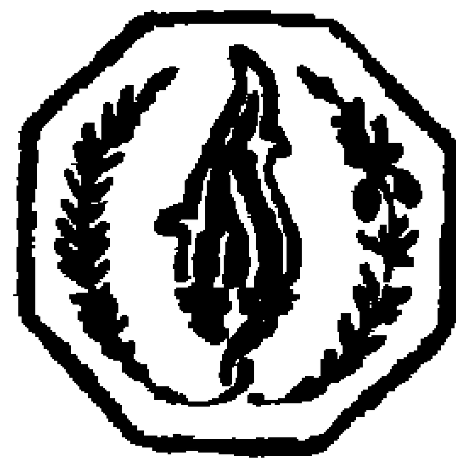
الجزء الثالث المجلد الحادي والسبعون

# مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



صفر ١٤١٧ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٦م

مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م:

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

**(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)**

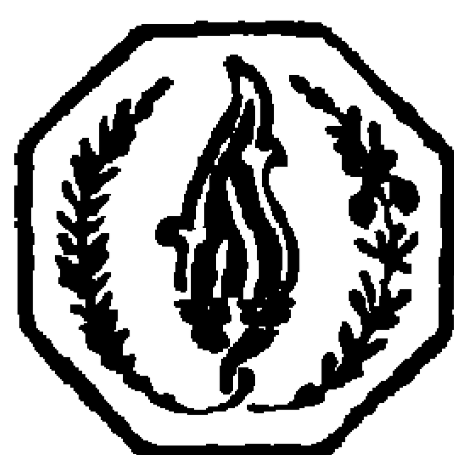
(خطة المجلة):

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة.
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره، وعنوانه.

الجزء الثالث المجلد الحادي والسبعون

# مجلة
# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤١٧ هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٦م

# مصادر الإمام السيوطي

## في كتابه: «الأشباه والنظائر في النحو»

## وقيمتها التاريخية

الدكتور رمضان عبد التواب

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال الخضيري السيوطي، وهو من علماء مصر الكبار في أواخر القرن التاسع الهجري، وأوائل العاشر، فقد ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١ هـ .

وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتاب خصصه لذلك، وهو كتاب: «التحدث بنعمة الله»، الذي نشرته السيدة «إليزابيث ماري سارتين E. M. Sartain وطبعته في المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٧٢م، كما ترجم لنفسه كذلك في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

وقد أغنى السيوطي المكتبة العربية، بمؤلفات تفوق الحصر، في شتى فنون العربية، منها الكتب ذوات الأجزاء المتعددة، ومنها ماهو متوسط الحجم، ومنها الرسائل الصغيرة، التي لاتجاوز الصفحتين أحياناً.

أحصى له بروكلمان في كتابه: «تاريخ الأدب العربي» (GAL II 143; S II 178) كتبه المطبوعة والمخطوطة، فأوصلها إلى أكثر من أربعمائة كتاب. وقد ظهر في عام ١٩٧٧م بالرباط بالمغرب، كتاب بعنوان: «مكتبة الجلال السيوطي» لأحمد الشرقاوي إقبال، الذي يقول في مقدمة كتابه هذا

(ص٣٩): «فأما الذي انتهيت إليه في إحصائها، بعد الفحص المستقصى، والتفتيش المستتبع، فكان ٧٢٥ مؤلفاً، سوى المكرور والمنحول، وأخرجت المطبعة منها نيفا ومائتين (٢٠٤ حسبما وقفت عليه). ومازال المكتبات العامة والخاصة تختزن منها قرابة المائتين (١٧٣ فيما تأدّى إليَّ). أما الباقي فهو مفقود، أو في حكم المفقود».

هذا، وقد سمعت بأخرة أن أحمد الخازندار، صنف كتابا في مؤلفات السيوطي، وبلغت عنده نحواً من ٩٠٠ كتاب ورسالة.

* * *

أما كتاب: «الأشباه والنظائر في النحو» للسيوطي، وهو مانفصل القول فيه هنا، فقد طبع ثلاث مرات، أولاها في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٩ ـ ١٣٦١هـ. والثانية بعناية طه عبد الرؤوف سعد، ونشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م. والثالثة، وهي التي نعتمد عليها هنا، بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ونشر مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٥م. وقد علمت أن هناك نشرة رابعة للكتاب في دمشق، بتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان[1].

وقد ألف السيوطي هذا الكتاب مرتين، غير أن التأليف الأول ضاع، بعد أن حبسه السيوطي عن الإفادة منه سبع عشرة سنة، فألفه تأليفاً ثانيا، وهو الذي بين أيدينا اليوم؛ يقول السيوطي: «وكان مما سودت منه كتاب طريف لم أسبق إلى مثله... ضمنته القواعد النحوية، ذوات الأشباه والنظائر... ولم يكن انتهى المقصود منه لاحتياجه إلى إلحاق، ولاسُوِّد بتسطير جميع ماأرصده

[(١) نُشر كتاب الأشباه والنظائر في النحو في أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان ورفاقه (طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ / المجلة].

له من بياض الأوراق، فحبسته بضع عشرة سنة، وحُرم منه الكاتبون والمطالعون. ثم قَدَّر الله أني أُصبت بفقده، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فاستخرت الله تعالى في إعادة تأليفه ثانيا، والعَوْدُ - إن شاء الله تعالى - أحمد، وعزمت على تجديده، طالبا من الله سبحانه وتعالى المعونة، فهو أجلّ من في المهمات يقصد» (الأشباه والنظائر ١ / ٥).

ويُبين السيوطي عن غرضه من تأليف كتابه: «الأشباه والنظائر في النحو»، وهو أنه يريد أن يحذو في النحو، حذو بعض العلماء الذين ألفوا في «الأشباه والنظائر في الفقه». وهو نفسه يقول (١ / ٦): «واعلم أن السبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول (الذي ضاع) أني قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه، فيما صنفه المتأخرون فيه، وألفوه من كتب الأشباه والنظائر».

وأخذ السيوطي بعد ذلك في ذكر عدد من كتب «الأشباه والنظائر في الفقه»، وذكر له كتابا في ذلك الموضوع، وقال عنه (١ / ٨): «وألفت كتاب: الأشباه والنظائر في الفقه، مرتبا على أسلوب آخر، يعرف من مراجعته».

وقد تناول السيوطي في مقدمته موضوعات الكتاب بالشرح والتحليل، مبينا منهجه من هذه الموضوعات؛ فقال (١ / ١٠-١٢): «وهذا الكتاب مشتمل بحمد الله على سبعة فنون:

الأول: فن القواعد والأصول، التي ترد إليها الجزئيات والفروع، وهو مرتب على حروف المعجم، وهو معظم الكتاب ومهمه. وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتتبع والتحقيق، وأشبعت القول فيه، وأوردت في ضمن كل قاعدة، مالأئمة العربية فيها من مقال وتحرير، وتنكيت وتهذيب، واعتراض وانتقاد، وجواب وإيراد...

الثاني: فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات. وهو مرتب على

الأبواب، لاختصاص كل ضابط ببابه...

الثالث: فن بناء المسائل بعضها على بعض. وقد ألفتُ فيه قديماً تأليفاً لطيفاً مسمى بالسلسلة، كما سمى الجويني تأليفه في الفقه بذلك...

الرابع: فن الجمع والفرق.

الخامس: فن الألغاز والأحاجي، والمطارحات والممتحنات. وجمعتها كلَّها في فن؛ لأنها متقاربة، كما أشار إليه الإسنوى في أول ألغازه.

السادس: فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات، والمراجعات، والمحاورات، والفتاوى، والواقعات، والمراسلات، والمكاتبات.

السابع: فن الأفراد والغرائب.

«وقد أفردت كل فن بخطبة وتسمية؛ ليكون كل فن من السبعة تأليفا مفردا. ومجموع السبعة هو كتاب: الأشباه والنظائر، فدونك مؤلَّفاً تشد إليه الرحال، وتتنافس في تحصيله فحول الرجال».

وقد خالف السيوطي في نص الكتاب، بين الفنين الأخيرين، فجعل السادس للأفراد والغرائب، والسابع للمناظرات والمجالسات. ويبدو أن هذا الخلل، قد حدث في بعض أوراق المخطوطات القديمة للكتاب، ولم يفطن إليه النساخ المتأخرون، كما لم يفطن إلى ذلك محقق الكتاب.

ولعل الدليل على صحة هذا الظن، تطابق ماجاء من توزيع فنون الكتاب في هذه المقدمة، مع ماذكره السيوطي نفسه، في كتاب: «التحدث بنعمة الله» (ص ٢٧٣) حين قال: «الأشباه والنظائر: لم أسبق إليه. وهو سبعة أقسام، كل قسم مؤلف مستقل، له خطبة واسم. ومجموعه هو: الأشباه والنظائر:

الأول: يسمى المصاعد العلية في القواعد الكلية.

والثاني: يسمى تدريب أو الطلب في ضوابط كلام العرب.

والثالث: يسمى سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب.

والرابع: يسمى اللمع والبرق في الجمع والفرق.

والخامس: يسمى الطراز في الألغاز.

والسادس: في المناظرات والمجالسات والمطارحات (في الأصل: المصارحات!)

والسابع: يسمى التبر الذائب في الأفراد والغرائب.»

هذا، ولم يجعل السيوطي المسائل النحوية، التي وضعها في آخر الكتاب فناً بعينه. وقد غلط المحقق، فأعطاها عنواناً مكرراً، وهو «الفن السابع». وهذا العنوان لاوجود له في طبعة حيدر آباد الدكن بالهند.

* * *

ويبدأ كتاب: «الأشباه والنظائر» بعد عرض التقسيم السابق، بكلمة عن: نشأة النحو، نقل فيها عن أمالي الزجاجي (ص٢٣٨) الحديث الذي يقال إنه دار بين علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي في هذا الموضوع. وقد نقل السيوطي عن مصادره بعد ذلك انقطاع إسناد هذا الحديث، فقال (١ / ١٣-١٤): «قال ابن عساكر في (تاريخه): كان أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل النحوي، المعروف بابن المكبِّري، يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي، التي ألقاها عليه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان كثيراً مايَعِد بها أصحاب الحديث إلى أن دفعها إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن منصور المالكي، وكتبها عنه، وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمائة؛ وإذا به قد ركّب عليها إسناداً، لاحقيقة له، وصورته:

«قال أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل: حدثني أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة، حدثني يحيى بن أبي بُكير الكِرْماني، حدثني

إسرائيل، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش، عن عمه، عن عبيد الله بن أبي رافع: أن أبا الأسود الدؤلي، دخل على عليّ رضي الله عنه. وذكر التعليقة.

«فلما وقفت على ذلك، بيَّنت لأبي العباس أحمد بن منصور، أن يحيى بن أبي بُكَير الكِرْماني، مات سنة ثمان ومائتين، فجعل إبراهيم بن عقيل هذا بين نفسه وبين يحيى بن بكير رجلا واحداً. وهذه التي سماها (التعليقة) هي في أول (أمالي الزجاجي) نحو من عشرة أسطر، فجعلها إبراهيم قريباً من عشرة أوراق. انتهى».

* * *

وأما الفن الأول من فنون الأشباه والنظائر (وهو فن القواعد والأصول العامة، وقد سماه السيوطي: المصاعد العلية في القواعد النحوية) فهو مقسم على الأبواب، ومرتب ترتيبا هجائياً. والسيوطي في هذه الأبواب، يستوفي كل جزئيات الموضوع، التي يجمعها من كل مكان؛ ففي موضوع الإتباع، أول حرف الهمزة من هذا الفن، يذكر السيوطي: الحمدِ لله، والحمدُ لله، وامرؤٌ وابنُمٌ وامرأً وابنَماً وامرِئٍ وابنِمٍ، وتَمَرات وسِدِرات وغُرُفات، ومِنْخِر ومِنْتِن، والحِسّ والجِرْس (بدلا من: الجَرْس) ورِجْسَ نَجْس (بدلا من: نَجَس)، وسلاسلا وأغلالا (بدلا من: سلاسل)، ومأزورات غير مأجورات (بدلا من: موزورات)، والغدايا والعشايا (بدلا من: الغدوات)، ولادريت ولاتليت (بدلا من: تلوت)، وربِّ الأرضين ومأأقللن، ورب الشياطين ومأأضللن (بدلا من: أضلوا)، وهن لهن (بدلا من: لهم، وهم أهل ذي الحليفة)، والوليد بن اليزيد (بدلا من: يزيد).

* * *

أما الفن الثاني من فنون الأشباه والنظائر، وهو ماسماه السيوطي: «التدريب»، ويعني به «فن القواعد الخاصة، والضوابط، والاستثناءات، والتقسيمات، فقد رتبه المؤلف على الأبواب النحوية، بترتيب الألفية لابن مالك؛ كباب الألفاظ، وباب الكلمة وباب الاسم، وباب الفعل، وباب الحرف، وغير ذلك.

والسيوطي يفصل الكلام في كل باب من أبواب هذا الفن، ويذكر القواعد الكلية التي تخصه، ناقلا ذلك كله عن المصادر النحوية الأصيلة؛ فهو ينقل مثلا عن «الغُرّة» لابن الدهان أن «ثلاثة أشياء تتعاقب على المفرد، ولايوجد فيه منها اثنان، وهي: التنوين، والألف واللام، والإضافة» (١١/٣). وهذا يذكر بتقسيمات السريان للاسم في اللغة السريانية، إلى مطلق، ومضاف، ومعرف (انظر: في قواعد الساميات ١٩٢).

ويبالغ السيوطي أحياناً في استقصاء أماكن ورود الظاهرة في العربية؛ ففي مسوغات الابتداء بالنكرة (١٠٧/٣ - ١١٣)، ينقل عن بهاء الدين بن النحاس، في كتابه: «التعليقة على المقرب» اثنتين وثلاثين حالة للابتداء بالنكرة. ونقل عقب ذلك قول ابن النحاس: «فهذا ماحصل لي من تعداد الأماكن، التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة . ولاأدَّعي الإحاطة، فلعل غيري يقف على مالم أقف عليه، ويهتدي إلى مالم أهتد إليه».

وقد عثر السيوطي بعد ذلك، على مؤلف لواحد من النحاة المتأخرين لم يسمّه، أوصل هذه المواضع إلى أكثر من أربعين موضعا، فنقل منه مازاده من المواضع على ابن النحاس؛ يقول السيوطي (١١٣/٣): «ثم رأيت بعد ذلك مؤلفا لبعض المتأخرين، قال فيه: قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة، وأنهاها بعض المتأخرين إلى اثنين وثلاثين . وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين».

وبعد أن انتهى السيوطي في هذا الفن، من ذكر مسائل النحو والصرف، مرتبة في أبواب على نحو مافي ألفية ابن مالك - كما ذكرنا من قبل، لخص في تسع صفحات (٣/٣١٣ - ٣٢١) مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، من كتاب: «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات بن الأنباري، وكتاب: «التبيين» لأبي البقاء العكبري.

* * *

والفن الثالث في كتاب: «الأشباه والنظائر»، عبارة عن باب صغير في بناء المسائل بعضها على بعض، وهو أن يختلف النحاة في الرأي، أو تفسير الظاهرة اللغوية، فيؤدي ذلك إلى اختلاف في الحكم النحوي.

مثال ذلك قول السيوطي (٣/٣٣١): «اختلف النحاة في الصرف، فمذهب المحققين، كما قال أبو البقاء في اللباب: أنه التنوين وحده. وقال آخرون: هو الجر مع التنوين. وينبني على هذا الخلاف، ماإذا أضيف مالاينصرف، أو دخلته (ال)؛ فعلى الأول: هو باق على منع صرفه، وإنما يجر بالكسرة فقط. وعلى الثاني: هو منصرف».

* * *

والفن الرابع في «الأشباه والنظائر» سماه السيوطي (٤/٦): «اللمع والبرق في الجمع والفرق». ويقصد به الأبواب المتشابهة المفترقة في كثير من الأحكام، والمسائل المتشابهة المفترقة في الحكم والعلة.

مثال الأول: إعراب المتعجب منه على طريقة: (ماأَفْعَلَه) مفعولا، وعلى طريقة: (أَفْعِلْ به) فاعلا، مع أن المعنى عندهم واحد.

ومثال الثاني: ماحكاه السيوطي عن صاحب (البسيط) من قوله (٤/٧٩): «التعجب والتفضيل يشتركان في اللفظ والمعنى. أما اللفظ فلتركبهما من ثلاثة أحرف أصول وهمزة. وأما المعنى فلأن (ماأعلَمَ زيداً)

و (زيد أعلم من عمرو) يشتركان في زيادة العلم، ويفترقان في أن (أَفْعَلَ) في التعجب ينصب المفعول به، و (أَفْعَلُ) التفضيل لاينصبه على أشهر القولين».

* * *

والفن الخامس في «الأشباه والنظائر» سماه السيوطي: «الطراز في الألغاز». والمقصود هنا هو اللغز النحوي، وهو مايطلب به تفسير المعنى أو وجه الإعراب.

ومصادر السيوطي في هذا الفن هي:

١ ـ موقظ الوسنان وموقد الأذهان، لابن هشام الأنصاري (نشره حسن إسماعيل مروة، في دمشق ١٩٨٨م).

٢ ـ المقامة الرابعة والعشرون النحوية من مقامات الحريري (شرح الشريشي ٢/٢ـ ٢٧).

٣ ـ الأحاجي النحوية للزمخشري (نشرته بهيجة باقر الحسني في بغداد ١٩٧٣م، بعنوان: المحاجاة بالمسائل النحوية).

٤ ـ أحاجي السخاوي.

٥ ـ أمالي ابن الشجري (نشر في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٩هـ. ثم نشره الدكتور محمود محمد الطناحي بالقاهرة سنة ١٩٩٢م).

٦ ـ ألغاز الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

٧ ـ كراسة فيها ألغاز منظومة، لم يذكر مؤلفها[١].

كما نقل السيوطي في هذا الفن، بعض الألغاز المفردة من المعري سليمان بن علي (تفسير أبيات المعاني نشر مجاهد الصواف بدمشق ١٩٧٩م) وابن الصائغ، والدماميني، والخوارزمي، وشيئاً من ألغازه هو شعرا ونثرا.

---

[(١) ذكر محقق الجزء الثاني من الأشباه والنظائر، ص ٦٨١ (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) أن مؤلف الألغاز هو ابن لبّ النحوي الأندلسي/ المجلة].

وأما الفن السادس من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «الأفراد والغرائب»، فقد أورد فيه السيوطي الآراء النحوية، التي انفرد بها أصحابها، والآراء الغريبة لبعض نحاة العربية.

فمن أمثلة النوع الأول قول السيوطي (٦/٥): «قال ابن هشام: اشتهر بين النحويين أن الحرف يدل على معنى في غيره. ونازعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس في ذلك في (التعليقة)، وزعم أنه دال على معنى في نفسه. وهو موضع يحتاج إلى فضل نظر. انتهى».

ومن أمثلة النوع الثاني قول السيوطي (١٦/٥): «قال ابن هشام في (تذكرته): ذكر ثعلب في أماليه أنه يقال: ناب هذا عن هذا نَوْباً. ولايجوز: ناب عنه نيابة. وهو غريب».

هذا مانقله السيوطي. والذي في لسان العرب (نوب) ٢٧٢/٣: «ناب عني فلان ينوب نَوْباً ومَنَاباً، أي قام مقامي. وناب عني في هذا الأمر نيابة، إذا قام مقامك»!

* * *

أما الفن السابع والأخير من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «فن المناظرات والمجالسات» فقد استقى السيوطي مادته من كتاب: «مجالس العلماء» للزجاجي، ولكنه لم يكن على يقين من نسبة هذا الكتاب للزجاجي، حين قال في واحد من هذه المجالس (٦٢/٥): «ذكر صاحب الكتاب المسمى: غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين، ولم أقف على اسم مصنفه، وأظنه لأبي القاسم الزجاجي».

وقد صحح عبد السلام هارون هذا الظن، في مقدمة تحقيقه لكتاب «مجالس العلماء» لأبي القاسم الزجاجي.

ويرجع السيوطي في هذا الفن كذلك إلى «أمالي الزجاجي»، كما رجع

في مجلس للخليل مع سيبويه إلى «تذكرة النحاة» لأبي حيان، وقال في أوله (٣٥/٥): «ذكره أبو حيان في تذكرته. وأظنه أخذه من كتاب: غرائب مجالس النحويين الآتي ذكره». وفي مجلس آخر لأبي إسحاق الزجاج مع جماعته، قال السيوطي (٣٧/٥): «ذكره أبو حيان في تذكرته. وهو في كتاب المجالس المشار إليه، وأظنه تأليف تلميذه أبي القاسم الزجاجي، فإنه قال فيه: قال لنا أبو إسحاق يوما في مجلسه».

كما يرجع السيوطي في هذا الفن أيضاً إلى كتاب: «برق الشهاب» لغازي بن محمد الأسدي الواسطي، وقد قال بعد انتهاء اقتباسه عن هذا الكتاب (٤٤/٥): «أخرج هذه القصة أبو القاسم الزجاجي في أماليه (انظر: أمالي الزجاجي ٦٠- ٦٢). ومن مصادره هنا كذلك: كتاب «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي (٤٦/٥)، وكتاب «إيضاح علل النحو» للزجاجي (١٠٩/٥).

* * *

وينتهي كتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطي، بذكر بعض المسائل النحوية الغامضة، أو التي يلتبس أمرها على كثير من الناس. وقد بدأها السيوطي بإحدى عشرة مسألة، سأل عنها أبو بكر الشيباني أبا القاسم الزجاجي، في كتاب أنفذه إليه من طبرية إلى دمشق. ومما قاله الزجاجي في أولها (١١٣/٥): «ووقفت على ماضمنته من المسائل التي اشتبهت عليك، وبادرت إليك بتفسيرها في هذا الكتاب، لعلمي بتعلق قلبك بها».

وقد نقل السيوطي هذه المسائل النحوية الغامضة، من أمالي ابن الشجري، وأمالي ابن الحاجب، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي، ومجالس ثعلب، وشرح التسهيل لأبي حيان، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، والمقرب لابن عصفور عن الحميدي في جذوة المقتبس.

كما رجع السيوطي هنا إلى كتب كثيرة بعنوان: «التذكرة» لابن هشام، وأبي حيان، وأبي علي الفارسي، وابن مكتوم، وابن الصائغ . ونقل السيوطي كذلك بعض مسائل هذا القسم عن كتاب: «سفر السعادة وسفير الإفادة» لعلم الدين السخاوي، كما نقل عنه أيضاً: «المسائل العشر المتعبات إلى الحشر» لأبي نزار ملك النحاة.

وفي هذا القسم نقول كثيرة كذلك عن: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، والطبقات الكبرى لتاج الدين السبكي، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري.

ومما يلفت النظر في هذا القسم على وجه الخصوص، أن السيوطي نقل فيه مجموعة من الرسائل النحوية واللغوية برمتها. وفيما يلي بيانها:

١ ـ «المسائل السَّفَرِيّة في النحو»، لابن هشام الأنصاري (١٣٠/٦ ـ ١٦٩). وهذه الرسالة نشرها الدكتور حاتم صالح الضامن، في مؤسسة الرسالة ببيروت في سنة ١٩٨٣م، ثم أعاد نشرها هناك سنة ١٩٨٨م. كما نشرها أيضاً حسن إسماعيل مروة، في مجموع بعنوان: «من رسائل ابن هشام النحوية» وذلك في دمشق سنة ١٩٨٨م.

٢ ـ «فوح الشذا بمسألة كذا»، لابن هشام الأنصاري (٢٧١/٧ ـ ٢٩٣). وهذه الرسالة نشرها الدكتور أحمد مطلوب في بغداد سنة ١٩٦٣م.

٣ ـ «الرفدة في معنى وحده»، لتقي الدين السبكي (١٧١/٧ ـ ١٨٢).

٤ ـ «الحلم (في الأصل: الحكم وهو تحريف يوجد كذلك في نشرة الهند) والأناة، في إعراب: غير ناظرين إناه»، لتقي الدين السبكي (٢٠٠/٧ ـ ٢١٧).

٥ ـ «المخاطبة التي جرت بين الزجاج وثعلب، وانتصار ابن خالويه لثعلب». استخرجها السيوطي من كتاب: «التنزه والابتهاج» للشمشاطي

(٨/٥ ـ ٢٤).

٦ ـ «الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر»، لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الصائغ (٨/١٣٨ ـ ١٦٥).

٧ ـ الادّكار بالمسائل الفقهية»، لأبي القاسم الزجاجي (٨/٢٢٨ ـ ٢٥٣). قال السيوطي في آخره: «هذا آخر الكتاب، كتبته من خط مؤلفه رحمه الله تعالى».

٨ ـ «رسالة الملائكة»، لأبي العلاء المعري. نقل السيوطي كثيراً منها عن كتاب: «الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ»، لأبي الفضل مؤيد بن موفق الصاحبي (٨/٦٣ ـ ١٠٦): أكثر من خمسين صفحة (انظر: رسالة الملائكة ١-٥٧).

٩ ـ «بحث في ضربي زيدا قائما»، للسيوطي (٨/٢٨١ ـ ٢٨٩).

١٠ـ «تحفة النجباء في قولهم: هذا بسرا أطيب منه رطبا»، للسيوطي (٨/٢٩٠ ـ ٣٠٠).

* * *

هذا هو عرض مختصر لفنون هذا الكتاب العظيم «الأشباه والنظائر في النحو». حتى إذا أتينا إلى مصادر السيوطي فيه، فإننا نجد أن معظمها من أمهات كتب النحو، التي ألفت في العربية، من أيام سيبويه إلى عصر السيوطي.

ويأتي اعتماد الإمام السيوطي، في المقام الأول بعد كتاب سيبويه، على كتابين من هذه الكتب النحوية، وهما: «البسيط» لابن العلج. وقد ورد اسم مؤلف هذا الكتاب لأول مرة، في الجزء الرابع من:«الأشباه والنظائر»، وقال السيوطي في هذا الموضع (٤/٧): «وممن ذهب إلى الترادف (بين الكلام والجملة) ضياء الدين بن العلج، صاحب (البسيط) في النحو. وهو كتاب

كبير نفيس، في عدة مجلدات».

وفيما عدا هذا الموضع، كان السيوطي يذكر الكتاب باسم: (البسيط) أو (صاحب البسيط). وقد وهم الدكتور عبد العال سالم مكرم محقق الكتاب، حين ذكر (في هامش ٧٣/١) أن مؤلف البسيط هو:ركن الدين حسن بن محمد الأستراباذي، المتوفى سنة ٧٧٧هـ.

هذا، ولم نعثر حتى الآن على ترجمة لابن العلج، غير أننا نجد له ذكراً في كتاب «المساعد» لابن عقيل (٤٠٥/١). انظر ترجمته في طبقات ابن شيبة /١

أما الكتاب الثاني الذي أكثر الإمام السيوطي من النقل عنه، فهو «التعليقة على المقرب» لبهاء الدين بن النحاس.

وقد بلغت كتب النحو، التي استخدمها السيوطي، حوالي مائة كتاب، منها: بعض كتب أبي حيان الأندلسي، كارتشاف الضَّرَب، وتذكرة النحاة، وشرح التسهيل. ومنها: المفصل للزمخشري، وشروحه لابن يعيش، والأندلسي، والشلوبين، والسخاوي، والزملكاني، وابن الحاجب، وابن عمرون. ومنها: بعض كتب ابن هشام الأنصاري، كالتذكرة، وحواشي التسهيل، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وفوح الشذا بمسألة كذا، وموقظ الوسنان وموقد الأذهان.

ومنها: الجمل للزجاجي، وشروحه لابن عصفور، وابن خروف، وابن الضائع، والأعلم الشنتمري. ومنها: بعض كتب أبي علي الفارسي، كالإيضاح، وشروحه لابن أبي الربيع، وعبد القاهر الجرجاني، وابن الدهان، وابن عصفور، وابن هشام الخضراوي، والخَفَّاف، وأبي البقاء العكبري. ولأبي علي الفارسي كذلك: التذكرة، والأغفال، والبغداديات، والقصريات، والحجة في القراءات السبع.

ومنها: بعض كتب ابن مالك؛ مثل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشروحه لابن مالك مؤلِّفه، وأبي حيان الأندلسي، وابن هشام الأنصاري (حواش) وابن الناظم (تكملة شرح التسهيل). ولابن مالك كذلك: الألفية، وشروحها لابن الصائغ، وابن الخباز، وابن المصنف. وله أيضاً: الكافية الشافية، وشرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ.

ومن كتب النحو التي رجع إليها السيوطي كذلك: شرح الجزولية، لكل من الأُبَّذيّ، والشلوبين، وابن الخباز، وابن معط. ومنها: الكافية في النحو لابن الحاجب، وشروحها لابن القواس، والرضي الأستراباذي. والشافية في الصرف لابن الحاجب أيضاً، وشروحها للجاربردي، والسخاوي. وألفية ابن معط، وشرحها لابن القواس.

ومن الكتب النحوية كذلك: اللباب لأبي البقاء العكبري، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي، والمقرب لابن عصفور، والمقتضب للمبرد، ونتائج الفكر للسهيلي، والنكت للأعلم الشنتمري.

ومن كتب الخلاف بين النحاة، يرجع السيوطي إلى الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، والتبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري.

* * *

ويعد كتاب «الخصائص» لابن جني، من أهم كتب اللغة، التي اعتمد عليها السيوطي في كتابه: «الأشباه والنظائر»؛ فكثيراً ما كان ينقل عنه أبوابا كاملة؛ مثل ١/٥١ - ٦١ (= الخصائص ٣/٨٧ - ٩٣) ومثل ١/٦٢ - ٦٧ (= الخصائص ١/٣١٢ - ٣٢١). ومن نقوله المطولة عنه: باب التعويض ١/٢٥٧ - ٢٩٣ (= الخصائص ٢/٢٨٥ - ٣٠٦).

ومن كتب ابن جني التي رجع إليها السيوطي كذلك: سر صناعة

الإعراب، والخاطريات، والتعاقب، والدمشقيات، واللمع.

ومن **كتب اللغة** كذلك: المزهر للسيوطي (وفي هذا دلالة على أنه ألفه قبل الأشباه والنظائر)، والاشتقاق لابن دريد، والاشتقاق الكبير للزجاج، وإيضاح علل النحو للزجاجي (يسميه السيوطي أحياناً: الإيضاح ١/٢١٠ وإيضاح أسرار النحو ١/٢٠٠ والإيضاح في أسرار النحو ٢/٤٣). ومنها أيضا: المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، والمعرب للجواليقي.

وأما **المعاجم العربية** التي أفاد منها السيوطي، فهي: الألفاظ لابن السكيت، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وتهذيب اللغة للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، وديوان الأدب للفارابي، والصحاح للجوهري، والعين للخليل بن أحمد، ومجمل اللغة لابن فارس، والمحكم لابن سيده، والعباب للصاغاني.

ومن **كتب الأدب والأمالي**: رجع السيوطي إلى شرح المعلقات للنحاس، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري، وشرح المقامات للمطرزي، والكامل للمبرد، وأمالي الزجاجي، وأمالي ثعلب، وأمالي ابن الحاجب، وأمالي ابن الشجري.

ومما رجع إليه السيوطي من **كتب التفسير**: الكشاف للزمخشري، وحواشيه للشيخ أكمل الدين، وسعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني، والقطب، والطيبي. ومنها كذلك: تفسير الثعلبي، وتفسير ابن النقيب، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير البيضاوي، ومعاني القرآن للزجاج.

وفي **الحديث**: رجع السيوطي إلى شرح مسلم للنووي، وصحيح البخاري ومسلم، والغريبين للهروي، والفائق للزمخشري، وكتاب السنن للباجي، ومسند أحمد بن حنبل، والنهاية لابن الأثير، وأطراف الكتب الستة للحافظ المِزّي، وشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث

النبوية، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي.

أما **كتب القراءات**، فقد رأى منها السيوطي: الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي، والشاطبية للشاطبي، وشرحها للسخاوي، والمحتسب لابن جني، وشرحه لابن بابشاذ، والمفيد في معرفة التحقيق والتجويد، لثابت الخولاني الحداد.

ومن **كتب التراجم والطبقات والتاريخ والسيرة**، رجع السيوطي إلى: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، وتاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار، وتاريخ ابن عساكر، وجذوة المقتبس للحميدي، والروض الأنف للسهيلي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والصلة لابن بشكوال، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، وطبقات الكمال بن الأنباري (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

وأما **كتب الفقه وأصوله**، فقد رأى منها السيوطي: الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة في الفروع، لابن شاش الجذامي المالكي، وسلسلة الواصل في فروع الشافعية للإمام الجويني، وسلاسل الذهب في الأصول لبدر الدين الزركشي، والقواعد الكبرى لبدر الدين الزركشي، والمحرر في الفقه لابن عبد الهادي.

ومما رجع إليه السيوطي من **كتب لحن العامة، والأحاجي النحوية**: الأحاجي النحوية للزمخشري، وأحاجي السخاوي، وإصلاح الغلط لابن قتيبة، وتنوير الدياجي في تفسير الأحاجي للسخاوي، ودرة الغواص للحريري، والفصيح لثعلب، وليس في كلام العرب لابن خالويه.

ومن **كتب البلاغة، وحروف المعاني**، رجع السيوطي إلى: الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي، ورصف المباني في شرح

حروف المعاني للمالقي، والتبيان في علم البيان لعبد الواحد بن عبد الكريم.

* * *

تلك هي مصادر السيوطي في «الأشباه والنظائر». ومعظم هذه المصادر مطبوع أو مخطوط حتى يومنا هذا. وبالإحصاء التقريبي، يتبين لنا أن نسبة النصوص التي نقلها السيوطي من كتب مفقودة، تمثل ٢٥٪ من جملة النصوص الواردة في الكتاب. وبهذا يتضح لنا مدى أصالة هذه النصوص التي فقد أصلها، وحفظها لنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي، في هذا السفر النفيس!

هذا، ويمكننا هنا أن نلاحظ في معاملة الإمام السيوطي، لمصادره المختلفة، الملاحظات التالية:

١ - يتدخل السيوطي في النصوص التي يقتبسها في كتابه «الأشباه والنظائر». ويكون ذلك بالزيادة أحياناً؛ كقوله مثلا (٦٧/١): «قلت: وقد خُرِّج على ذلك قراءة: ﴿ألم ترْ إلى الملأ من بني إسرائيل﴾ بسكون الراء».

وأحيانا أخرى يتدخل السيوطي بالتغيير في النصوص. ومن أمثلة ذلك نقله عن الخصائص (٣١٤/١) نصا يقول فيه ابن جني: «فإن قيل: هلا أُخِّرت (إنّ) وقدمت اللام؟ قيل: لفساد ذلك من أوجه، أحدها: أن اللام...»الخ. فقال السيوطي (١٥٧/١)، مغيرا في عبارة ابن جني: «وإنما أخرت اللام، ولم تؤخر (إنّ) لأوجه منها: أن اللام...»الخ. ثم اختصر مابعد ذلك اختصاراً شديداً.!

وهو يرى في شبه تبرير لذلك (٧٠/١) أن الاختصار «جل مقصد العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم. ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنه أخصر من الظواهر، خصوصا ضمير الغيبة، فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة، فإنه في قوله تعالى: ﴿أعد لهم مغفرة﴾ قام مقام عشرين ظاهرا».

وهو يقصد: المسلمين/ والمسلمات/ والمؤمنين/ والمؤمنات/ والقانتين/ والقانتات/ والصادقين/ والصادقات/ والصابرين/ والصابرات/والخاشعين/ والخاشعات/ والمتصدقين/ والمتصدقات/ والصائمين/ والصائمات/ والحافظين فروجهم/ والحافظات/ والذاكرين الله كثيرا/ والذاكرات.

٢ ـ يكتفي السيوطي أحيانا بذكر اسم المؤلف، دون أن يذكر كتابه، كما يفعل ذلك دائماً مع سيبويه. وفي بعض المواضع، يمكن تخمين اسم الكتاب من فحوى العبارة، كما في مثل قوله (١٣٨/١):

«فأما الحد، فأقرب عبارة فيه ماذكر الرماني، وهو قوله: الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل، يدور في تصاريفه الأصل». فهذا الكلام للرماني، يوجد في كتابه: «الحدود» (ص٣٩).

٣ ـ أحيانا كثيرة ينقل السيوطي نقولا مطولة من بعض الكتب، ثم يتبعها بتتمات من عدة كتب أخرى؛ فهو قد نقل مثلا إحدى وعشرين صفحة كاملة، من كتاب: «الخصائص» لابن جني (٢٨٥/٢ ـ ٣٠٦)، وهي بعنوان: «باب زيادة حرف عوضا من آخر محذوف»، ووضعها في باب بعنوان: «التعويض» (٢٥٧/١ ـ ٢٩٣). ويقول السيوطي في نهاية هذا الاقتباس المطول: «انتهى ماأورده ابن جني في هذا الباب، وبقي تتمات نوردها مزيدة عليها». وقد نقل الإمام السيوطي هذه التتمات من شرح التسهيل لابن مالك، والجمهرة لابن دريد، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، وبعض مؤلفات لم يصرح بأسمائها، لابن خالويه، وأبي حيان، والزمخشري.

٤ ـ يعرض السيوطي في بعض الأحيان شيئاً من المؤلفات الصغيرة الحجم، أو يذكر مقدماتها، كما فعل مع كتاب: «التعاقب» لابن جني؛ إذ نقل مقدمته فقال (٣٠١/١ ـ ٣٠٢): «وقد ألف ابن جني كتاب (التعاقب) في أقسام البدل والمبدل منه، والعوض والمعوض. وقال في أوله: اعلم أن كل

واحد من ضربي التعاقب، وهما البدل والعوض، قد يقع في الاستعمال موضع صاحبه. وربما امتاز أحدهما بالموضع دون رسيله، إلا أن البدل أعم استعمالا من العوض، وذلك أنا نقول: إن ألف (قام) بدل من الواو في (قَوَمَ)، ولا نقول: إنها عوض منها.

«ونقول: إن الميم في آخر (اللهم) بدل من (يا) في أوله، كما نقول: إنها عوض منها. وإن ياء (أينق) بدل من عينها، كما نقول: إنها عوض منها. أو لاترى إلى سعة البدل، وضيق العوض؟!

«وكذلك جميع مااستقريته تجد البدل فيه شائعاً، والعوض ضيقا. فكل عوض بدل، وليس كلُّ بدل عوضا».

٥ ـ كان السيوطي في أحيان قليلة، ينقل مختصرا لأحد العلماء، عن كتاب مشهور جدا. ومن أمثلة ذلك ماصنعه مع نص لابن جني بعنوان: «باب الجوار» في كتاب الخصائص (١/٣١٨ ـ ٣٢٧)؛ إذ أعجبه تلخيص ابن هشام الأنصاري في «المغني» لهذا الباب في الخصائص، فنقله وقال في أوله (٢/١٠ ـ ١٧): «ولخصه ابن هشام في المغني بزيادة ونقص، فقال:...».

٦ ـ كثيرا ماكان السيوطي يرجع إلى كتب موثقة، بخطوط أصحابها؛ مثل قوله (٢/٢٨٢): «قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في (التعليقة): وجدتُ ذلك بخط عالي بن عثمان بن جني عن أبيه». ويقول السيوطي بعد ذلك بعدّة سطور، معلنا عن شكواه من لصوص العلم: «وانظر إلى دين الشيخ بهاء الدين وأمانته، كيف وجد فائدة بخط ولد ابن جني نقلها عن أبيه، ولم تسطر في كتاب، فنقلها عنه، ولم يستجز ذكرها من غير عزو إليه، لا كالسارق الذي أغار على تصانيفي، التي أقمت في تتبعها سنين، وهي كتاب: المعجزات الكبير، وكتاب: الخصائص الصغرى، وغير ذلك، فسرقها وضمّها وغيرَها مما سرقه من كتب الخضيري والسخاوي في مجموع وادعاه لنفسه،

ولم يَعْزُ إلى كتبي وكتب الخضيري والسخاوي شيئاً مما نقله منها. وليس هذا من أداء الأمانة في العلم».

وهذه مواضع أخرى ينقل فيها السيوطي من خطوط العلماء:

٢٦١/٤: «نقلت من خط العلامة شمس الدين بن الصائغ، قال: هذه ألغاز نحوية عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام».

١٢١/٦: «وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح، في مجموع له».

٣٤/٧: «نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله».

٢٦٣/٧: «شاهدت بخط الإمام العلامة ركن الدين أبي عبد الله الشهير بابن القوبع، رحمه الله».

١١٧/٨: «نقلت من خط بعض الفضلاء»!

١٣٢/٨: «وجدت بخط العلامة شمس الدين بن الصائغ مانصه».

٧ ـ أحيانا ينقل السيوطي عن بعض مصادره بالواسطة، فهو مثلا يعرف كتاب: «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، ومع ذلك نراه في أحد المواضع يقول (١٦٤/١): «وقال أبو عبيد فيما حكى عنه صاحب الصحاح».

وأحيانا أخرى نرى السيوطي يجهل مصادره، كقوله مثلا:

٤/٢: «بعض شراح الجمل» ٢٣٨/٢: «في شرح الجمل» ٤٢٦/٢: «بعض حواشي الكشاف».

٨ ـ يلحظ الإمام السيوطي أنه أطال النقل في بعض الأحيان، عن واحد من مصادره، وأورد الكتب والأعلام، التي أوردها هذا المصدر، فيبين لذلك نهايةَ هذا النقل. ومن أمثلة ذلك قوله (٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠): « قال ابن هشام في (المغني): أول من شرط للحذف ألا يكون مؤكِّداً الأخفش... وتبعه الفارسي، فرد في كتاب: (الأغفال) قول الزجاج... وتبع أبا علي أبو الفتح، فقال في:

(الخصائص)... وتبعهم ابن مالك... وهؤلاء كلهم مخالفون للخليل وسيبويه... وقال الصفار... ولبدر الدين بن مالك، مع والده في المسألة بحث أجاد فيه. انتهى ماأورده ابن هشام في المغني».

وقد دلنا السيوطي بعد ذلك، على البحث الذي أشار إليه ابن هشام هنا، فقال: «والبحث الذي أشار إليه، هو ماقال ابن المصنف في شرح الألفية».

* * *

هذا هو موقف الإمام السيوطي من مصادره الكثيرة في هذا الكتاب. ولعله من المفيد أن نتوقف هنا قليلا، أمام بعض القضايا التي يثيرها السيوطي في مؤلَّفه، معبِّراً عن رأيه فيها، أو ناقلا لآراء السابقين:

١ ـ أثار السيوطي في «الأشباه والنظائر» مشكلة حذف التنوين من العلم الموصوف بابن؛ مثل: «هذا محمدُ بن عليّ»، فقال (١/٢٥): «وقد ذهب بعضهم إلى أن التنوين، إنما سقط لالتقاء الساكنين، سكونِه وسكون الباء بعده. وهو فاسد، إنما هو لكثرة استعمال: ابن».

والحقيقة التي لايعرفها النحاة العرب، وهي موجودة في اللغات السامية كلها، أن التنوين هو علامة التنكير في هذه اللغات. وقد كان بعض قدامى اللغويين العرب يعرفون ذلك؛ كابن جني الذي يقول في كتابه : المنصف (١/٦٩): «ويدل عندي على أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد، أنه نقيض التنوين، وذلك أن التنوين يدل على التنكير، واللام تدل على التعريف». كما يقول في الخصائص (٣/٦٥): «التنوين علم التنكير، والإضافة موضوعة للتعريف».

ودخول التنوين، وهو للتنكير ـ كما نقول ـ في الأعلام العربية؛ مثل: «محمدٌ» و «عليٌّ» أمر قد يبدو صعب التفسير؛ لأن العلم من المعارف، غير أنه يمكن أن يكون في كل علم شيء من الشيوع النسبي، وإن كان أقل من شيوع النكرة؛ إذ كثيرون يسمون بمحمد وعلي وغيرهما، فالتنوين في الأعلام

للدلالة على هذا الشيوع النسبي؛ ولذلك نراه يزول عندما يوصف العلم بكلمة: (ابن)؛ لأن الدائرة قد ضاقت بهذا الوصف، وأصبح العلم محددا غاية التحديد، ببيان النسب، ولذلك لايدخله التنوين في هذه الحالة.

فليس حذف التنوين من العلم الموصوف بابن، بسبب التقاء الساكنين، أو كثرة الاستعمال ـ كما يذهب السيوطي والنحاة العرب، «بدليل حذفه من: هند بنت عاصم، على لغة من صرف هندا، وإن لم يلتق هنا ساكنان» (انظر: الاقتراح للسيوطي ٥٢).

ويدل كذلك على أن التنوين في الأعلام لتنكيرها: أنه إذا تحدّد تعريف العلم، تحديدا قاطعا بالنداء، مُنع التنوين؛ كقولنا مثلا: «يامحمدُ» و «ياعليُّ».

٢ ـ نقل السيوطي (٦٦/٣) عن كتاب: (البسيط) لضياء الدين بن العلج، أن «إسحاق: مصدر أسحق الضرعُ إذا ذهب لبنُه، ويعقوب لذكر الحَجَل (نوع من الطيور)، وموسى للحديدة التي يحلق بها».

ولو عرف النحاة العرب شيئاً من اللغات السامية أخوات العربية، لأدركوا السر في القول بعجمة هذه الألفاظ، وأن الأول منها هو المضارع في العبرية للماضي צחק بمعنى: «ضحك». والثاني هو المضارع كذلك في العبرية للماضي עקב بمعنى: «أعقب». والثالث هو اسم الفاعل משה في العبرية من الفعل משה بمعنى: «انتشل من الماء»، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، أي «المنتشل من الماء». ومجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ليس غريباً في العربية كذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿فهو في عيشة راضية﴾ بمعنى: «مرضية».

٣ ـ ويتردد السيوطي أحيانا في الحكم على ظاهرة لغوية في العربية، بناء على المصادر التي يرجع إليها؛ فهو يرى مثلا في أول «الأشباه والنظائر» (١/ ١٩) أن الذال في منذ «ضمت إتباعا لحركة الميم، ولم يعتد بالنون حاجزا»، غير

أنه يعود في الجزء الثالث (٣٥٢/٣) فيحكي «عن الفراء أن (منذ) أصلها (مِنْ) و (ذو) الطائية، بمعنى الـذي». وهذا كلام صـحيح تمامـا؛ فالكلـمة في اللـغة الحبشية القديمة وهي مكونـة من التي تقابل في العربية (مِن) و H التي تقابل (ذو الطائية).

ومما يؤيد هذا مـارواه ابن منظور في لسان العـرب (منذ) ٤٧/٥ من أنه قد «حكي عن بني سليم: مارأيته مِنْذُ ست، بكسر الميم» (وانظر كتابنا: التطور اللغوي ٤٣).

# قُطوف من دَوحة العربية

د . إحسان النص

هذه طائفة من الملاحظات والفوائد تدور حول قضايا لغوية وقع فيها الاختلاف بين الكاتبين، لمحاولة التماس الوجه الأمثل فيها، كما أنها من جانب آخر تصحيح لما يقع فيه الناطقون والكتّاب بالعربية من أخطاء لغوية والتماس وجه الصواب فيها. ومن جانب آخر هي محاولة لاختيار ألفاظ ملائمة لمستجدّات في شؤون الحياة العامة والتطور الحضاري. وهذه الألفاظ بعضها مستمدّ من التراث اللغوي القديم المبثوث في المعجمات العربية وفي كتب التراث الأدبي، وبعضها الآخر مستمدّ من الأصول اللغوية التي تبيح للباحث عن المصطلحات الجديدة اللجوء إلى الاشتقاق والنحت والمجاز والوضع وغير ذلك من وسائل الاتّساع اللغوي.

## مُعاق ومَعُوق ومُعَوَّق

في معجمات اللغة: عاقه عن الشيء يَعُوقه عَوقاً: صرفه وحبسه، وكذلك عَوّقه واعتاقه، فكل هذه الأفعال بمعنى: صرفه عن الأمر. وليس في اللغة: أعاق، يُعِيق، والعامّة تقول: يُعيقه عن الأمر، والصواب: يَعُوقه.

واسم المفعول من عاق هو: مَعُوق (بفتح الميم وضم العين)، ومن عَوّق: مُعَوَّق ( بضم الميم وفتح العين وتشديد الواو المفتوحة)، وليس في

اللغة مُعاق، لأنه اسم مفعول من أعاق، وهذا الفعل لا وجود له في المعجمات.

فإذا أردنا اطلاق لفظ على من به عاهة جسمية أو عقلية فلدينا لفظان هما: مَعُوق، ومُعَوَّق.

على أن القدماء لم يستعملوا هذين اللفظين بهذه الدلالة وإنما استعملوهما لمن يصرَف عن عمل أمر، ولا مانع من الاتساع في استعمالهما واطلاقهما على من به عاهة تعوقه عن العمل أو الحركة. ولكن في لغتنا ألفاظاً أخرى استعملها العرب لهذا المعنى، ومنها لفظ: زَمِين، وجمعه زَمْنَى، وزَمِن وجمعه زَمِنون، والزمانة: العاهة. وقد ورد لفظ زمين في كلام العرب وشعرهم ومن ذلك قول ابن الرومي:

أذو آلةٍ فاستخدموني لآلتي بِقُوتي أو لا فارزُقوني مع الزَمْنَى

والآلة هنا بمعنى الموهبة الشعرية. ويستدل من هذا البيت أن الدولة العباسية كانت تمنح الزمنى رزقاً لعجزهم عن كسب قوتهم.

**الفُندق والفُنداق**

جاء في المعجمات: الفُندق: الخان، فارسي، وهو من هذه الخانات التي ينزلها الناس في أسفارهم. وقد اشتقوا من الفندق لفظ: الفُنداق، وهو صحيفة الحساب. وهذا اللفظ يحل محل اللفظ الشائع وهو: الفاتورة أو الحساب، ويطلق على صحيفة الحساب التي تسجَل فيها نفقات الإقامة في الفندق أو حساب الطعام في المطاعم.

وللفندق لفظ آخر في اللغة هو: النُزُل (بضم النون والزاي)، وهو في الأصل: موضع النزول، ولكن اتّسع في استعماله وأطلق على الفندق.

**البقشيش**

يستعمل العامة هذا اللفظ، وقد يبدلون القاف خاءً، لما يمنح للنادل إضافة إلى ثمن الطعام والشراب أو لمن يؤدي خدمة ما للرجل، وهو لفظ تركي، يقابله في الفرنسية لفظ POURboire وفي الانكليزية لفظ TIP

ولدينا في اللغة العربية ألفاظ فصيحة يمكن أن تحل محلّه منها:

الراشن: عرّفه صاحب القاموس المحيط بقوله: ما يُرضخ لتلميذ الصانع، أي الأجر القليل الذي يُعطى للعامل في المصنع، ويمكن الاتساع في دلالته ليدل على المنحة التي تعطى للنادل والخادم

الحُذَيّا: في لسان العرب: الحُذَيّا، والحُذْيا، والحِذْوة، والحَذِيّة: العطية. والحُذيّا كذلك: ما أعطى الرجل صاحبه من الغنيمة أو جائزة أو هبة، وهي من الفعل: أحذاه يُحذيه أي أعطاه.

وفي كتب اللغة والمخصص لابن سيدة خاصة، طائفة من الألفاظ التي تناسب هذا المعنى مثل الهبة والمنحة والنَفحة.

وقد جرى على لسان الناس لفظ. الإكرامية: من الإكرام، وهذه الصيغة لا وجود لها في المعجمات، على أنها ليست بعيدة عن الفصاحة، والأفضل استعمال صيغة: إكرامة أو أكرومة بمعنى الهبة.

**أنواع الأطعمة والدعوات**

لغة العرب تستوعب من ألفاظ المعاني في الجوانب التي تتصل ببيئتهم وحياتهم مالا نجد نظيره في أي من اللغات الأخرى، كأنواع الرياح والمطر والسحاب والسيوف والرماح وغيرها. ومن ذلك الأطعمة فلكل مناسبة طعام يختص بها ولفظ يدل عليه، ومن ذلك على سبيل المثال:

القِرى: طعام الضيف

التُحفة: طعام الزائر

الوليمة: طعام العُرس والدعوة عامة.

الخُرْس والخرسة: طعام الولادة. العقيقة: طعام يصنع عند حلق شعر المولود. العَذيرة والإعذار: طعام الخِتان. الوضيمة: طعام المأتم. النقيعة: طعام القادم من السفر. الوكيرة: طعام السكن في منزل جديد. العُجالة: طعام المستعجل قبل إدراك الغداء.

الُلمجْة والسُلْفة والُلهْنة: الطعام الخفيف يتعلّل به قبل الغداء.

ويمكن استعمال هذه الألفاظ الثلاثة لتقابل الألفاظ الشائعة عند الناس مثل المشهيات والمقبِلات وهي التي يطلق عليها بالفرنسية Hors d`oeuvre

**بخاصة وبعامة**

شاع بين الكاتبين اليوم استعمال تعبيري: بخاصة و بعامة، وهم يريدون بهما: بوجه خاصّ، وبوجه عام. وهذا الاستعمال غير فصيح ولا نجده في أساليب الكتَّاب العرب القدامى، فلا حاجةلدخول الباء على لفظي: خاصة وعامة. جاء في لسان العرب: فعلت ذلك بك خِصِّيةً وخاصّةً وخَصوصيّة وخُصوصيّةً، أي اختصصتك بهذا الأمر. وفي مثل قولنا: هذا البلد طيب الهواء وخاصه في الربيع، الأفصح أن يقال: ولا سيّما في الربيع، ومن هذا قول امرئ القيس:

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَ صالحٍ ولا سيّما يوم بدارةِ جُلجُل

و( لاسيما ) مركبة من (سي) بمعنى مِثل، و (ما). والنحاة يعربون هذا التركيب والاسم الذي يليه على وجوه نجد تفصيلها في كتب النحو.

على أن استعمال لفظ (بخاصة) قد ورد في لسان العرب، ولكنه جاء في نصّ روي على لسان أحد اللغويين من طريق السماع، ولم نجد نظيره في

النصوص العربية القديمة النثرية والشعرية، فقد جاء في اللسان : «وسُمع ثعلب يقول: إذا ذُكر الصالحون فبخاصة أبو بكر، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة عليٌّ.» وهذا قول روي من طريق السماع ولم نتحقق من صحة نسبته إلى اللغوي المشهور ثعلب. ومهما يكن من أمر فإن الأفصح استعمال هذين اللفظين: عامة وخاصة، مجردين عن الباء الجارَة.

**تراكيب ذات دلالات مجازية**

في اللغة العربية طائفة من الجمل المركّبة تؤدي معنى مجازياً يحسن الوقوف عليه ليفيد منه الكُتّاب ومنها:

- وُضع الخبر على المِنَصّة معناه: ذاع الخبر وانتشر.
- صار الأمرُ إلى النَزَعة: قام بإصلاحه أهل الأناة.
- عاد السهمُ إلى النَزَعة (موضع انطلاق السهم): عاد الحقُ إلى أهله.
- هو على ظَهْر: هو مزمع على السفر، متأهب له.
- أعطاه عن ظهر يد: أعطاه ابتداءً بلا مكافأة.
- اتخذ حاجتي ظهرياً: لم يحفل بها.
- فلان يأكل على ظهر يدي: أي أُنفق عليه.
- خازمه الطريق: أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق غيره ثم التقيا.

**أفعال تستعمل مبنية للمجهول**

في اللغة العربية أفعال تستعمل على البناء للمجهول فقط، أو تستعمل على البناء للمجهول والمعلوم ولكن يختلف معناها في الحالين. من ذلك:

استُهتِر فلان: لهذا الفعل معانٍ شتى منها: تعلَق بالأمر ولم يبالِ مايقال فيه. فيقال مثلاً: فلان استُهتر بالشراب، أي تعلق به ولم يبال بلوم الناس له. ومنه: رجل مُستَهتَر: لا يبالي بما قيل له وما شتم به واستُهتر فلان فهو

مستهتَر: إذا كان كثير الأباطيل، والعامة تستعمل هذا الفعل بهذه المعاني مبنياً للمعلوم، وهو خطأ. وقد يتعلق المرء بأمر حسن ويولع به ومنه: استُهتر فلان بذكر الله أي أولع به.

احتُضر المريض وحُضر: شارف على الموت. أما بالبناء للمعلوم: احتَضر فمن معانيها: احتضرني الهمّ: أي حضرني ونزل بي، واحتَضر الرجل: نزل في الحضر، واحتَضر الفرسُ: عدا.

اختُضر فلان: مات وهو في سن الشباب. أما اختَضر، بالبناء للمعلوم، فمن معانيها: اختضرتُ الفاكهة: أكلتها قبل أوان نضجها. واختَضر الشيءَ: قطعه من أصله.

تُوفّي فلان: مات، فهو متوفًّى (بفتح الفاء)، والعامة تقول: المتوفّي فلان، وهو خطأ، فالمتوفّي هو الله، يقال: توفّاه الله، أي أنزل به الموت.

جُنّ الرجل: أصابه الجنون. أمّا جَنّ، بالبناء للمعلوم. فمعناه: أخفى وستر، ومنه: المِجَنّ، وهو الترس، لأنه يخفي حامله، والجِنّ، لأنهم يختفون فلا يراهم الناس.

* * *

# رسالة في التسلية لمن كُفَّت عَيْنُه

صنَّفها

أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

حققها

الأستاذ هلال ناجي

## بين يدي الرسالة

صنَّف هذه الرسالة الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المولود في زَمَخْشَر سنة ٤٦٧ هـ، والمتوفى في كركانج «قصبة بلاد خوارزم» ليلة عرفة من عام ٥٣٨ هـ.

والزمخشري غنيٌّ عن التعريف فقد انتهى إليه في عصره علم اللغة والنحو والتفسير وقد فَصَّلْنا القول في: مولده واسمه وكنيته ولقبه وشيوخه وفي أطراف من سيرته ووفاته ومن تلمذوا عليه ومذهبه وآراء المصنفين فيه، وما امتدح به شعرا وآثاره. فلا مبرر لإعادة نشر ماطبع في دورية وكتاب[1].

لم يحاول أحد من القدامى حصر مصنفات الزمخشري، وأوسع القوائم التي وصلت إلينا أوردها ياقوت ؛ ذكر فيها واحداً وخمسين كتاباً أو رسالة من مصنفاته، أردفها بقوله : وغير ذلك. وأوسع القوائم في عصرنا هذا قدمتها الدكتورة بهيجة باقر الحسني - وهي من المتخصصات بدراسة

---

(١) نشرت دراستي ابتداءً في مجلة «عالم الكتب» السعودية - العدد الرابع، م١١ - ربيع الآخر ١٤١١ هـ - نوفمبر ١٩٩٠ - ص ٥١١ - ٥٢٤ بعنوان: الزمخشري : حياته وآثاره.
ثم نشرت في كتابي «أربعة شعراء عباسيون» ص ١١٩ - ١٦٢ - بيروت ١٩٩٤.

الزمخشـري ونشرت عدداً من آثاره المخطوطة ـ أحصت فيها ستة وخمسين كتاباً[١].

وفي رحلتي الموغلة عبر المخطوط والمطبوع وقفت على ذكر ثمانية وستين كتاباً للزمخشري صنفتُها إلى ثلاثة مجاميع: المطبوع فالمخطوط فالمفقود. ونشرتها في البحث المتقدم.

ثم أتيح لي بأخرةٍ الوقوف على مخطوطة جديدة له لم أكن عرفتها وهي:

«شرح المقامات»، فله كتاب معروف عنوانه «المقامات في المواعظ» وله شرح مستقل عليه، منه مصورة بخزانتي حالياً.

كما أُتيح لي الوقوف على مخطوطتين له كانتا تعدان في المفقود من آثاره، إحداهما الرسالة التي ننشرها اليوم وعنوانها «رسالة في التسلية لمن كُفّت عينُه».

وهي رسالة عَدَّها كل المهتمين برصد آثاره في الضائع من مصنفاته.

وقد ذكرها ياقوت بعنوان «تسلية الضرير» فيما ذكر من مصنفات الزمخشري[٢]. وأصلها في مجموع مخطوط محفوظ في كتابخانة ملك في طهران برقم ١٦٢٢ ورسالتنا هذه هي الرسالة الثانية في المجموع المذكور وتشغل منه الورقات (١٢ ب) إلى (١٧ آ). كُتب المجموع سنة ٥٨٩ هجرية ـ وقد ضممنا إلى نشرتنا هذه أنموذجاً منه ـ وهو بخط محمد بن أبي يوسف

(١) مقدمة تحقيقها لكتاب «المحاجاة بالمسائل النحوية» ص ٢١ ـ ٤٣ ـ بغداد ١٩٧٣.

(٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ تحقيق د. س. مرغليوث ٧ / ١٥١.

ابن عمر.

وقد اعتـمدت هذه المخطوطة الفـريدة في تحقيق نص الرسـالة. ووثقت نصوصها مـا أمكنني ذلك، وحرصت أن أُفسّـر من ألفاظهـا ما غمض. وقد استهوتني طرافة موضوعها، ورأيت في أسلوبها البليغ ماهو جدير بالإحياء

وأحمـد الله ـ جلّـت قـدرته ـ أن وفقني إلى إحـياء لبنـة متواضـعة من تراث الزمخشري الشامخ. إنه المعين الهادي لكلّ خير

**هلال نـاجي**

بسم الله الرحمن الرحيم

ادامك الله استبصارا في معتقدك ودينك واستبانة لمراشد
إيمانك ويقينك وملأ أرجاء صدرك نورا ساطعا وأطواء
ضميرك حقا ناصعا وجعلك من الذين يصدرون بما هو أخفى من
البدهي بعيون الألباب والنهى ويخوضون من شعاع ناظرك
المنطفي وإدراك بصرك المنتفي ببصيرة ينفذ نفاذ السهم
في أحداق الناظر ولا يبلغ مطامحها لمح الناظر والمهيمن
الشيء على اظلام ذلك السواد وأوزعك الشكر على إصابة
سواد الفؤاد فإن من قاسمه الله في شيئين فأصابه في القسمة
أعظمهما منتفعا وأكثرهما مستمتعا وأعزهما فقدا وأوراهما
زندا وأعذبهما وردا فالحقيق أن يشكر على تلك القسمة ويحمد
مولى تلك النعمة وحسب العبد أن الله قسمه عزا وكفاه
ما اشتكاه عند الله ذخرا والذي دعاني إلى اقتضاب
هذه الرسالة أني ظننت بك الضجر والجزع مما دفعت إليه
من خرق الحشا لا تطلع الله الجلد وسوء تدبير الفتاح

نموذج من المخطوطة المعتمدة

[ النص ]

بسم الله الرحمن الرحيم

زادك اللهُ استبصاراً في معتقدك ودينك، واستبانَةً لمراشد إيمانك ويَقينك. وملأ أحناءَ صَدْرِك نوراً ساطعاً وأطواءَ ضميركَ حَقّاً ناصِعاً. وجعلكَ من الذين يبصرون ماهو أخفى من السُّها [1]، بعيون الألبابِ والنُّهى. وعَوَّضكَ من شُعاع ناظركَ المنطفي، وإدراك بصرك المنتفي، ببصيرة تنفذُ فيما لا ينفُذُ فيه أحَدٌ ناظرٍ، ولا يبلغ مطامحَها لَمْحُ باصرٍ. وألهَمَكَ الصَبْرَ على إظلام ذلك السوادِ، وأوزعكَ الشكرَ على إضاءة سواد الفؤادِ، فإنَّ من قاسَمَهُ الله في شيئين فأصابَهُ في القسمة أعظمهما مُنْتَفعاً وأكثرهما مُسْتمتعاً، وأعزّهما نَقْداً، وأوراهما زَنْدا، وأعذبهما وِرْدا، لحقيقٌ أنْ يشكر على تلكَ القسمة، ويسجد لمولى تلك النعمة، وحَسْبُ العبد أنّ الله قسَمه فخرا، وكفاهُ ما اذخر له عند الله ذخرا.

والذي دعاني إلى اقتضاب هذه الرسالة أنّي ظَنَنْتُ بكَ الضجرَ والجَزَعَ ممّا دُفعتَ إليه من خرق الكحّال[2] قطّع الله أكحَلَهُ، وسُوء تدبير القَدّاح[3] (١٢ ب) قَدَّح اللهُ في ساقه، فحاولتُ أن أتْحفكَ بما يُسْلي بعضَ هَمّكَ، ويُخلي طرفاً من غَمّك. فإنّ لإصابَة المَفْصلِ في القول الموعُوظ به أثَراً في تسلية القلوب، وتجلية الكروب.

---

(١) السُّها: كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش.

(٢) الكحال: من يداوي العين بالكحل.

(٣) القدّاح: الذي يخرج الماء الأبيض الضار من العين.

قُطِعَتْ رجلُ عروة بن الزبير[1] فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله[2]: «والله ما كُنّا نُعِدك للصِراع، لقد أبقى الله أكثرك، أبقى اللهُ سَمْعَكَ وبَصَرك ولسانك وعقلك ويديك، وإحدى رجليك»[3].

قال: يا عيسى! ما عَزّاني أَحَدٌ بمثل ما عَزّيتني به على أنّي قد علمتُكَ أوقَرَ من أركان رَضْوى، وأرزنَ من هَضَبات سَلْمى، ومازِلْت مِنْ سنان بن حارثة أحلَم، ومن فَرْخِ العُقاب أحْزَم، فلنْ تُطْلِقَ حبوةَ مثلِكَ شديدةٌ من شدائدِ الدهر، ولن تُزيل مناكِبَكَ طارِقَةٌ من طوارق الضُرِّ.

(١) عروة بن الزبير بن العوام القرشي: (٢٣ - ٩٤ هـ) من الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. عرف بصبره وزهده وفقهه لم يزجّ نفسه في الفتن ومات بالمدينة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق - ر - .ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٨ وطبقات ابن سعد ٥ / ١٣٢ - ١٣٥ ونسب قريش ص ٢٤٥ - ٢٤٦ وحلية الأولياء ٢ / ١٧٦ - ١٨٣ وصفة الصفوة ٢/ ٨٥ - ٨٨ وعبر الذهبي ١ / ١١٠ - ١١١.

(٢) عيسى بن طلحة بن عبيد الله: أبوه طلحة الخير أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأمّه سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي خارجة (نسب قريش ص ٢٨٣) روى الحديث عن عمرو بن مرة بن عبس الجهني (تاريخ الإسلام - عهد معاوية - ص ٢٨٠) ومن ولد عيسى بن طلحة هذا: محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة، وكانت ابنته فاطمة بنت محمد عند «المنصور» فولدت له سليمان ويعقوب وعيسى بني المنصور أمير المؤمنين (نسب قريش ٢٨٧ - ٢٨٨). توفي عيسى بن طلحة في خلافة عمر بن عبد العزيز وكان ثقة كثير الحديث (الطبقات الكبير لمحمد بن سعد ١٢٢/٥).

(٣) ورد في وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٦ ما نصه: «وكان أحسن من عَزّاه إبراهيم بن محمد ابن طلحة فقال له: والله مابك حاجة إلى المشي، ولا أَرَبٌ في السَعْي، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض، إن شاء الله تعالى، وقد أبقى الله لنا منك ما كُنّا إليه فُقَراء، وعنه غير أغنياء، من علمك ورأيك، نفعك الله وإيانا به، والله وليّ ثوابك والضمين بحسابك.

فأنتَ كما قال بعضُ الناس:

مُـتَوَقِّـرٌ عَـصَفَ النَـوائب حَـولَهُ    وكـأنَّـمـا هُوَ في الثَـبـات ثبيـرُ»

ولكنَّ أبا فراس الحمداني قد نصَح عنّي، وسوّغ لي ما ظننتُ بكَ من ظَنّي حيث قال: «ولقد ظننتُ بك الظنو    نَ لأنه من ضَنّ ظَنّا».(*)

اعلم أن الإنسانَ بقلبه كما أن النخلة بِقَلْبِها، والقلبُ بلُبِّه كما أنّ (١٣ آ) النواةَ بلُبِّها، وما عدا ذلك فهو بالقياس إليه قِشرٌ قليل الجَدا، تباينهما كتبايُنِ نداءِ المصَوِّت والصَّدى. ومعلومٌ أنّ المصابَ ببصره ضَبْطُهُ أقوى وأبلغ، وحفظُه أوفى وأسبغ، وقَلْبُه أشدّ اجتماعاً، وأذنُهُ أصحّ استماعاً، وقريحتُهُ أصفى وأنْصع، وخاطرُهُ أسلسَ وأطوع، وذكاؤه ألهَبُ، وفكرُهُ في كُلّ معنى أذهب، ولبّه أحصف، وعقلُه للزجاجة أوْصف، ولسانُه أحَدُّ وأذْرب، وبالتصرُّف في المحاورات أدرب، كأنّ ما أخَذهُ من إبْصاره رَدَّهُ في استبصاره، وما استرجَعَهُ من ناظريهِ، أمَدَّ به أصغريهِ، فكأنَّ ما به الإنسان إنسان أثبَتُ فيه قَدَماً وأمكن، وأشدُّ استقراراً عليه واسكنَ.

فأشكر اللهَ على ما وهبَ، ولا تأْسَ على ما ذهبَ، وتدبّر قوله عَزَّ وجَلّ: ﴿ما أصابَ من مُصيبَةٍ في الأرض ولا في أنْفُسِكم إلاّ في كتاب مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرأَها إنّ ذلكَ على اللهِ يَسيرٌ، لِكَيلا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ ولا

[(*) في الديوان:

ولقد أسأت بك الظنو    ن لأنه من ضن ظنا./ المجلة]

تَفْرَحُوا بما آتاكم﴾ [١].

وتأمل معنى البيتين المرويين عن ابن عباس [٢] - رضي اللهُ عنهما - فقد أتاهُما الحُسنُ والبهاءُ من جهتين، من جهة براعةِ نَظْمِهِما، وفخامة مَحَلِّ ناظمهما (١٣ ب)

إنْ يأخُذِ اللهُ مِنْ عينيَّ نُورَهُما ... ففي لساني وقلبي مِنْهُما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعَقْلي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالبرق مأثورُ

وسمع أبو العيناء [٣] المتوكلَ يقول: «ما يمنعني من نظم أبي العيناء في

(١) الآية الكريمة رقم ٢٢ و ٢٣ / م سورة الحديد رقم السورة ٥٧ .. وتتمة الآية الكريمة رقم ٢٣ ﴿والله لا يُحِبّ كُلَّ مختالٍ فخور﴾.

(٢) عبد الله بن عباس (٣ ق . هـ - ٦٨ هـ) . ولد وبنو هاشم محاصرون بشعب مكة قبل الهجرة بثلاث سنين. وفي الحديث الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ ضمّه إليه وقال : اللهمّ عَلّمه الحكمة. كان يقال له حبر العرب وحبر الأمة. وكان من أعلم الناس بالفقه والتأويل والشعر والأنساب وأيام العرب والمغازي، تميز بحافظة عجيبة. توفي في الطائف بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. انظر ترجمته وأخباره في : الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١ ج ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤ وصفة الصفوة ١ / ٧٤٦ - ٧٥٨ وحلية الأولياء ( انظر فهارس حلية الأولياء ص ٥٩٠ - ٥٩١) ونكت الهميان ١٨٠ - ١٨٢. والبيتان لابن عباس في نكت الهميان ص ٧١ ورواية عجز الثاني :
كالسيف مأثور .

(٣) أبو العيناء: محمد بن القاسم الهاشمي بالولاء، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز. أديب ظريف سريع الجواب عرف بنوادره وحدة ذكائه. له شعر حسن وترسل جيد كُفّ بصره بعد بلوغه الأربعين. توفي بالبصرة سنة ٢٣١ هـ . ولمعاصرتنا الدكتورة ابتسام مرهون الصفار كتاب جيد عنه. والخبر في وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ بالصيغة التالية:

«وذُكر له أن المتوكل قال : لولا أنه ضرير لنادمناه، فقال : إن أعفاني من رؤية الأهلّة وقراءة نقوش الفُصوص فأنا أصلح للمنادمة». فالخبر عندنا بصيغة أتم. وفي الأصل المخطوط : ما نسعي ، تحريف.

وانظر ترجمته في الوفيات ٤/ ٣٤٣ — ٣٤٨، ومصادره ثمة .

جملة ندمائي إلاّ أنّه ضرير». فقال: «إن أعفاني أميرُ المؤمنين عن المسايفة، ورؤية الهلال، وقراءة نقوش الخواتيم، صَلحتُ لمنادمته».

أرادَ أنّ أسباب الصلاح للمنادَمة متوافرةٌ فيه لأنّ تعلق جميعها بالعقل الأصيلِ، والفضلِ الباهرِ، والحفظِ القرير، واللسان الذلقِ، والمِلْحِ في المنطق، وليس لشيءٍ منها بالبصر مُتَعلّق.

ومّما لا يرتابُ فيه الأريب أنّ عيني الإنسان هُما طليعتاه فيما يحدوهُ ويَسوقُه إلى السُبّة والعار، وربيئتاهُ [1] في الهوى الذي يكبّه في النار، بهما يطمحُ أوّلا إلى الدنيا وزهرتها، ثم يضربُ ثانيا في غَمْرتها. لأنّه إذا طمحت العينُ جُنّ القلبُ، وإذا جنّ القلبُ فقد أناخت البليّةُ والمحنةُ وباضت وفرّخَت الفتنةُ، وأعضَل الداءُ، وأعيا الدواءُ. فَرُبَّ نَظْرَةٍ أوقعت صاحبَها في ورطة، ودفعَتْهُ إلى خُطّة، وعانى فيه الشقاءَ العُمَرِيَّ، والغَرامَ العذريَّ، ومازالت شكيّةُ العُشّاقِ، (١٤ آ) ومادّة الصبابات والأشواق.. وكم ذي عينٍ رانٍ هو عند الله زانٍ، وإزارُهُ مشدود، ونطاقُه معقود، وهو بعيد من موقف المنامَسَة [2] ، ويده ملساءُ من الملامسة، وماؤه في فِقْرته صَرىً [3]، وفرسُه في آريّه [4] غير مُجرى، ومصحفُه في يده لم يَعدُ الشريعَةَ من مساسِه، وقُمقمته مَلأى لم يَقْلِبْها وجوبُ الجَنابَة على راسِه، بشهادة

(١) الربيئة : الطليعة الذي يرقُب العدوَّ من مكان عالٍ لئلا يدهم قومه، والجمع ربايا وفي أصل المخطوط : ربيتاه ـ بدون همزة ـ ولم أجد لها معنى.

(٢) المنامسة : الاستتار للاقتناص.

(٣) صرى : أي محبوس في مستقرّه.

(٤) آريُّ الدابة : مكانها ومعلفها.

النبيّ ﷺ (العينان تزنيان) (١) ويُصَدّقُه قولُه عزّ من قائل ﴿قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهمْ ويَحْفَظُوا فُروجَهُمْ﴾ (٢)

فهذا لعمري من الغبن الفاحش، وذاك من البلاء الباطش، ومن عُصِمَ منهما فقد لزمه أنْ يَعْتدّ بذلك كَوْزاً لا حَوْراً(٣) وعَدْلاً من الأيام لاجَوْراً، ويعتقد أنّه من الله كلاءَةٌ وعصمة، ولا يُحَدّث نفسَه أنها معَابٌ أو وَصْمَة.

واعلم أنّ الله لم يُقَيّض لعباده المؤمنين بليّة من البلايا، ولا أصابَهُم برزيةٍ من الرزايا إلاّ مشفوعةً بِمِنّةٍ جسيمةٍ، ومضمومةً إلى نعمةٍ عظيمة ومن أحقّ النِعَم التي شُفِعَت بهذه البليّة، وأولاها بأنْ يفتتح اللبيبُ بذكرها ويُطْنِب في شكرها أنّ وجوهَ أكثرِ أبناءِ هذا الزمن الأهوج، وصُوَرَ جُلِّ أهل هذا القَرْنِ (١٤ ب) الأعوج، قد صارت محجوبةً عن نظرك، وضُرِبَتْ الأسدادُ بينها وبين بَصَرِك، فإنّها لعمر اللهِ الصُوَر التي ليس للكَرَمِ عليها مُعَرّج، ولا لعيونِ الأخيار في رؤيتها متفرّجٌ، والوجوه التي دُمِغَت باللُؤم أدَماتُها، وسُلِخَتْ بالهجاء سحكاتها(٤) ، ونَضَب عن أسرّتها الحياءُ فلم تبق

---

(١) جاء في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ٢ / ٧١ الحديث الشريف بالنص التالي : «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني».

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٠ سورة النور م رقم السورة ٢٤. وتتمتها ﴿ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعُون﴾.

(٣) الكَوْر : الزيادة. والحَوْر : النقص . يقال : نعوذ بالله من الحور بعد الكور. أي من النقص بعد الزيادة.

(٤) هكذا وردت اللفظة في الأصل المخطوط. والمُسْحَنْكِكُ من كُلّ شيء: الشديد=

منه فيها قطرة، وهربَ منها النُبل ونسيَها فما يخطر بباله خطرة، وفقدت السيماءَ التي يلوحُ ضياؤها على وجوه الأحرار، ويقطرُ ماؤها من خدود الأبرار، كأنّها لوقاحتها وتخليجها حوافر الأعْيار، أو صُمّ الأحجار، وما أحقّها بأنْ تُضرب هذه الأشعار والحكايات لها أمثالا، قال النابغة (١) :

لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ    لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
أقارعُ عَوْفاً لا أحاولُ غيرها    وُجوهَ قُرودٍ تَبْتَغي من تُجادعُ

الغَرَضُ في المصراع الرابع.

وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب (٢) :

لحا الله جَرْماً كُلّما ذَرَّ شارق    وُجوهَ كلابٍ هارشَتْ فازبأرَّتِ

نَصَبَ الوجوهَ على الذمّ.

وقال الحطيئة (٣) : (١٥ آ)

لَعَمْري لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ    قِباحَ الوُجوهِ سَيِّئي العَذِراتِ

---

= السواد ـ اللسان سحك ـ وفي الصحاح ـ مادة سحك ـ : اسحنكك الليلُ أي أظلم. وشَعرٌ مُسْحنك، أي شديد السواد. ولم أجد سحكة وسحكات في المعجمات، ولعلها سَحَنات.

(١) البتان للنابغة الذبياني في ديوانه ـ ط . أبي الفضل إبراهيم ـ ص ٣٤ ـ ٣٥ من قصيدة. رواية صدر الثاني في الديوان : أقارعُ عَوْفٍ ، وهي رواية أجود. تجُادع : معناها تُشاتم.

(٢) البيت لعمرو في ديوانه طبعة مطاع طرابيشي ص ٥٥ . هارشت : من المهارشة وهي تقاتل الكلاب . وازبأرّت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثوب. وجَرْم : قبيلة معروفة.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص ٣٣٢ . العَذِرات : الأخبية واحدتها عذِرة، وقيل هي الأفنية.

وقال بعضهم:

كـأنَّ دَمـامِـلاً جُـمِـعَـتْ فـصُـورٌ وَجْـهُـهُ مـنـهـا

ويحكى عن امرأة بشار بن برد أنّها قالت له:«هل رأيتَ وجهكَ قَطٌّ ؟ قال: لا. قالت: لو رأيتَ وجهكَ لأتَزَرْتَ عليه كما تأتَزِرُ على استك.

ونظر الصاحب بن عبّاد يوماً إلى صالح الورّاق فقال: ما أحوجَ هذا الوجه إلى سَلْحَةٍ خسروانيّة.

وقال:

إذا مـا ضـرطـنـا ضـرطـةً كـسـرويّة لجزنا وقلنا في عَوارض صـالـح[1]

وحجّ مُخَنّث فرأى رجلاً قبيحَ الوجهِ يستغفرهُ، فقال له: ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم.

وقال رجلٌ للجمّاز: خرج بي دُمَّلٌ في أقبح موضع منّي. فقال: كذبت هو ذا أرى وجهك ليس فيه شيء.

فالاكتحال إذَنّ بهذه الوجوه المُشَوّهة أذىً، والنظرُ إليها قذىً وأيّ قذى.

سمعتُ صديقاً من أصدقائنا الظِراف وقد أجرينا الكلامَ في رؤية هذه الأهلّة والبدور، والمنوِّرة للقلوب والصدور، فقال: قال النبيُّ ﷺ: (شيَّبتني سورةُ هود وأخواتها)[2]. وما أظُنُّ اللبيبَ العاقلَ ولا الكريمَ (١٥ ب)

---

(١) البيت أخَلَّ به ديوان الصاحب بن عبّاد، صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ٢ - بيروت ١٩٧٤.

(٢) في الأصل «شيبتني صورة اليهود» وهو كما ترى تحريف واضح.

الفاضل تُنازعُه نَفْسُه إلى أن يَفتح عليها أو يُجيل فيها إنْسانَهُ. ولله درُّ أبي العلاء حيث يقول (١) :

أبا العَلا يا بن سُلَيْمانا إنَّ العَمى أولاكَ إحْسانا
لو أبصرتْ عيناك هذا الورى لم يَرَ إنسانُكَ إنْسانا

ومن أين تتأسف على النظرة إلى هؤلاء الموحشين غير المؤانسين، وإلى تفاوت حركاتهم، وتنافر سكناتهم، وسوء أدبهم إذا بَرَكوا بين يديك، أو قعدوا التَربُّعَ أو القُرفُصاء، وتابعوا في وجهكَ الثؤباءَ والمُطَوَاءَ، وأقبلوا عليكَ بتلك السِبال المُسْبَلةِ، والشوارب المطوَّلة، كأنَّ البدعةَ إحفاؤها، والسُنّة إعفاؤها. وكشَفوا لكَ عن رؤوسهم الجُلْح (٢) ، وكشَروا عن أنيابهم القُلْح(٣) ، واطلعوا إليك من أردانهم أكُفّاً قِصارا، إلاّ أنّها طالت أظفارا. قد تراكَم الدَرَنُ في بنانها وأناملها، وتراكبَ الوَسَخُ على بَراجمها(٤) ومفاصِلها. هنالك يَوَدّ البصير حال أبي العَيْناء، ويتبرأ من تمنّي بَصارَةِ «الزَرْقاء»(٥) . وهذا ذِكْرُ المكافيف من السَّلَف:

---

(١) أوردهما الصفدي في نكت الهميان ص ٧٥ بعد قوله : ومن المنحول لأبي العلاء المعري. رواية الثاني في نكت الهميان في نكت العميان: لو عاينت عيناك.

(٢) جَلِحَ جَلَحاً : انحسر شعره عن جانبي رأسه.

(٣) قَلِحَتِ السنُ قَلَحاً : تغيَّرتْ بصفرةٍ وخُضرةٍ تعلوها فهي قلحاء، والرجل أقلحُ، والجمع قُلْحٌ.

(٤) البُرْجمة : مَفْصِل الأصابع. والجمع : براجم.

(٥) المقصود : زرقاء اليمامة، المشهورة بقوة بصرها وبها ضُرب المثل .

أبو قُحافة أبو أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه (*). أبو سفيان بن الحارث[١]. (١٦ آ) البراء بن عازبٍ[٢]. جابرُ بنُ عبد الله الأنصاري[٣] كعب بن مالك الأنصاري[٤]. حسّان بن ثابت[٥]. عبد الله بن أمّ مكتوم[٦].

(*) أبو قحافة عثمان بن عامرالتيمي والد أبي بكر الصديق. أسلم يوم الفتح. توفي سنة أربع عشرة. ترجمته في الإصابة رقم ٥٤٤٢، ٢ / ٤٦٠ - ٤٦١.

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ابن عم رسول الله - ﷺ - وأخوه من الرضاعة. وكان يؤذي رسول الله في جاهليته ويهجوه. وأسلم يوم الفتح. وشهد حنيناً وثَبَتَ مع النبي ورثى رسول الله بقصيدة حين انتقل إلى الرفيق الأعلى. مات سنة ١٥ للهجرة في خلافة عمر. ترجمته في الإصابة برقم ٥٣٨، ١ / ٩٠ - ٩١.

(٢) البراء بن عازب الخزرجي: صحابي جليل شهد الخندق. وفتح الريَّ سنة أربع وعشرين، صلحاً أو عنوة. وشهد مع علي رضي الله عنه الجملَ وصِفّين والنهرون. ثم نزل الكوفة ومات بها سنة إحدى وسبعين للهجرة بعدما أَضَرَّ. ترجمته في نكت الهميان ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن سواد الأنصاري. من مشاهير الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - وأحد المكثرين من الرواية. شهد مع رسول الله ﷺ عشر غزوات. وقدم مصر والشام. وكفَّ بصره بأَخَرة، عمّر. ومات بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة. ترجمته في نكت الهميان ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٤) كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي. شاعر الرسول ﷺ. توفي سنة خمسين، جمع شعره صديقنا الدكتور سامي مكي العاني ونشره في بغداد سنة ١٩٦٦. وانظر الدراسة الممتعة التي صدّر بها الديوان.

(٥) حسان بن ثابت: شاعر الرسول الأعظم، عُمّر، عاش ستين في الجاهلية ومثلها في الإسلام. خير طبعات ديوانه طبعة وليد عرفات الصادرة في بيروت سنة ١٩٧٤ في جزأين. اختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه توفي سنة ٤٠ هـ.

(٦) عبد الله بن أمّ مكتوم: صحابي جليل أسلم بمكة قديماً وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجراً بعد بدرٍ بيسير. وكان يؤذن للنبيّ ﷺ بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالناس في عامة غزواته. وبسببه نزلت آية ﴿عَبَس وتولّى أن جاءه الأعمى وما يُدريك لعلّه يَزكّى﴾ فلما نزلت الآية دعاهُ رسولُ الله فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين. مات بالمدينة. ترجمته في الطبقات الكبير ٤/ ١٥١ - ١٥٦.

أبو سفيان [صخر] بن حرب[١] . عقيل بن أبي طالب[٢] . أبو أسيد الساعدي[٣] . قتادةُ بن النعمان[٤] . أبو عبد الله السُلَمي[٥] قتادة بن دِعامة[٦] . المغيرةُ بن مِقسَمٍ[٧] راوية إبراهيم النخعي. أبو بكر بن عبد الله

(١) أبو سفيان صخر بن حرب: والد معاوية «ر» أسلم يوم الفتح. شهد مع النبي ﷺ حُنينا والطائف، وفي الطائف رُمي فذهبت عينه. ثم أصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد، فبقي أعمى. وابنته أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ. توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ودفن بالبقيع. نكت الهميان ص ١٧٢ - ١٧٤.

(٢) عقيل بن أبي طالب: أسلم قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة. وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامهم وأيام العرب وأنسابها. وكان أسرع الناس جواباً وأحضرهم مراجعة في القول، وأبلغهم في ذلك. توفي في حدود الخمسين وقد أضرَّ بصره. ترجمته في نكت الهميان ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) أبو أُسَيد الساعدي: واسمه مالك بن ربيعة . شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة وقيل سنة ثلاثين وقد ذهب بصره. نكت الهميان ص ٢٣٣.

(٤) قتادة بن النعمان: بن زيد الأوسي الأنصاري . شهد العقبة وبدراً وأُحُداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ أصيبت عينه فردّها رسول ﷺ فكانت أحسن عينيه. كان من فضلاء الصحابة، وكانت معه راية بني ظفر يوم الفتح. توفي سنة ثلاث وعشرين.أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ١٩٥-١٩٦.

(٥) أبو عبد الله السُلَمي: والصواب أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي واسمه عبد الله بن حبيب من أصحاب الإمام علي، كان مُقرئاً، ويُحمل عنه الفقه، وكان مكفوفاً. انظر المعارف لابن قتيبة ص ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٤٧ و ٥٨٨.

(٦) قتادة بن دعامة: أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر، أحد الأئمة الأعلام. كان يضرب به المَثَلُ في حفظه. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة سبع عشرة ومائة. نكت الهميان ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٧) المغيرة بن مِقسَم: الضَبِّي الكوفي أبو هاشم الأعمى، أحد الأعلام. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة. نكت الهميان ص ٢٩٥.

ابن الحارث بن هشام[١] . القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٢] . عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٣] . معاوية بن سبرة[٤] من أصحاب عبد الله بن مسعود. سعد بن أبي وقاص ذهبَ بصره في آخر عمره. عبد الله بن أبي أوفى[٥] . علي بن زيد من ولد عبد الله بن جدعان وُلِدَ وهو أعمى[٦] . أبو هلال الراسبيّ[٧] . ابن عباس العباس ابن عبد

(١) أبو بكر بن عبد الله بن الحارث بن هشام: الصواب : أبو بكر بن عبد الرحمن. ليس له اسم، كنيته اسمه. ولد في خلافة عمر، وكان يقال له : راهب قريش، لكثرة صلاته. قال الزبير بن بكار: كان أبو بكر بن عبد الرحمن يقال له : راهب المدينة.عُرف بأمانته. وذهب بصره. مات سنة أربع وتسعين، وهي سنة الفقهاء، لكثرة من مات فيها منهم. صفة الصفوة ٢ / ٩٢.

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:أحد الأعلام. كان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقةً حجة. واضرَّ بأخرة. توفي سنة سبع ومائة. نكت الهميان ص ٢٣٠.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أبو عبد الله الهذلي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، من أعلام التابعين. كان عالماً ناسكاً. أضَرَّ بأخرةٍ. توفي سنة اثنتين ومائتين. نكت الهميان ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) معاوية بن سبرة: أبو العُبيدين من بني عامر بن صعصعة. كان مكفوفاً. وكان عبد الله بن مسعود يقرّبه ويدنيه، وكان من أصحابه وروى عنه. الطبقات الكبير ٦ / ١٣٥.

(٥) عبد الله بن أبي أوفى: هو عبد الله بن علقمة الخزاعي الأسلمي. أحد من بايع بيعة الرضوان. قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، نأكل الجراد. شهد الحديبية وخيبر. ولم يزل بالمدينة إلى أن قبضَ رسول الله ﷺ فتحّول إلى الكوفة، وكفّ بصره بأخرة. توفي سنة ست وثمانين للهجرة . نكت الهميان ص ١٨٢.

(٦) علي بن زيد: أبو الحسن القرشي التيمي البصري الضرير، أحد أوعية العلم في زمانه. ولد أعمى. قال خليفة: مات في الطاعون، وقال مُطين: سنة تسع وثلاثين ومائة. نكت الهميان ص ٢١٢.

(٧) أبو هلال الراسبي: هو محمد بن سليم، وكان أعمى. توفي سنة خمس وستين ومائة. وكان من التابعين. ذكره ابن الجوزي في فصل «تسمية العميان الأشراف» من كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر. المعارف لابن قتيبة ص ٥١٢.

المطلب[١] ، قالوا لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسقٍ واحدٍ غيرُ عبد الله والعباس وعبد المطلب.

ويروى أن معاوية قال لابن عباس : أنتم يابني عبد المطلب تُصابونَ في أبصاركم . فقال ابن عباس : وأنتم يابني أميّة تُصابون في بَصائركم[٢].

(١٦ ب) إنّ هؤلاء لك قدوةٌ، ولك فيهم أُسْوَةٌ.

فإنّ الأُلى بالطَفِّ من آلِ هاشمٍ تَآسَّوْا فَسَنُّوا للكرام التَآسِّيا[٣]

(١) العباس بن عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل عم رسول الله ﷺ. وكان العباس رئيساً في الجاهلية وفي قريش وإليه كانت عمارة البيت والسقاية في الجاهلية. أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه. ثم أظهر إسلامه يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف وتبوك. وكان أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب. وكان النبيُّ ﷺ يكرمه ويجلّه. وقصة استسقائه الحرمين معروفة. وأضرَّ رضي الله عنه بأخرة. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. نكت الهميان ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) القول في نكت الهميان ص ١٨٢ بالنص التالي: وقال له معاوية رضي الله عنه: مابالكم تصابون في أبصاركم يا بني هاشم؟ فقال له: كما تصابون في بصائركم يا بني أمية.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (أسا) و (أولى). الأُلى: الذين. الطف : اسم موضع. تآسوا: أي آسى بعضهم بعضا. قال ابن برّي:

وهذا البيت تمثل به مصعب يوم قُتل. وتآسوا فيه: من المؤاساة كما ذكر الجوهري لا من التأسّي كما ذكر المبرد، فقال تآسوا بمعنى تأسَّوا، وتأسَّوا بمعنى تَعَزَّوا. ولي في فلان أُسْوة وإسْوة ، أي قدوة . قال هلال بن ناجي : الصواب ماذهب إليه المبرد، فتأسَّوا من التأسّي وهو الاقتداء لا من المؤاساة، والله العالم. وورد البيت في تاريخ الطبري ٦ / ١٥٦ بالرواية التالية: قال عروة بن المغيرة بن شعبة: فقال [مصعب] يا عروة إليّ، فدنوت منه، فقال: أخبرني عن الحسين بن علي، كيف صَنَع بابائه النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب؟ فقال

إنّ الأُلى بالطفّ من آل هاشم تأسَّوا فَسَنُّوا للكرام التأسّيا

قال: فعلمتُ أنه لا يريمُ حتى يقْتل.

فلتَرْبِط ذكرَهم على قلبك، ولتنفّس عن كربك، واصبر كما صبرَ أولو العزم، واعمل عملَ ذوي الحزم، واشغل جوارحَكَ الباقية بطاعةِ الله [و] قلبَكَ بالفكر في جلالِه وكبريائه، وتَذكّر ماأُعدّ لأعدائه وأوليائه، ولسانَكَ بشكر أياديه ونعمائه، ورجليكَ بنصبهما في مواقف التعبّد لوجهه والسعي بهما في مظانّ مرضاتِه، ويديكَ برفعهما داعياً مُسْتَغْفرا، وبَسْطِهما باكياً على الفرطات مُسْتَعْبِرا، فإنَّكَ إنْ فعلتَ ذلكَ وفيك المعتقدُ المتين، والفضل المبين، والرسوخ في العلم، والتردّي بالحلم، والعقل الرجيح والخُلق السجيح، والفؤاد البريّ من الدغل، النقيّ من النغل، وجدتَ بردَ الرضا والسلوة، وقطفتَ العافية الحُلوة.

تمت بحمد الله ومنّه والصلوات على رسوله محمد وآله أجمعين (١٧ آ)

# القَرَسْطُونُ وما إليه

الأستاذ عبد القادر زمامة

لاأدري أين رأيتُ هذه الكلمة أول مرة... ولا أدري متى سمعتُ الحديث عنها بين الزملاء الباحثين والدارسين. لكنني كنتُ مهتماً بها... فأخَذَتْ حيزاً من الذاكرة، وسطوراً من المذكرة.

وكانت بداية البحث عنها في المظانّ والمعاجم ذات مُصادفة طريفة... حيث إن الأستاذ البحّاثة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب أهداني كتابه الجيّد المعنى والمبنى: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية. فوجدتُه يترجم هناك لأعلام بيت الحكمة، ومن جملتهم شخص يُسَمّى: إسماعيل بن يوسف، ويُلقَّب: بالطَّلاَّء[1] المنجِّم.... وكانت الترجمة مشوّقة وجذّابة لهذا العالم القيرواني، الذي تعلّم بالعراق، وظهرت مواهبه العلمية بتونس، وتوفي مهاجراً بالأندلس....

ولفت نظري ان مؤلف الورقات يجعل من مصادر ترجمة الطَّلاَّء المنجّم كتاب: طبقات النحويين واللغويين لمؤلفه الشهير: محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ٣٧٩ هـ / ٩٨٩م.

---

(١) ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية. القسم الأول ص ٢٥٣. مكتبة المنار تونس ١٩٦٥م.

وبالرجوع إلى كتاب: «الطبقات» وجدتُه يترجم لهذا العَلَم، ترجمة متوسطة، ولكنها خالية من تاريخ الميلاد، وتاريخ الوفاة...!

وأطرفُ مافي هذه الترجمة، بالنسبة للبحث عن مدلول كلمة: «القرسطون» مايحكيه الزُّبيدي عن ظروف تعلم الطَّلاَّء المنجِّم بالعراق... قائلاً: «كان أهل العلم بصناعة الطِّلاء بالعراق يضنّون بصناعتهم. وكان إسماعيل بن يوسف قد لازمهم وخَدَمهم، فكانوا يُخرجون إليه، وإلى أصحابه من التلاميذ العقاقير للدَّقِّ مختلطةً... فتحيَّل إسماعيل بن يوسف للمبيت في خزانة العقاقير... وأعدَّ قرسطوناً صغيراً فبات ليلته تلك يزن كلَّ عِقِّير هناك. فلما كان من الغد أخرجت إليهم العقاقير للدَّقِّ والطِّلاء، واستعملوا ذلك... ثم رجع إسماعيل بن يوسف من اللَّيلة القابلة. فعاود وزن عقاقير الخزانة فعرف مانقص من كل عِقِّير منها. فعلم أنه المأخوذ للاستعمال. في ذلك النهار..! فكتب ذلك كله ثم استعمله. فقامت له الصناعةُ...![2]»

وقبل أن ندخل في تفسير مدلول كلمة القرسطون الواردة في هذا النص المفيد... ينبغي أن نشير إلى ماأفادنا به المرحوم حسن حسني عبد الوهاب عن: صنعة الطِّلاء التي ذهب إسماعيل بن يوسف إلى العراق ليتعلمها... فقد شرحها في النص المشار إليه من الورقات قائلا:

«وما كان يُعْرف بالطِّلاء قديماً هو وسائل تجميل وجوه النِّساء... وأبدانهن... وهي تطريتها بالأدْهان والعقاقير المناسبة... وهو مايسميه الافرنج الآن: (الماكياج)». وظاهر من فحْوى نصّ الزبيدي الأندلسي المكتوب خلال القرن الرابع الهجري. والعاشر الميلادي أن هذه الكلمة:

(٢) طبقات النحويين واللغويين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ص ٢٦٣. ط الأولى. القاهرة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م. [ص ٢٤١ ط ٢، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م/ المجلة].

قرسطون. كانت معروفة في كل من: العراق. وإفريقية. والأندلس. وأن هذه الأداة الحضارية كانت مستعملة للوزن... وأن الطَّلاَّء المنجِّم... وزن بها ماوجده هناك في الخزانة من عقاقير....! وأن القرسطون. كان صغيراً....!!!.

وللزبيدي الأندلسي اللّغوي كتب أخرى غير الطبقات. من جملتها كتاب: «لحن العامة» الذي حاول فيه كما حاول سابقوه ولاحقوه أن يصححوا أخطاءً لغوية انتشرت في عصرهم... فنجده يقول بخصوص هذه الكلمة: «... ويقولون للميزان العظيم: (القلسطون)، قال محمد: والصواب (قرسطون).. وهي شامية...!!»[٣].

وإذا صحَّ لنا من جهتَي البحث اللغوي والحضاري أن نستنتج من نصّي الزُّبيدي الأندلسي اللغوي فإننا نستنتج مايأتي:

– في كتاب الطبقات. وصف القرسطون بأنه صغير لوزن العقاقير....!

– وفي كتاب لحن العامة وصف القرسطون بأنه عظيم....! مع تصحيح لفظي...! فالزُّبيدي – فيما يظهر – يجعل مفهوم كلمة: القرسطون هو الميزان المتعدد الأحجام...! يكون صغيراً...! كما يكون عظيماً...! والضرورة تدعو إلى وزن الأشياء الدقيقة... كما تدعو إلى وزن الأشياء ذات الأثقال والأحجام المختلفة...!

– فهناك قرسطون صغير للأولى..!

– وهناك قرسطون عظيم للثانية..!

(٣) لحن العامة: تحقيق عبد العزيز مطر. ص ١٠٠. ط. الكويت ١٩٦٨م ويعني بقوله: قال محمد: نفسه.

ومن المعلوم - تاريخياً - أن الزُّبيديَّ اللغوي الأندلسي مؤلف كتابي: الطبقات. ولحن العامة. هو من أشهر تلاميذ ضيف الخلافة الأموية في الأندلس أبي علي القالي الإمام الشهير الذي أملى كتابه: (الأمالي) في مسجد «الزهراء»، شقيقة «قرطبة»، كما أنه ألف كتابه: (البارع في اللُّغة) وهو معجم حذا فيه حذو كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي... فمادَّتهُ من مادَّته. ومنهاجُه من منهاجه وطريقة ترتيبه الكلمات من طريقته...!

والقسم الباقي لنا من هذا المعجم اللغوي الذي أُلّف في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري... له قيمة لغوية وتاريخية لامجال لتجاهلها...!

ومن هذا القسم نقتبس هذا النصّ الذي نقله القاليُّ عن الخليل قائلاً[٤]:

«...القَرَسْطون» بفتح القاف والراء. وسكون السين. وضم الطاء هو: «القبَّانُ» بلغة أهل الشام. وهو القلسطون باللام»

فأبو علي القالي في نصِّه هذا المنقول عن الخليل بن أحمد يُبرز حقيقتين:

- يفسّر القرسطون بالقَبَّان...!

- ويصحّح الصيغتيْن: القَرَسْطون بالراء..! والقَلَسْطُون باللاَّم..!

وإذا تجاوزنا ما أفادنا به الزُّبيدي الأندلسيُّ وما أفادنا به أستاذُهُ أبو عليّ القالي الذي نقل عن الخليل تفسير: القَرَسْطُون والقَلَسْطون بالقبّان...! إلى لُغَويّ آخر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد اللّخمي المعْروف بابن هشام

(٤) االبارع في اللغة. قسم حققه هاشم الطعان. ص ٥٥٤ الطبعة الأولى بيروت ١٩٤٥م.

[انظر ماجاء في كتاب العين ٥: ٢٤٩/ المجلة]

اللخمي ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م . مؤلف كتاب: (المدخل إلى تقويم اللّسان، وتعليم البيان) فإننا نجده يقول في الموضوع:

«.... ويقولون للميزان العظيم قَلَسْطون. والصواب: قَرَسْطون... وهي لغة شاميّة....!(٥)»

وإلى جانب نص ابن هشام اللّخمي. نجد شارح مقامات الحريري أبا العباس أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي الشريشي ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٢م عند شرحه للمقامة الثانية والأربعين النَّجرانية التي جاء فيها الحريريُّ بلغز منظوم من خمسة أبيات في نوع من الموازين. كان يسمَّى عندهم الطيّار...!! يقول الشريشي:

«... الطيَّارُ: ميزانٌ معروفٌ عندهم يرجّحه أيسر شيء.. فلخفّته سُمي: الطيَّار»

«وقيل الطيار: ميزان الدراهم المعروف عندهم: بالقارسطون!!!(٦)»

ولا يخفى مافي هذا النص من أشياء مستغربة:

١) القارسطون بمدّ القاف مع أننا نجده في النصوص الأخرى بدون هذا المدّ...!

٢) ماذكره عن الطيار. وكونه يرجحه أيسرُ شيءٍ..!!

٣) ماحكاه بصيغة: قيل. من كونه ميزاناً للدراهم معروفاً بالقارسطون...!!

فالشريشي الذي عاش في القرن السابع الهجري يحكي بصيغة قيل:

---

(٥) المدخل إلى تقويم اللسان ص: ٣٢٨. ط. مدريد ١٩٩٢م تحقيق JOSEPEREZ LAZARO

(٦) شرح المقامات ج ٤ ص ١١٣. ط. القاهرة ١٩٥٣ ..

ان بعض الناس في عصره يطلق كلمة: الطيار. على ميزان الدراهم المعروف بالقارسطون...! ويمكن أن يفسر هذا بأنه تطور حضاري يطرأ على الاصطلاحات والمفاهيم والأدوات المستعملة بكثرة في المدن والأمصار...! لعدة عوامل طوال قرون.

أما صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ٧٦٤ هـ/ ١٣٩٢م في كتابه الجيِّد: (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) فإنه يقول:

«ويقولون للميزان العظيم: القلسطون. والصواب قرسطون.. وهي شامية...!!!(٧)»

فالصفدي في القرن الثامن الهجري يصحح الكلمة كما فعل سابقُوه... ويجعل القرسطون ميزاناً عظيماً...!!!

ولعله من المناسب هنا ونحن نجول في النصوص القديمة بحثاً عن كلمة: قرسطون... أن نشير إلى أن أبا عثمان الجاحظ ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م كان على علم بالقَرَسْطُون. والكيفية التي يزن بها الأشياء. وقد ذكره في مؤلفاته - فيما أذكر - عدة مرات... وأكتفي الآن بما أشار إليه في رسالته البديعة المسماة «رسالة التَّربيع والتدوير إذ قال مخاطباً خَصْمَه:

«وخبْرني عن القَرَسْطون. كيف أخْرجَ أحدُ رأسيْه ثلثَمائَة رطلٍ. زاد ذلك أم نقص،!! ووزنُ جميعه ثلاثون رطلاً... زاد ذلك أم نقص...!!(٨)»

هذه بعضُ المفاهيم التي رصدها قديماً لغويون... وعلماء وأدباء. عرضناها باقتضاب... لكلمة: قرسطون...

وحيث إن أدوات الحضارة تناولتها عدةُ جهات لتعلّق أحكام بها...

(٧) ص ٤٢٧. ط القاهرة ١٩٨٧م.

(٨) رسالة التربيع والتدوير. من (رسائل الجاحظ) جمعها حسن السندوبي ص ٢٣٣ ط القاهرة ١٩٣٣ م.

ولاسيما منها أدوات المكاييل والموازين... فإننا نشير هنا إلى أن أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريشي ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨م الفقيه النوازلي جمع في كتابه الكبير: «المعيار المُعرِب، والجامع المُغْرِب، عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمَغْرِب» عدة قضايا ونوازل ترجع لعدة أبواب. ومنها وزن الدراهم المستعملة قديماً... فنجده يستعمل الكلمة هكذا: الميزان المعروف بالقلسطون[٩]..!

فالونشريشي. وهو من رجال القرن التاسع والعاشر الهجريَيْن كان يعلم وقد عاش في تلمسان وفاس واطلع على عدة كتب في الفقه والنوازل والحِسْبة... أن الدراهم كانتْ توزن بالميزان المعروف بالقلسطون...! باللام...

وهذا الذي ذكره المؤلف الونشريشي في كتاب: «المعيار» من كون القلسطون. ميزاناً معروفاً لوزن الدراهم...! رأيناه في نصوص سابقة.. كما رأينا مَنْ يفسّر القرسطون بالقبان..! ومَن يجعل مِن القرسطون صغيراً. لوزن العقاقير... وكبيراً لوزن الأشياء الثقيلة...!

وغنيٌّ عن البيان أن كلا من كلمتيْ:

- القرسطون....

- والقبّان....

هما من الكلمات المُعَرَّبة المستعملة منذ العصور الأولى للحضارة الإسلامية في المدن والأمصار شرقاً وغرباً...!

- وليس من هدفنا الآن أن ندخل في تفصيل أصول كلّ من الكلمتيْن في لُغتها الأصلية....!!

- كما أنه ليس من هدفنا أن نذكر هنا ماذكرتْهُ معاجمُنا على

---

(٩) المعيار المُعْرب ج ٥، ص (١٤- ١٥) ط بيروت. دار الغرب الاسلامي...

اختلاف مستوياتها وعصورها...! ولا أن نناقشها...! لا في الدالّ ولا في المدلول...!!!

إلا أننا نشير في ختام هذا المقال إلى أشياء منها:

١) من المستغرب أن أبا منصور الجواليقي صاحب كتاب: (المُعَرَّب) لايذكر ضمن المفردات التي شرحها كلمة القرسطون، وإنما يذكر كلمة القبَّان... على أنها من الفارسيّ المُعَرَّب[١٠].

٢) أبو منصور الثعالبي يقول في كتاب (فقه اللغة) «القرسطون: القبان..» في الفصل الذي جَعَلهُ لما حاضر به، مما نسبه بعضُ الأئمة إلى اللغة الرُّومية[١١]..!!!

٣) السيوطيّ في كتاب المُزْهِر (ج١ ص، ٢٧٦) يجعلُ كلمة: القرصطون بالصاد... في جملة الكلمات المعرَّبة عن الرُّومية...!

٤) القبّان: على أنه ميزان معروف بذراعه الحديدية الطويلة، المُجزأة إلى أجزاء ذات أرقام... توزن به الأشياء الثقيلة في الأسواق، ودور التجارة، مازال معروفاً، ويسمّى- في بعض الجهات- باسم الرُمَّانة، والقبّاني- في بعض الجهات- هو الوزّان الذي يزن للناس أشياء هم بأجر معيّن.

٥) أمَّا القَرَسْطون... على أنه بهذا الاسْم: صغير..! أو كبير..! توزن به العقاقير... أو الدَّراهم.... فليس له ذكر الآن- فيما أعلم- والله أعْلَمُ...!

(١٠) المعرَّب للجواليقي ص ٢٧٥. أعيد طبعه بالأفست (طهران ١٩٦٦ م).

(١١) فقه اللغة ص ٣١٨. ط. كاثوليكية بيروت.[ص ٤٥٥/ ط الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٢/ المجلة] ونجدُه في ثمار القلوب ص ١٩٠. القاهرة ١٩٠٨ م يقول: وللروم: الطب، والتنجيم، والقرسطون...!! [ثمار القلوب، ط دمشق ١: ٣٨١/ المجلة].

# آراء ومطارحات

## « في أشياء ممّا أورده ابن هشام في باب الأدوات »

الدكتور محمد طاهر الحمصي

**بين يدي البحث :**

خطرت لي فكرة هذه المقالة منذ زمن، فقد قمت على تدريس الأدوات النحوية من كتاب (مغني اللبيب) في الجامعة أعواماً. وكنت في كلّ عامٍ أجدّد صحبة طال أمدها وتمكّنت روابطها بيني وبين ابن هشام مؤلف الكتاب، وكان يتكشّف لي في كلّ آنٍ عن عالمٍ نحرير، واسع المعرفة، عميق الفكرة، ثاقب النظرة، قويّ العارضة، واضح الحجة، محكم الرأي. غير أنه من جانب آخر كان يتراءى لي منه في أحيان قليلة اضطرابٌ في المنهج، وتقاصرٌ عن الإقناع، وعزوف عن امتحان الآراء. كان يعنّ لي شيءٌ هنا وآخر هناك أصرّح ببعضه، وأكتم بعضه، وأدوّن أقلّه، وأهمل أكثره. حتى إذا صحّ مني العزم على كتابة مقالة في هذا الشأن وأنا بعيد عن مصادري وأوراقي ومدوّناتي، لم أجد بدّاً من معاودة النظر في كتاب المغني. فخطرت لي أشياء ممّا كان يخطر، وغابت عني منه أشياء، واستجدّت لديّ أشياء أخر؛ فكانت هذه المقالة التي تتناول :

١ - قضية منهجية: تتجلى في إيراد المختلف من الأدوات في موضع واحد .

٢ – قضية نحوية عامة : تتمثّل في ربط فكرة الزيادة بمعنى التوكيد .

٣ – جملة من الأحكام النحوية المتفرّقة .

**توطئة :**

يعدّ كتاب (مغني اللبيب) من أجمع الكتب للأدوات النحوية وأغناها مادةً وأحسنها ترتيباً، أفرد لها ابن هشام الباب الأوّل من كتابه، ولم يجر على سنّة من سبقه في حصر هذا النوع من التأليف فيما أطلقوا عليه (حروف المعاني)، كالرمّانيّ في كتابه (حروف المعاني)، والمراديّ في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني)، والمالقيّ في كتابه (رصف المباني في حروف المعاني)، ولكنّه توسّع فيه حتى شمل كثيراً من الأسماء والأفعال؛ ولهذا اختار كلمة (المفردات) في مكان حروف المعاني، فقال في مطلع كتابه :

«الباب الأوّل : في تفسير المفردات وذكر أحكامها. وأعني بالمفردات الحروف وماتضمّن معناها من الأسماء والظروف، فإنّها المحتاجة إلى ذلك. وقد رتّبتها على حروف المعجم ليسهل تناولها. وربّما ذكرتُ أسماء غير تلك وأفعالاً لمسيس الحاجة إلى شرحها»[1] .

وبلغ مجموع ماأثبته من (المفردات) اثنتين ومئة، ألزم نفسه في كل (مفردة) أن يذكر أقسامها وأوجهها النحوية وعملها ومعانيها السياقية، وأن يورد آراء العلماء وأدلّتهم، فيؤيّد بعضها، ويعترض على بعضها، ويكتفي بإيراد بعضها من غير تأييد أو اعتراض. ولاشكّ أنّ ابن هشام قد أفاد من عمل سابقيه في هذا الميدان، بل إنّ من يعارض عمل ابن هشام بعمل المراديّ في كتاب (الجنى الداني) يدرك بيسر ووضوح أنّ ابن هشام استعان بكتاب (الجنى) أيّما استعانة، وحذا حذوه في كثير من المواضع، وإن تجنّب أن يذكر

---

(١) مغني اللبيب / ١٧.

اسمه أو يشير إليه. على أنّ المادة التي سخّرها ابن هشام في هذا الباب لايضارعه في وفرتها كتاب آخر، هذا إلى عمق الفكرة وحسن التبويب وإحكام العبارة.

بيد أنّ ذلك كلّه لايجعل عمل ابن هشام محرّماً على النقد؛ لأن (الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والنار قد تخبو)[٢]، كما لاينبغي لهذا النقد أن يغضّ من شأنه أو ينال من حسنه، لأن (ماطغى به قلمه، وزلّت به قدمه، مغتفرٌ في جنب ماقرَّبَ من البعيد، وردَّ من الشريد، وأراح من التعب، وصيّر القاصي ينادي من كثب)[٣].

وما تتضمّنه هذه المقالة الوجيزة من نقد، إنما هو وجهة نظر ليس إلاّ. وما تطرحه من آراء لايعدو أن يكون مقترحات يؤخذ منها ويُرَدّ. وفوق كلّ ذي علمٍ عليم .

**أولاً – قضية منهجية :**

(إيراد المختلف من الأدوات في موضع واحد بسبب تشابه اللفظ)

وهذا خلل منهجيّ اعترى عمل ابن هشام في مواضع قليلة أقف عند موضعين منها :

١ – ذكر من أوجه (أمْ) أنها تكون للتعريف، فقال :

«الرابع أن تكون للتعريف، نُقلت عن طيّئ وعن حِميَر، وأنشدوا :

ذاك خليلي وذو يواصلني     يرمي ورائي بامْسهمِ وامْسَلِمَهْ

...... وقيل إنّ هذه اللغة مختصّة بالأسماء التي لاتدغم لام التعريف

(٢) من مقدمة ابن هشام لكتابه / ١٣.

(٣) الموضع السابق (بتصرف يسير) .

في أولها»(٤).

وواضحٌ أنّ (أم) هذه أداة تعريف تقوم مقام (ال) وأنّ همزتها همزة وصل، وأين منها (أم) المتصلة و (أم) المنقطعة؟. ولو ذكرها ابن هشام في عقب حديثه عن (ال) لكان ذلك أليق بها .

٢ - أورد من أوجه (عن) كونها حرفاً مصدريّاً، فقال :

«الوجه الثاني : أن تكون حرفاً مصدرياً، وذلك أنّ بني تميم يقولون في نحو (أعجبني أن تفعل) : عَنْ تفعل، قال ذو الرّمة :

أعَنْ تَرَسَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ

يقال: ترسّمت الدار أي تأملتها.... وكذا يفعلون في (أنّ) المشدّدة فيقولون : أشهد عَنَّ محمداً رسول الله، وتسمّى عنعنة تميم»(٥).

وما ذكره ابن هشام هنا لايمكن أن يكون وجهاً من أوجه (عَنْ) يعدل وجهيها الآخرين وهما: كونها جارّة وكونها اسماً بمعنى جانب. وكان الأجدر أن يلحقه بحديثه عن (أن) المصدرية.

ومن عجبٍ أن يقع لابن هشام مثل هذا الالتواء في المنهج مع أنه تجنّبه في مواضع أخرى وعابه على غيره، فقد قال في عقب حديثه عن (إمّا) :

«ليس من أقسام (إمّا) التي في قوله تعالى: ﴿فإمّا تَرَيِنَّ من البشر أحداً﴾، بل هذه (إن) الشرطية و (ما) الزائدة»(٦).

وقال في عقب حديثه عن (إلاّ) :

«ليس من أقسام (إلاّ) التي في نحو (إلاّ تنصروه فقد نصره الله)، وإنما

(٤) المغني / ٧٠- ٧١ .

(٥) المغني/ ١٩٨- ١٩٩.

(٦) المغني/ ٨٧ .

هذه كلمتان: (إن) الشرطية و (لا) النافية. ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام (إلاّ) »[٧].

ثمّ قال بعد ذلك :

«ليس من أقسام (ألاّ) التي في قوله تعالى : ﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألاّ تعلوا عليّ﴾ بل هذه كلمتان : (أن) الناصبة و (لا) النافية، أو (أن) المفسّرة أو المخففة من الثقيلة و (لا) الناهية ولا موضع لها على هذا»[٨].

وكان منهج ابن هشام يقتضي منه أن يقول في عقب حديثه عن (أم):

ليس من أقسام (أم) التي في قول الشاعر :

يرمي ورائي بامسهم وامْسَلِمَهْ

لأنّ (ام) هذه لغة في (ال)، ولأنّ همزتها همزة وصل وتلك همزتها همزة قطع، ولأنّ (ام) هذه لاتنفصل عن الاسم فلا تكون كلمة بنفسها، أمّا تلك فهي كلمة بنفسها.

وأن يقول في آخر حديثه عن (عن) :

ليس من أقسام (عن) التي في قول ذي الرّمة :

أعن ترسّمت من خرقاء منزلةً

لأنّ هذه لغة لبني تميم في (أن) المصدرية، فالعين فيها مبدلة من الهمزة، فهي كلمة أخرى غير (عن) الجارة وغير (عن) الاسمية، لأن العين فيهما أصلية .

**ثانياً – قضيّة نحويّة عامة :**

(التسليم بأنّ التوكيد معنى ملازم لما حُكم بزيادته من الأدوات)

(٧) المغني/ ١٠٢ .

(٨) المغني/ ١٠٣ .

التوكيد معنى ملازم للزيادة عند ابن هشام. فكلّ زائد من الأدوات يفيد التوكيد في رأيه، ولهذا تراه يُلحق التوكيد بالمعاني التي يحتملها بعض الأدوات. وممّا يجدر الالتفات إليه أنّ هذا المعنى الذي يلحّ عليه ابن هشام في غيرما أداة[٩] ليس معنىً يُستَشَفّ من سياق الكلام دائماً، بل هو معنى عقليّ في الغالب ارتبط بفكرة الزيادة في أذهان كثير من النحاة. فلا تُذكَر الزيادة حتى تُقْرَن بمعنى التوكيد، سواءٌ أكان السياق يحتمل هذا المعنى أم لم يكن. وما أكثر مواضع الزيادة التي يصعب تقدير التوكيد فيها.

وعند النظر في مواضع الزيادة نتبيّن أنّ التوكيد في أكثرها معنىً عقليّ محض لاسند له من دلالات السياق وقرائن الأحوال، وإليك عدداً من الأمثلة.

- ذكر ابن هشام معاني الأداة (إلى)، ثم جعل الثامن منها التوكيد، فقال:

«والثامن: التوكيد، وهي الزائدة، أثبت ذلك الفرّاء مستدلاً بقراءة بعضهم (أفئدةً من الناس تَهْوَى إليهم) بفتح الواو»[١٠].

وهذه الزيادة المزعومة قائمة على أنّ الفعل (يَهْوَى) يتعدّى بنفسه إلى المفعول، ومن هنا تغدو (إلى) التي فَصلت الفعلَ عن المفعول (الضمير) مقحمةً، ويكون التركيب مؤسَّساً على الاستغناء عنها. ولمّا حكموا بزيادتها حاولوا أن يقرنوا هذه الزيادة بمعنى ما، فاهتدوا من طريق العقل وحده إلى معنى التوكيد. ولا يخفى على المتبصّر في هذا الموضع أن التوكيد لم يستنبط من السياق ولادليل عليه من التركيب. فما غرض التوكيد هنا؟ وهل ينقص شيء من المعنى لو غُيِّر التركيب فقيل: أفئدة من الناس تهواهم؟

(٩) ينظر المغني/ ١٠٥- ١١٥- ١٤٤- ٢٢٥- ٢٨٤- ٣٢٧- ٤٢٥.

(١٠) المغني/ ١٠٥.

– ونقل ابن هشام عن أبي عبيدة وابن قتيبة زيادة (إذْ) للتوكيد، فقال:

«وذُكر لـ (إذْ) معنيان آخران، أحدهما: التوكيد، وذلك بأن تحمل على الزيادة، قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة، وحملا عليه آياتٍ منها (وإذْ قال ربّك للملائكة)، والثاني: التحقيق»(١١).

– وذكر من معاني (في) التوكيد، فقال:

«العاشر : التوكيد، وهي الزائدة لغير تعويض، أجازه الفارسيّ في الضرورة، وأنشد:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا يُخال في سواده يرندجا

وأجازه بعضهم في قوله تعالى ﴿وقال اركبو فيها) »(١٢).

– وذهب إلى أنّ (لا) الزائدة تفيد تقوية الكلام وتوكيده، فقال :

«والثالث : (لا) الزائدة الداخلة على الكلام لُمجرّد تقويته وتوكيده، نحو ﴿مامنعك إذْ رأيتهم ضلّوا ألاّ تتبعني﴾، ﴿مامنعك ألاّ تسجد﴾، ويوضحه الآية الأخرى ﴿مامنعك أن تسجد﴾ ومنه ﴿لئلاّ يعلم أهل الكتاب﴾ أي ليعلموا...»(١٣).

ومن الواضح أنّ معنى التوكيد في مواضع الزيادة السابقة لم يرشح من السياق، وإنما هو استنتاج عقليّ مبنيّ على أن يكون للزيادة معنى خاصّ بها لئلاّ تكون عبثاً. ويتراءى لي أنّ اقتران التوكيد بالزيادة في أذهان النحاة مستنبط من قضية منطقية مرتّبة على الوجه الآتي :

(١١) المغني/ ١١٥– ١١٦ .
(١٢) المغني/ ٢٢٥– ٢٢٦ .
(١٣) المغني/ ٣٢٧ .

قضية كبرى : تكثير اللفظ يفيد التوكيد

قضية صغرى : الزيادة تكثير للّفظ

نتيجة : الزيادة تفيد التوكيد

وقد نجد التوكيد في بعض الأدوات المحكوم بزيادتها مستشفّاً من السياق مدركاً بالحسّ لا بالمنطق كالتوكيد الذي تفيده لام التقوية – مثلاً – فإنّ تلك اللام تزاد لتوكيد علاقة العامل بمعموله نحو قوله تعالى : ﴿للذين هم لربّهم يرهبون﴾(١٤)، وقوله تعالى : ﴿إنْ كنتم للرؤيا تعبرون﴾(١٥)، وقوله تعالى : ﴿فعّالٌ لما يريد﴾(١٦).

ومثله التوكيد الذي تفيده (مِن) الزائدة الجارّة لألفاظ العموم، نحو (ماجاءني من أحدٍ) والمراد بالتوكيد هنا توكيد العموم. فالقول باقتران التوكيد بالزيادة في مثل هذه الحالات مسلَّمٌ به، لأنّ السياق يدلّ عليه والغرض يطلبه والصناعة تستقيم به، فلا مندوحة عنه. ولكنّ ذلك لايبيح لأحد أن يدّعي اقتران التوكيد بالزيادة في كلّ حالة وفي كلّ موضع، لأنّ اختلاف الدلالات يوجب اختلاف الأحكام.

وليس من شأن هذا النقد النحويّ الاعتراض على فكرة الزيادة عينها في المواضع التي لايستقيم فيها معنى التوكيد، بل الغرض لفت النظر إلى أنّ تلك المواضع مازالت تحتمل النقاش، وأنّ ماقيل فيها لايجوز أن يُحمل على أنّه حقائق لايأتيها الباطل.

### ثالثاً – أحكام نحوية متفرّقة :

١ – خروج (إذا) عن الاستقبال :

(١٤) الأعراف/ ١٥٤ .

(١٥) الأعراف/ ١٥٤ .

(١٦) هود/ ١٠٧ .

**قال صاحب (المغني)** : «وذلك على وجهين : أحدهما أن تجيء للماضي كما جاءت (إذْ) للمستقبل في قول بعضهم، وذلك كقوله تعالى : ﴿ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ماأحملكم عليه تولّوا﴾ [التوبة/ ٩٢]، ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها﴾ [الجمعة/ ١١].

وقوله:

وندْمانٍ يزيد الكأسَ طيباً  سَقيتُ إذا تغوّرت النجومُ

والثاني : أن تجيء للحال، وذلك بعد القَسَم، نحو ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل/ ١] ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم/ ١]. قيل : لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم، لأنه إنشاء لاإخبار عن قَسَمٍ يأتي، لأنّ قَسَم الله سبحانه قديم، ولا لكونٍ محذوف هو حالٌ من (والليل) (والنجم)؛ لأن الحال والاستقبال متنافيان. وإذا بطل هذان الوجهان تعيّن أنه ظرف لأحدهما على أنّ المراد به الحال، اهـ .

والصحيح أنه لايصحّ التعليق بـ (أقسم) الإنشائي، لأن القديم لازمان له، لاحال ولاغيره، بل هو سابقٌ على الزمان، وأنه لايمتنع التعليق بـ (كائناً) مع بقاء (إذا) على الاستقبال؛ بدليل صحة مجيء الحال المقدّرة باتفاق، كـ (مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً) أي مقدّراً الصيد به غداً، كذا يقدّرون، وأوضح منه أن يقال: مريداً به الصيد غداً، كما فُسّر (قمتم) في ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾ [المائدة/ ٦] بأردتم»[١٧].

**أقول** : مجيء (إذا) للماضي لايُسَلَّم به، والشواهد التي ذكرها ابن هشام يمكن تخريجها على غير وجه المضيّ. فقوله تعالى : ﴿ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم...﴾ يتعلّق بحكمٍ بيّنته الآيتان السابقتان: ﴿وجاء المعذّرون من الأعراب ليؤذَن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله، سيصيب

(١٧) المغني/ ١٢٩– ١٣٠ .

الذين كفروا منهم عذابٌ أليم. ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيم﴾ [التوبة/ ٩٠- ٩١].

فالحكم هو انتفاء الحرج عن الضعفاء والمرضى وذوي الفاقة في تخلّفهم عن الجهاد، ثم جاءت الآية التي هي موضع الاستشهاد لتضمّ إلى هؤلاء المشمولين بالحكم فريقاً آخر، هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد، ولكنّ الرسول – عليه السلام – لم يجد مايحملهم عليه فتخلفوا مضطرين وقد تملّكهم الأسى والحزن.

صحيح أنّ الآيات تضمّنت حكماً يتصل بحادثة مخصوصة قد وقعت. ولكنْ لّما كان هذا الحكم ينطبق على هذه الحادثة المخصوصة وحوادث أخرى مشابهة يمكن أن تقع في المستقبل، صارت (إذا) مع ماأضيفت إليه في الآية ظرفاً ممتدّاً إلى المستقبل غير محصور في الماضي.

والأمر في الآية الثانية ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها...﴾ أيسر. فالمراد – والله أعلم – زيادة تأنيب أولئك الذين تركوا الصلاة وانفضّوا عن الرسول – عليه السلام – طمعاً في التجارة وخوفاً من فوات فرصة الربح. ولهذا جيء بـ (إذا) لإبرازهم في صورة من يحصل منه هذا الفعل دائماً، في الماضي وفيما يأتي من الأزمنة. ولو استُعملت (إذْ) في هذا الموضع لنقصت الدلالة نقصاناً ظاهراً.

ويصلح هذا التخريج نفسه في الشاهد الشعريّ المذكور أيضاً، فالبيت في معرض الفخر بمنادمة من تُستحبّ منادمته على سبيل الاعتياد المتكرّر. فمن الحيف على المعنى أن تُحمل (إذا) فيه على معنى المضيّ، لأنّ الشيء إذا انقطع في الماضي بطل أن أن يكون عادةً، وذلك أنقصُ للفخر كما هو بيّن معروف.

وأمّا مجيء (إذا) للحال في الآيتين: ﴿والليل إذا يغشى﴾ ﴿والنجم إذا هوى﴾ فغير مقطوع به، لأنّ ابن هشام صحّح كون (إذا) في الآيتين للاستقبال على أن تكون ظرفاً لكون محذوف من الليل ومن النجم.

وبعد، فمقولة خروج (إذا) عن الاستقبال غير ثابتة، وما استدلّوا به من الشواهد يمكن تخريجه على أوجه تبقى فيها (إذا) للاستقبال فحسب.

٢ – إفادة (رُبَّ) معنى التكثير تارةً ومعنى التقليل تارةً أخرى :

**قال صاحب المغني :** «وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين ولا التكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً»(١٨).

**أقول :** الشاهدان اللذان أوردهما ابن هشام لإيضاح معنى التقليل في (رُبَّ) ضعيفان في هذا الباب. فأمّا الأوّل وهو قول أبي طالب في النبيّ ﷺ:

وأبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ(١٩)

فخارج عن هذا الباب لأنّ الواو فيه عاطفة لما بعدها على (سيّدا) في بيت سابق، هو:

وما تَرْكُ قومٍ لاأبا لك سيّداً يحوط الذّمار في مكرٍّ ونائلِ

وقد نبّه المحققان الفاضلان على هذا الوهم الذي وقع لابن هشام في هذا الموضع. ولعلّ الذي قاد ابن هشام إلى الوقوع في هذا الوهم اشتباه صدر هذا البيت ببيت زهير :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ على معتفيه ما تغبُّ فواضلُهْ(٢٠)

---

(١٨) المغني/ ١٨٠ .

(١٩) المغني/ ١٨٠ .

(٢٠) ديوان زهير/ ٦٨. طبعة دار صادر .

فالواو في بيت زهير هي واو (ربّ)، وهو أنسب للاستشهاد.

وأمّا الشاهد الثاني، وهو قول الآخر:

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ ... وذي ولدٍ لم يلده أبوانِ
وذي شامةٍ غرّاء في حُرّ وجهه ... مجلّلةٍ لاتنقضي لأوانِ
ويكمل في تسعٍ وخمسٍ شبابه ... ويهرم في سبع معاً وثمانِ(٢١)

فقد تطرّق إليه الاحتمال؛ لأنّ روايته في الخزانة هي:

عجبتُ لمولودٍ وليس له أبٌ(٢٢)

هذا، وإن صحّت الرواية التي اعتمد عليها ابن هشام، فثمة مايقال في هذا الشاهد. ذلك أن سياق المعنى مؤسَّس - فيما أرى - على الإبهام، لاستثارة فطنة السامع ونباهته، والأبيات أشبه بالأحجية. فالمقصود بصدر البيت الأول عيسى عليه السلام، وبعجزه آدم عليه السلام، وبالبيتين الآخرين القمر. فأن تكون (ربّ) في هذا الشاهد للتكثير أنسب، لأنّ مع إيهام التكثير زيادة في الإبهام وإخفاء المراد.

ويلوح لي أنّ معنى التكثير في (ربّ) هو الأصل، وأن الشواهد المخالفة يمكن ردّها إلى هذا الأصل بلطف التأويل ودقة النظر. ففي قولهم - مثلاً -: ربّ إشارة أبلغ من عبارة، يمكن أن يكون القصد إلى أنّ مثل هذه الإشارة البليغة شيء متعارف مشهور يقع للناس كثيراً. وفي نحو قول الشاعر:

ربَّ يومٍ بكيت منه فلمّا ... صرتُ في غيره بكيت عليه

يصحّ أن يكون المراد أن مثل هذا اليوم ليس نادر الوجود في حياة الشاعر؛ لأن الشاعر قصد إلى إبراز فكرة تقلّب أحواله من سيّئ إلى ماهو

(٢١) انظر تخريج الأبيات في المغني/ ١٨١ (الحاشية).

(٢٢) خزانة الأدب ١/ ٣٩٧ للبغدادي. بولاق ١٢٩٩ هـ.

أسوأ منه، فسلك مسلك المبالغة محاولاً أن يوهم أن ذلك يحدث له كثيراً .

وفي قولهم في المثل: ربّ عجلةٍ تهب ريثاً، إذا حُمل المعنى على التكثير كان أليق بالغرض، فليس الغرض من هذا المثل إلاّ التحذير من التعجّل وتبغيضه إلى الناس .

٣ – إفادة (في) معنى الاستعلاء :

**قال ابن هشام :** «الاستعلاء نحو (ولأُصلبنّكم في جذوع النخل)، وقال :

همُ صلبوا العبديّ في جذع نخلةٍ [فلا عطستْ شيبانُ إلاّ بأجدعا]

وقال آخر :

بطلٌ كأنّ ثيابه في سرحةٍ [يُحْذَى نعالَ السبتِ ليس بتوءمِ]»[٢٣]

**أقول :** يمكن تأويل المعنى في الشاهدين الأولين تأويلاً يبقي على معنى الظرفية في (في)، ويكون المراد كما ذكر بعضهم تشبيه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحالّ فيه[٢٤]. وهذا التأويل أنسب لمقام الوعيد والتهديد في الآية.

وأما قول القائل :

بطلٍ كأنّ ثيابه في سرحةٍ

فمن الواضح أنه مقلوب، والمراد: كأنّ سرحةً في ثيابه، كناية عن عظم جثته. والقلب كثير في كلامهم، ومنه في النثر: (أدخلتُ القلنسوةِ في رأسي) و (عرضتُ الناقة على الحوض)[٢٥]. ومنه في الشعر قول عروة :

---

(٢٣) المغني/ ٢٢٤ .

(٢٤) هو قول بعض البصريين. انظر المغني/ ١٥١ .

(٢٥) انظر المغني/ ٩١٣ .

قديتُ بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلاّ ما أُطيقُ[٢٦]

والمراد: فديت نفسه بنفسي.

وقول القطاميّ:

فلمّا أنْ جرى سِمَنٌ عليها ... كما طيّنتَ بالفَدَنِ السِّياعا[٢٧]

والمراد: كما طيّنت الفدن بالسياع. والفدن: القصر. والسياع: الطين.

٤ – إفادة (في) معنى (إلى):

**قال ابن هشام:** «مرادفة (إلى)نحو ﴿فردّوا أيديهم في أفواههم﴾[٢٨]».

**أقول:** لايبعد أن تكون (في) في الآية على معنى الظرفية للدلالة على مبالغة المتحدَّث عنهم في إعراضهم، فكأنّهم أدخلوا أيديهم في أفواههم من شدّة الغيظ[٢٩]. والآية هي: ﴿جاءتهم رسلهم بالبيّنات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا: إنّا كفرنا بما أُرسلتم به﴾. [إبراهيم/ ٩]

٥ – جواز حذف اللام الواقعة في جواب قسم مقدّر قبل الشرط:

**قال ابن هشام:** «وقد تُحْذَف [أي اللام] مع كون القسم مقدّراً قبل الشرط، نحو: (وإنْ أطعتموهم إنّكم لمشركون). وقول بعضهم ليس هنا قسم مقدّر وإنّ الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء كقوله:

مَنْ يفعل الحسنات اللهُ يشكرها

مردود، لأن ذلك خاصّ بالشعر»[٣٠].

---

(٢٦) نسبه ابن هشام إلى عروة، وليس في ديوانه. انظر المغني/ ٩١٣ .

(٢٧) في المغني/ ٩١٣ .

(٢٨) المغني/ ٢٢٥ .

(٢٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٦٨٢ للقرطبي– دار الغد العربي.

(٣٠) المغني/ ٣١١ .

**أقول :** تقدير القسم هنا مسألة صناعية محضة لادليل عليها من اللفظ. ومن التكلّف تقدير مالا يدلّ اللفظ عليه. ولا يصحّ أن يُجْعَل تجرّد جواب الشرط من الفاء مع استحقاقه لها دليلاً على أنه جواب لقسم مقدّر. وكان يجدر بأولئك النحاة الذين سلّموا بتقدير القسم هنا – ومنهم ابن هشام – أن يبحثوا عن تخريج آخر لخلوّ جواب الشرط من الفاء في مثل الآية السابقة لا أن يتكلفوا تقدير قسم محذوف .

هذا، وتقدير القسم في كلّ المواضع التي ذكروها مسألة فيها نظر. فالقسم أسلوب تعبيريّ له صورٌ لفظية محدّدة متواضع عليها ذات دلالات عقيدية واجتماعية، فكيف يصحّ أن يقدّر القسم من غير أن يظهر له صورة لفظية في الكلام؟. وثمة اعتراض آخر على ابن هشام ومن ذهب هذا المذهب، فكيف يقبلون تقدير القسم وهو أسلوب ذو دلالة في حين ينكرون تقدير الفاء الرابطة لجواب الشرط وهي أقلّ من القسم لفظاً ودلالة، وبنيةُ الكلام أشدّ اقتضاءً لها ؟؟.

وبعد، فتلك أمور استوقفتني في باب الأدوات من كتاب مغني اللبيب حاولت أن أدلي فيها برأي. فإن أصبتُ فإنعامٌ من الله وفضل، وإلاّ، فعسى ألاّ أُحْرَمَ أجر المجتهد. على أنّ ماذكرته ليس هو كلّ ماستوقفني لدى ابن هشام، وإني لأرجو أن يتسع صدر القارئ الكريم لمقالة أخرى في هذا الموضوع. وعلى الله قصد السبيل.

# الغوص على اللؤلؤ

## في شعر الخليج العربي الحديث

الدكتور الرشيد بو شعير

إن الغوص على اللؤلؤ أثر تأثيراً واسعاً في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوجدانية والفنية والأدبية بمنطقة الخليج العربي شعبياً ورسمياً؛ فقد أثر - على سبيل المثال لا الحصر - في عادات الزواج ومواعيده[١]، وأثر في الحياة الاقتصادية المتعلقة بدخل الفرد ووجود شريحة عمال البحر التي دخلت في علاقات اقتصادية واجتماعية معينة، وأثر في الأسماء[٢] وألعاب الأطفال[٣] وأغانيهم[٤]، كما أثر في الرقصات والإيقاعات والمواويل الشعبية التي «عبّرت عن كل مرحلة من مراحل العمل البحري، بدايةً من صنع السفينة على اليابسة حتى عودتها من رحلتها الطويلة الشاقة، مروراً بكل التفاصيل الصغيرة لمسيرة العمل فوق السفينة أو تحتها في اليمّ أو في الأرض، مع حملها لكل المعاناة[٥] الجسدية والنفسية للإنسان البحّار في كده اليومي، وحنينه الدائم إلى الحبيبة المرأة والوطن، والأطفال والاستقرار والطمأنينة»[٦].

هذا الأثر العميق لايتجلّى لنا في الفنون والآداب الشعبية فحسب، وإنما يتجلى لنا في الآداب الرسمية[٧] كذلك، ويتجلّى لنا في الشعر بالتحديد

(وهو مجال دراستنا هذه) .

والحقيقة التي تغيب عن أذهان كثير من الدارسين أن حياة البحر والغوص على اللؤلؤ تتجذّر آثارها في الشعر العربي منذ العصور القديمة؛ ذلك أن علاقة الإنسان العربي في الخليج بالبحر واللؤلؤ علاقة عريقة وليست طارئة .

ومن الشعراء القدامى الذين تهدينا أشعارهم إلى هذه الحقيقة نتمثل بكل من «المسيب بن علس»[٨]، و «الأعشى ميمون»[٩]، و «المخبل السعدي»[١٠] و «أبي ذؤيب الهذلي»[١١]، وغيرهم.

ونجد كذلك شعراء آخرين في العصر الأموي من أمثال «القطامي»[١٢] و «الفرزدق»[١٣] .

وليس من شك في أن هذا الارتباط القديم بالبحر والغوص في منطقة الخليج العربي يضفي على الشعر المعبّر عنه مسوح الظاهرة الأدبية المتميّزة التي تعد «مفاجأة» بالنسبة إلى بعض الدارسين الذين تعوّدوا أن ينظروا إلى الشعر الحديث في هذه المنطقة بوصفه شعراً ظل ملتزماً بالإصلاح الاجتماعي والقضايا الوطنية والتربوية التي كانت «من القوة والبروز بحيث طبعته بطابعها القوي المؤثر الذي طغى على الجوانب الفنية والجمالية والأدبية الخالصة»[١٤]، على حد تعبير الدكتور محمد جابر الأنصاري.

وإذا كانت ملامح هذه «الظاهرة» الشعرية قد تجلّت بوضوح في بعض الأقطار الخليجية بفضل الدراسات المحدودة التي التفتت إليها[١٥]، فإن بعض الأقطار الخليجية الأخرى لمّا تتضح فيها ملامح هذه الظاهرة بعد؛ وذلك لأسبابٍ تتعلق أساساً بغياب الدراسات التي تنقّب عن النصوص الضائعة التي تنتظر من يبحث عنها ويجمعها ويوثقها، وخاصةً في تلك المجتمعات التي كانت تعتمد على الرواية والمشافهة وليس على التدوين والكتابة؛ لأن وسائل

الطباعة والنشر لم تعرف فيها إلا في فترة متأخرة نسبياً.

إن عدم اكتمال هذه الظاهرة الشعرية في بعض الأقطار الخليجية يُتّخذ ذريعةً للشك في أصالة الشعر العربي الحديث في تلك الأقطار وصدق التجربة التي يعكسها. ويكفي في هذه العجالة أن نقف عند رأي الناقدة «خيرة الشيباني» التي سجلت حيرتها أمام غياب شعر الغوص في الإمارات العربية المتحدة على النحو الآتي: «فمن المفارقات العجيبة ألا نجد في شعر الامارات رائحة الخليج وملوحة جلد الغواصين وأغانيهم المحمّلة والمثقلة بالتعب والهم واليأس تارةً، والهازجة بالأمل وفرحة الكسب تارة أخرى. إننا لانجد في شعر الامارات - كما نجد في الشعر الكويتي أو البحريني خاصة - أخباراً عن رحلات الغوص وانتظار الزوجة والحبيبة وأغاني الوداع واللقاء وتراتيل الدعاء بالعودة المظفّرة ولاجشع النوخذة واستغلالهم لعمل الغواصين، ولا نجد أنين الصواري وأغاني الأشرعة.. كيف كان نموذج الغوّاص غائباً في شعر الإمارات في حين أن سكانها كانوا يعيشون على صيد السمك والبحث عن اللؤلؤ في أعماق البحر في رحْلات شاقة طويلة؟»(١٦)

وكما نرى فإن هذه الناقدة تفصل بين الشعر والحياة الواقعية المعيشة في الإمارات، وبالتالي فإنها تشك في أصالة هذا الشعر الذي لايعكس حياة الغَوْص، وكأنَّ غياب هذا اللون من الشعر في منطقة من مناطق الخليج حجةٌ دامغةٌ على غياب الأصالة الشعرية!

ولعله من نافل القول الاشارة إلى أن غياب شعر الغوص في قطر من أقطار الخليج العربي التي كانت على صلة وثيقة بالبحر والغوص ليس دليلاً كافياً على غياب الأصالة الشعرية التي يمكن أن تتحقق في ألوانٍ أخرى من الشعر، كشعر الغزل والشعر الوطني والشعر القومي وما إلى ذلك. كما أنه من الصعب أن ننفي وجود نصوص شعرية تتناول الغوص في الإمارات

العربية المتحدة؛ فعلى الرغم من قلة تلك النصوص، فإن هناك قصائد لشعراء رواد من أمثال سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبّح، وشعراء معاصرين من أمثال الدكتور مانع سعيد العتيبة وسلطان خليفة وغيرهما، كما سنرى بعد قليل .

وربما كانت قلة هذا اللون الشعري في بعض أقطار الخليج العربي مرتبطة «بمفهوم الأدب»(١٧) لدى شعراء تلك الأقطار، وهو المفهوم الذي يجعل الأدب قصراً على الموضوعات الاصلاحية والتربوية والجمالية المثالية .

* * *

وأيا مايكون الأمر، فإن هناك كثيراً من الأعمال الشعرية الحديثة التي تعكس حياة الغوص في منطقة الخليج العربي، سواء أكانت تلك الأعمال لرواد محدثين عاشوا في النصف الأول من القرن العشرين أم كانت لمعاصرين عاشوا في النصف الثاني من القرن العشرين .

وإذا أردنا أن نصنف هذه الأعمال على أساس المضامين فإننا نجد رؤى متعددة يمكن حصرها فيما يأتي :

**أ - الرؤية الرومانسية :** وقد تكون ذت مستوى سطحي تسجيلي يكاد يقترب من المستوى الحرفي عند الواقعيين الطبيعيين . والشاعر هنا يتعامل مع البحر والغوص من الخارج بوصفهما من المشاهد الطبيعية الجميلة الخلابة التي تداعب الحس الجمالي وتدغدغ عاطفة الاعجاب أو الهيام على الطريقة الرومانسية. ونستطيع أن نتمثل لهذه الرؤية بقصيدة الشاعر القطري محمد أحمد عبد الله المطوّع التي تحمل عنوان «البحر»، وهي القصيدة التي نجتزئ منها الأبيات الآتية :

«قوارب فوقه كالدرّ في نظم        أم أنها ماثلت أشجار وديان

لولا البحور فما كانت بنافعة ... الله سيّرها في ماء خُلجان
ماذا إذا غُصت في الأعماق تكشفه ... من غامض السر في أصدافِ عقيان
رأيت أبهى جمال في بواطنه ... مالم يرَ المرء من عُجْمٍ وعربان
الدرّ يكمن في أحشائه حُللاً ... ويستقر بقاعِ كل مَرْجان
نجومُه روْعةُ الأشكال هندسةً ... أفراسه نمط من جنس حيتان
الله أودعه من فيض قدرته ... في بحرنا عجب من صنع ديّان
فيه الجمالُ وفيه الحب منبثقٌ ... للناس أجمعهم في كل أحيان»(١٨)

فالشاعر هنا يحرص على وصف مظاهر الجمال في البحر مبدياً إعجابه بما يراه على سطحه من قوارب قد انتظمت كالدرّ أو كأشجار الوديان، وبما يراه في أعماقه من أصداف ودر ومرجان ونجوم ذات أشكال هندسية رائعة، وحيتان وما إلى ذلك من «غامض السر» الذي أودعه الله «من فيض قدرته» .

وهي الرؤية ذاتها التي نكاد نجدها عند شاعر آخر، وهو «سلطان خليفة» في قصيدته «شاطىء المحار» التي نقتطف منها الأبيات الآتية :

«أتيت أستفسر الشطآن عن صَدَف ... حوى اللآلي هل يدري خفاياه
هذي المحارةُ هل تدري بداخلها ... كنزاً هو الكنز أغرانا بمرآه
ماأجمل اللؤلؤ المكنونَ إن نضدت ... حباته فوق جيد عشت أهواه»(١٩)

وهذا الجمال الخلاّب يجعل من البحر محراباً يلوذ به أولئك البائسون الذين يلوكهم الضنى ويتنكر لهم الخلان ويجور عليهم الزمان. وهو مايشكل رؤية متميزة إلى البحر بوصفه ملاذاً، على نحو مانجد في قصيدة محمد أحمد عبد الله المطوّع آنفة الذكر، وذلك في قوله :

«كم عاشقٍ مغرمٍ مُضنى محبته ... يشكو إلى البحر نجوىً هجرَ خلاّن
وكم عليلٍ حكى للبحر مايجد ... من لوعة القلب في صمت وإعلان

وبائس يمقت الدنيا ويسخطها ... ويقصده من جور أزمان*
قد صُد في وجهه بابٌ ونافذةٌ ... فلا يرى غيره رَوْحاً لحيران»(٢٠)

وهذا اللجوء إلى البحر ليس جديداً في الشعر العربي؛ فهو شائع في أعمال الشعراء الرومانسيين العرب، وخاصة في أعمال المهجريين وجماعة «أبوللو»؛ إذ إننا كثيراً مانجد هؤلاء الشعراء الرومانسيين يلوذون بالبحر فارين من قسوة الحياة وزيف القيم الاجتماعية مبتغين التأسي، على نحو مانرى عند إبراهيم ناجي الذي يلجأ إلى البحر فيناجيه على النحو الآتي :

«قلت للبحر إذ وقفتُ مساءَ ... كم أطلتُ الوقوفَ والاصغاء
وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحي ... وشربتُ الظلالَ والأضواءَ
أنت عاتٍ ونحن حرب الليالي ... مزقتنا وصيرتنا هباءَ
وعجيبٌ إليك يمّمتُ وجهي ... إذْ مللتُ الحياة والأحياءَ
أبتغي عندك التأسي وما تمـ ... ـلك رداًّ وما تجيب نداءَ!»(٢١)

وقد تتخذ هذه العلاقة الرومانسية بالبحر والغَوْص صورةً أخرى، وهي صورة الرحلة. وهنا نجد الشاعر يصف رحلته وصفاً حيادياً لايعكس بالضرورة موقفاً محدداً ولا يعبّر عن تجربة مأساوية أو بطولية بقدر ما يعبّر عن تجربة سياحية. ويمكن أن نتمثل هنا بقصيدة للشاعر الاماري الجامح «خلفان بن مصبّح»، وهي قصيدة «ركوب البحر» التي وصف فيها رحلته إلى الكويت، والتي نقتطف منها مايأتي :

«ليوم السبت من شوال قمنا ... لأربع قد خلون وعشر تال
ركبنا اللجة الزرقاء نحدو ... وفوّضنا الأمور لذي الجلال

(*) الشطر الثاني من البيت مختل الوزن ويمكن اصلاحه بإضافة (جاء) فيصبح: وجاء يقصده من جور أزمان / [المجلة] .

وسار الفلك يمخر في عباب تقاذفه الجنوب مع الشمال
ولاح لنا «الكويت» على مغيب وقد جزنا به وقت الزوال
ومن «حالول» سرنا بانتباه ومجرانا «السماك» بكل حال
وهبت، عند نصف الليل، ريح وهب الجمع يمسك بالحبال
يغطي الموج منا كل شيء ويظهر بالعناد ولا يبالي
وصوت «النوخذا» يأتي إلينا كما الوديان تهدر في الجبال
وعصف الموج شتتنا فبتنا كريش لايقر على مجال»[٢٢]

إن «خلفان بن مصبّح» في هذه القصيدة - التي يخصّص مقطعاً منها لوداع الأحبّة قبيل ركوب البحر ومقطعاً آخر لوصف مدينة الكويت ومظاهر الجمال والرقيّ فيها، بالاضافة إلى وصف رحلته البحرية - لايعاني تجربة الغوص بوصفه غواصاً؛ فكل مافي الأمر أنه كان «يرافق جده وأخواله في رحلات الغوص خلال فصل الصيف فقط، ولم يكن يقوم بعمل محدّد، إنما كان يرافقهم بقصد الاطلاع والمعرفة واكتساب الخبرة»[٢٣] كما تؤكّد شقيقته «غاية».

والجدير بالملاحظة هنا أن «خلفان بن مصبح» قد صاغ تجربته في هذه الرحلة على شكل مذكرة، وهو الشكل الذي يطوره «محمد الفايز» فيما بعد في ديوانه «مذكّرات بحّار» .

كما نجد الرؤية الرومانسية تتخذ صورة أخرى، وهي الصورة الملحمية البطولية. وهنا نجد الشاعر الخليجي يعتز بما في الآباء والأجداد من الغاصة الذين كانوا يوجهون البحر فيتحدون أخطاره وأهواله بإرادة نادرة وينتزعون رزقهم عنوة دون خوف أو خور .

ومن أبرز الشعراء الخليجيين الذين كانوا يصدرون عن هذه

الرؤية الشاعر الاماري الدكتور مانع سعيد العتيبة في مطولته الشعرية الموسومة «بالمسيرة»، وهي المطوّلة الملحمية التي تناول فيها مسيرة الشعب العربي في الإمارات.

ولا يسعنا هنا إلا أن نثبت الجزء الخاص بمرحلة الغوص في هذه «المسيرة» بوصفها لوحة مكتملة نحرص على تقديمها كما هي :

«كان للوالد في البحر رفاقٌ وسفينه
صنعوها بالأيادي السمر شماءَ متينه
رفعوا فيها شراعَ الحبِّ لاشرع الضغينه
فإذا الأمواجُ ثارتْ ولها صارتْ رهينه
برزَ الإيثارُ فيهم وبطولاتٌ دفينه
قهروها بثبات وإراداتٍ مكينه
كلَّ صيفٍ يبحر الوالدُ في عرض الخليجْ
فإذا حانَ رحيلٌ قام في الحيِّ ضجيج
منْ يراهم في صفوفٍ خالهم بعض الحجيج
يحملونَ الزادَ والماءَ وذكرى كالأريج
ودّعوهم بابتسامٍ لابنَوْحٍ أو نشيج
واطلبوا من خالق الكون لهم عوداً بهيج
تذهبُ الأسرة للشاطئ تسعى للوداع
فترى الوالدَ مشتاقاً لغوْصٍ وصراع
قال : ياأولاد لاتخشوا علينا من ضياع
بحرنا نعرفه طفنا على كلِّ البقاع
صرخ الأولادُ فارجع غانماً ياخير راع .

ورجـاءٌ أيهـا الريـحُ ترفّق بـالشـراع
ومضى المحمل فامتدت من البر الأيادي
لوّحتْ قالت وداعاً: إنكم فخر البلاد
رفع النّهّام صوتَ العزم بالصبر ينادي
يتحدّى عاصفاتِ البحر والموْجَ المعادي
منشداً للرزقِ أسعى وعلى الله اعتمادي
فاستريحي ياعيونَ الأهل من شوك السهاد
ترجع الأسرة للبيت بحلو الذكريات
غابَ راعيها ولكنْ في غدٍ لابد آتِ
يحملُ الرزقَ وفيراً بعد نأي وشتات
يزرعُ الأفراح في كل النواحي والجهات
قبِل اليومَ التحدي وصراعَ العاصفات
ومضى يصنعُ درباً للمعالي في الحياة
تبدأ الرحلةُ دوْماً بعبورٍ للبحارْ
وعناقٍ مع موجٍ ووقوفٍ لاختبارْ
ينزل الغواصُ للأعماقِ بحثاً عن محارْ
نامَ مابيْنَ صخورٍ ماتمنّى أنْ يُزَارْ
فإذا شحَّ عطاءٌ ملَّ قوْمي الانتظار
ردَّد النّهامُ لحناً والمجاذيف تُدار
كلما أشرقَ صُبْحٌ نزل الغاصةُ بحرا
ثم غاصوا باحتمالٍ يقهرُ الأعماقَ قَهْرا
جمعوا منها محاراً كان يخفي فيه سرًّا

ثم عـادوا واستـراحوا من عناءِ الغوصُ ظـهرا
وأعــدّوا لـغــداءٍ بـعـضَ أســمــاكٍ وتمــرا
لـم يـرومــوا غـيــرَه زاداً فـيـنـا الله شـكـرا
بعـدها عـادوا لـغـوصٍ بقـلوبٍ لاتـهـابْ
حولْهـم طافتْ وحوشٌ أشـرعت سيفـاً ونابْ
قـابلـوها دون خـوفٍ فـالتـحـدي مستـطابْ
سـمـكُ القـرش الـذي مـابـين فكـيـه الخـرابْ
كـان يلقـاهم فـيمـضي بـاندهاشٍ واضـطرابْ
هـكذا مـن رام مـجْـداً لايـبالـي بـالصـعـابْ
ثـم يأتـي كـشفُ أسـرار المحـارات الـدفـينهْ
وهـنـا أحلـى لـقــاءٍ يـفـرحُ الـنـفـسَ الحـزيـنـهْ
بعـضهـا جادت بـخير غيـرُها كـانت ضنينهْ
هـي بعـد البـيـع دخـلٌ يتـمـنـى أن يـعـينـهْ
وعـلـى صـدر الـغـواني زادت الـزينـة زيـنـهْ
مـضتِ الأيـامُ نادى الـشوقُ ركـابَ الـسـفين
تركـوا الغوْص وعـادوا واسـتجـابـوا للحـنين
يـابلادَ الأهـل والأحــبـاب جـئـنا مـنـشـديـن
مــعــنــا الخـيــرُ وفـيــرٌ لـؤلـؤٌ حـلـوٌ ثـمـين
صـرخ الوالـد نادى بـين صـحبٍ مـخلـصـين
أسـرتي فـلتبـشري قـد جـئت بـالنصـر المـبينْ
وعلى الشاطىء كان الأهلُ في أحلى اجتماعْ
يـرقـبــونَ الأفـقَ النـائـي فـإن لاح الـشــراعْ

ضَجّ بالترحيب أطفالٌ وصاحوا باندفاعْ
مرحباً يامَنْ إليكم ظمئ القلبُ وجاعْ
مرحباً ياخيرَ آباءٍ لقد طال الوداعْ
عدتم اليومَ بكسبٍ خيره عمٌّ وشاعْ»(٢٤)

إن الدكتور مانع سعيد العتيبة في هذه «المسيرة» الملحمية يتابع رحلة الغوص من البداية حتى النهاية، وذلك بدءاً من صنع السفينة حتى العودة بالخير الوفير؛ فالآباء يصنعون سفينة الرحلة بأيديهم «السمر» ويرفعون عليها «شراع الحب» وليس «شرع الضغينة»؛ فإذا كانت بعض الشعوب تصنع السفن من أجل الاعتداء على بني البشر الآمنين فتغزوهم في عقر ديارهم ظلماً وعدواناً، فإنّ هؤلاء الآباء كانوا يصنعون السفن من أجل مواجهة أمواج البحر وحيتانه ووحوشه في إرادة وإيثار وصبر وجلد وبطولة «دفينة» موروثة أباً عن جد. إنهم يبحرون كل صيف وهم يحملون الزاد المادي القليل الذي يكاد يقتصر على شيء من التمر والسمك وجرعة ماء، ولكنّ الزاد الروحي الذي يستمدونه من الإيمان بالله لاينضب معينه ولا يغيض، ولهذا فإنهم يشكرون الله ويعتمدون عليه، فيندفعون إلى الرحلة وهم يشتاقون إلى الغوص والصراع مطمئنين أهلهم الذين يقفون على الشاطىء مودعين .

وبينما يعود الأهل إلى بيوتهم وهم يلوكون «حلو الذكريات» ويحلمون بعودة أولئك المبحرين الأبطال بالخير الوفير، يشرع الغاصة في عبور الأمواج والنزول إلى أعماق البحر باحثين بين الصخور عن المحار الذي ينطوي على اللآلىء الجميلة، غير مبالين بالوحوش التي تشرع سيوفها وأنيابها .

وهنا يستخلص الشاعر حكمة من حياة هؤلاء الغواصين الأبطال؛ «فمن دام مجداً لايبالي بالصعاب». ويعود الغاصة بعد أيام منتصرين يحركهم الشوق إلى وطنهم وأحبائهم وهم ينشدون ويحلمون بالخير الوفير الذي يعم الجميع فيستقبلهم أهلهم الذين يرقبون عودتهم بفارغ صبر مندفعين مرحين .

تلك هي زبدة الحكاية الملحمية التي صاغها الدكتور العتيبة شعراً معبراً عن رؤيتة الرومانسية البطولية التي تتجاوز الغاصة المبحرين إلى الأهل المودعين الذين يبدون كثيراً من الصبر والجلد والصمود في هذا الموقف الدقيق. ذلك أن المودع لايدري ماإذا كان الغائص سيعود إلى منزله فيرى أبناءه وزوجته مرة أخرى. وكأن الشاعر يحس بغنى هذا الموقف وإيحائه بعاطفة إنسانية عميقة فيخرج عن سمت الأسلوب السردي الملحمي الحيادي إلى الأسلوب الانشائي الذي يتيح له أن يعبر عن إحساسه وموقفه مباشرة:

«ودّعوهم بابتسامٍ لابنَوْحٍ أو نَشيجْ
واطلبوا من خالق الكون لهم عَوداً بهيج»[٢٥]

ولعلنا نستطيع أن ندرج رؤية خليفة الوقيان في قصيدته «المبحرون مع الرياح» ضمن هذه الرؤى الرومانسية؛ ذلك أنه ينظر إلى هذه الشريحة الاجتماعية نظرة مثالية تعبّر عن تعاطفه الانساني معها وإشفاقه عليها. إن خليفة الوقيان في هذه القصيدة يعبر عن معاناة هؤلاء الغواصين، ولكنه يتعاطف معهم من بعيد على طريقة تعاطف الرصافي مع «الأرملة المرضعة»، وهي رؤية مناقضة لرؤية سلطان خليفة أورؤية محمد أحمد عبد الله المطوّع أو الدكتور العتيبة.

ونكتفي بتقديم نماذج من قصيدة «المبحرون مع الرياح» التي تترجم هذه الرؤية الرومانسية :

«أوراقكم في غُصنها يبستْ ويد الشتاء تذيبُها سَحْقا
وجذوعكم عُريانةً سَجَدتْ والريحُ تَحرقُ عُريَها حَرْقَا
أثوابُكم مِزَقٌ ومَا خُلِعتْ حتام فوقَ جلودكم تبقى
كم رحتُ أخلعُ فوقها جَزَعاً ثوبي، وكم لملمتُها رتْقا
الريحُ تسرَحُ في شراعِكُمُ غرباً، وأبحرُ فيكم شرْقا
إنِّي سأرشقكم إذا حُرقَت أجفانكمْ بأزاهري رشقا
قلبي لكُمْ في كل مُفْترقٍ زيْتُ السِّراج بليلكم يَشْقى»[٢٦]

وسنرى فيما بعد أن «علي السبتي» ينقض هذه القصيدة معبّراً عن رؤيةٍ واقعية مختلفة عن هذه الرؤية الرومانسية[٢٧].

**ب - الرؤية الواقعية :** وهي الرؤية التي يتبناها كثير من الشعراء الخليجيين الذين يأتي في مقدمتهم كل من سالم بن علي العويس وخليفة الوقيان ومحمد الفايز صاحب القدح المعلّى الذي استطاع - في تقديرنا - أن يجعل شعر الغوص غرضاً من أغراض الشعر العربي الحديث .

ونجد أن هؤلاء الشعراء لم ينظروا إلى الغوص نظرة رومانسية جمالية أو سياحية أو بطولية، وإنما نظروا إليه بوصفه مظهراً من مظاهر المعاناة المادية الجسدية والعذاب النفسي والجور الاجتماعي .

إن «سالم بن علي العويس» في قصيدته «الغوص واللؤلؤ» يقف على الشاطىء فيرى حُطامَ السفن الذي كان يبدو كالخرائب أو الرسوم البالية فيستحضر ماضي الغوص أيام كانت تلك السفن في عز نشاطها وحركتها مستخلصاً العبر والمواعظ من هذا الموقف الذي يبدو فيه الزمن ساخراً من الإنسان :

«لِمَن السفينُ تلوح كالأطلال بعد الزّعامة والمقام العالي
تلك التي رفعتْ لواءَ رجالها في المهمه القتّال عند الآلِ

تـلك الـتي بُنيَتْ لـتجني لؤلـؤاً ... الله أكــبـــر مـن حـــصـــاد لآل
رفـعتْ لـواءَ المسـرفين وأنبـتـتْ ... داءَ الـسّـلالِ بـكـل من ذي مـال
عَصفَت رياح السوء في أعطافهم ... فلووا رؤوسـاً في رقـاب جِـمـال
مـاقومْ هـودٍ أو شُـعيْبَ وصـالحٍ ... منـهـم بعـيـد والخرابُ الحـالـي
الجودُ والتقـوى الكذوب تزعزعتْ ... من فـتـنـةٍ فـي مـخنـق قَـتّـال
لا الـشـعـبُ إن الـنـزالَ مـؤيـداً ... شـيـخـا ولا لـلـحق من أطـلال*
والـشـعـب إن عزّ الـنفـيـر بأهله ... بـات المقـاتلُ فـيـه غـيـرَ مبـالِ
والـشـعب إن قـلّت مـرافق يـومه ... دبّ الخـراب بـكـل بيت عــال
وهـناك تـلتبـس الأمـور وينطـوي ... ذاك الـبـســاط بـزاجـر الأمـثـال
هـيـهـات أيـتـهـا الـسـفـينُ فإنما ... وضـح النـهـارُ ولات حين خـيـال
لـلخـيـزرانة فـوقَ ظهـرك لمعةٌ ... كـالبرق تـلمع في المريض البـال
كي تـدفعـيـهم إلـى البـحـر الـذي ... يقـضون فيـه لـضـعفـهم في الحـال
أينَ الشريعةُ من صنيعك فاذكري ... يـومـيـك عـنـد زعـيـمك المخـتـال
وسـليـه هـل فـي فيـه بـعـدُ بـقيـةٌ ... مـن أنـيـب الأيـام والأمـثـــال
أعـيـا الـزمـــانُ غـدوّه ورواحــه ... وأقـامـه لـلبـغـي كـالـتمثـال»[٢٨]

إن هذه القصيدة الطويلة التي نجتزئ منها هذه الأبيات تعكس مدى علاقة الشاعر بعالم الغوص والبحر، وتجسد «ارتباطه الانساني الوطني»[٢٩]، وصدوره عن تربة أرضه ذات الرائحة المتميزة. فالشاعر يبدي تعاطفه العميق مع الغاصة الذين كانوا يعانون في هذه السفن من عصف الرياح وداء الصدر ووجع الخيزران الذي كان يلهب ظهروهم دون أن يأخذوا المقابل المادي

(*) الشطر الأول من البيت مختلّ الوزن،،وهو من الكامل، وقد أسقط الباحث فعلاً بعد (إن) والوزن يستقيم بإضافة فعل (رام) أو نحوه فيصبح: لا الشعب إن رام النزال مؤيداً. / [المجلة] .

المشروع الذي يساوي ذلك العذاب. ولكن الزمن جعل تلك السفن أثراً من الآثار التي تظل شاهداً على ذلك الماضي القاسي الجامد كالتّمثال.

إن سالماً العويس – كما نرى – يصدر عن رؤية واقعية تدين العلاقات الاجتماعية التي كانت مرتبطة بالغوص، ولكن هذه الرؤية تظل منسجمةً مع ثقافة الشاعر وعقيدته الروحية ولا تتقولب في نسق أيديولوجي معيّن .

وإذا كان سالم بن علي العويس – كما مرَّ – يدين «النواخذة» الذين يرى أنهم لم ينصفوا الغاصة، فإن «عليا السبتي» – الذي ينقض قصيدة «خليفة الوقيان» آنفة الذكر بقصيدة تحمل العنوان ذاته «المبحرون مع الرياح» صادراً عن رؤية واقعية تختلف تماماً عن رؤية «الوقيان» الرومانسية – يدين الغاصة أنفسهم ويحملهم مسؤولية المعاناة التي يعانونها محاولاً تجسيد مواقفهم السلبية على النحو الآتي :

«من تُتَّخَذْ أمي عروسته ... عمّي يصيرُ ووالداً أنْقى
هذي سياستهم ومبدؤهم ... الجمعُ إنْ غِشا وإنْ صِدْقا
سلني فعندي بعضُ معرفةٍ ... بالمبحرين تخالهم غرقى
وتخالُ من زيفٍ عيونَهُمُ ... نبعين من نهر الهوى شُقا
أيْن الهوى من عين لاهثةٍ ... خلفَ السراب تظنه برقا»(٣٠)

إن رؤية «علي السبتي» هنا تتضمّن ثورة مكبوتة؛ فكأنه ينتظر منهم أن يتمردوا على أوضاعهم وأن يغيّروا مابأنفسهم حتى يغير الله مابهم .

وهذه الرؤية الواقعية تظل رؤيةً نشازاً بين الرؤى الواقعية الأخرى التي نراها عند شعراء آخرين من أمثال مبارك بن سيف ومحمد الفايز وغيرهما . فالشاعر مبارك بن سيف في قصيدته «سفن الغوص البائسة» يتعاطف مع الغواص فيخاطب ماء الخليج:

«ظالمٌ أنت وجبار وغدار وقاسي
تزرع اللؤلؤ في الأعماق
كالصيد الدفين
وهي لاتعدو سراباً أو كمين
وترى الغواص منهوك القوى
يقتفي آثار درة
قد يلاقيها إذا طال عناؤه
قد يلاقيها ويمسكها ويفرح
وتكون المسكة الأولى له آخر مرة
ثم يبدلها ويفديها بتمرة
ويغنّي.. ويصفق
ويردّد آهة النَّهّام
في الليل الحزين»(٣١)

إن الغواص - كما يقدمه لنا مبارك بن سيف - يعاني من ظلم البحر وجبروته وغدره؛ لأن البحر يزرع اللؤلؤ في أعماقه كميناً يصطاد به ذلك الغواص المسكين الذي مايكاد يمسك بالدرة بعد جهد جهيد حتَّى يضطر أن يتخلّى عنها مقابل تمرة يقتات بها ويواصل تفاؤله وأمله السرابي فيصفق ويردد آهة «النهام» .

ومحمد الفايز في ديوانه «مذكّرات بحار» يتعاطف هو الآخر مع الغواص، ولكنه يختلف عن الشعراء السابقين من حيث كونه ينطق بلسان ذلك الغواص ويعبّر عن معاناته المأساوية من الداخل وليس من الخارج. ومن هنا فإنه يلجأ إلى شكل شعريّ يعد جديداً في الشعر العربي الحديث وهو شكل المذكرات الذي ينسجم مع هذه الرؤية الواقعية الحميمة التي تلتقط

فُتات حياة الغواص اليومية في البر والبحر :

الشمسُ فوقَ السور تُشْرق مثلَ قنديلٍ كبيرْ
تهدي خُطانا مثلما كنَّا على ضوء النجومْ
في الليل نسري عبرَ هاتيك البحارْ
أيامَ كنتُ أعيش في الأعماق، أبحثُ عن محار
لقِلادةٍ. لسوار حسناء ثريهْ
في الهند. في باريسَ. في الأرض القصيهْ
أيامَ كنتُ بلا مدينهْ
وبلا يدٍ تحنو عليَّ ولا خدينهْ
إلا حبالي والشراعْ
ويدي المقرَّحة الأصابع والضَّياعْ
والريحُ. والأسماك في القاع الرهيبْ
غَرثى تطاردني بعالمها الغريبْ
عن عالمي القاسي العنيفْ
يابحرُ. ياقبراً بلا لحْدٍ. ويادنيا عجيبهْ
أجتازُ عالمها المخيفَ بروح بحّار كئيبهْ
أبداً يغنيّ للسواحل والعيالْ
يترقبون قدومَه بعد المحال
ويعود من رحْلاته كيما يعودْ»(٣٢)

إن محمداً الفايز يعبّر عن ضروب المعاناة التقليدية التي يحياها الغائص، سواء كانت معاناة مادية أونفسية، بدءاً من مصارعة الريح والموج وأسماك القرش والأيدي المقرّحة، حتى الاحساس بالضياع والإحباط والجهد العقيم والظلم والاغتراب والحنين إلى الأهل وعدم الاستقرار، ولكنه

يتميّز عن غيره بإحساسه المرهف الحاد الذي يقطع كالشفرة .

وإذا كان غواص محمد الفايز يشقى بحياة البحر الذي يعده «قبراً بلا لحد»، فإنه يشقى كذلك بحياة البر الذي يعده أفظع من البحر:

«أواه ياأرضَ الحرائق والسمومْ
البحر أحنى من ضفافك، والشراعْ
أذرى إليّ من الصنوبر، يابحار
الملح فيك ألذ من عنب الدوالي في المدينةْ
فخذي شراعي يارياحُ خذي السفينهْ»(٣٣)

ولو أردنا أن نبحث عن نصوص شعرية أخرى تصدر عن الرؤية الواقعية لوجدنا عدداً كبيراً منها، ولكنّ تلك النصوص لن تضيف شيئاً إلى هذه الرؤية؛ لأنها لاتعدو أن تكون مجرد صدى لصوتٍ واحد .

حـ - **الرؤية العبثية :** وهنا لابد أن نلفت النظر بدءاً إلى أن هذه الرؤية ليست مكتملة في أعمال الشعراء الخليجيين، بل إنها أقرب ماتكون إلى الارهاصات العبثية التي تعدّ مستوردة من الثقافة الغربية وليست نابعة من قيمنا العربية الاسلامية المحلية .

وتبدو لنا ملامح هذه الرؤية شذرات أو أشتاتاً متفرقات في بعض الأعمال الشعرية التي تناولت غرض الغوص، ويكفي أن نشير في هذه العجالة - على سبيل المثال لاالحصر - إلى الاحساس الممض بعقم جهد الغائص على نحو مارأينا عند مبارك بن سيف الذي يصوّر ذلك التعب المضني الذي يعانيه الغائص من أجل الظفر بالدّرة دون طائل؛ فكل ذلك التعب يذهب هباءً، مادام الغواص يضطر أن يتخلّى عن تلك الدرّة مقابل تمرة. وهو الاحساس الممض ذاته الذي نجده في أعمال محمد الفايز الذي

يعي غواصُه جيداً أن ثمار جهوده لايقطفها هو، وإنما تقطفها امرأة مجهولة في «الهند» أو في «باريس» أو «في الأرض القصيهْ»(٣٤)، فتتخذ من تلك الدرة حلية تزين معصمها أو أذنيها أو جيدها .

ومن هنا فإنّ غوّاص محمد الفايز في المذكرة العشرين من «مذكرات بحار» يرفض الأرض التي تقدم «الغلال» لغيره وتقدم له «الشوك» و «السهر»(٣٥) .

ومن شذرات هذه الرؤية كذلك أن الغواص في كثير من قصائد الغوص دائم الابحار، مايكاد يضع قدمه على عتبة بيته ويرى الفرحة في عيون أبنائه حتى يعود إلى السفينة من جديد .

إن مثل هذه الشذرات التي ترتبط بالرؤية الواقعية تتمخض عن رؤية جديدة تعد امتداداً للرؤية الواقعية، وهي الرؤية العبثية التي عبّر عنها قاسم حداد بشكل جيد في قصيدته «البشارة» عندما وظف أسطورة إغريقية قديمة سبق لمفكر وأديب عبثي فرنسي، وهو ألبير كامي، أن وظفها للتعبير عن فلسفة العبث في كتابه الشهير الذي يعد مفتاحاً لعالمه الفكري والأدبي، ونعني كتابه «أسطورة سيزيف»(٣٦).

فإذا كان «سيزيف قد حُكم عليه بأن يدفع صخرة عاتية إلى قمة الجبل كي تعود فتتدحرج إلى سفحه ويعود إلى دفعها إلى القمة من جديد، وهكذا دواليك طوال حياته، فإن قاسم حدّاد في «البشارة» يوظف هذه الأسطورة للدلالة على عبثية حياة الغواص وعقم جهده وتكرار رحلاته دون جدوى :

«ياثوبَ والدتي المرفرفَ فوقَ هامة بيتنا
يُعطي البشارهْ
إن سيزيف الذي قد غاب عادْ
عاد يحمل صخرةَ الانسان يابحر الرمادْ

سيزيف عادْ
في وجنتيه علامةُ الشوق الجريح
وفي يديهْ
تبكي شرايينٌ على ماضٍ كسيح»(٣٧)

وهنا ينبغي أن نلفت النظر إلى أن العبث هنا يظل محدوداً يشمل الوضع الحياتي الانساني لفئة اجتماعية معينة، وهي فئة الغاصة، ولا يشمل الوضع البشري العام، أي أن العبث لم يكن رؤية إنسانية عامة أو مشروعاً فكرياً يستهدف تفسير الوضع البشري المطلق، وإنما كان امتداداً للرؤية الواقعية. ومن هنا فإن هذه الرؤية العبثية تظل محصورة في نطاق المجال الاقتصادي والاجتماعي، ولا تمتد إلى المجال العقائدي الروحي.

د - **الرؤية الرمزية** : ومنذ البداية أعلن أن إرهاصاً ظل ينتابني أمداً طويلاً، وهو أن الرمزية التي طالما تناقر النقاد والمنظرون حول مفهومها وأوشكوا أن يجمعوا على اعتبارها مذهباً أدبيا كالرومانسية والواقعية والوجودية والسوريالية، تظل - في تقديري - مجرد أداة فنية أو أسلوب جمالي يصعب فصله عن الأدب؛ لأنه يُعد وسيلة طبيعية عضوية تدخل في تكوين النص الأدبي وتتضافر مع الصورة والمجاز والأسطورة كي تشكل «متوالية» واحدة، إذا أردنا أن نستعير مصطلح «رينيه ويليك»(٣٨)، أو بتعبير آخر أكثر وضوحاً لأنه يعد مثل عنصر الملح الذي لاتستغني عنه أي طبخة أدبية وكل مافي الأمر أنه كان هناك عدد من الشعراء والكتّاب الذين حاولوا أن يمذهبوا هذه الأداة الفنية، من أمثال «بودلير» و «بول فيرلين» و «مالارميه» و «ميترلنك» وغيرهم من المبدعين الذين أسرفوا في اللجوء إلى هذه الأداة إلى حد ما حتى بلوروا حساسية معينة متميزة حاول النقاد أن يمذهبوها كل حسب هواه ومشربه(٣٩).

وانطلاقاً من هذا الموقف فإننا نستطيع أن نفهم الرؤية الرمزية بوصفها توظيفاً لعناصر وخامات مستوحاة من عالم الغوص.

ويمكن أن نجد شواهد كثيرة يطغى عليها الأسلوب الرمزي ويجعلها مختلفةً عن الرؤى الروماسية والواقعية و «العبثية».

إن الشاعر الكويتي «خليفة الوقيان» يرد على مناقضة «علي السبتي» الذي عارض قصيدته «المبحرون مع الرياح» - كما أشرنا - بقصيدة تحمل العنوان ذاته، وهي قصيدة تزيح الستار عن سر تعاطف الشاعر مع هؤلاء المبحرين من الغاصة، وكأن «خليفة الوقيان» يسوغ ذلك التعاطف وتلك الرؤية الرومانسية لمعارضه «البستي».

«إني لأشقى حينما أشقى ... للمبحرين كأنهم غرقى
مجدا فهم في اليم منحطمٌ ... وشراعهم في لُجّةٍ شُقا
وسفائني في الليل ضائعةٌ ... إمّا سَرَتْ غَرباً وإنْ شَرْقا
قد تاه هاديها وضيّعها ... هادٍ سئمتُ لفتقه رتْقا
صارعتُ دهري في غضارته ... وعركتُه بتجاربي سَبْقا»(٤٠)

إن «خليفة الوقيان» في هذه الأبيات المقتطفة من القصيدة المذكورة يرى نفسه في الغائص الذي يغدو مماثلاً أو معادلاً موضوعيا - على حد تعبير إليوت- فإذا كان الغائص يواجه الدأماء والأمواج والحيتان، فإن الشاعر يواجه آفات الدهر ويواجه الحياة المضنية، ويواجه المجتمع أو الآخرين .

ونستطيع أن نقف عند مقطع آخر يجسد هذه الرؤية، وهو مقطع مأخوذ من قصيدة «عبد الله العتيبي» الموسومة «بالأمل السجين» :

«جَرَفَ التيارُ مجدا في الوحيد
عندما حطّمت الريح شراعي والسفينهْ

أملي ضاع مع المجداف في بحر الضياع
أسرته في قلاع الدم.. والأحجار.. عادات قديمهْ»(٤١) .

إن « عبد الله العتيبي» في هذا المقطع يستعير عناصر أو خامات من عالم البحر والغوص تتمثل في «التيار» و «المجداف» و «الريح» و «الشراع» و «السفينة»، ويوظفها في سياق رؤية جديدة لاترتبط بذلك العالم ارتباطاً فكرياً، وإنما ترتبط به ارتباطاً فنياً أو رمزياً. وهذه الرؤية الجديدة تتمحور حول إحساس الشاعر بحصار أمله في الحرية والانطلاق بجدران «قلاع الدم» و «الأحجار» وقضبان «العادات القديمة» .

* * *

وبعد، فإذا تركنا الرؤى ومعانيها وأتينا إلى الأشكال ومبانيها وجدنا صعوبةً في تحديد السمات الفنية المشتركة التي تربط بين الأعمال الشعرية التي تتناول غرض الغوص؛ لأن هناك تفاوتاً كبيراً بين استخدامات الأدوات الفنية ومدى نضجها لدى شعراء الغوص، وهذا أمر بديهي وطبيعي، لأن هؤلاء الشعراء يتباينون في انتماءاتهم الأدبية والفكرية، سواء بحكم عامل الزمن أم بحكم عامل اختلاف المصادر الثقافية .

ومهما يكن من أمر، فإننا نستطيع أن نقف عند أهمّ السمات الفنية وأبرزها في سياق الموازنة بين أساليب الشعراء القدامى والشعراء المحدثين من جهة، وبين أساليب شعراء القصيدة العمودية وشعراء قصيدة التفعيلة من جهة أخرى، وذلك من حيث القاموس اللغوي، ومن حيث الصورة الشعرية، ومن حيث الموسيقى .

وليس من شك في أن الموازنة بين الشعراء القدامى والشعراء المحدثين يظل أمراً يسيراً لايكلف أي عناء؛ فمن حيث القاموس اللغوي نجد ألفاظ

القدامى أكثر جزالة وقوة وغرابة بالنسبة إلى عصرنا وليس بالنسبة إلى عصرهم. «فالمسيب بن علس» الذي قدمنا لوحته الشعرية التي يصف فيها الغوص [يُرجع إلى الهامش رقم ٨] يكاد ينحت لغته من صخر بالقياس إلى لغة المحدثين، ويكفي أن نشير في هذه العجالة إلى ألفاظ «كالنجر» و «سجحاء» و «لبد» و «أشغى» و «الصراري» وما إلى ذلك . وهذا مايقال في وصف كل من «الأعشى» و «أبي ذؤيب» [الذي يبدو أنه لايجارى ولا يُشق له غبار في استخدام الألفاظ القوية الغريبة مثل «الغرنيق» و «العموج» — يرجع إلى هامش رقم ١١] والفرزدق والقطامي وغيرهم. أما ألفاظ المحدثين فهي أكثر ليناً وسماحة، على الرغم من أنّ لغة شعراء القصيدة العمودية — من أمثال الدكتور مانع سعيد العتيبة وخليفة الوقيان ومحمد أحمد عبد الله المطوّع — تظل أكثر جزالة وقوة من لغة شعراء قصيدة التفعيلة كما سنرى .

وإضافة إلى هذا فإن الألفاظ في النصوص القديمة عادة ماتستخدم على النحو الذي وضعت له وعرفت به في أوساط اللغويين، خلافاً لألفاظ المحدثين الذين يستخدمون الألفاظ استخدامات تتجاوز تخومها وحدودها المعنوية وتستشرف آفاق الإيحاء والحدْس والرمز والظلال الواهمة التي تستعصي على التمييز الدقيق .

إن محمداً الفايز في «المذكرة الثالثة» من «مذكرات بحار» يناجي الإله ويتوسل إليه أن يدع الغاصة ينامون بلا غيوم، ويدع القمر والنجوم تغمرهم بضوئها بلا مطر :

«ياربّ ياملكاً تعالى في سماهْ
ياأيها الأبديّ يانوراً نراه ولا نراه
دعنا ننم. وبلا غيومْ

ودع القَمرْ
يضوي علينا والنجومَ بلا مطر
نحن العراة المبحرين مع المخاطر والمنون»[٤٢].

فالشاعر هنا يتعامل مع القاموس اللغوي تعاملاً مختلفاً تماماً عن تعامل «المسيب بن علس» أو «الأعشى» أو «الفرزدق» في النماذج الشعرية التي وقفنا عندها [تُراجع الهوامش آنفة الذكر]. إن «الفايز» في هذا المقطع لايستهدف التعبير عن المعاني التقريرية معجميا، كما يفعل «المسيب» أو «الفرزدق»، وإنما يستهدف الإيحاء كذلك؛ فالرؤية الأولى [نراه ولا نراه] لاتعني الرؤية البصرية، وإنما تعني الرؤية القلبية أو العقلية، والنوم الذي يطلبه الشاعر ليس النوم العادي المعروف وإنما هو السكون والهدوء والاستقرار الذي يفتقده الغاصة، والغيوم التي يخشاها الشاعر ليست الغيوم السماوية الممطرة، وإنما هي غيوم البؤس والشقاء والجور، وضوء القمر والنجوم يرمز إلى الطمأنينة والحرية .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى هذا المقطع الذي نقتطفه من قصيدة مبارك ابن سيف «سفن الغوص البائسة» :

«إيه ياماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
في لهب السموم
وسمعنا آهة النَهّام أعيتها
جبالٌ من هموم»[٤٣].

«فالماء المالح» في هذا المقطع ليس هو ماء البحر فحسب، وإنما هو حياة المكابدة والمعاناة المادية والمعنوية التي يعيشها الغوّاص.

وعند الموازنة بين المحدثين أنفسهم نجد فرقاً بين لغة شعراء القصيدة

العمودية(٤٤) من أمثال سالم بن علي العويس والدكتور مانع سعيد العتيبة ومحمد أحمد عبد الله المطوّع وبين لغة شعراء قصيدة التفعيلة من أمثال مبارك بن سيف ومحمد الفايز؛ فلغة أولئك تظل لغة جزلة لأنها تمتح من قاموس المدرسة الاتباعية الجديدة التي يمثلها أمير الشعراء أحمد شوقي، ولغة هؤلاء تظل لغة سهلة بسيطة تريد أن تمتح من لغة الحياة اليومية، على نحو مانرى في المذكرة الأولى من «مذكرات بحار» لمحمد الفايز، على سبيل المثال :

«أركبتَ مثلي «البُوم»(٤٥) و «السنبوك(٤٦)» و «الشوعي(٤٧)» الكبيرْ؟
أرفعتَ أشرعةً أمام الريح في الليل الضريرْ؟
هل ذقتَ زادي في المساء على حصيرْ؟
من نخلةٍ ماتت ومامات العذابُ بقلبي الدامي الكسيرْ
أسمعتَ صوت «دجاجة»(٤٨) الأعماق تبحث عن غذاء؟
هل طارحتك «اللُّخمة»(٤٩) السوداء و «الدولُ»(٥٠) العنيدْ؟
وَهل انزويتَ وراء هاتيك الصخورْ؟»(٥١) .

هذا من حيث اللغة، أما من حيث الصورة الشعرية فلعل أهم فارقٍ بين الصورة عند القدامى بدءاً من الجاهليين حتى الإحيائيين أو الاتباعيين من أمثال سالم بن علي العويس، والصورة عند المحدثين بدءاً من الرومانسيين والواقعيين والعبثيين والرمزيين– إن صح لنا أن ننسبهم إلى الرمزية– بتمثل في الوظيفة التي تؤديها تلك الصورة؛ ذلك أن الصورة الشعرية عند القدامى تتخذ أداة للتزويق والتنميق أو التزيين والتوشية، ولا تضيف شيئاً إلى المعنى(*)، خلافاً

(*) لانوافق الباحث في قوله ان الصورة عند القدماء لاتضيف شيئاً إلى المعنى وإنما هي للتزيين والتزويق، وقد وضح عبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» خطأ هذه النظرة .

للمحدثين الذين تتخذ الصورة عندهم أداة للتعبير عما يصعب التعبير عنه باللغة العادية، أي أن الصورة عندهم موحية بحالات نفسية أو سيكولوجية تستعصي على اللغة القاموسية. إن الصورة هنا تغدو لغة أخرى موازية[٥٢] .

وإذا أردنا أن نبحث عن الأمثلة الشعرية التي تؤنسنا إلى هذه الفكرة فإننا نجد كثيراً منها، ويكفي في هذه العجالة أن نتمثل بوصف الأعشى لصاحبته في لوحة شيقة أخذت عناصرها من عالم الغوص :

«كأنّها درةٌ زهراءُ، أخرجها غواصُ دارينَ يخشى دونها الغَرَقا
قَد رامها حِجَجا، مُذْ طرَّ شاربُه حتّى تسعسع يرجوها وقد خَفَقا
لا النفسُ تُؤيِّسه منها فيتركها وقد رأى الرَّغْبَ رأيَ العين فاحترقا
ومارِدٌ من غواةِ الجنّ يحرسها ذو نيقةٍ، مستعد دونها، تَرَقا
ليستْ له غفْلَةٌ عنها يُطيف بها يخشى عليها سرى السارين والسَّرَقا
حرصاً عليها لَوَا نَّ النفسَ طاوعها منه الضميرُ لِيالي اليَمِّ، أو غَرِقا
في حَومْ لجِّةِ آذيٍّ له حَدَبٌ، منْ رامَها فارقتْه النفس فاعتُلقا
من نالها نال خُلداً لانقطاعَ له وما تمنَّى، فأضحى ناعماً أنِقَا
تلك التي كَلَفَتْكَ النفسُ تأمُلها وما تعلقتَ إلا الحَيْن والحرقا»[٥٣].

إنَّ الصورة هنا تستهدف تأكيد جمال الحبيبة بتشبيهها بالدّرة التي يعاني الغوّاص كثيراً من أجل الظفر بها؛ فقد ظل يتوق إليها منذ نعومة أظفاره حتى شيخوخته، ولم يستطع حتى الجن المارد الذي كان يحرسها أن يمنعه من أخذها .

وإذا كانت هذه الصورة الجميلة الممتدّة التي تبدو لنا حسيةً تنطوي على مسحة معنوية توحي بِمَنَعة تلك المرأة ومكانتها الرفيعة وعزتها ومدى تعلّق الشاعر بها ومدى الجهد الذي بذله في سبيلها، فإن هذه اللوحة تستهدف في الأخير تشبيه الحبيبة بالدّرة، أما إيحاءاتها الأخرى المستمدة من

عناصر خارجية فإنها تظل هامشية أو ثانوية، خلافاً لإيحاءات الصورة العميقة التي نجدها في أعمال محمد الفايز أو قاسم حدّاد أو مبارك بن سيف.

«وعلى سفينتنا القَمرْ
يضوي ولا يُعْطي كتنور بعيدْ
كسفينة بيضاء عالية الشراعْ
أو مثل شبّاك مُضاءْ
تحت السماء
ونروح نستوحيه كالشعراء نشكيه الهيامْ
حتى ننامْ»(٥٤).

إن هذا المقطع الذي اقتطفناه من «المذكرة الثالثة» من «مذكرات بحار» لمحمد الفايز يقدم لنا صورة شعرية موحية بعناصرها الذاتية وليس بعناصر خارجية تستعين بها – على نحو مارأينا في صورة المرأة الدّرة عند الأعشى– ذلك أنّ تشبيه القمر بتنور بعيد يوحي بمدى مغاناة الغواص الذي كان جائعاً إلى درجة أنه يرى القمر فوهة تنور عقيم. إن الصورة هنا تغدو في حدّ ذاتها وسيلة تعبير فعّالة في يد الشاعر. وما يقال في هذه الصورة يقال في الصورتين الأخريين: صورة القمر السفينة التي توحي بمدى تعلق الغوّاص بالأمل والحياة [السفينة العالية الشراع المنقذة]، وصورة القمر الشباك التي توحي بحنين الغواص إلى الأنثى وإلى الحنان والاستقرار .

وما يقال في صور محمد الفايز يقال أيضاً في صور قاسم حدّاد أو مبارك بن سيف اللذين سبق لنا أن وقفنا عند نماذج من أشعارهما.

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى بعض الدراسات التي تريد أن تميّز بين الصورة في القصيدة العمودية والصورة في قصيدة التفعيلة، على نحو ماورد

في الدراسة التي قدمتها السيدة «هيا محمد عبد العزيز الدرهم» تحت عنوان «صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج»، حيث أكدت أن الشعر العمودي أكثر اعتماداً على المدركات الحسية لطرفي التشبيه معاً، في حين أن الشعر الحر كان أكثر قدرةً على التعامل مع المدركات المعنوية إلى جانب المدركات الحسية»(٥٥) .

فمن المستبعد أن نميّز بين الصورة في القصيدة العمودية والصورة في قصيدة التفعيلة على هذا النحو، وخاصة أن هناك شعراء من أمثال «علي السبتي» و «محمد الفايز» و «غازي القصيبي» و «حسن عبد الله القرشي» و «عارف الخاجة» وغيرهم من الشعراء الذين يكتبون القصيدة العمودية والقصيدة الحرة معاً؛ فهل يعقل أن يغيّر الشاعر الواحد أدواته الفنية – باستثناء الموسيقى – بهذه السهولة؟ ثم ينبغي ألا ننسى أن الشعراء المحدثين الذين أحدثوا انقلاباً في مفهوم الصورة ووظيفتها، من أمثال خليل مطران ، وبشارة الخوري، وأحمد زكي أبي شادي، وإبراهيم ناجي وغيرهم، كانوا يكتبون القصيدة العمودية، وهو مايؤنسنا إلى أن طبيعة الصورة ووظيفتها لاتتغيران بتغيّر البنية الموسيقية .

هذا، وإذا كان لابد من الموازنة بين موسيقى القدامى وموسيقى المحدثين، فإنه من نافل القول الاشارة إلى أن القدامى والمحدثين من الاحيائيين والاتباعيين الجدد والرومانسيين وغيرهم، ظلوا ملتزمين بعمود الشعر مبجلين القوافي والأوزان الخليلية، إلى أن ظهرت بوادر التمرد على الفراهيدي في أعمال شعراء التفعيلة من أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور ونزار قباني وغيرهم، وهي البوادر التي امتد رذاذها إلى الخليج العربي .

والجدير بالملاحظة أن الغالبية العظمى من شعراء الغوص في الخليج

العربي يكادون يتبنون شكل القصيدة الحرة. ولعل السبب يعود إلى قناعة هؤلاء الشعراء بأن الالتزام بعمود الشعر وبنيته الموسيقية لايستوعب حياة الغوص ذات النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسيكولوجي المعقّد.

* * *

وبعد، فالذي نخلص إليه أن الغوص على اللؤلؤ في شعر الخليج العربي يشكل حضوراً متميزاً بوصفه ظاهرة أدبية وملمحاً من ملامح أصالة هذا الشعر وعراقته وارتباطه بالتربة الخليجية المحلية، ويعكس رؤى فكرية وفنية متباينة تتراوح بين الرؤى الرومانسية والواقعية والرمزية والحداثية، وذلك وفقاً لموقع شاعر الغوص من بيئة الظاهرة تاريخياً أو جغرافياً.

وإذا كانت هذه الظاهرة الأدبية المتميزة قد تلاشت حدودها تاريخياً بانتهاء عهد الغوص في الخليج العربيّ، فإنها تظل تعيش وجدانياً بوصفها نبعاً ثرا من المنابع التي يمتح منها الشعر العربي المعاصر في هذه المنطقة.

# إحالات

١- إن مواقيت الزواج كانت مرتبطة بالعودة من السفر البحري وبيع اللؤلؤ واقتضاء الأجر .

٢- من الأسماء الرائجة في منطقة الخليج العربي والمشتقة من الغوص على اللؤلؤ اسم «دانة» واسم «موزة» و «درة» و «جمانة» وما إلى ذلك .

٣ - نذكر- مثلاً- لعبة الغوص في الرمل التي يمارسها الأطفال، وذلك بأن يُلف رأس الطفل في قطعة قماش ويوضع في حفرة، ثم يهال عليه الرمل كي يختبر في قدرته على الاستمرار تحت الرمل، كما يختبر الغواص على الاستمرار تحت الماء .

٤- من الأغاني التي يرددها الأطفال -مثلاً- بعد خروجهم من الكتّاب :

«بندر الكوس الله هدانا
بندر الكوس سكّر غدانا»

[يرجع إلى كتاب «المطوّع في دولة الامارات العربية المتحدة» للأستاذ عبد الله علي محمد الطابور. المطبعة الاقتصادية. دبي ١٩٩٢. ص ٢٨].

ومن الأغاني الجميلة التي كانت ترددها المرأة في الامارات العربية المتحدة أغنية «ياليتني رمانة»، ونصها :

«ياليتني رمانة بثمر بسوي خوص
بظلل على الغالي لي في الغبيب يغوص»

[ص ١١٦ من كتاب «الأغاني الشعبية للأطفال والنساء في دولة الإمارات العربية المتحدة». إعداد فوزية طارش رحمة. دبي. الطبعة الأولى ١٩٩٤] .

إن المرأة هنا تتمنّى أن تكون شجرة رمان فوق البحر لتظلل زوجها الذي يغوص في الأعماق بحثاً عن اللؤلؤ .

وهناك أغان كثيرة مايزال يذكرها الغواصون القدماء المسنون كانت تتناول حياة الغوص والبحر [يُرجع إلى كتاب «الامارات في ذاكرة أبنائها» لعبد الله عبد الرحمن. مطبعة دبي. القراءة للجميع للنشر والتوزيع. ط١/١٩٩٠/ ص ٤١، ٤٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣].

٥- هناك كثير من الشعراء الشعبيين الذين عبروا عن هذه المعاناة بمواويل وأهازيج وقصائد جميلة، من بينها تلك القصائد الجميلة التي قالها الشاعر «فهد بورسلي» في وصف رحلات

«السفر» في البحر، وهي القصيدة التي نقتطف منها الأبيات الآتية :

يانوخذا ياليتني مانعنيت ... مايبغي درب وراه المماتي
لين اطرحوا وياأهلَ الخشب صفيت ... صفة صفوف ينطرون الزكاتي
لي صار وقت الصبح مثل العفاريت ... الكل يركض فازع بالعصاتي
لي من تجنوا حل بالشمل تشتيت ... كل على فاله يدور الغناتي
لين افلقوا محارهم «لاش ونيت» ... ابچي حفنا والقلب دايم يحاتي
خلو نهد يبچي على واحد ميت ... لي عاد راس المال حظ وماتي

[الدكتور عبد الله العتيبي: دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. مؤسسة الخليج للطباعة والنشر. ط١ الكويت ١٩٨٤. ص ١١٩] .

ويمكن أن نذكر أبياتاً أخرى من قصيدة «عبد الله الدويش» التي سجل فيها مراحل سفره من الهند إلى الكويت، وهي القصيدة التي نجتزئ منها مايأتي :

«ياراكب من فوق سمح العوالي ... ساجية تقطع بحور طويلة
لي علق شراعه وهب الشمالي ... توحي عجيج الموج مثل الدبيلة
خاطف من الديرة من الحمل خالي ... ناحي المعامر والحمل مرتكى له
وشطن وحمل لين حدا الجوالي ... وخلي الكرايخ والحمل زاد شيله»

[الدكتور عبد الله العتيبي : دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. ص ١٢١].

٦- الدكتور عبد الله العتيبي: دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. ص ١٠٠ .

٧- هناك أعمال أدبية نثرية كثيرة تتناول حياة الغوص نذكر منها - على سبيل المثال - روايتي «اللآلى» و «القرصان والمدينة» للكاتب البحريني عبد الله خليفة، وبعض قصص مجموعة «الشقاء» للكاتب الاماري علي عبد العزيز الشرهان، وبعض قصص مجموعة «همس الشواطئ» للكاتبة الامارية أسماء الزرعوني .

٨- يشبه «المسيب بن علس» امرأة بجمانة أخرجها الغواص من لُجة البحر بعد مشقة وعناء مضنٍ واصفاً الرحلة الطويلة عبر البحر والسفينة السجحاء والأمراس والربان المساعدين، ومشيراً إلى قصة هلاك والد الغواص في سبيل تلك الجمانة المضيئة كالجمر، وإصراره على الظفر بها، وما إلى ذلك من التفاصيل التي تشكل لوحة جميلة :

كَجُمانَةِ البحريّ جاء بها ... غواصُها من لُجَّةِ البحرِ
صُلبُ الفؤاد رئيس أربعةٍ ... متخالفي الألوان والنجْر
«فتنازعوا حتّى إذا اجتمعوا ... ألقوا إليْه مقالدَ الأمر

وعلتْ بهم سجحاءُ خادمةٌ تهْوي بهم في لُجة البحر
حتى إذا ما ساء ظنهمُ ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقى مراسيَه بتهلكة ثَبَتَتْ مراسيها فما تجري
فانصبَّ أسقُفُ رأسه لبدٌ نُزعتْ رباعيتاه للصبْر
أشغى يمُجُّ الزيْتَ ملتمسٌ ظمآنُ ملتَهبٌ من الفقر
قتلتْ أباه فقال أتبعُه أو أستفيدَ رغيبَةَ الدهر
نصفَ النهارَ الماءُ غامرُه ورفيقُه بالغيب لايدري
فأصابَ منيَته فجاء بها صدفيةً كمضيئة الجَمْر
يُعطَى بها ثمناً ويمنعها ويقولُ صاحبه ألا تشري؟
وترى الصراري يسجدون لها ويضمها بيديه للنحر
فلتلك شبْهُ المالكيةِ إذ طلعتْ ببهجتها من الخدر!»

[يرجع إلى كتاب «الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية» للأستاذ عبد الله يوسف الغنيم. ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٣. ص ٨- ١٠].

٩- مما قاله الأعشى في وصف صاحبته :

كأنّها درَّةٌ زهراء أخرجها غواصُ دارين يخشى دونها الغَرَقا
قد رامها حجَجاً مذْ طرَّ شاربُه حتى تسعْسَعَ يرجوها وقد خفقا
لا النفس توئسه منها فيتركها وقد رأى الرغْبَ رأي العيْنِ فاحترقا

[انظر «ديوان الأعشى». تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتاب اللبناني بإشراف كامل سليمان. دار الكتاب اللبناني. بيروت. د ت. ص ١٢٨].

١٠- مما يقوله المخبّل السعدي في هذا المجال :

«كعقيلة الدرِّ استضاء بها محرابَ عرشِ عَزيزها العُجْمُ
أغْلى بها ثمناً وجاء بها شَخْتُ العظام كأنَّه سَهْم
بلبانه زيتٌ وأخْرجها من ذي غواربَ وسْطه اللُخْم
أو بيْضةِ الدِّعْصِ التي وُضِعَت في الأرض ليس لمسِّها حَجْمُ»

[انظر ديوان «المفضليات» لأبي العبّاس المفضل الضّبي. تحقيق كارلوس يعقوب لايل. مطبعة الآباء اليسوعيين. بيروت ١٩٢٠. ص ٢١٣- ٢١٤].

١١- يقول أبو ذؤيب الهذلي واصفاً الغوّاص الذي بذل جهداً حتى استطاع أن يخرج «درة قامس»:

«أجازَ إليها لُجّةً بعدَ لُجّةٍ أزَلُّ كَغُرنوقِ الضحولِ عَمُوجُ
فجاء بها ماشئتَ منْ لَطَمِيَّةٍ يدومُ الفُراتُ فوقَها ويَموجُ
فجاءَ بها بعد الكَلالِ كأنَّه منَ الأيْنِ مِحراسٌ أقذُّ سحيجُ»

[انظر «ديوان الهذليين». الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٥. ص ٥٦- ٥٧].

١٢- مما يقوله القطامي في هذا المجال :

«كأنَّها بيْضةٌ غرَّاءُ خُدَّ لها في عشعثٍ يُنْبتُ الحوذانَ والعَذَما
أو درّةٌ من هجانِ الدرّ أدركها مصفرٌ من رجال الهند قَدسُهما
أوفى على ظهرِ مسْجاحٍ تَقَدّمه غواربُ الماءِ قد ألقيْنَه قُدُما
جوفاءَ مطليةٍ قاراً إذا اجتنحتْ به غواربُه قَحّمْنَها قَحَما
حتَّى إذا السُّفْنُ كانتْ فوقَ مُعْتَلِجٍ ألقى المعاوزَ عنه ثُمتَ الكتَما
في ذي حبوكٍ يُقَضّي الموتُ صاحبَه إذا الصَّراري من أهواله ارتسَما
غوّاصُ ماءٍ يمجُّ الزيْتَ منغمساً إذا الغُمورةُ كانت فوقه قِيَما
حتى تناولها والموتُ كاربُه في جوف ساجٍ سوداويٌّ إذا فَحَما

[عد إلى «ديوان القُطامي». تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٦٠. ص ٩٨- ١٠٠] .

١٣ – يرسم الفرزدق لوحة تشبه تلك التي رسمها المسيب بن علس من حيث امتداد الصورة وجمالها، ولكن لوحة الفرزدق تبدو عليها خطوط وألوان إبداعية أسطورية، فقد وصف «جبيرة بنت أبي بذال» بالدرة التي جازف الغواص فألقى بنفسه في لجّة البحر وهو يعلم أنّ هناك حيةً تنفث سُمّاً تقوم على حراسة تلك الدرّة وتذب عنها. وبعد لأي يفوز الغوّاص بتلك الدرّة اليتيمة ولكنه لم يستطع أن يستمتع بجمالها، لأن الحية كانت قد لسعته فقضى نحبه بين يدي والدته التي هان عليها موته عندما رأت تلك الدّرة الثمينة :

«كدرّةِ غواصٍ رمى في مهيبةٍ بأجرامه والنفس يخشى ضميرُها
موكَّلةً بالدّر خرْساء قد بكى إليه من الغواص منها نذيرها
فقال ألا في الموت أو أطلب الغنى لنفسيَ والآجالُ جاءِ دهورُها
ولَّما رأى من دونها خاطرت به على الموت نفسٌ لاينامُ فقيرُها
فأهوى وناباها حوالي يتيمةٍ هي الموت أودينا ينادي بشيرُها
فألقتْ بكفَّيْه المنيةُ إذْ دنا بعَضَّةِ أنيابٍ سريعٍ سؤورُها
فما جاءَ حتَّى مَجَّ والماءُ دونه من النفس ألواناً عبيطاً نحورُه

فلمّا أروها أمّه هان وجْدها رجاءَ الغنى لمّا أضاء منيرُها
وظلّتْ تغالاها التّجّارُ ولا تُرى لها سيمةٌ إلاّ قليلاً كثيرها»

[يرجع إلى ديوان الفرزدق. تحقيق كرم البستاني. المجلد الأول. دار صادر. بيروت ١٩٦٦. ص ٣٦٤- ٣٦٥] .

١٤ - الدكتور محمد جابر الأنصاري: أدب الاصلاح الاجتماعي في الخليج. مجلة «الدوحة». عدد أغسطس- قطر ١٩٧٦. ص ٤٦ .

١٥ - من هذه الدراسات الجديرة بالذكر كتاب السيدة «هيا محمد عبد العزيز الدرهم «صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج». دار الثقافة. قطر. الدوحة ١٩٨٦، وهو كتاب يهتم بصورة البحر ولا يهتم بالغوص إلا عرضاً، وكتاب «الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة» للأستاذ عبد الله يوسف الغنيم. ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٣، وهو كتاب يهتم بالغوص بوصفه نشاطاً تجارياً واقتصادياً بالأساس، ولكنه لفت الأنظار في مقدماته أو تمهيده إلى النصوص الشعرية القديمة التي تناولت الغوص .

١٦ - خيرة الشيباني: الاتجاهات الرئيسية للحركة الشعرية المحلية من جيل الرواد إلى جيل السبعينات. مجلة «شعر». مؤسسة الثقافة والفنون بالمجمّع الثقافي. أبو ظبي. عدد إبريل ١٩٩١. ص ١٥٤ .

١٧ - يرجع إلى مقالة الدكتور محمد جابر الأنصاري «الغواص القديم الذي استخرج أدباً جيّداً». مجلة الدوحة. عدد مايو ١٩٧٦. ص ٦٤ .

١٨ - محمد أحمد عبد الله المطوّع: ذكريات وأمانيّ. مطبوعات إدارة الثقافة والفنون. وزارة الاعلام. الدوحة قطر ١٩٨٩. ص ٦٩- ٧٠ .

١٩ - سلطان خليفة: وحي الزهور. كتاب «الأزمنة الحديثة». الامارات العربية المتحدة. ١٩٧٩. ص ٢٠ .

٢٠ - محمد أحمد عبد الله المطوّع: ذكريات وأمانيّ. ص ٧٠ .

٢١ - إبراهيم ناجي: ديوان إبراهيم ناجي. دار العودة . بيروت ١٩٨٣. ص ١٠٤- ١٠٦ [والشواهد الواردة هنا ليست مرتبةً بالتسلسل] .

٢٢ - ديوان «الشاعر الجامع خلفان بن مصبّح». منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. المطبعة الاقتصادية. الطبعة الأولى ١٩٩٥. ص ٨٣- ٨٤. [صَنَعهُ شوقي رافع، وجمعه كل من آمنة سالم وفاطمة سالم وخالد المحمود، وحققه ونقّحه الدكتور وليد محمود خالص] .

٢٣ - شوقي رافع: مقدمة ديوان «خلفان بن مصبّح» . ص ١١ .

٢٤ - الدكتور مانع سعيد العتيبة: المسيرة. دار الفجر. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الثالثة ١٩٨٣. ص ٢٠- ٣٠ .

٢٥ – المصدر ذاته. ص ٢١ .

٢٦ – خليفة الوقيان: المبحرون مع الرياح. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. ط٢ . الكويت ١٩٨٠. ص ١٧– ١٨ .

٢٧ – ينظر «ديوان الشعر الكويتي». اختيار وتقديم الدكتور محمد حسن عبد الله. وكالة المطبوعات. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٧٤. ص ٢٩٩ وما بعدها .

٢٨ – سالم بن علي العويس: نداء الخليج. دار المهد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. عمان– الأردن ١٩٨٧ ص ٥٠– ٥١ .

٢٩ – عبد الاله عبد القادر: سالم بن علي العويس الصوت القادم من صحراء الجمر وحرقة العطش. كتاب «سالم ابن علي العويس» [وثائق ودراسات وأبحاث]. سلسلة «كتاب وأدباء الامارات». عدد ١ . منشورات اتحاد كتاب وأدباء الامارات. الطبعة الأولى ١٩٨٨. ص ٢٠ .

٣٠ – علي السبتي: أشعار في الهواء الطلق. دار السياسة. الكويت ١٩٨٠. ص ٣٥ .

٣١ – مبارك بن سيف: سفن الغوص البائسة. مجلة «الدوحة». قطر. عدد يناير ١٩٧٦. ص ٤٩ .

٣٢ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. مؤسسة الرياض للطباعة العامة. الكويت ١٩٨٦. ص ١٣ .

٣٣ – المصدر ذاته. ص ٩ .

٣٤ – المصدر ذاته. ص ١٣ .

٣٥ – المصدر ذاته. ص ٨٠ .

٣٦ – ألبير كامي: أسطورة سيزيف. ترجمة أنيس زكي حسن. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٨٣ .

٣٧ – قاسم حداد: البشارة. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٠. ص ٢٤– ٣٢ .

٣٨ – رينيه ويليك: نظرية الأدب. ترجمة محيي الدين صبحي. مراجعة الدكتور حسام الخطيب. منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. دمشق. دت. ص ٢٣٩ .

٣٩ – ينظر كتاب «مفاهيم نقدية» لرينيه ويليك . ترجمة الدكتور محمد عصفور. سلسلة عالم المعرفة. عدد شباط ١٩٨٧. مطابع الكويت ١٩٨٧. ص ٢٦٤– ٣٠٣ .

٤٠ – ديوان الشعر الكويتي. ص ١٥٠ .

٤١ – المصدر نفسه. ص ٢٥٠ .

٤٢ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ١٩ .

٤٣ – مبارك بن سيف: سفن الغوص البائسة. ص ٤٩ .

٤٤– نفضل هنا أن نصنفهم على أساس الالتزام بعمود الشعر أو عدم الالتزام به؛ لأن هناك ظاهرة لافتة للنظر تسوّغ هذا التصنيف، وتتمثل هذه الظاهرة في أن هناك شعراء تناولوا الغوص انطلاقا من رؤية واقعية، على الرغم من أنهم يصنفون عادةً في خانة الكلاسيكيين أو الاتباعيين أو الإحيائيين الجدد. وفي مقدمة هؤلاء سالم بن علي العويس الذي يلتقي في رؤيته مع محمد الفايز، على الرغم من اختلافه عنه فنياً اختلافاً كبيراً .

إن محمداً الفايز في هذا المقطع يستخدم ألفاظاً عادية جداً مأخوذة من القاموس اليومي للغائصين، إلى درجة أنه يحصرها بين أقواس، وكأنه يحس بأنها ألفاظ عامية وليست فصيحة وهذا مالا نجده أبداً عند شعراء القصيدة العمودية.

٤٥، ٤٦، ٤٧ – سفن شراعية تصنع في الكويت .

٤٨ – سمكة جارحة تشبه الدجاجة .

٤٩ – سمكة جارحة .

٥٠ – حيوان بحري شرس .

٥١ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ٧ .

٥٢ – يُرجع إلى كتاب الدكتور نعيم اليافي «تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث». منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق ١٩٨٣. ص ٩٨ وما بعدها .

٥٣ – ديوان الأعشى. ص ١٢٨– ١٢٩ .

٥٤ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ١٩ .

٥٥ – الأستاذة هيا محمد عبد العزيز الدرهم: صورة البحر في الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج. ص ١٣٠ .

# جهود الأقدمين في خدمة كتاب الإيضاح

# لأبي علي الفارسي

د. يحيى مير علم

هذا البحث تكملة وصلة لمقال نُشر على صفحات مجلة مجمع الخالدين[1]، وقفته على كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، غير أني قصرت الكلام فيه على مكانته وخصائصه، فكشفت عن أهميته ومنزلته بين مصنّفات أبي علي، وبيّنت أثره في خالفيه، ومنهجه في تصنيفه، وتتبّعت طرق روايته في المشرق والمغرب والأندلس. وأمّا هذا البحث فيتناول المؤلّفات التي وضعها العلماء الأقدمون على هذا الأثر النحوي النفيس.

لقد أوفت عناية المتقدمين بكتاب « الإيضاح» على الغاية، حتى أصبح المادة الأساس للدروس النحوية زهاء ثلاثة قرون، إذ تعلّمه الشُّداةُ مقدّمةً جامعةً لابدّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم، وقرأه الخاصّة ليكون لهم مركباً أميناً يخوضون به لجّة بحر كتاب سيبويه، واعتمده النابهون منهم مادّةَ تأليفٍ لهم، شرحاً له، أو لأبياته، أو تحشيةً، أو تعليقاً، أو إملاءً، أو ردّاً واعتراضاً، أو تصنيفاً لكتب تناولت بعض شروحه أو مختصراته. وهذا مايفسّر كثرة تلك المؤلّفات حتى أربت على الستين، ذكر منها حاجي خليفة

(١) عنوانه «كتاب الإيضاح: مكانته وخصائصه» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثاني، ص ٣٠٣ - ٣١٦.

في ترجمة «الإيضاح» خمسة وثلاثين كتاباً[١]،جعلت من كتاب أبي علي مادة لها، جلُّها يندرج تحت الشروح، وماتبقى تتوزّعه الموضوعات الأخرى، ثم جاء الدكتور عبد الفتاح شلبي فزاد عليها قدراً يسيراً، ولكن جملة ما أثبته لم يجاوز أربعين كتاباً[٢]، وهي إلى ذلك لا تخلو من بعض السهو[٣]، ولا تستغرق جميع ما صنِّف حول «الإيضاح».

وقد أدّاني البحث والتتبع إلى الوقوف على كتب أخرى ذكرتها بعض المصادر، انتهى مَبْلَغُها إلى أربعة وستين مُؤَلَّفاً، وضعها تسعة وخمسون نحوياً، يتوزّعون على أمصار العالم الإسلامي كالأندلس والمغرب والعراق والشام ومصر وفارس. وإذا تجاوزنا أبا علي صاحب «الإيضاح» وما نُسب إليه من تصنيف «شرح أبيات الإيضاح»[٤] نجد في نهاية القرن الرابع عالِمَيْنِ يخصّان «الإيضاح» بالتأليف، أولهما ابن السيرافي (٣٨٥ هـ) الذي وضع «شرح شواهد الإيضاح». وثانيهما ابن جني (٣٩٢ هـ) الذي عُزيت إليه نسخةٌ من «شرح الإيضاح». وفي القرن الخامس تزداد عناية النحاة به، فنجد اثني عشر نحوياً، تناولوا «الإيضاح» في مؤلّفاتهم، يقدمهم الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) الذي أوفى على الغاية في الاهتمام به، إذ صنّف عليه ثلاثة كتب، أحدها: شرح مُسْهَب في ثلاثين مجلداً سمّاه «المغني». والثاني: متوسط في مجلدين دعاه «المقتصد». والثالث: مختصر للإيضاح وَسَمَه بـ «الإيجاز». وتستمر هذه العناية بـ «الإيضاح» صُعُداً في القرن

(١) كشف الظنون ٢١٢/١ ـ ٢١٣.

(٢) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٥ ـ ٥٣٩.

(٣) من ذلك أنه نسب إلى ابن الحاجب شرح الإيضاح، والصواب أنه ألّف «المكتفي للمبتدي» في شرح مختصر الإيضاح المسمى بـ «الإيجاز» للجرجاني. انظر كشف الظنون ٢١٢/١.

(٤) توثيق هذا وغيره مما سيرد في هذه التوطئة سيرد في مواضعه قريباً.

السادس، فنجد سبعة عشر نحوياً يخصّونه بالتأليف، أشهرهم ابن يسعون(بعد ٥٤٢ هـ) الذي وضع «المصباح في شرح أبيات الإيضاح» وهو من أنفس شروح أبياته، ممّا حمل عبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠ هـ) إلى اختصاره في كتابه «الإفصاح في اختصار المصباح». ثم يبلغ الاهتمام بكتاب أبي علي مداه في القرن السابع، فنجد مايربو على عشرين نحوياً ألّفوا في شرحه وشرح أبياته، جلُّهم من الأندلس، يتصدرهم أبو البقاء العكبري (٦١٦ هـ) الذي صنّف ثلاثة كتب، أحدها: «شرح الإيضاح»[1] والثاني «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» والثالث «شرح التكملة». ويشارك أبا البقاء في ذلك ابنُ هشام الخضراوي المعروف بابن البَرْذَعي (٦٤٦ هـ) الذي كان أكثر الأندلسيين عنايةً بهذا الكتاب في هذا القرن، وتجلّى ذلك في وضعه ثلاثة كتب هي «الإفصاح بفوائد الإيضاح» و «غُرَر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح» و «الاقتراح في تلخيص الإيضاح». ثم تأفل شمس «الإيضاح» شيئاً فشيئاً، حتى لا نكاد نجد في مطلع القرن الثامن إلاّ شرحاً واحداً لإبراهيم بن محمد الجزري (٧٠٩ هـ) يُسَمّى «إيضاح غوامض الإيضاح». ولعله آخر آثار الأقدمين المصنّفة حول هذا الكتاب. وليس عسيراً أن يقف الباحث على سبب خمول «الإيضاح» بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون، فقد سحر ابن مالك (٦٧٢ هـ) بنحوه وشهرته الناسَ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة كـ «الخلاصة» و «تسهيل الفوائد» وغيرها. وكان قد سبقه إلى منافسة «الإيضاح» ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨ هـ) «المُفَصَّل» الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي الفارسي في كتابه «الإيضاح».

---

(١) قام كاتب هذا البحث بتحقيقه ودراسته، ونال على ذلك درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ١٩٩٢.

والقائمة التالية تشتمل على تسعة وخمسين نحوياً، صنَّفوا أربعة وستين كتاباً، جعلوا من «الإيضاح» أو شواهده مادةً لها، سلكتهم وَفْقَ ترتيب وفياتهم، مبتدئاً بالأقدم وفاةً، ومنتهياً بآخرهم عنايةً به، والتزمت في ذلك إيرادَ تسميات الكتاب الواحد إمَّا تعددت، والإحالَة على المصادر في الحواشي، والاقتصادَ في التراجم ما أمكن، والتنبيهَ على ماسلم من آثارهم دون ما كان مفقوداً ممّا لا ذِكْرَ له في مصادر التراث العربي وفهارس المكتبات فيما أعلم، وذلك لقلّة ما بقي من تلك المؤلّفات، وكثرةِ ما أتت عليه عوادي الزمن منها، وذيَّلت هذه القائمة ببضعة أعلام لم أقف على ترجمات لهم في المصادر المعتمدة، فتعذّر تحديد وفياتهم، فأوردتهم حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم أو كُناهم:

١ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧ هـ) نسب إليه ابن النديم تصنيف «شرح أبيات الإيضاح»[١]

٢ ـ يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٨٥ هـ). صنّف كتاب «شرح شواهد الإيضاح». وممّن نقل عنه الحسن القيسي[٢] والمحقق البغدادي[٣]. أمّا السيوطي فلم يذكره في «بغية الوعاة» خلافاً لِمَا عزاه إليه الدكتور عبد الفتاح شلبي[٤].

٣ ـ أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي (٣٩١ هـ). ألّف كتاب «شرح أبيات الإيضاح». وممّن نقل عن كتابه المحقّقُ البغدادي[٥].

٤ ـ أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ). انفرد بروكلمان فنسب

---

(١) الفهرست ٩٥.

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح ١/١١٩، ٤٣٩.

(٣) خزانة الأدب ٩/٤١٨.

(٤) في كتابه «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٥) خزانة الأدب ٩/ ١٦٩.

إليه «شرح الإيضاح»[١]، وأحال على نسخة في مكتبة شهيد علي برقم (٩٣٠). وقد تبيّن لي بعد الاطلاع عليها ومعاينتها[٢] عدمُ صحة الإحالة، فالنسخة المذكورة تشتمل على رسائل مختلفة، ولم أجد في فهارس المكتبة مايشير إلى هذه النسخة، كما لم أجد أحداً من أصحاب التراجم والطبقات ـ على كثرتهم ـ نسبها إلى ابن جني، ولذلك في النفس شيءٌ من صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن جني، ولو صحّ ذلك لكان أجلّ شروحه، ولكانت المصادر حريصة على إثباته لنباهة مُؤلِّفه، ومع ذلك فقد تابع بعض المحدثين بروكلمان فعدّوا هذا الشرح من آثار ابن جني[٣]، ولو لم يقع ذلك منهم لكان الأولى إسقاطه من جملة الشروح.

٥ ـ الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦ هـ) نُسب إليه كتاب «التعليق على إيضاح أبي علي الفارسي»[٤].

٦ ـ أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العَبْدي (٤٠٦ هـ). شَرَحَ «الإيضاح» و «التكملة» لأبي علي الفارسي، وشرحه معروف، سمّاه القفطي «شرح الإيضاح والتكملة»[٥]، وذكره ابن الأنباري وياقوت الحموي واليماني والسيوطي بتسميته المختصرة «شرح الإيضاح»[٦]. وكتاب العَبْدي هذا من أجل شروح «الإيضاح»، ولعلّ أحسن كلام قيل في وصفه ما قاله

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/١٩١، ٢٤٨.

(٢) وذلك أثناء زيارتي للمكتبة السليمانية ١٩٨١م.

(٣) انظر: عصر الدول والإمارات ٥/٢٩٧، وسرّ الصناعة ١/١٥.

(٤) ذكره محقق إنباه الرواة ٣/١١٥ في الحاشية الأولى نقلاً عن كتاب «تأسيس الشيعة الكرام لفنون أهل الإسلام» ٢٣.

(٥) إنباه الرواة ٢/٣٨٧.

(٦) نزهة الألباء ٣٣٦، ومعجم الأدباء ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨، وإشارة التعيين ٢٦، وبغية الوعاة ١/٢٩٨.

القفطي، ولفظه «.. وكان وطيءَ العبارة، حسنَ الغوص، جميل التصنيف، اعتنى بكتاب شيخه أبي علي، وهو الكتاب المسمّى بالعضدي، وهو الإيضاح والتكملة، وشرحه شرحاً كافياً شافياً، أتى فيه بغرائب من أصول هذه الصناعة، وحقّق أماكن، حتى يقال: إنه شرح كتاب أبي علي بكلام أبي علي، لكثرة اطلاعه على كتبه وفوائده. وإذا أنصف المُنْصِفُ وأجملَ النظر واطّرح الهوى، رأى أن كلّ من تعرض له لشرح هذا الكتاب إنما اقتدى بالعَبْديّ وأخذ منه، وكنت سألت عالمينِ بهذا الشأن عن كتاب العَبْدي وكتاب الجرجاني في شرح الإيضاح، فسكتا مَلِيّاً، وقال أحدُهما: قد سَمَّى الجرجاني كتابه المقتصد، وهو كَما سمّاه، فإن فوائده مختصرة، وقال الآخر: أحسن العَبديُّ في الكلام على العوامل، وقصّر فيها الجرجاني، وأحسنا في التصريف، وكلام الجرجاني أبلغ وأبسط»[1]. وشرحُ العَبْديّ المتقدم أحدُ مصادر أبي البقاء العكبريّ في شرحه للإيضاح، فقد أكثر فيه من ذكر مؤلِّفه نقلاً ومناقشةً وتصحيحاً واعتراضاً[2].

٧ - أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي (٤١٥ هـ) ذكر السيوطي في ترجمته أنه صنّف «شرح الإيضاح»[3].

٨ - علي بن عيسى الرَّبَعي (٤٢٠هـ). نصّ ابن الأنباري واليماني وحاجي

(١) إنباه الرواة ٢/٣٨٧.

(٢) شرح الإيضاح للعكبري: ٣٤/أ، ٤١/أ، ٤٦/ب، ٥٦/أ، ٥٩/ب، ٧٨/ب، ٩٣/أ، ٩٦/ب، ١٠٣/أ، ١٠٦/ب، ١٠٨/ب، ١١٧/ب، ١٢٠/أ، ١٢١/ب، ١٢٦/ب، ١٣٠/ب، ١٣٦/ب، ١٤٠/ب، ١٤١/أ، ١٤٢/ب، ١٤٧/ب، ١٥٧/أ، ١٦٩/أ، ١٨٠/أ، ١٨٢/ب، ١٨٨/ب، ١٩٨/ب، ٢٠١/أ، ٢٠٦/أ، ٢١٧/أ.

(٣) بغية الوعاة ٢/١٧٨. وانظر: الأعلام ٥/١٢٤ (ط٣)، ومعجم المؤلفين ٧/١٤٤.

خليفة على أنه ألَّف «شرح الإيضاح»[١]. وممّن نقل عنه المحققُ البغدادي[٢].

٩ـ أبو الحسن بن مَعْقِل النحوي (٤٣٣ هـ). نسب إليه القِفْطي «شرح الإيضاح»[٣].

١٠ ـ أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي (٤٤٩هـ). ذكر ابن قاضي شهبة والسيوطي أنه صنّف «ظهير العضدي»[٤] في النحو. وكانت له به عناية[٥].

١١ ـ أبو محمد الفضل بن محمد القَصْباني (٤٦٤ هـ)[٦]. صنّف كتاب «حواشي إيضاح أبي علي الفارسي». وقد نصّ على ذلك ابن الأنباري واليماني والفيروزابادي[٧].

١٢ ـ أبو القاسم زيد بن علي ابن أخت أبي علي (٤٦٧ هـ). أخذ النحو عن خاله، وروى عنه «الإيضاح» وأقرأه أهلَ حلب، وحمله عنه كثيرٌ من الأعلام. ذكر القفطي والسيوطي وحاجي خليفة أنه ألَّف كتاب «شرح الإيضاح»[٨].

---

(١) نزهة الألباء ٣٤١، وإشارة التعيين ٢٢٣، وكشف الظنون ١/٢١٢.

(٢) في شرح أبيات المغني ٧/٩٨.

(٣) إنباه الرواة ٤/١٠٣.

(٤) طبقات النحاة واللغويين ١٧٢، وبغية الوعاة ١/٣١٧.

(٥) مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ٢٢، ٦٦، ١٠٦، والجامع في أخبار أبي العلاء ٥٩٦، ٧٧٧.

(٦) هذه سنة وفاته على ماحققه وصحّحه ونصّ عليه محقق إشارة التعيين ٢٥٧، وهو خلاف ما ورد في نزهة الألباء ٣٥٢، والأعلام ٥/٣٥٨ (ط ٣).

(٧) نزهة الألباء ٣٥٢، وإشارة التعيين ٢٥٧، والبلغة ١٨٤.

(٨) إنباه الرواة ٢/١٧، وبغية الوعاة ١/٥٧٣، وكشف الظنون ١/٢١٣. وانظر: الأعلام ٣/٩٩ (ط ٣)، ومعجم المؤلفين ٤/١٩٠ ـ ١٩١.

١٣ - أبو الحسن محمد بنُ هبة الله الوراق (٤٧٠ هـ). نسب إليه حاجي خليفة تأليف «شرح الإيضاح»[1] ووصفه بقوله «وشرحه أحسن الشروح»[1]. ولا يمكننا الحكم على هذا الوصف، فالكتاب مفقود، غير أن ماوصلنا من الشروح يخلو من الإشارة إليه، ولو صحّ أنه أحسن الشروح لأكثر الخالفون من النقل عنه، كما نقلوا عن شروح العبديّ والجرجانيّ والعكبريّ.

١٤ - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ هـ)[2]. أخذ النحو عن ابن أخت أبي علي المتقدم، وصنّف ثلاثة كتب على «الإيضاح»، أحدها «المغني في شرح الإيضاح» وهو شرح مبسوط، وافق اسمُه مسمّاه، إذ يقع في ثلاثين مجلداً، وقد ذكره ابن الأنباري والسيوطي وحاجي خليفة[3]. والثاني: «المقتصد في شرح الإيضاح»[3] وهو شرح متوسط اختصر فيه الجرجاني شرحه المبسوط «المغني». وقد عُرف بتسمية مختصرة ذكرها اليماني والفيروزآبادي والسيوطي والبغدادي وهي «شرح الإيضاح»[4]. وهذه التسمية تشمل الجزءين «الإيضاح» و «التكملة»[5] إذ مضى في كلام القفطي على شرح العَبْدي ما يدلّ على أن الأقدمين يعدونهما كتاباً واحداً. و «المقتصد في شرح الإيضاح» من أهمّ المصادر التي أفاد منها أبو البقاء العكبري في شرحه للإيضاح، وقد صرّح بالنقل عنه

(١) كشف الظنون ١/٢١٢.

(٢) وقيل: (٤٧٤هـ) انظر البغية /١٠٦.

(٣) نزهة الألباء ٣٦٣، وبغية الوعاة ٢/١٠٦، وكشف الظنون ١/٢١٢.

(٤) إشارة التعيين ١٨٨، والبلغة ١٢٧، والأشباه والنظائر ٢/٢٦٥، وشرح أبيات المغني ٣/٦١.

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩١.

في غير ما موضع[١]، وهو مطبوع في جزءين بتحقيق د. كاظم بحر المرجان[٢]. وأمّا «المقتصد في شرح التكملة» فما زال مخطوطاً ولم يخرج مطبوعاً على الرغم من تسجيله أطروحة دكتوراه في إحدى الجامعات العربية منذ بضع سنوات خلت[٣]. والثالث: «الإيجاز»[٤] وهو مختصر للإيضاح، وقد سها محقق «المقتصد»[٥] في جعله شرحاً مختصراً للإيضاح، وكذلك في نسبته إلى «كشف الظنون» إذ ليس فيه ما قال، وكلمة «شرح» مُدْرَجَة من عنده، ولفظه «وله مختصر الإيضاح المسمّى بالإيجاز. أوله: الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاؤه»[٦]. وسيأتي قريباً شرح ابن الحاجب لهذا المختصر في كتابه «المكتفي للمبتدي».

١٥ ـ الحسن بن أحمد بن البنّاء المقريّ (٤٧١ هـ). ذكر ياقوت والسيوطي أنه صنّف «شرح الإيضاح»[٧]. ويبدو أن شرحه ليس بذاك، يدلّ على ذلك كلامٌ لهم فيه يحطّ من منزلته، من ذلك ما أورده السيوطي نقلاً عن بعضهم، قال «وله شرح إيضاح الفارسي، قال القفطي وابن النجار: إذا تأمّلت كلامه بان لك من رداءته وسوء تصرّفه أنه لا يحسن العربية»[٨].

(١) شرح الإيضاح للعكبري ٤١/أ، ٤٧/ب، ٥٦/أ، ٨٦/ب، ٩٦/ب، ١١٥/ب، ١٣٧/ب، ١٤٤/ب، ١٤٨/أ/ ١٥٧/أ، ١٨٠/ب، ١٨١/ب، ١٨٧/ب، ٢٢٤/ب.

(٢) صدر في بغداد سنة ١٩٨٢، وأصله أطروحة دكتوراه في جامعة القاهرة ١٩٧٥.

(٣) سجّله محمد بن عبد العزيز الحمود سنة ١٤٠٤هـ في جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. انظر أخبار التراث العربي، ع ٢٩، ص ٢١، س ١٤٠٧هـ.

(٤) كشف الظنون ٢١٢/١.

(٥) المقتصد ٢٥/١.

(٦) كشف الظنون ٢١٢/١.

(٧) معجم الأدباء ٢٦٥/٥ ـ ٢٧٠، والبغية ٤٩٦/١.

(٨) بغية الوعاة ٤٩٦/١.

وتحتفظ مكتبة باتنة في بنكيبور بنسخة منه، رقمها (١٩: ٢٠١٤)[١].

١٦ ـ سلمان بن عبد الله النهرواني الحلواني (٤٩٣ هـ). ألّف «شرح الإيضاح» وقد نصّ على ذلك الفيروزآبادي والسيوطي[٢].

١٧ ـ محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٠ هـ). نسب إليه ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة تصنيف «الإيجاز في النحو»[٣] وهو مختصر للإيضاح.

١٨ ـ سليمان بن محمد بن الطراوة المالقي (٥٢٨ هـ). انفرد بالرّدّ على أبي عليّ الفارسي في «الإيضاح». وله في ذلك مصنّف مشهور، صدر بعنوان «رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح»[٤] وسمّاه اليماني والفيروزابادي «الإفصاح على كتاب الإيضاح»[٥]، وأورده حاجي خليفة بتسمية مختصرة تدل على مضمونه «اعتراضات ابن الطراوة النحوي»[٦]. أمّا سبب انصراف مؤلّفه إلى الرّدّ على أبي عليٍّ في «الإيضاح» دون غيره من النحاة فقد كشف عنه في المقدّمة قال «وكان حدا إلى النظر في هذا الكتاب تهافتٌ في تفضيله على غيره من المختصرات المرويّة، وتظاهرُ

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩١.

(٢) البلغة ٩٠، وبغية الوعاة ١/٥٩٥.

(٣) معجم الأدباء ١٩/١٢٥، وبغية الوعاة ٢/٢٧٧، وكشف الظنون ١/٢٠٦.

(٤) عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠، ونصّ محقّقه د. حاتم الضامن أنه استغنى عن تفصيل الحديث عن ابن الطراوة وكتابه بما ذكره د. محمد إبراهيم البنا في كتابه «أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو» تونس ١٩٨٠، والدكتور عياد عيد الثبيتي في كتابه «ابن الطراوة النحوي» السعودية ١٩٨٢.

(٥) إشارة التعيين ١٣٥، والبلغة ٩٢.

(٦) كشف الظنون ١/٢١٣.

المصحفين لتقدّمه على التواليف المُسْنَدَة خروجاً من شرط النقل عن أهل الثقة والإسناد إلى الأئمة، حتى درست آثار المتقدمين، وامّحت سبيل المؤلفين، فطمسوا أعينَ الناظرين، وضربوا على آذان السامعين، وخلصوا إلى قلوب الناشئين»[(١)].

وأساس عناية ابن الطراوة في هذا الكتاب مارآه فيه من التقصير، وذلك لتفرّد أبي علٍّ أو خروجه عن قصد سيبويه، قال «وإنما قصدنا إلى الإفصاح ببعض ماوقع في هذا الكتاب من التقصير ممّا تفرّد به وخرج عن قصد سيبويه، فأمّا ماسوى ذلك ممّا تاه فيه مع غيره فأكثرُ من أن أُحصيَه، وأبعدُ من أن أستوفيَه»[(٢)].

وقد تابع ابنُ الطراوة في كتابه أبا عليٍّ، فقسمه إلى جزءين، ضمّ الأولُ مآخذه على «الإيضاح»[(٣)]، وحوى الثاني مآخذَه على «التكملة»[(٤)]. ولزم في النوعين إيرادَ اعتراضاته مرتبةً على الأبواب النحوية والصرفية لكليهما. وطريقته فيهما أن يذكر موضع الاعتراض من كلام صاحب «الإيضاح» ثم يتبعه بما قاله سيبويه، ثم يبين فسادَ الأول وصحّةَ الثاني، إن كان ثَمّةَ خلاف بينهما، فإن عدم ذلك اكتفى ببيان وجه اعتراضه على أبي عليٍّ الفارسي. ومدارُ تلك الاعتراضات بعضُ عبارات الفارسي وأمثلته وأحكامه وأعاريبه ومصطلحاته.

وتطالعُ القارئَ في كثير من صفحات الكتاب أمثلةٌ لِحِدَّةٍ معهودة لدى ابن الطراوة، أخرجته في كثير من الأحيان عن النقد العلمي إلى التجنّي والتسفيه

(١) الإفصاح ١٦.

(٢) الإفصاح ٩. وبنحوه ص ٢٧ منه.

(٣) وهي تنتهي بالصفحة ١٠١ من المطبوعة.

(٤) وهي تقع مابين ١٠٣ و ١٣٩ من المطبوعة.

والتجريد من كل مزيّة، وظهر ذلك جلياً في مستهلّ كلامه على الجزءين، مضى أولهما قريباً، ونصّ الثاني «لم يزد في هذا الجزء على أن خلّف قول سيبويه غير مسند إليه، ولا محيل عليه، فخلط كلامَه وفرّقه، وحرّف نظامَه وغيّره، وجعل مبتدأه منتهاه، وأسفلَه أعلاه، حتى بلغ من هذا الرأي إلى البدء بالتقاء الساكنين، وترك البدء بالتقاء المتحركين، إيثاراً للساكت على المتكلم، ومبادرةً إلى تأخير كلّ متقدّم، فإذا طالعه المبتدئ أذهله ذلك وهاله، وإن حاول تفهّم شيء منه أعجزه وطاله، فتركه تسليماً غيرَ واصلٍ إلى بُغْية، ولا مُحْرزٍ لراحةٍ، ولا بُدّ مع هذا من تَصَفُّحِه لِرَمِّ ماوقع من خلل، وتبيين ما وقع من زَلَل»[1].

وفي وسع الباحث أن يقف عند كلّ واحدة من الاتهامات التي ساقها ابن الطراوة، وينقضها بما في «الإيضاح» نفسه. فهو - على صغر حجمه، وكونه من المختصرات النحوية - لم يُخْلِه أبو عليٍّ من التصريح بالنقل عن أكثر الأئمة المتقدمين، من ذلك أنه نقل أربع مرات عن كلّ من سيبويه[2] وأبي الحسن[3]، ومرتين عن أبي زيد[4]، ومرةً واحدةً عن كلٍّ من: الخليل وابن السراج وأبي إسحاق الزجاج وأبي عثمان المازني، وأبي عمر الجرمي[5]..

١٩ - علي بن أحمد الباذش الغرناطي (٥٢٨ هـ). عزا إليه لسان الدين بن الخطيب والسيوطي كتاب «شرح الإيضاح»[6]. ودعاه السيوطي في كتاب آخر له «حواشي الإيضاح»[7].

---

(١) الإفصاح ١٠٣.

(٢) الإيضاح ٢٠٣، ٢٥٤، ٢٩٣.

(٣) الإيضاح ١٢٣، ١٩٥، ٢٩٩، ٣٠٣.

(٤) الإيضاح ١٦٥، ٢٩٣.

(٥) الإيضاح ٢٢٩، ٢٦١، ٢٠٣، ١٧٦، ١٨٣ (على الترتيب نفسه).

(٦) الإحاطة ١٠١/٤، والبغية ٣٤٣/٢.

(٧) الأشباه والنظائر ٢٥٥/٧.

٢٠ ـ أبو جعفر محمد بن حكم (أو حكيم) بن محمد الجذامي السرقسطي (٥٣٨ هـ). نسب إليه اليماني ولسان الدين بن الخطيب والفيروزآبادي والسيوطي كتاب «شرح الإيضاح»[1]. قال ابن الخطيب «شَرَحَ إيضاح الفارسي، وكان قيّماً على كتابه»[2]

٢١ ـ هبة بن علي بن محمد الشجري (٥٤٢هـ). ذكر د. عبد الفتاح شلبي أنه صنّف «شرح الإيضاح»[3] وأورده غفلاً من التوثيق، ولم أجده في المصادر المعتمدة.

٢٢ ـ يوسف بن يبقى بن يسعون التجيبي الأندلسي (بعد ٥٤٢هـ). نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «المصباح في شرح أبيات الإيضاح»[4] وهذه التسمية حملتها إحدى نُسخه المخطوطة[5]. ودعاه السيوطي «المصباح في شرح ما اعتم من شواهد الإيضاح»[6]. وسقطت كلمة «شواهد» من كتاب ابن قاضي شُهْبَة سهواً، فغدا نصّه «شَرَحَ إيضاح أبي علي الفارسي شرحاً جيداً»[7].

ويعدّ شرح ابن يسعون من أهم شروح أبيات الإيضاح، وفي كلام ابن قاضي شُهْبَة المتقدّم ما يؤكّد هذا، وبنحوه وصفُ اليماني له بأنه «جليل

(١) إشارة التعيين ٣٠٩، والإحاطة ٣/٧٢، والبلغة ٢٢٠، والبغية ١/٩٦.

(٢) الإحاطة ٣/٧٢.

(٣) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٤) إشارة التعيين ٣٩٤، والبلغة ٢٩٣.

(٥) نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، رقمها (١٤٣٤٥). وسترد قريباً.

(٦) بغية الوعاة ٢/٣٦٣. وهذا العنوان ورد في مقدمة مؤلّفه ٢/أ، ولفظه «وأرجو أن يكون كتابي هذا أجلى مصباح لِمَا اعتمّ من شواهد الإيضاح».

(٧) طبقات النحاة واللغويين ٥٤٩.

الفائدة، دلّ على مكانته من العلم»[١]. وهذه الأهمية هي التي دفعت بعض النحاة إلى اختصاره مثل عبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠هـ) وناصر بن عبد السيّد المطرزي (٦١٠هـ). كما حملت هذه الأهمية بعض الأئمة على الإفادة منه والنقل عنه مثل البغدادي في كتابيه «خزانة الأدب»[٢] و «شرح أبيات المغني»[٣].

وتحسن الإشارة أخيراً إلى أن كتاب ابن يسعون يتضمن شرح شواهد الجزءين «الإيضاح» و «التكملة». وهناك نسخة تامة جيدة منه، تقدمت الإشارة إليها في حاشية، وتحتفظ بها المكتبة الأحمدية بحلب، وهي الآن في مكتبة الأسد الوطنية تحت رقمها القديم نفسه (١٤٣٤٥). وتقع في مجلد أوراقه (٢٨٧) ورقة، تنتهي شواهد الجزء الأول في ١٥٦/ب، والباقي لشواهد الجزء الثاني.

٢٣ ـ عبيد الله بن عمر بن هشام الحضرمي (٥٥٠هـ). ذكر السيوطي وحاجي خليفة أنه صنّف كتاب «الإفصاح في اختصار المصباح»[٤] وسماه ابن قاضي شهبة وحاجي خليفة في موضع آخر «الإيضاح في اختصار المصباح»[٥]. وقد سلفت الإشارة قريباً إلى أنه في اختصار كتاب ابن يسعون «المصباح في شرح أبيات الإيضاح».

٢٤ ـ أحمد بن عبد العزيز بن هشام الفهري الشنتمري اليابري

---

(١) إشارة التعيين ٣٩٤.

(٢) انظر مثلاً: ٤٦/١، ٢١٦، ٣١٣، ١٦٤/٨ ـ ١٦٥، ٥١٧، ٢٦/٩ ـ ٢٧، ٤٠٥/١١.

(٣) انظر مثلاً: ٣٣/٢ ـ ٣٤، ٧/٣ ـ ٨، ١٦٥، ١١٣/٤ ـ ١١٤، ١٦٩/٥ ـ ١٧٠، ٢٢٠.

(٤) البغية ١٢٧/٢، والكشف ١٣٣/١، ٢١٣.

(٥) طبقات النحاة ٣٩٥، والكشف ٢١٤/١.

(٥٥٣هـ). عزا إليه السيوطي تأليف «شرح شواهد الإيضاح»[١].

٢٥ ـ نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (بعد ٥٦٥هـ). نسب إليه ياقوت والسيوطي تصنيف «شرح الإيضاح»[٢] وأورده القفطي «الإفصاح» في شرح الإيضاح»[٣]. ونصّ ياقوت على أنه «قرئ عليه سنة خمس وستين وخمسمائة، وتُوُفّي بعدها»[٤].

٢٦ ـ أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي المقرئ (٥٦٧هـ)[٥]. صنّف كتاب «إيضاح شواهد الإيضاح»[٦]. وقد طبع هذا الكتاب في مجلدين بتحقيق د. محمد الدعجاني[٧].

٢٧ ـ محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي (٥٦٧هـ). عزا إليه لسان الدين بن الخطيب والسيوطي وضع كتاب «شرح أبيات الإيضاح»[٨].

٢٨ ـ سعيد بن المبارك بن الدهان (٥٦٩هـ). صنّف كتاباً كبيراً في شرح إيضاح أبي علي الفارسي، وقد سمّاه كلٌّ من ياقوت والقفطي والصفدي واليماني وأبي حيّان والفيروزآبادي وابن قاضي شهبة والسيوطي

---

(١) البغية ٣٢٦/١.

(٢) معجم الأدباء ٢٢٥/١٩، والبغية ٢١٤/٢.

(٣) إنباه الرواة ٣٤٥/٣.

(٤) معجم الأدباء ٢٢٥/١٩.

(٥) كذا وردت وفاته في تاريخ بروكلمان ١٩٢/٢. وشكك محقق كتابه في صحة هذا التاريخ، ونصّ على أنه لم يعثر له على ترجمة تحدد ميلاده ووفاته، وأن المؤكد هو أنه من رجال القرن السادس.

(٦) كشف الظنون ٢١٣/١. وفي تاريخ بروكلمان ١٩٢/٢ أنها عنوان نسخة مكتبة الاسكوريال ثان (٤٥).

(٧) صدر في بيروت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. عن دار الغرب الإسلامي.

(٨) الإحاطة ٨٦/٣، وبغية الوعاة ١٤٧/١.

وحاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[١]. وذكره ابن خلكان بتسميته الوافية «شرح الإيضاح والتكملة»[٢]. وعُرف بتسمية ثالثة أوردها أبو حيان في مواضع أخرى، هي «الشامل في شرح الإيضاح»[٣]. وأمّا ضخامة حجمه فقد نصّ غير واحد من أصحاب التراجم على أنه يقع في أربعين مجلداً[٤]، ونصّ آخرون على أنه يقع في ثلاثة وأربعين مجلداً[٥]، ولم يصلنا من هذا الشرح غير نقول متفرقة في بعض المصادر النحوية[٦]، وما نعلمه عنه لا يتجاوز ماوصفه به اليماني في قوله «وهو شرح كبير كثير الفائدة»[٧].

٢٩ ـ عثمان بن علي السرقوسي الصقلي (٥٧٦هـ). وضع كتاباً على إيضاح أبي علي، غير أن ثمة خلافاً في تسميته نتج عنه خلاف في مادته، إذ جعله بعضهم في شرح مادة «الإيضاح»، وعدّه آخرون في شرح أبياته، فقد سمّاه ياقوت واليماني والفيروزآبادي «حواشي الإيضاح»[٨]. وجاء بنحو هذا العنوان، ولكنْ بصيغة الإفراد عند القفطي «الحاشية على

(١) معجم الأدباء ١١/٢٢١، وإنباه الرواة ٢/٤٨، ٥٠، ونكت الهميان ١٥٨، وإشارة التعيين ١٢٩، وتذكرة النحاة ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٦، والبلغة ٨٦، وطبقات النحاة واللغويين ٢٩٣، وبغية الوعاة ١/٥٨٧، والأشباه والنظائر ٧/١٦٩ ـ ١٧٠، وكشف الظنون ١/٢١٢، وهدية العارفين ١/٣٩١.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٨٢.

(٣) تذكرة النحاة ٣٤٢ ـ ٦٥١.

(٤) معجم الأدباء ١١/٢٢١، والنكت ١٥٨، والبغية ١/٥٨٧، والهدية ١/٣٩١.

(٥) معجم الأدباء ١١/٢٢١، والإنباه ٢/٤٨ ـ ٥٠، وغربال الزمان ٤٥٣، والكشف ١/١١٢.

(٦) مثل تذكرة النحاة ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٦، ٦٥١، والأشباه والنظائر ٧/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٧) إشارة التعيين ١٢٩.

(٨) معجم الأدباء ١٢/١٣٠ ـ ١٣٥، وإشارة التعيين ٢٠٢، والبلغة ١٣٩.

كتاب الإيضاح»[١] ووصفها بأنها «غاية في الجودة». وسمّاه ياقوت في موضع آخر وإسماعيل البغدادي «شرح الإيضاح»[٢]. ولكن المحقق البغدادي نعت مؤلّفه بأنه شارح أبيات الإيضاح[٣].

فإن صحّ ما قاله المحقق البغدادي وما نسبه ياقوت واليماني والفيروزآبادي، والأصل كذلك، وكان الصقليُّ شارحُ أبيات الإيضاح هو نفسه عثمان بن علي السرقوسي الصقلي مؤلّف حواشي الإيضاح = فلا يبعد أن يكون قد وضع مُصَنَّفينِ: أحدهما في شرحه سمّاه «حواشي الإيضاح» والثاني في شرح أبياته. ومثل هذه العناية بشرح مادة الإيضاح في كتاب وشواهده في كتاب آخر سنجد قريباً أمثلة لها عند بعضهم مثل أبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) وابن البرذعي (٦٤٦هـ).

٣٠ - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ).

عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي تصنيف «حواشي الإيضاح»[٤]. وأمّا حاجي خليفة فقد ذكر مؤلّفه ضمن شُرّاح الإيضاح[٥].

٣١ - أبو بكر محمد بن أحمد طاهر الخِدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ).

صنّف كتاباً في خدمة كتاب الإيضاح، ورد في المصادر بثلاث تسميات، فقد دعاه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي «تعليق على

(١) إنباه الرواة ٢/٣٤٣.

(٢) معجم الأدباء ١٢/١٣٧، والهدية ٥/٦٥٤.

(٣) قال في شرح شواهد الشافية ٤/٦٠ «.. وهذا الشعر لِخطام المجاشعي، ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح للفارسي، والجوهري في الصحاح إلى هميان بن قحافة».

(٤) إشارة التعيين ١٨٦، والبلغة ١٢٥، والبغية ٢/٨٧.

(٥) كشف الظنون ١/٢١٢.

الإيضاح»[١]. وسمّاه حاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[٢]. وذكره السيوطي في موضع آخر بعنوان «طُرَر الإيضاح»[٣].

٣٢ ـ عبد الله بن بَرِّي بن عبد الجبار المقدسي (٥٨٢هـ). من مصنّفاته «شرح شواهد الإيضاح». وهو كتاب مشهور، أفاد منه خالفوه فأكثروا من النقل عنه، وقد سمّاه المحقق البغدادي «شرح أبيات الإيضاح» وذلك فيما نقله عنه[٤]، وربما نقل عنه مصرّحاً باسم الكتاب دون اسم مؤلِّفه[٥]. ويحتوي الشرح المذكور على شواهد الجزءين: الإيضاح، والتكملة. وجملة ماشرحه من شواهدهما (٣٢٤) شاهداً. وقد صدر مطبوعاً بتحقيق د. عيد مصطفى درويش ومراجعة د. محمد مهدي علام[٦].

٣٣ ـ محمد بن جعفر بن أحمد المرسي البلنسي (٥٨٦هـ). نسب إليه اليماني وابن الخطيب والسيوطي وحاجي خليفة والبغدادي كتاب «شرح الإيضاح»[٧].

٣٤ ـ مصعب بن محمد الأندلسي الجيّاني المعروف بابن أبي رُكَب

(١) إشارة التعيين ٢٩٥، والبلغة ٢٠٦، وبغية الوعاة ٢٨/١.

(٢) كشف الظنون ٢١٣/١، وهدية العارفين ١٠٠/٢.

(٣) الأشباه والنظائر ٢٥٥/٧. وتصحَّف فيه إلى «طرز» بالزاي.

(٤) الخزانة ٢٤٦/٢، ٩٨/٦، وشرح أبيات المغني ١٦٥/٢، ١٦٣/٣، ٢١٢/٤، ٣٢٥/٥.

(٥) من ذلك ما أورده في شرح أبيات المغني ١٦٩/٥. وهو في كتاب ابن بري ١١٧.

(٦) صدر في مجلد كبير عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٧) إشارة التعيين ٣٠٣، والإحاطة ٧٢/٣، وبغية الوعاة ٦٩/١، وكشف الظنون ٢١٢/١، ٦٠٣، وهدية العارفين ١٠٢/٢.

(٦٠٤هـ) عزا إليه الذهبي وابن قاضي شهبة تصنيف «شرح الإيضاح»[١].

٣٥ ـ عيسى بن عبد العزيز الجُزُولي البربري المراكشي (٦٠٧هـ) نسب إليه محقّق «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري كتاب «شرح الإيضاح[٢]». ولم أقف على مصدره في ذلك.

٣٦ـ الحسن بن علي بن حمدون الأسدي الجلولي (٦٠٨هـ). نقل أبو حيان والسيوطي عن مُصَنَّفه «نُكَت على إيضاح الفارسي»[٣]. وسمّاه حاجي خليفة «شرح الإيضاح»[٤].

٣٧ ـ أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (٦١٣هـ). نسب إليه د. عبد الفتاح شلبي كتاب «شرح الإيضاح»[٥]. ولم أهتد إلى مصدره في هذا على وفرة مصادر البحث.

٣٨ ـ سليمان بن بنين بن خلف المصري الدقيقي (٦١٤هـ). ذكر السيوطي وإسماعيل البغدادي أنه صنّف كتاب «الوضّاح في شرح أبيات الإيضاح»[٦]. وأورده ابن بنين نفسه في مقدمة كتابه «اتفاق المباني»[٧]. وأمّا ماذكره محقّق هذا الكتاب من أن «الوضّاح» في شرح إيضاح الزجاجي فهو مجانب للصواب[٨].

٣٩ ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ). تقدمت

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٢١ ـ ٤٧٨، وطبقات النحاة واللغويين ٤٩٦.

(٢) شرح شواهد الإيضاح ١٧.

(٣) تذكرة النحاة ١٠٩، وارتشاف الضرب ١٣٣/٢، والهمع ١٣٥/١.

(٤) كشف الظنون ٢١٣/١.

(٥) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٦) بغية الوعاة ٥٩٧/١، وإيضاح المكنون ٧١٢/٢، وهدية العارفين ٣٩٩/١.

(٧) اتفاق المباني وافتراق المعاني ٨٣.

(٨) اتفاق المباني ص ١٢، حاشية ١١، وص ٨٣، الحاشية الأولى.

الإشارة إلى أنه كان بالغ العناية بكتاب أبي علي «الإيضاح» إذ صنّف عليه ثلاثة كتب، هي:

آ- «شرح الإيضاح»[(١)]: وقد عرف هذا الكتاب بغير ما تسمية، منها تسمية وافية تنصّ على الجزءين معاً، ذكرها ابن الدمياطي والصفدي، ولفظها «المصباح في شرح الإيضاح والتكملة»[(٢)]. وعُرف بتسمية أخرى قريبة من هذه، أوردها السيوطي والداودي وابن العماد والخوانساري ونصّها «شرح الإيضاح والتكملة»[(٣)]. وهذه التسمية توافق ما جاء في عنوان نسخة دار الكتب المصرية رقم (٢٠٧) وهي ناقصة وبها خروم، ولم يبق منها سوى مجلدين، وقد نسخت بُعيد وفاة المؤلِّف سنة ٦٢٢هـ[(٤)]. وسمّاه اليماني والفيروزآبادي وابن قاضي شهبة وإسماعيل البغدادي «المصباح في شرح الإيضاح»[(٥)]. وظاهر أنها تسميته الوافية غير أنه اقتصر فيها على الجزء الأول استغناءً به لأنه يطلق على الجزءين، وهذه التسمية حملتها نسخة المتحف البريطاني الآتي بيانها قريباً. وسمّاه أغلب مترجميه كالقفطي وابن خلكان واليافعي وابن قاضي شهبة وابن رجب الحنبلي والعليمي وحاجي خليفة وبعض النحاة كالسيوطي والمحقق البغدادي بتسميته المختصرة «شرح

---

(١) نهض كاتب البحث بتحقيق هذا الشرح ودراسته، ونال بهما درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من جامعة دمشق ١٩٩٢.

(٢) المستفاد ١٤١، ونكت الهميان ١٨٠، والوافي بالوفيات ١٤١/١٧.

(٣) بغية الوعاة ٣٩/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١، وشذرات الذهب ٦٩/٥، وروضات الجنات ٤٥٤.

(٤) فهرس المكتبة الخديوية ٦٥/٤، وفهرس دار الكتب المصرية ١٢٤/٤، ١٣١، وتاريخ بروكلمان ١٩١/٢.

(٥) إشارة التعيين ١٦٣، والبلغة ١٠٨، وطبقات النحاة واللغويين ٣٣٠، وهدية العارفين ٤٥٩/١.

الإيضاح»[١]. وهذه التسمية توافق عنوان نسخة مكتبة فاتح رقم (٢٩٠٨) كتبت سنة ٦٧٤ هـ، وتقع في مجلد كبير، أوراقه (٢٣٣) ورقة.

ب ـ «شرح التكملة»: وقد مضت الإشارة إليه، ومنه نسخة يحتفظ بها المتحف البريطاني، رقم (أول ٦٤٠)، تقع في (٣٦١) ورقة من القطع الكبير، كتبت في حياة مؤلّفها سنة ٦١٣هـ. ونصّ عنوانها الرئيسي «الجزء الثاني من المصباح في شرح الإيضاح»[٢]. وكُتب إلى يسار العنوان بخط مائل تسمية الكتاب المختصرة المشهورة المطابقة لمضمونه، وهي «شرح التكملة» بياناً للأولى.

جـ ـ «الإيضاح عن معاني أبيات الإيضاح»: ذكره اليماني والصفدي وابن قاضي شهبة والفيروزآبادي[٣]. وهذا الكتاب من جملة شروح شواهد الإيضاح التي تزيد على عشرة، ويعدّ أبو البقاء من الشرّاح المتأخرين، فقد سبقه إلى ذلك: ابن السيرافي وابن البناء وابن يسعون وابن هشام اليابري وابن ميمون العبدري وابن بري وابن خلف الدقيقي.

لقد تعددت المصنَّفات التي وُسِمَت بـ «الإفصاح» واتخذت من «الإيضاح» أو شواهده مادةً لها، ممّا نتج عنه وقوع لبس فيما بينها، يرتفع بإثباتها مقرونةً بمؤلفيها حسب وفياتهم:

ـ «الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في كتاب الإيضاح»: لسليمان بن

(١) الإنباه ١١٧/٢، والوفيات ١٠٠/٣، والمرآة ٣٢/٤، والإعلام ٢٩/٢أ، وذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢، والكشف ٢١٢/١، والأشباه والنظائر ٢٧٩/٧، ٢٨٨، والهمع ٢٥٤/١، والخزانة ١٤٠/١، ٧٧/٣، ٨٨، ١١٦، ٥/٥، ١٢١/٨، ٢٦٣ وشرح أبيات المغني ٢٩٧/٢.

(٢) لم أقف على نسخة ثانية على طول البحث، ولديّ مصوّرة عنها.

(٣) إشارة التعيين ١٦٣، ونكت الهميان ١٨٠، والوافي بالوفيات ١٤١/١٧، وطبقات النحاة واللغويين ٣٣٠، والبلغة ١٠٨.

الطراوة (٥٢٨هـ).

- «الإفصاح في اختصار المصباح»: لعبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠هـ).

- «الإفصاح في شرح الإيضاح» لنصر بن علي الفارسي (بعد ٥٦٥ هـ)

- «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح»: لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ).

- «الإفصاح بفوائد الإيضاح»: لمحمد بن هشام الخضراوي البرذعي (٦٤٦هـ).

- «الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح» ويعرف بـ «الإفصاح»: لابن أبي الربيع (٦٨٨هـ).

- «الإفصاح في غوامض الإيضاح»: لإبراهيم بن أحمد الجزري (٧٠٩هـ).

- «الإفصاح في شرح أبيات التكملة»: لمؤلّف مجهول.

٤٠ - محمد بن أحمد بن سليمان الزهري الأندلسي (٦١٧هـ). عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي وحاجي خليفة كتاب «شرح الإيضاح»[(١)]. وهو شرح مُسْهَب يقع في خمسة عشر سفراً[(٢)].

٤١ - أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (٦١٩هـ). نسب إليه اليماني وابن قاضي شهبة والفيروزآبادي والسيوطي تأليف كتاب «شرح الإيضاح»[(٣)].

٤٢ - المظفري (لعلّه مظفر بن إبراهيم بن جماعة المصري أبو العزّ)

(١) إشارة التعيين ٢٩٦٠، والبلغة ٢٠٧، والبغية ٢٦/١، وكشف الظنون ٢١٢/١.

(٢) إشارة التعيين ٢٩٦.

(٣) إشارة التعيين ٣٧، والبلغة ٢٥، وطبقات النحاة واللغويين ١٨٢، وبغية الوعاة ٣٣١/١.

(٦٢٣ هـ) نسب إليه د. عبد الفتاح شلبي تصنيف «شرح الإيضاح»[١] غير أني لم أقف على مصدره مع كثرة البحث ووفرة المصادر .

٤٣ ـ أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي (٦٢٥ هـ) . عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي تأليف «شرح الإيضاح»[٢].

٤٤ ـ أحمد بن الحسين المعروف بابن الخبّاز الإربلي (٦٣٧ هـ). كان شديد العناية بكتاب الفارسي، حتى كان من جُمْلة محفوظه «الإيضاح» و «التكملة»[٣] على ضرٍّ في عينيه. نقل البغدادي وابن هشام من كتابه «شرح الإيضاح» في غير ما موضع[٤]. ولم يذكره السيوطي في ترجمة ابن الخباز خلافاً لِمَا قاله د. عبد الفتاح شلبي[٥].

٤٥ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البَطَلْيَوْسي (٦٤٢ هـ)[٦]. نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «شرح الإيضاح»[٧].

٤٦ ـ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأُزْدي الحمصي (٦٤٤ هـ) . أخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ببغداد، ذكر اليماني والذهبي والفيروزآبادي أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي عليّ الفارسي[٨]، وأجاد في ذلك حتى أثنى على نظمه اليماني والسيوطي وأبو اليُمْن الكندي في قصة مشهورة[٩] .

(١) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٢) إشارة التعيين ٣٨٩، والبلغة ٢٩٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٢.

(٣) إشارة التعيين ٢٩، والبلغة ١٩ .

(٤) انظر: خزانة الأدب ١٠/ ٥٧، ومغني اللبيب ٢٥٣، ٣٠٢، ٤٠٤، ٦٤١.

(٥) في كتابه «أبو علي الفارسي» ٥٣٧، وأحال فيه على بغية الوعاة ١/ ٣٠٤.

(٦) وقيل: (٦٤٦ هـ) وكلاهما من البغية ١/ ٤٢٢. وفي إشارة التعيين ١٩: (٦٣٧ هـ).

(٧) إشارة التعيين ١٩، والبلغة ١١.

(٨) إشارة التعيين ٤١، والسير ٢٣/ ٢٢٢- ٢٢٣، والبلغة ٢٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٤٨.

(٩) نقلها ابن الصابوني في تكملة إكمال الكمال ق ١١٧ (نقلاً عن محقق تلخيص مجمع الآداب ١/ ٩).

٤٧ ـ عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦ هـ). ذكر حاجي خليفة[١] أنه صنّف كتاب «المكتفي للمبتدي» شرح فيه مختصر الإيضاح للجرجاني المسمّى بـ «الإيجاز» وأثبت طرفاً من كلٍّ منهما[١]. وتابع د. عبد الفتاح شلبي ماورد في مطبوع «هدية العارفين» من أن كتاب ابن الحاجب «المكتفي للمبتدي» هو في: شرح الإيضاح[٢]، وكلاهما غير صحيح.

٤٨ ـ محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأندلسي المعروف بابن البَرْذَعي (٦٤٦ هـ). كان بالغ العناية بكتاب «الإيضاح» فقد صنّف عليه ثلاثة كتب، في شرحه، وشرح أبياته، واختصاره، أولها «الإفصاح بفوائد الإيضاح»[٣] ويعرف بـ «شرح الإيضاح»[٤] و بـ «الإفصاح في شرح الإيضاح»[٥] و بـ «الإفصاح عن كتاب الإيضاح»[٦]، والثاني «غُرَر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح»[٧]، والثالث «الاقتراح في تلخيص الإيضاح»[٨].

(١) انظر كلامه في كشف الظنون ١/ ٢١٢ .

(٢) انظر كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٨، وهدية العارفين ١/ ٦٥٥ .

(٣) إشارة التعيين ٣٤١، والبلغة ٢٥٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٧، وخزانة الأدب ٧/ ٢٧٢، ٤١٤، وكشف الظنون ١/ ١٣٢، ٢١٢.

(٤) الأشباه والنظائر ٧/ ٢٦٢ .

(٥) هذه تسمية نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٦). انظر فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/ ٧٨، وفهرس المكتبة الخديوية ٤/ ٢٤.

(٦) تاريخ بروكلمان ٢/ ١٩٢. وأحال فيه على نسخة «القاهرة ثان ٢/ ٧٨» المتقدمة.

(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ١٤٥، وهدية العارفين ٢/ ٢٤، وتصحفت في الأخيرين كلمةُ «الإصباح» إلى «الصباح» وتصحفت «غُرَر» إلى «غُرَّة» في كلٍّ من «الأعلام» ٨/ ٨ (ط. ثالثة) ومعجم المؤلفين ١٢/ ١١٣.

(٨) الإشارة ٣٤١، والبلغة ٢٥٠، والبغية ١/ ٢٦٧، وإيضاح المكنون ١/ ١١٠، والهدية ٦/ ١٢٤.

٤٩ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الحاج (٦٥١ هـ). نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «مشكلات على الإيضاح»[١]. وذكره السيوطي بعنوان «حواشٍ على الإيضاح»[٢]. وسمّاه حاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[٣].

٥٠ ـ محمد بن يحيى الجُذامي المالقي المعروف بالخفاف (٦٥٧ هـ). ألّف «شرح الإيضاح»، نصّ على ذلك السيوطي، ولفظه «.. ويقال إنه صنّف شرح الإيضاح واللُّمَع لصدر الدين وتقي الدين ابني القاضي تاج الدين ابن بنت الأغرّ، لأنه كان منقطعاً إليهم»[٤]. وقد نقل عن كتابه المتقدم بعض النحويين مثل أبي حيان والسيوطي والبغدادي[٥].

٥١ ـ علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ). ذكر اليماني والفيروزآبادي أن من مؤلّفاته التي لم يكملها «شرح الإيضاح»[٦]. وله منزلة رفيعة عند النحاة، إذ نقل عنه ابن هشام والسيوطي والبغدادي في كتابيه[٧].

٥٢ ـ علي بن محمد بن علي الكتامي الإشبيلي المعروف بابن الضائع

(١) إشارة التعيين ٤٧، والبلغة ٣١.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٣٥٩.

(٣) كشف الظنون ١/ ٢١٣، وهدية العارفين ٥/ ٦٥.

(٤) بغية الوعاة ١/ ٤٧٣.

(٥) الارتشاف ٢/ ٥٩٦، والأشباه والنظائر ٢/ ٢٣٤، ٣/ ١٤٩- ١٥٠، ٣٣٧- ٣٣٨، ٤/ ١٥٥- ١٥٦، وخزانة الأدب ١١/ ١٧٧.

(٦) إشارة التعيين ٢٣٦، والبلغة ١٧٠.

(٧) المغني ٦٢٧، والأشباه والنظائر ٧/ ٨٦، ٨/ ١٣٣- ١٣٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨٥، ١٠/ ٤٨- ٤٩، ١١/ ٣١٨- ٣١٩، ٤٣٩، وشرح أبيات المغني ١/ ١٥٣- ١٥٤.

(٦٨٠ هـ). قال لسان الدين بن الخطيب «وله إملاء على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي، وله اعتناء كبير بكلام الفارسي على الجملة، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي عليّ بالرد، واستوفى ماوقع له في ذلك»[1]. وقال السيوطي «أملى على إيضاح الفارسي وردّ اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي»[2] وتصحّف في بعض المصادر إلى «الرد على الإيضاح لأبي علي الفارسي»[3].

٥٣ ـ علي بن محمد بن محمد الحسني الأبّذي (٦٨٠ هـ) . قال اليماني «أملى على كتاب سيبويه تقاييد على الإيضاح وعلى الجمل»[4].

٥٤ ـ عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي الإشبيلي (٦٨٨ هـ). نسب إليه اليماني والسيوطي والبغدادي تأليف كتاب «شرح الإيضاح»[5] ويعرف بـ «الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح»[6] و «الإفصاح في شرح الإيضاح»[7]. وهو من شروحه القيمة، يدلّ على ذلك اختصارُ تلميذه السبْتي الآتي له، ووفرةُ نقول السيوطي عنه[8].

٥٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد السبْتي المالكي تلميذ ابن أبي الربيع

(١) الإحاطة ٤/ ١٢٠ .

(٢) البغية ٢/ ٢٠٤، وبمعناه في الكشف ١/ ٢١٣.

(٣) هدية العارفين ١/ ٧١٣.

(٤) إشارة التعيين ٢٣٤، والبلغة ١٦٨.

(٥) إشارة التعيين ١٧٤، وبغية الوعاة ١/ ١٤، ٢/ ١٢٥، وهدية العارفين ٥/ ٦٤٩.

(٦) عنوان نسخةالزاوية الحمزية بالمغرب رقم (١٧)، انظر البسيط في شرح الجمل ٢/ ١١٠٧.

(٧) عنوان نسخة جامع القرويين بفاس رقم (١١٨٩)، انظر تاريخ بروكلمان ٢/ ١٩٢.

(٨) انظر الأشباه والنظائر: ١/ ٧٢، ٩٥، ٢/ ١٥٠ـ ١٥١، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٩، ٣٣٢، ٣/ ١٣٦، ٤/ ٣١ـ ٣٢، ٦١، ١١٧، ٥/ ١٠.

(٦٩٥ هـ). عزا إليه السيوطي وحاجي خليفة اختصارَ كتاب شيخه ابن أبي الربيع «شرح الإيضاح»[(١)].

٥٦ ـ إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصاري الجزري (٧٠٩ هـ) عزا إليه السيوطي كتاب «إيضاح غوامض الإيضاح»[(٢)]. ويعرف بـ «الإفصاح في غوامض الإيضاح»[(٣)].

وهناك ثلاثة أعلام لم أقف على ترجمات لهم فيما رجعت إليه من مصادر، آثرت تذييل القائمة بهم، وإيرادهم على تسلسل حروف أسمائهم أو كناهم، وهم:

٥٧ ـ أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الكافي. نسب إليه بروكلمان تصنيف كتاب «شرح الإيضاح» وأحال فيه على نسخة في مكتبة إسماعيل أفندي برقم (٢)[(٤)].

٥٨ ـ أبو علي عبد الكريم بن حسن. عزا إليه حاجي خليفة «شرح أبيات الإيضاح» وأورده في آخر شرّاح أبياته[(٥)].

٥٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الملك النحوي . قال محقق «شرح شواهد إيضاح» لابن بري «له شرح على إيضاح مفقود»[(٦)].

ولا بُدَّ من التنبيه في نهاية قائمة الأعلام الذين توفروا على خدمة

---

(١) بغية الوعاة ١/ ١٤، وكشف الظنون ١/ ٢١٣ .

(٢) بغية الوعاة ١ / ٤٠٦ .

(٣) هدية العارفين ٥/١٨.

(٤) تاريخ بروكلمان ٢/١٩٢.

(٥) كشف الظنون ١/٢١٣.

(٦) وذلك في حاشية علق بها على كلمة «النحوي» في قول ابن بري ٢٢٦ «قال مصنّفه أبو بكر محمد بن عبد الملك النحوي: إنما يرد الإضمارُ الأشياءَ إلى أصولها».

«الإيضاح» إلى أمر ذي بال، وهو أن هناك أربع تسميات لمصنّفات تناولت كتاب أبي عليٍّ، لكنها وردت غفلاً من أسماء مؤلفيها ثلاث منها نُسخ مخطوطة، والرابعة عنوان ورد في أحد المصادر. والوجه في إثبات هذه التسميات هنا احتمال أن تكون لغير المؤلفين الذين سلفت ترجمتهم. أمّا النسخ فاثنتان منها تحتفظ بهما دار الكتب المصرية، إحداهما «شرح الإيضاح» وهي نسخة في مجلدين رقمها (١٧)، كتبها محمد بن محمود ابن بركات بن محسن الشامي سنة ٥٩٠هـ، وأصلها من خزائن المكتبة الخديوية[١]. والثانية «شرح شواهد الإيضاح» وهي نسخة في جزء، رقمها (٤٦١) كتبت بخط قديم، مخرومة من الأول والآخر[٢]. والثالثة «شرح الإيضاح» نسخة تحتفظ بها مكتبة لاله لي في استانبول، رقمها (٣١٧٠)[٣]. وأمّا التسمية الرابعة فهي «الاقتصاد في شرح الإيضاح» ذكرها حاجي خليفة[٤]، ووعد بأنه «يأتي قريباً» ولعله نَسِيَه أو سقط من المطبوع، فقد اجتهدت في العثور عليه ولكن دون جدوى.

ومن تمام الفائدة بعد هذه القائمة المطوّلة من النحاة الذين توفروا على خدمة كتاب أبي علي «الإيضاح» إيرادُ جملة ملحوظات وأحكام عامة، تجمع ما تفرق على أولئك الأعلام وآثارهم، لزمت فيها الإيجاز، وتجاوزت التفصيل والتوثيق استغناءً بما تقدّم:

١ ـ حظيت شروح الإيضاح بأوفر نصيب من مجموع ماسلف من

(١) انظر: فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/١٢٤، وفهرس المكتبة الخديوية ٤/٦٥.

(٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/١٢٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩٢.

(٤) كشف الظنون ١/١٣٥.

مؤلفات حول «الإيضاح» فقد انتهت جُملتُها إلى خمسة وثلاثين كتاباً، ويمكن أن يضاف إليها ماكان شرحاً في مضمونه وحمل غير هذا العنوان، كالحواشي وهي أربعة، والإملاءات وهي اثنان، والتعليقات وهي اثنان أيضاً، والنُّكَت وهي كتاب واحد، وبذلك يكون مَبْلَغُ شروح مادة الإيضاح على اختلاف مسمياتها أربعةً وأربعين كتاباً، تليها شروح الشواهد، إذ وصلت إلى اثني عشر شرحاً، في حين لم تجاوز المختصرات ثلاثة كتب، ومردّ ذلك إلى أن «الإيضاح» يُعَدّ من المقدّمات النحوية مثل «الجُمَل» للزجاجي، و «المُفَصَّل» للزمخشري. وهناك ثلاثة مصنفات وُضِعَت على كتب تناولت «الإيضاح» أو شواهده، وانفرد ابنُ مَعْقِل الحمصي بنظم الإيضاح والتكملة، ويُعَدّ ابنُ الطراوة الوحيدَ الذي صنّف في الاعتراض على أبي عليٍّ، فخالف بذلك ماأطبق عليه جمهور أهل العلم، وما انعقدت عليه خناصرهم، وهذه نزعة عنده عرفها الأقدمون فيه، وكانت مما أُخذ عليه[1].

٢ ـ لم يجاوز ماطُبِع من المصنفات المتقدمة ـ على كثرتها ـ ثلاثة كتب، واحد منها في شرح الإيضاح، وهو «المقتصد» للجرجاني، واثنان في شرح أبياته، وهما «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري، و «إيضاح شواهد الإيضاح» للحسن القيسي. وأما المخطوط فالغالب أنه لا يزيد على عشرة مؤلفات، يدخل فيها ثلاث نسخ مجهولة المؤلِّف، سبعة منها في شرح مادته، واثنان في شرح أبيات، وواحد في الردّ عليه. وقد توزعت هاتيك النسخ تسعُ مكتبات تقع في سبعة بلدان، ثلاث منها في تركيا، وهي: شهيد علي ولاله لي وإسماعيل أفندي، واثنتان في المغرب، هما: الزاوية الحمزية وجامع

(١) من ذلك ما قاله السيوطي «له آراء في النحو تفرد بها، وخالف بها جمهور النحاة، وعلى الجملة كان مبرّزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، لولا ارتكابه لتلك الآراء». بغية الوعاة ٦٠٢/١.

القرويين بفاس، وثلاث نسخ في دار الكتب المصرية، ونسخة واحدة في كلٍّ من المكتبات التالية: الاسكوريال في إسبانيا، والأحمدية في حلب، وباتنة في الهند، وما بقي من تلك المصنفات ـ وهو ماسوى المطبوع والمخطوط ـ أعني المفقود وما في حكمه، فجُملتُه أربعة وخمسون كتاباً، لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر التراث العربي وفهارس المكتبات مايشير إلى أيٍّ منها.

٣ ـ ثمة تفاوت كبير في حجوم شروح الإيضاح، فهي بين المطوّل المُسْهَب الذي يقع في أربعين أو ثلاثة وأربعين مجلداً كما وجدنا في «الشامل» لابن الدهان، وبين الكبير الذي يقع في ثلاثين مجلداً كما تقدم في «المغني» للجرجاني، وبين ما كان دونه مما يقع في خمسة عشر مجلداً كما في شرح الزهري الأندلسي، وبين المتوسط الذي يقع في مجلدين كما في «المقتصد» للجرجاني، وبين الصغير الذي يقع في مجلد كبير كما في نسخة «شرح الإيضاح» لأبي البقاء العكبري. وأما شروح الشواهد فهي بين أن تكون في مجلدين أو جزءين، أحدهما لشواهد «الإيضاح» والآخر لشواهد «التكملة» وذلك مثل ماجاء في نسخة «المصباح» لابن يسعون، وفي مطبوعة «إيضاح شواهد الإيضاح» للقيسي، وبين أن تكون في مجلد واحد كما في مطبوعة «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري.

٤ ـ تعددت مُسَمّيات بعض تلك المصنفات حتى عُرف بعضها بثلاث تسميات مثل شروح: أبي بكر الخِدَبّ، وابن هشام البرذعي، وابن الحاج الإشبيلي، وابن أبي الربيع، وعرف بعضها بتسميتين كما في كتب ابن الطراوة وابن الباذش ونصر الفارسي وابن الدهان وابن الأنباري وأبي البقاء العكبري وابن الجزري. ويلاحظ أن هذا التعدد اقتصر على الشروح دون شروح الأبيات خلا ماوقع من تعدُّد في تسمية كتاب ابن يسعون، وأكثر ماوجدنا هذا الاختلاف في تسمية الكتاب الواحد فيما بين كتب الطبقات

والمصادر النحوية وماتحمله النسخ الخطية. وهذه ظاهرة فاشية في التراث العربي نجد أمثلة كثيرة لها في جميع العلوم.

٥ ـ لم ترد بعض تلك المصنفات في كتب التراجم والطبقات، وإنما اقتصر ورودها على بعض المصادر النحوية التي نقلت عنها مثل «مغني اللبيب» و «شرح أبيات المغني» و «خزانة الأدب» و «الأشباه والنظائر» وغيرها، ومن أوضح أمثلتها شرح ابن الخباز. وهناك إلى ذلك أسماء لمصنفات ذكرها بعض المحدثين غُفْلاً من التوثيق، وهم د. عبد الفتاح شلبي ومحقق شرح ابن برّي، فأثبتها في القائمة منسوبة إليهم، والعهدة في ذلك عليهم، إذ لم أقف في المصادر المعتمدة على أيّ إشارة إليها.

ومن فضول القول الإشارة في ختام البحث إلى أن وفرة المصنّفات التي تناولت كتاب أبي علي «الإيضاح» = تدل على أهمية هذا الأثر النحوي النفيس، ورفيع منزلته، وبالغ عناية الأقدمين به، وانصرافهم إلى دَرْسه، وتوفّرهم على خدمته مدة ثلاثة قرون، تحوّل الناسُ بعدها إلى مؤلَّفات نحوية أخرى ذاعت شهرتُها، فاستأثرت بما كان له من نباهة مثل «المُفَصَّل» للزمخشري، وبعض كتب ابن مالك المشهورة.

# ثَبَتُ المصادر والمراجع

## ١ ـ المطبوعة:


ـ ابن الطراوة النحوي، د. عياد عيد الثبيتي، السعودية ١٩٨٢م.

ـ أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو، د. محمد إبراهيم البنا، تونس ١٩٨٠.

ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي، تحقيق د. يحيى جبر، دار عمار، عمان ١٩٨٥م.

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين محمد بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ١٩٧٧.

ـ ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى النحاس، القاهرة، ط. أولى ١٩٨٤م.

ـ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط.. أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ـ الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م، وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق العام نفسه.

ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ثالثة ١٩٦٩م.

ـ الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ابن الطراوة، تحقيق د. حاتم الضامن، بغداد ١٩٩٠.

ـ إنباه الرّواة على أنباه النحاة، الحسن بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

ـ إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن القيسي، تحقيق د. محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

ـ الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط. أولى ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م.

ـ إيضاح المكنون، إسماعيل باشا، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

ـ البسيط في شرح الجمل، ابن أبي الربيع، تحقيق د. عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي،

بيروت ١٩٦٤م.

- بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط. أولى ١٩٦٤م.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ط. رابعة، ١٩٧٧م.

- التكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، ط. أولى ١٩٨١م.

- الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٢م.

- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م، وطبعة بولاق ١٢٢٩هـ.

- الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، صححه محمد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة ١٩٥٢م.

- روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، ط. حجرية، ١٣٠٧هـ.

- سرّ صناعة الإعراب، عثمان بن جني، تحقيق السقا ورفاقه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط. أولى ١٩٥٤م، وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.

- سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

- شذرات من كتب مفقودة (من بينها رسالة المستفاد)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى ١٩٨٨م.

- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ط. أولى ١٩٧٣م.

- شرح شواهد الشافية، عبد القادر البغدادي، تحقيق فئة من الأساتذة، دار الكتب العلمية ١٩٧٥م.

- شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، تحقيق عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة،

القاهرة ١٩٨٥م.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط. أولى ١٩٧٢م.

- عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ثانية.

- غربال الزمان في وفيات الأعيان ، يحيى اليماني، تصحيح محمد ناجي العمر ، دار الخير، دمشق ١٩٨٥م.

- فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس، عبد الحفيظ منصور، دار الفتح، بيروت، ط. أولى ١٩٦٩م.

- كشف الظنون ، حاجي خليفة، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها، د. طاهر الحمصي، دار الفكر، دمشق، ط. أولى ١٩٨٦م.

- مرآة الجنان، عبد الله بن أسعد اليمني، مطبعة دار المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، ط. أولى ١٣٣٩هـ.

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار، انتقاء الدمياطي، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٨٦م.

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام، دار الفكر، بيروت، ط. ثالثة ١٩٧٢م.

- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٧م.

- نَكْتُ الهميان في نُكَت العميان، خليل بن أيبك الصفدي، طبعة أحمد زكي،

المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م.

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، بيروت، مصورة دار المعرفة.

- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء دوروتيا كر فولسكي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٨١م.

- وفيات الأعيان، أحمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

**٢ - المخطوطة:**

- الإعلام بتاريخ أهل الإسلام، ابن قاضي شهبة، مصورة نسخة مكتبة كوبريلي محفوظة لدى د. عدنان درويش.

- الإيضاح، أبو علي الفارسي، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، وهي محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية برقم (٨٥١٣).

- الجزء الثاني من المصباح في شرح الإيضاح (شرح التكملة)، أبو البقاء العكبري، مصورة نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، برقم (أول ٦٤٠).

- شرح الإيضاح، أبو البقاء العكبري، مصورة نسخة مكتبة فاتح في استانبول برقم (٢٩٠٨).

- طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، نسخة مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

- المصباح في شرح شواهد الإيضاح، ابن يسعون الأندلسي، مصورة نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، رقم (١٤٣٤٥).

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، أبو اليمن العليمي، مصورة نسخة دار الكتب المصرية، محفوظة لدى الأستاذ محمود الأرناؤوط.

**٣ - الدوريات:**

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثاني.

- نشرة أخبار التراث العربي، الكويت، العدد ٢٩، سنة ١٤٠٧هـ.

# معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)

# في كتاب القانون لابن سينا

# (القسم الثامن)

السيدة وفاء تقي الدين

## ألسنة العصافير

ألسنة العصافير ٢: ٥٣٩

كذا في هذا الموضع بصيغة الجمع، وهو في سائر المواضع «لسان العصافير». انظر هذه المادة في باب اللام.

## ألماس°

ألماس ١: ٢٦٠

حجر ألماس ٢: ١٩١

هو أشرف الجواهر الكريمة وقد تعارف الناس ذلك منذ القديم. قال البيروني في الجُماهِر: «منزلته منها منزلة السيد المطاع من السفل والرعاع.. واسم الألماس بالهندية هيرا وبالرومية اذامس، وأيضاً ادمنطون، قال الكندي

---

(*) نشرت الأقسام السبعة السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٨: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣).

° الجماهر في معرفة الجواهر ٩٢، والصيدنة ٦٤، ومنهاج البيان ٢٣٨ أ، ومفردات ابن البيطار ٤: ١٢٦، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ٢٠، وتذكرة داود ١: ٢٧٥، وشفاء الغليل، والمساعد ١: ٢٧٣، وصحاح المرعشلي ٣٤، والمعجم الكبير ١: ٤٣٨، والمعجم الموحد ٣: ٥١، والمعربات الرشيدية ١٦٦ .

معناه الذي لاينكسر، وهو بالسريانية أمياس.. وخاصيته أنه لايكسره شيء ويكسر كل شيء..» وقال في الصيدنة: «.. هو جوهر مشفّ في لونه كالزجاجية، ومنه مايضرب إلى الصفرة، وينبعث منه في ضياء الشمس ألوان مفرحة، وماعدا هذين اللونين فليس يكون منه قوس قزح..» استخدم الألماس في طب الأسنان لأنه – كما قال ابن سينا – يجلو الأسنان جداً.. ثم قال: «هو سم يقتل» وقد خطّأ البيروني هذا الاعتقاد الشائع فقال: «المنتشر عنه.. أنه سم، ولم تسفر التجربة عن ذلك».

هذا الحجر هو – في علم الجيولوجيا المعاصر – «معدن شفاف أخاذ وأثمن أنواعه ذو اللون الضارب إلى الزرقة وهو أصل المعادن.. وأعلى الأحجار الكريمة منزلة..» كذا في المعجم الكبير. واسمه بالفرنسية Diaman وبالإنكليزية Diamon ، وكل هذه الأسماء مشابهة للأصل اليوناني.

لفظ ألماس غير عربي وفيه اختلاف قديم هو: هل الهمزة واللام فيه من أصل الكلمة أم لا ؟ قال ابن سينا: «قيل: إن الأصوب أن يذكر في باب الميم، إلا أنا أوردنا ذكره في هذا الباب [باب الهمزة] لكونه أعرف وأشهر»، وأكثر المصنفين لكتب الطب والعقاقير يذكرونه في باب الميم، كما في منهاج البيان، ومفردات ابن البيطار، وتذكرة داود وغيرها، وتبعهم مؤلفو معجمات اللغة، فذكره كل من صاحب القاموس المحيط وشارحه في مادة (موس). أما من نظر إلى اسمه في اللغات الأخرى كالبيروني فقد ذكره في باب الهمزة لأنها أصلية فيه. قال الأب الكرملي: «وكان حق المتكلمين بهذا الحرف أن يقولوا الألماس، ولكنهم استثقلوا اجتماع لامين في الكلمة الواحدة فحذفوا إحداهما وأبقوا الثانية أو أنهم توهموا أن اللام الأولى هي للتعريف»[1] . وقد اعتمدالمعجم الموحد كلمة ماس ترجمة لـ Diamant في

---

(١) المساعد ١: ٢٧٣، ونخب الذخائر ٢٠، ومجلة مجمع دمشق ١٣: ٢٨٨ .

الجزء الثالث وهو خاص بالكيماء، وألماس في الجزء السادس الخاص بالجيولوجيا. وهو بالفارسية ألماس أيضاً.

## آلُوسُن*

آلُوسُن ١: ٢٦٢، ٤٤٩

قال فيه ابن سينا: «حشيشة تشبه الترس[1] فسمي لذلك ترساً[1] .. ينفع من الكَلَف.. قال جالينوس: هو نافع بالخاصة من عضّةِ الكلب الكَلِب.. ولذلك يسمى باليونانية آلوسن».

ذكر ديسقوريدس هذا العقار في كتابه باسم (اليسن) فقال: « هو نبات يستعمل في وقود النار، وهو في المجسّ إلى الخشونة ماهو،ذو ساق واحد، وله ورق مستدير، في أصول الورق ثمر في شكل الترس ذو طبقتين فيه بزر.. إذا سحق.. ولطخ على البثور أو الكلف نقاه، وقد يظن أنه أذا دُقّ وصُيِّر في طعام وأكل منه المعضوض من كلْب كلِب أبرأه..» فليس في كلام ديسقوريدس مايُفْهِم أنه يسمى ترساً، ولعل منشأ هذا الخطأ من حنين، ففي الحاوي: «الوسن وتفسيره في ثبت الأسماء[2]: حشيشة تسمى الترس لمشابهة فيها بالترس». والصحيح مانقله ابن سينا وغيره عن جالينوس، والبيروني عن بولس، وهو أن اسمه مشتق من اسم الكَلَب لأنه يبرئ منه.

ضبط ابن البيطار هذه اللفظة فقال: «آآلُسن اسم يوناني أوله ألفان

* كتاب ديسقوريدس ٢٨٢ (اليسن)، والحاوي ٢٠: ٥٧، والصيدنة ٦٤، والمنتخب ٢٩، ومفردات ابن البيطار ١:٣، والشامل ٥٧، وتذكرة داود ١:٣٣، ومعجم أحمد عيسى ١١، ومعجم الشهابي ٣٠، والمساعد ١: ٩١، والمعجم الموحد ١٣٠ .

(١) في القانون بطبعتيه «ترمس» وكذلك في زيادة وردت في إحدى مخطوطات الصيدنة أظنها منقولة عن قانون ابن سينا، والصواب الذي أثبته هو من مخطوطة القانون(١) ومن كتاب ديسقوريدس والحاوي وغيرهما.

(٢) من كتب حنين بن إسحاق العبادي.

الأولى منهما مهموزة ممدودة والثانية هوائية ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون، وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام..». جمع د. أحمد عيسى أسماء هذا العقار في معجمه، وذكر الشهابي بعضها في معجمه فقال: « Alyssum (Alysse) آلوسَن، آآلُسَن، حشيشة اللَّجأة. حشيشة السلحفاة».. الاسم العلمي المعرب هو من اليونانية A للنفي، وLissa أي الكَلَب. جنس نباتات من فصيلة الصليبيات فيه أنواع تزرع لزهرها وأخرى برية».

## ألْيَـــة*

| | |
|---|---|
| أَلْيَـــة | ١: ٢/٣٥٩: ٩٩، ٥٤١، ٥٤٢/٣: ١٥٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٠٣ |
| ألية مذابة | ٢: ١٠٠ |
| إهال الألية | ٣: ١٣٥، ٢٠٥ |
| جلد الألية | ٣: ٢٠٤ |
| دهن الألية | ٢: ٤٨٩، ٤٩٠/٣: ٢٨٨ |
| الدهن المتصبب من الألية المعرض للنار ٣: ٢٩٦ | |
| وَدَك الألية | ٢: ٥٢٨، ٥٤٢ |

في معجمات اللغة: الألية بالفتح العجيزة للناس وغيرهم.. أو ماركب العجز من شحم ولحم، والجمع أليات وألايا.. ولاتقل إلية ولا لِيّة فهما خطأ، والثانية هي الشائعة على لسان العامة.. ولهذه الكلمة أشباه في اللغات

---

* الحاوي ٢٠: ١١٨، ومنهاج البيان ٣٤ب ومفردات ابن البيطار ١:٥٤، ولسان العرب (ألا)، والشامل ٤٣، والقاموس المحيط، وتاج العروس (ألي)، وتذكرة داود ١:٥٤، والمساعد ١: ٢٧٦، والمعجم الكبير ١:٤٥١ .

السامية وغيرها. ويراد بها في قانون ابن سينا ماركب العجز من الشحم.

## أم غيلان*

| | |
|---|---|
| أم غيلان | ١: **٢٥٥** |
| أصول أم غيلان | ١: ٢٧٠ |

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «شجرة من عضاه البادية معروفة». والعضاه في لغة العرب كل شجرة مشوكة

وصف ديسقريدس في كتابه أم غيلان فقال: «هو شجيرة معروفة مشوكة صلبة، بزرها دسم لزج، إذا شرب نفع من السعال» وذكر منافع أخرى لها لم يذكرها ابن سينا. وأم غيلان في معجمات اللغة السَّمُر، نقله صاحبا اللسان والتاج عن صحاح الجوهري، وذكره ابن البيطار نقلاً عن أبي العباس النباتي. وقال أبو حنيفة إن العامة تسمي الطلح أم غيلان. قال ابن البيطار: «وإلى هذه الغاية أهل البلاد يسمون بالطلح ماعظم من شجر السمر وأكثر مايعظم بأودية الحجاز»، وفي الصيدنة: «قيل هي الشوكة المصرية» وكذلك في منهاج البيان، وقال الإسرائيلي في منهاج الدكان: «أم غيلان نوع من السنط ثمرة مثل ثمر القرظ، وقدره قدر الخروب، أصفر، يكون في بلاد الصعيد كثيراً ويعرف بالسنطة البرية» فكلمة أم غيلان تطلق على أنواع من جنس Acacia الذي قد يدعى الطلح أو السنط أو شوكة القتاد أو شوكة القَرَظ أو غير ذلك، وأظن أن ابن سينا أراد بها السنط العربي arabica Acacia أو Acacia vira وهو شجرة من الفصيلة القرنية ترجمت باسم

* كتاب ديسقوريدس ٨٨ (باليورس وهو أم غيلان)، والحاوي ٢٠:٣، والملكي ٢: ١١٨ ، والصيدنة ٦٧، ومنهاج البيان ٣٥أ، والمنتخب ٤٩، ومفردات ابن البيطار ١:٥٧، ومنهاج الدكان ١٧٨، ولسان العرب (غيل)، وتاج العروس (غيل)، وتذكرة داود ١:٥٥، ومعجم أحمد عيسى ٣ (٧)، والمعجم الكبير ١:٥٠٠ .

الشوكة المصرية في معجمي الشهابي وأحمد عيسى. وأشير هنا إلى أن ابن سينا ذكر في الأدوية المفردة أيضاً الشوكة المصرية ولم يربط بينها وبين أم غيلان!

## أمَاراقُن*

أماراقُن ٣: ٣١٤

ذكره ابن سينا في العقاقير التي تدخل في تركيب أقراص الاندروخورون فقال: يؤخذ من... وأماراقن وهو الاقحوان الأبيض و...». وفي كتاب ديسقوريدس حيث تكلم على الأقحوان: «فرثانيون وهو الأقحوان، ومن الناس من يسميه اماراقن..». فهذا المصطلح إذاً اسم يوناني للأقحوان. جاء في الحاوي: «اماراقون (ى) [أي يوناني] اقحوان، وهو البابونج الأبيض»، وسبق أن وضحت هذا التداخل بين مصطلحي (أقحوان، وبابونج) في مادة (أقحوان)، وممن ذكر اماريقون أيضاً الإسرائيلي حيث قال في منهاج الدكان: «أماريقون هو الأقحوان الأبيض».

## اماريون

أماريون ١: ٢٥٠

عندما تكلم ابن سينا على الأقحوان في الأدوية المفردة نقل كلام ديسقوريدس فيه فقال: «بعض الناس يسمي الأقحوان اماريون..». كذا وردت اللفظة في كتاب القانون بطبعتي رومة وبولاق، وأيضاً في كتاب الصيدنة، في زيادة انفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وقد تأكد عندي أن هذه الزيادات منقولة من القانون. وقد حذف كلام ديسقوريدس كله من مخطوطة القانون رقم (١).

وبعد المقارنة مع مقالة ديسقوريدس في الأقحوان يتبين أن اللفظ هو

* كتاب ديسقوريدس ٣٠٠ (فرثانيون وهو الأقحوان)، والحاوي ٢٢: ٢٩٢، ومنهاج الدكان ١٧٦ . وانظر مادة (أقحوان) وقد سبقت.

تصحيف للفظ اماراقن أو اماريقن الذي ذكرته في المادة السابقة.

## امبرباريس

امبرباريس ٣: ٧٧

وردت بهذا اللفظ في الموضع المذكور فقط، وفي المواضع الأخرى اميرباريس، وأنبرباريس انظر مادة (انبرباريس).

## آمِرُوسيا*

أمِرُوسيا ٢:٢٢٣، ٢٢٤، ٢٩٩، ٣٥٩، ٣٦٦، ٤٣٥، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٨/ ٣: ٤٩، ٣٠٥، **٣٢٧**

أميروسيا ٢: ٣٠٠/ ٣: ١٢٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢

هذا اللفظ اسم لدواء مركَّب عَدَّه القدماء في الترياقات والمعاجين الكبار، وذكره ابن سينا مفصَّلاً في القانون (٢: ٣٢٧) فقال: «أمروسيا.. النافع من ضعف الكبد والطحال.. ويفتت الحصاة في الكلى، ومنفعته في ابتداء الاستسقاء عظيمة. أخلاطه: يؤخذ بزر الجزر البري وكمون كرماني وعيدان البلسان وسليخة وقردمانا وفقاح الإذخر وبزر الكرفس .. ودار فلفل وحب الغار .. وزعفران .. تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وتعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة منه بقدر البندقة..

ماقاله ابن سينا مطابق تماماً لما في الكتاب الملكي ومنهاج البيان ومالايسع الطبيب جهله وتذكرة الأنطاكي .. فهو معجون ذو نسخة وحيدة.

وردت اللفظة في هذه المراجع جميعاً برسمين هما: امروسيا واميروسيا أي كما في القانون. قال ابن جزلة : هو معجون رومي، وقال الأنطاكي: معناه حابس المواد .. وهو من تركيب أبقراط لملك كان يشكو

---

* الملكي ٢: ٥٣٧، ومنهاج البيان ٣٥ أ، ومالايسع الطبيب جهله ٦٤١، ومختارات البغدادي ٢: ٢٣٣، وتذكرة داود ١:٥٦ .

ضعف معدته. وأنبه هنا على أن كتب العقاقير ذكرت دواء باسم امروسيا أو امبروسيا هو دواء مفردلا علاقة له بما ذُكر هنا وإنما هو اتفاق في الاسم فقط.

## امغافنطس*

امغافنطس ١: ٣٩٩

قال ابن سينا في كلامه على العفص: «..منه مايؤخذ من شجره[1]وهو غضّ صغير مضرس ملزز ليس بمثقب ويسمى امغافنطس لأنه غض..»

كذا وردت اللفظة في القانون بطبيعته، وهي في كتاب ديسقوريدس «امفاقيطس» وفي مفردات ابن البيطار «ايفاقليس»، وقد تحاشت أكثر المراجع - منها منهاج البيان والصيدنة - ذكر هذه اللفظة إذ لايعرف وجهها الصحيح، واكتفت بالإشارة إلى هذا النوع من العفص بقولها العفص غير النضيج أو النوع الغض من العفص.

## أمْلَج**

أملج ١: **٢٥٠**، ٢٧١، ٢/٣٨١: ٦٤، ١٨٠، ٣١٦، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٢٥ /٣: ٥٦، ١٤٤، ١٤٥،

---

* كتاب ديسقوريدس ١٠٤ (فيقص وهو العفص)، ومفردات ابن البيطار ٣: ١٢٧ (عفص). وانظر (عفص).

(١) في المطبوع: «منه مايوجد من شجرة» وهو تصحيف تطابقت فيه طبعتا القانون وكتاب ديسقوريدس، والصواب الذي أثبته من مفردات ابن البيطار.

** الحاوي ٢٠:٦٤، ١٠٥ / ٢٢:١٠، والملكي ٢: ١١٩، ٥٤٥ (ماء الأملج)، ومنهاج البيان ٣٥أ، ١٢٠ أ (دهن الأملج)، والصيدنة ٦٥، والمنتخب ١٩ ومفردات ابن البيطار ١:٤٥، ومفيد العلوم ٦، والشامل ٤٤، مالايسع ٢٥٠، (دهن الأملج) وقاموس الأطباء ١٠٠، وحديقة الأزهار ٣٠ (٢٤)، وتذكرة داود ١:٥٤، والألفاظ الفارسية ١٤٦ ومعجم أحمد عيسى ١٣٩ (١)، ومعجم الشهابي ٥٠٥، والمعجم الوسيط ٢:٨٨٣، والمعربات الرشيدية ١٣٧ .

قال فيه ابن سينا: «معروف» ووصف البيروني في الصيدنة شجرته فقال: «شجرته كبيرة صغيرة الأوراق، وطعم الثمرة قبل إدراكها حامض فيه قليل عفوصة، وكنا نلقيه في الشمس حتى يحمر من خضرته احمرار الحصرم والتفاح الحامض المشمَّسَين فما كاد يغادر طعمه طعمَ هذا التفاح المشمَّس..» ثم نقد قول الرازي إن «أجوده مااحمر لونه واحتدت رائحته وجلب من جزيرة اقريطش» فقال: «هذه الصفات غير لائقة به، والذي بهذه

الديار منه فمجلوب من أرض الهند، وفي جبال كشمير غياض منه» ونقل ابن البيطار في مفرداته وصف إسحاق بن عمران للأملج فقال: «هي ثمرة سوداء تشبه عيون البقر[1] لها نوى مدور حاد الطرفين، وإذا نزعت عنه قشرته تشقق النوى على ثلاث قطع، والمستعمل منه ثمرته التي على نواه، وطعمه مرٌّ عَفِص يؤتى به من بلاد الهند». فالأملج إذاً هو أحد الهليلجات التي يؤتى بها من الهند وقدكثر استخدامه في الطب القديم لعلاج أمراض جهاز الهضم وغيرها، وذكر كل من القوصوني في قاموس الأطبا والأنطاكي في التذكرة أن اسمه عند العامة بمصر «السنانير»، واسمه العلمي اللاتيني Phyllanthus emblica ذكره كل من أحمد عيسى ومصطفى الشهابي في معجميهما وقال الشهابي «شجر من الفصيلة الفربيونية كثير في الهند يستعمل ثمره في الطب مسهلاً ومطهراً للأمعاء» .

لفظة الأملج معرَّبة من «امله» الفارسية، قاله البيروني في الصيدنة، وتابعه اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة، لكن صاحب لسان العرب قال في مادة (ملج) : الأملج «الأصفر الذي ليس بأسود ولا أبيض وهو بينهما، والأملج ضرب من العقاقير سمي بذلك للونه» فعنده إذاً أن الكلمة عربية النجار تعني لوناً معيناً، وفي قاموس الأطبا نقل القوصوني الرأيين فقال:«سمي به للونه، وهو معرب أمله» وأسترجح أنه معرب لأنه اسم لعقار مجلوب إلى العرب، وهم لايكادون يتفقون على لونه.

## أمـومـيـس*

أموميس ١: ٣١٤

(١) أي الفاكهة التي يسميها أهل الشام الخوخ وأهل مصر البرقوق ويسميها أهل المغرب والأندلس عيون البقر، وخاصة ماكان منها أسود اللون.

* كتاب ديسقوريدس ٢٤ ( امومن وهو الحماما)، ومفردات ابن البيطار ٢: ٣٠ (حماما)، ومعجم أحمد عيسى ١٣ (٣). وانظر مادة (حماما) في كتابنا هذا.

ذكره ابن سينا في كلامه على (حماما) حيث نقل كلام ديسقوريدس فيه فقال: «وقد يغش قوم الحماما بالدواء الذي يقال له اموميس لأنه شبيه بالحماما غير أنه ليست له رائحة ولا ثمرة وزهرته شبيهة بزهر الفودنج الجبلي..»

كذا وردت اللفظة في القانون بطبعة رومة وبطبعة بولاق، وكذلك هي في نسخة كتاب ديسقوريدس العربية، لكنها صحّفت في مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس أيضاً فجُعِلت (امويس).

لم أجد هذه اللفظة في موضع آخر من كتاب ديسقوريدس، ولا في المراجع الأخرى، ولعلها نوع من الحماما، واسم الحماما باليونانية Am-omon، وقد شرح ديسقوريدس الفرق بينهما.

## أموميطس*

اموميطس ١: ٣٣٧

في الكلام على (الكندر) ينقل ابن سينا قول ديسقوريدس فيه، وهو: «قال ديسقوريدس: ومن الكندر صنف آخر يسمى اموميطس، وهو أبيض، وإذا فرك فاحت منه رائحة المصطكى..»

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وفي كتاب ديسقوريدس أيضاً إلا أنها في مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس أيضاً: (امريسطن).

لم أجد هذه اللفظة في المراجع إلا التي نقلت عن ديسقوريدس، فهي اسم يوناني لصنف من أصناف الكندر أبيض اللون تفوح منه رائحة المصطكى إذا فرك.

* انظر كتاب ديسقوريدس ٦٥ (كندر)، ومفردات ابن البيطار ٤: ٨٣ (كندر). وانظر مادة (كندر) في كتابنا هذا.

## أميرباريس

انظر مادة انبرباريس.

## أميروسيا

انظر مادة امروسيا التي سبقت

## الأميري

معجون يُعرف بالأميري ٣: **٣٣٩**

قال ابن سينا إنه ينفع من أسر البول ووجع الظهر وضعف الكلى، ويفتت الحصاة، ثم ذكر أخلاطه وهي مجموعة كبيرة من البزور منها بزر الخشخاش وبزر الكرات وبزر الشبث.. وبزر السوسن.. وحب الرشاد.. وبزر اللفت وكراويا، وبعض الأزهار مثل فُقّاح الإذخر، وفقاح الحناء.. تعجن بعسل، والشربة منه وزن درهمين بماء فاتر..

بحثت في كثير من المراجع(١) عن هذا الدواء فلم أجده بهذا الاسم ولا بهذا التركيب.

## أنابيس

أنابيس ٣: ٣١٦

ذكره ابن سينا ضمن العقاقير التي تدخل في تركيب ترياق عزرة فقال: «.. ناردين اقليطي وهو السنبل الرومي، وأنابيس وهو فقاح الكرم، من كل واحد ستة مثاقيل..».

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وفي المراجع التي ذكرت ترياق عزرة استغني عن الكلمة الأعجمية بمعناها وهو فقاح

(١) منها على سبيل المثال: الحاوي، والملكي، ومنهاج البيان، ومختارات البغدادي، واقرباذين القلانسي، وتركيب مالايسع الطبيب جهله، وتذكرة داود الأنطاكي

الكرم. وأظن أن هذه اللفظة يونانية فاسم الكرم باليونانية أنبالس كما في كتاب ديسقوريدس ص: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٤ .

## أنـــاعـــيس

أناعيس ١ : ٢٦٩

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في قانون ابن سينا حيث تكلم على البلبوس فقال: «بصل مأكول صغار يشبه النرجس، وورقه يشبه ورق الكراث، ووردُه يشبه البنفسج، ومنه نوع يهيج القيء، وقال قوم إنه الزير، وقال قوم: لا، بل هو من جنس الطلخبياز، وهو يشبه أن يكون أناعيس هو فلتنقل معانيه إلى ههنا».

لم أجد لفظتي: طلخبياز، وأناعيس في أي من المراجع إلا ماجاء في الصيدنة للبيروني (ص٣) ضمن زيادة انفردت بها إحدى النسخ رمز لها المحقق بالرمز (ب) وقد لاحظت أن الزيادات التي ترد في هذه النسخة منقولة عن كتاب القانون لابن سينا. ونص العبارة في الصيدنة: «.. وقال قوم إنه الزير، وهو خطأ ، وقال آخرون هو من جنس الطلخبياز، فلم يصيبوا، ولعله يشبه أناغيس وهو منفخ..» قال محقق الصيدنة في طلخبياز: «لعله تلخ پيار»، وفي أناغيس ، ولعله أناغلس» وأنا استبعده لاختلاف التحلية.

## أنـــاغـــلـــس*

| | |
|---|---|
| أناغلس | ١: **٢٦٣** |
| أباغلس | ٢: ١٠٥ |
| أناغلس أحمر الزهر | ١:٢٦٣ |

---

* كتاب ديسقوريدس ٢٣٠، والحاوي ٢٠: ١١٦، والصيدنة ١٨، ومنهاج البيان ٣٦ب، وشرح أسماء العقار ٥، والمنتخب من مفردات الغافقي ٢٠، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٢، ومنهاج الدكان ١٧٧، والشامل ٦١، وحديقة الأزهار ٢٢ (١٦)، وتذكرة داود ١: ٥٧ ، ٥٩، ومعجم دوزي ١: ٣٩، ومعجم أحمد عيسى ١٤ (١٢)، ومعجم الشهابي ٣٦، وصحاح المرعشلي ٣٩، والمعجم الموحد ٩، ٢٧ .

| | |
|---|---|
| أناغلس أزرق الزهر | ١:٢٦٣ |
| أناغلس زهرته أسما نجونية | ١:٢٦٣ |
| أناغلس زهرته صفراء | ١:٢٦٣ |
| عصارة أناغلس | ٣: ٢٤٤ |
| ماء أناغلس | ١:٢٦٣ |

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «أناغلس: الماهية: ضربان؛ أحدهما زهرته صفراء، والأخرى اسمانجونية» ثم ذكر من منافعه أنه يمنع انتشار القروح، وينفع من وجع الكلية ومن نهش الأفعى. وكل ماقاله ابن سينا في هذا العقار وجدته في كتاب ديسقوريدس حيث يقول: «هو نبات ذو صنفين يختلفان في زهرهما، أحدهما لازوردي ويقال له الأنثى، والآخر زهره أحمر قان ويقال له الذكر، وهما شجيرتان منبسطتان على الأرض، ولهما أوراق صغار إلى الاستدارة شبيهة بورق النبات لقسيني على قضبان مربعة وثمر مستدير. وكلا الصنفين من هذا النبات ينفعان للخراجات...» وذكرت المراجع الأخرى أن طبيخ حشيشته يقتل العلق ولذلك يدعى قاتل العلق، ويظهر أنه قد يسمى أيضاً آذان الفار، وهذا مانص عليه ابن سينا في موضعين من كتابه أولهما (٢:١٠٥) حيث قال: «ماء آذان الفار وهو المسمى أباغلس» والآخر (٣:٢٤٤) حيث قال:«عصارة أناغلس أي آذان الفار». وتابعه صاحب المنهاج فقال: «أناغلس هو آذان الفار»، وفي معجم أحمد عيسى: «أناغِلس آذان الفار النبطي..».

وردت اللفظة في المراجع العربية برسوم متقاربة منها: أناعلس، أناعاليس، أناغليس - وضبطت في برهان قاطع بضم الغين واللام - وأباغلس - وأظنها تصحيف - وهي ألفاظ «معربة قديماً من اليونانية Anagallis وهو جنس نبات من فصيلة الربيعيات.. منه نوع A. arvensis وهو عشبة العَلَق، ونوع لازوردي الزهر A. coerulea ونوع جَنَبي A. frutiosa.. قاله الشهابي.

## انـــام نـــاسيـــا

انام ناسيا ٢: ٢٥٤

كـذا وردت في طبـعـة بولاق، وهي في طبـعـة رومـة والمخطوطة (٥) اناناسـيا، وفي المخطـوطة (٣) اناثاسيـا، وكلهـا أشكال من التـصحـيف. انظر مادة (اثاناسيا) وقد سبقت.

## انـــباريـقــون*

انباريقون ١: ٣٩٥

في الكلام على (السريش) نقل ابن سينا كلام ديسقوريدس فيه فقال: «قـال ديسـقـوريدس يسـمـيـه بعض النـاس سريـش، إذ هو نبـات يتـخـذ منه السـريش مـعروف وله ورق كـورق الكراث الشـامي، وسـاق أملس، وعلى طرفه زهـر يسمى انبـاريقون، وله أصول طـوال مستـديرة شبـه شكل البلوط الكبـار، وقوتهـا حارة..» كـذا وردت اللفظة في القـانون بطبعـتيـه، وبشكل مشـابه في مفـردات ابن البيطار (انبـاريقن). ونص كلام ديسـقوريدس كـما ورد في كـتابه هو: «اسـفودالـوس هو نبات يقـال له الخنثى فـيمـا زعم بعض الناس، وهو مـعروف، وله ورق شـبيـه بورق الكراث الشامي، وسـاق أملس يسـمى انثـاريقن، على رأسـه زهر، وله أصـول طوال مسـتـديرة شـبيـهـة في شكلها بالبلوط حريفة مسخنة..».

فلفظة انباريقون مصحفـة عن اليونانية انثاريقون Antharicon وهي اسم لنبـات سـمـاه بعضـهم الخنثـى، وكلاهـمـا من جنس اسـفـودلوس As-phodelus من الفـصيلة الزنـبقـية وكـان القدمـاء يتـخذون من جـذور هذه النباتات مادة لاصقة سموها الأشراس أو السريش.

* كتـاب ديسقـوريدس ٢٢٢ (اسفودالـس)، ومفردات ابن البـيطار ٢:٧٨ (خنثى)، ومعجم د. عيسى ٢٤ (١٠). وانظر مواد (اشراس وخنثى، وسريش) في كتابنا هذا.

# ( التعريف والنقد )

# حول ديوان بشار بن برد

الدكتور محمد يحيى زين الدين

نشر الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٧ في ثلاثة أجزاء ماتبقى من شعر بشار بن برد، ثم أصدر عام ١٩٦٦ جزءاً رابعاً، أورد فيه ماجاء من شعر بشار في كتب الأدب وغيرها، مما لم يردفي الأجزاء السابقة.[١] كما نشر الأستاذ محمد بدر الدين العلوي عام ١٩٦٥ ماأورده العلماء من أشعار بشار في كتبهم المختلفة، تحت عنوان «ديوان بشار بن برد» بذل فيه جهداً لايخفى في تخريج الأبيات، وفي إثبات فروق الروايات، كما زود الكتاب بفهارس عديدة سهلت الانتفاع به.

ثم أعاد الأستاذ ابن عاشور عام ١٩٧٦ طبع الديوان، بعد أن أضاف إلى الجزء الرابع أبياتاً كثيرة، أوردها الأستاذ العلوي في كتابه، وزيادات أخرى. إلا أنه سها عن طائفة لابأس بها من أشعار بشار، نحو أربعين بيتاً، ذكرها العلوي في كتابه، دون أن يتنبه إليها،[٢] كما أنه لم يعن بذكر خلاف

---

(١) ينتهي المخطوط الذي اعتمده المحقق في أثناء حرف الراء وهو يتضمن نحو ثلث شعر بشار .

(٢) وهي: ق ٦ ص ١٣، ق ٧ ص ١٤ (البيت ١١) ق ١٤ ص ١٨ - ١٩، ق ١٩ ص ٢٢ (البيت الأول)، ق ١٤٣ ص ١٠٤، ق ١٥٣ ص ١٠٨ (البيت الأول)، ق ١٦٣ ص١١٧،ق ١٨١ ص ١٢٦ ، ق ١٨٢ ص ١٢٧ ، ق ١٨٩ ص ١٢٩ ، ق ١٩١ ص١٣٠ ، ق ١٩٢ ص =

الرواية في هذه الزيادات، أو بترتيبها بدقة، أو بتخريجها فيما اعتمده من مصادر[١].

وكان الأستاذ العلامة الدكتور شاكر الفحام - أدام الله الانتفاع به - قد نشر على صفحات مجلتنا الغراء[٢] أربع مقالات، تناول فيها ماوقع في الأجزاء الثلاثة الأولى من أخطاء وتحريف، ثم أعاد نشر تلك المقالات في كتاب مستقل «نظرات في ديوان بشار بن برد» صدرت منه طبعتان عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٣. كما نشر أيضاً مقالاً آخر[٣] عرض فيه بعض الملاحظات على الجزء الرابع، تتصل بما أوردته الكتب المختلفة من الشعر المنسوب إلى بشار. ثم نشر الصديق الدكتور محمد حموية مقالاً،[٤] عرض فيه بعض ماجاء في الجزء الأول من أخطاء، وما ورد فيه من تحريف أو تصحيف.

إلا أنني وقفت على أشياء أخرى، يتصل بعضها بما أورده الأستاذ ابن عاشور في الجزء الرابع من تخريجات وتعليقات، وما وقع فيه من أخطاء، ويتصل بعضها الآخر بما اختلف في نسبته إلى بشار من أبيات، أو مانسب إليه في المصادر سهوا أو ماأخطأ هو في نسبته إلى بشار :

---

= ١٣٠، ق ٢٠٢ ص ١٤٠، ق ٢٠٤ ص ١٤٠، ق ٢٣٦ ص ١٥٩، ق ٢٣٧ ص ١٥٩، ق ٢٤٥ص ١٦٣، ق ٢٤٦ ص ١٦٤، ق ٢٥٠ ص ١٦٦، ق ٣٨٦ ص ٢٤٧، ق ٨، ٩ ص ٢٩١، ق ١٠- ١٣ ص ٢٩٢، ص ٢٩٨، ص ٣٠١ .

(١) خرج الأستاذ العلوي مثلا القطعة ٣٧٩ ص ٢٤٣ في أحد عشر موضعاً لم يذكر منها الأستاذ ابن عاشور سوى موضع واحد (ديوان بشار ٤/ ٢٢٩) .

(٢) مجلة المجمع (مج ٥٣ ص ٣٤٠- ٣٧٣، ٥٧٢- ٦٠٥، ٧٦٥- ٧٩٥. مج ٥٤ ص ٤٥- ٧٦).

(٣) مجلة المجمع (مج ٦٣ ص ٦٨٥- ٧٠٧).

(٤) مجلة المجمع (مج ٦٠ ص ٥٧٧- ٦٠١، ٨٠٧- ٨٣٤).

ص ١٧[1]:

«وأنشد له الوشاء بيتين..» ومثله أيضاً ماورد في ص ٣٥: «وأنشد له في الأغاني...» وما جاء في الصفحة نفسها: «وأنشد له - أي الأصفهاني - يرثي بُنية له» وفي ص ٦٠: «والبيتان أوردهما ابن حجة الحموي في خزانة الأدب غير منسوبين لأحد» وفي ص ٧٨ «وزاد الصولي في أخبار أبي تمام بيتاً..» وفي ص ٩٥: «وأنشد له في الصبح المنبي...» وما ورد في الصفحة نفسها: «وأنشد له في الصبح المنبي...» وما ورد في ص ١٤٣: «وأنشد له.. والوشاء و...» وما ورد أيضاً في ص ١٧٣: «.. وفي كتاب الشعراء لابن قتيبة..» وفي ص ٢١٢: «وأنشد له الصولي في أخبار أبي تمام يهجو أبا هشام الباهلي» ....

- وإنما الصواب: ص ٢٢، ٣/ ١٦٣، ٣/ ٢٢٩- ٢٣٠، ص ١٢٣، ص ١٣٧، ص ٩١، ص ٢١٢، ص ١٨٧، ٢/ ٧٥٧، ص ٤٨. فهو كما ترى قد أغفل ذكر أرقام الصفحات في تلك المواضع.

ص ٢٦:

«وأنشد له الشريشي أيضاً..»

- كذا ولم أجد الأبيات التي نوه بها المحقق في الكتاب المذكور، وإنما رأيتها في الأغاني ٦/ ٢٥١- ٢٥٢.

ص ٣١:

«وأثبت له - أي العلوي - عن أمالي القالي...»

- قوله (عن الأمالي) سبق قلم من الأستاذ المحقق وإنما الصواب: المختار

[ (1) اعتمد الباحث الفاضل الطبعة الثانية من ديوان بشار التي صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر/ المجلة ].

من شعر بشار ٩٥ . (ديوان بشار– العلوي– ص ٢٧).

ص ٣٦ :

«وأنشد له في الأغاني ج ٧ ..»، ومثله أيضاً ماورد في ص ٤٧ : «وأنشد له في الأغاني ج٣ ...»، وماجاء في ص ١٠٣ : «وأنشد له في الأغاني ج٣ ...»[1]...

– وإنما الصواب في الموضع الأول: ٦/ ٢٥٠ وفي الموضعين الآخرين: ٣/ ١٨٧، ٣/ ١٨٥ .

ص ٤٢ :

«وأنشد له القالي في أماليه ٤/ ٥٤ والمرتضى في الأمالي ٤/ ٥٣ بيتين..»

– وليس في أمالي القالي جزء رابع، وإنما الصواب : وأنشد له المرتضى...

ص ٤٥ :

«وأنشد له... وبعضها في كتاب الوشاء في كتمان السر...»

– وإنما كان أولى به أن يكون أكثر دقة في تخريجها: .. وجاء البيتان ١ ،٣ منها في كتاب الوشاء ص ٥٠ .

ص ٤٦ :

«وأنشد له في الأغاني زيادة...»

– جاء البيت الأول في ١٤/ ٣٢٦ وجاء البيت الثاني في ١٤/٣٣٠.

ص ٤٩ :

---

(١) لم يتيسر لي دوماً الاطلاع على الطبعات التي اعتمدها المحقق وإنما اعتمدت على طبعات أخرى لذا تجد اختلافاً بين إحالات المحقق وما أوردته من إحالات .

«وأنشد له العكبري في شرح المتنبي ٢/ ٢٢٢...»

– جاء البيت في موضعين من الكتاب هما ٢/ ٧٢، ٣/ ٢٢٢.

ص ٥٦ :

«وكتب إلي الأستاذ المستشرق كرنكو الملقب بسالم الكرنكوي أنه وجد في سفر مخطوط من كتب جامع السلطان محمد الفاتح بالآستانة رقم ٥٣٠٣ مانصه: أنشد محمد بن المرزبان لبشار بن برد..»

– وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج تلك الأبيات في المحاسن والمساوئ ٢/ ٤٣– ٤٤ وفي المحاسن والأضداد ١٢٢ .

ص ٥٨– ٥٩ :

«وأثبت له العلوي في ص ٨٣ عن خزانة الأدب ص ٤٨ بيتاً هو قوله:

وجَدّت رقابَ الوصلِ أسيافُ هجرِنا   وقدّت لرجلِ البينِ نعلينِ من خدّي

.. على أن هذا البيت لايوجد في خزانة الأدب للبغدادي ولا في ص ٤٨ وما يقاربها من خزانة ابن حجة.. »ا هـ .

– وما ذهب إليه المحقق ليس بصواب وإنما جاء البيت السابق في الموضع المذكور من خزانة الأدب لابن حجة الحموي كما ذكر العلوي – رحمه الله –

ص ٦٢ (ح ٢) :

«.. وكذلك في محاضرات الراغب غير منسوبة– أي الأبيات الأربعة »

– جاء البيتان الأولان منها يليهما بيت للمتنبي ثم البيت الثالث في ٣/ ٩٠ منه .

ص ٦٧ :

«وأنشد له فيه أيضاً– أي في البيان والتبيين– ١/ ٦٤..»

– جاء البيت في موضعين من البيان والتبيين (١/ ٢٤، ٦٨) لم يذكر منهما المحقق إلا الموضع الثاني .

ومثله أيضاً ماورد في ص ٢٠٣: «وأنشد له... والجاحظ في البيان ١/ ١٨٨»، وما ورد في ص ٢٤٠: «وأنشد له في البيان ٢/ ١٢٢..»

– جاء البيت الأول في ثلاثة مواضع من الكتاب (١/ ٢٧٧، ٢/ ١٥٥، ٤/ ٩٩) وجاء البيت الآخر في موضعين من الكتاب (٢/ ١٥٥، ٤/ ٩٩)

ص ٧٤ :

«وأنشد له في عيون الأخبار ٢/ ٢٣...»، ومثله أيضاً ماورد في ص ١٠١: «وأثبت له العلوي عن المحاضرات ٢/ ٤٦٠» وفي ص ٢٢٠: «.. وفي ديوان المعاني ١/ ١٨٤..» اهـ .

– وإنما الصواب ٢/ ٣٣، ٢/ ٤٦، ١/ ١٨٩– ١٩٠ .

ص ٨٠ :

«وزاد عليها في لسان العرب في مادة (برأ) بيتا بين هذين وهو..»

– وإنما الصواب قبل هذين البيتين .

ص ٨٩ (ح ٣) :

«.. ولا نعرف شعراً في مصلوب قبل شعر بشار إلا للأخطل وهو قوله..»

وإنما الصواب: الأخيطل، على هيئة التصغير. وهو محمد بن عبد الله ابن شُعيب. طبقات الشعراء ٤١١– ٤١٢، ومعجم الشعراء ٣٧٦ .

ص ١٠١ :

«وأثبت له عن الطبقات ؟ ص ٦»

– كذا وإنما أراد العلوي كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز كما هو بيّن في تعليقاته. (ديوانه– العلوي– ١٤٤ وطبقات الشعراء ٣١) .

ص ١١٥ :

«وأنشد له في أمالي المرتضى ٤/ ٥٠– أي الأبيات الثمانية– والأول والخامس في مختار المختار ٣١٤ مع زيادة البيت الثالث..»

– جاءت الأبيات الثمانية في أمالي المرتضى كما جاءت الأبيات ٣–٥ في المختار دون أن يتفرد أحد المصدرين بزيادة البيت الثالث.

ص ١١٨ :

«وأنشد له في المحاضرات ص ٤٤..» ومثله أيضاً ماجاء في ص ٢٠٩: «والبيت الأخير موجود في المحاضرات ص ١٤٤» اهـ .

– وإنما الصواب في الموضع الأول: ٢/ ٤٤ وفي الموضع الثاني: ٢/ ١٤٤ (القاهرة ١٣٢٦ هـ) .

ص ١٣٢ :

«والبيت الأول والثاني في البيان..»

– وإنما الصواب: والبيتان الأول والثالث في البيان والتبيين (٢/ ٢٥٩)

ص ١٤٥ :

«وأنشد له في كتاب النزهة ورقة ١٢٧...»

– وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج تلك الأبيات في كتاب الصداقة والصديق ٢٨٣– ٢٨٤ وهو من مصادره .

ص ١٥٠ :

«وأنشد له في الأغاني ٣/ ٣٩..»

– جاء البيتان في موضعين من الكتاب هما (٣/ ١٥٦، ١٨٠)

ص ١٦٣ (ح ١) :

«.. نسبه الراغب في المحاضرات إلى ابن الرومي ص ٢٥٩».

– جاء البيت في محاضرات الأدباء (٢/ ٥٧٣ بيروت) منسوبا إلى ابن الرومي– كما ذكر المحقق– ولكنه لم يرد في ديوانه .

ص ١٧٤ :

«وأنشد له في الأمالي– أي أمالي القالي– ٣/ ١٧...»

– قوله (الأمالي) سبق قلم من الأستاذ المحقق صوابه أمالي المرتضى (١/ ٥٥٤– ٥٥٥) . ومثله أيضاً ماجاء في ص ٢٢٤، ٢٤٤وإنما الصواب في الموضعين: أمالي المرتضى (١/ ٥١٠ و ٢/ ٦٣) .

ص ١٨٣ :

«وأنشد له في.. ولعله من أبيات القصيدة التي تقدمت هنا...»

– وما ذهب إليه المحقق صواب محض وموضعه بعد البيت ٢٣. انظر جمع الجواهر ٢٨٩ .

ص ١٨٣ :

«وأنشد له في الأغاني ٣/ ٢٥...»

– جاء البيتان في موضعين من الكتاب هما (٣/ ١٤٨، ٢٤/ ٤٧) ذكر منهما المحقق الموضع الأول.

ص ٢٠٢ :

أورد المحقق في الحاشية بيتين نسبهما إلى حميد بن ثور، وإنما هما لحميد الأرقط في كلمة له، جاء بعضها في الحماسة البصرية ٢/ ٢٧٢-٢٧٣ وعيون الأخبار ٣/ ٢٤٢ وفرحة الأديب ٤٤ ونور القبس ١٤٦ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٦٣٧ واللسان (بقل).

ص ٢٠٢ :

«.. وأحمد بن هشام الذي عناه بشار لم أقف على ترجمته»

- جاء بعض أخبار أحمد بن هشام وأخيه علي في الأغاني ١٧/ ١١١- ١١٥ .

ص ٢٢٠ :

«وأنشد له - أي الأبيات الثلاثة-.. وابن جني في الخصائص ص ٢٩..»

- جاء البيتان الأولان منها في الخصائص ٣/ ٢٨١ وجاء البيت الأول في ١/ ٣١ .

ص ٢٣٥ :

«وأنشد له في البيان ٣/ ١٤٨، ٢٥٠ و ١/ ١٨٨...»

- جاء البيتان في الموضعين الأولين وجاء البيت الأول بمفرده في الموضع الثالث (١/ ٢٧٧) .

ص ٢٤٢ :

«وأنشد له في كتاب الآداب وفي كتاب الصديق وأربعة منها في كتاب النزهة غير معزوة...»

وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج الأبيات في معاهد التنصيص

١/ ٣٠٤- وهو من مراجعه- أو أن يكون أكثر دقة في تخريجها: جاء البيتان الأولان منها في كتاب الآداب ص ٨٩ (العلوي ص ٢٢٧) وجاءت الأبيات الأربعة الأولى في كتاب الصداقة والصديق ٩٢ بلا نسبة. ومثله أيضاً ماورد في ص ٢٤٦ : «وأثبت له- أي العلوي- عن حكاية أبي القاسم البغدادي...» ا هـ .

وأنى لك أن تطلع على مثل هذا الكتاب، وإنما كان أولى به أن يخرجها أيضاً في الإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٨١ .

ص ٢٤٥ :

وأثبت له- أي العلوي- في صدر أبيات (ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة) عن الطبقات قوله.. ا هـ .

وإنما كان أولى به أن يضم تلك الأبيات إلى الأبيات الأخرى في ص ٢١٧- ٢١٩ .

ومثله أيضاً ماورد في الصفحة نفسها : «وأثبت له- أي العلوي- قبل بيت (كأنها روضة) الخ المذكور آنفا- ص ٢٤٤- قوله عن كتاب التشبيهات ..» ا هـ .

- جاء البيتان معا في التشبيهات ٣٩٨- كما ذكر العلوي- وفي الرسالة الموضحة ١٩٢ أيضا، ولست أدري لم جعلها الأستاذ ابن عاشور في قطعتين مختلفتين .

ص ٢٥٠ :

«أنشد له- أي الأبيات السبعة- في الأغاني ٣/ ٣٥، ٦/ ٤٩...»

- جاءت الأبيات بتمامها في الموضع الأول كما جاءت الأبيات ١، ٣- ٧ منها في الموضع الثاني . الأغاني (٣/ ١٧٠- ١٧١، ٦/ ٢٤٥) .

* * *

- أورد الأستاذ ابن عاشور في الملحقات أبياتاً كثيرة، نسبت إلى بشار دون أن يتثبت من صحة نسبتها، كما أورد في تلك الملحقات بعض الأبيات التي جاءت في الأجزاء الأخرى، دون أن يتنبه إليها فمن ذلك مثلا الأبيات الأربعة التالية (ديوانه ٤/ ١٢) :

وأُعرِضُ عن مطاعمَ قد أراها فأتركُها وفي بطني انطواءُ
فلا وأبيكَ مافي العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياءُ
يعيشُ المرءُ مااستحيا بخيرٍ ويبقى العُودُ مابقي اللِّحاءُ
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فاصنعْ ماتشاءُ

جاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها منسوبة إلى جميل بن معلّى الفزاري في الحماسة البصرية ٢/ ١٠ كما جاء البيتان الأولان منها منسوبين إليه أيضاً في المؤتلف والمختلف ٩٧ . وجاءت الأبيات ٣ ، ٢، ٤ منها منسوبة إلى أبي تمام في ديوانه ٤/ ٢٩٦- ٢٩٧ في كلمة له في تسعة أبيات، وفي بهجة المجالس ١/ ٥٩٠- ٥٩١ بترتيب مختلف (٤، ٢، ٣) وفيه مصادر أخر .

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ١٣) :

كأنّ قرقرةَ الإبريقِ بينهمُ صوتُ المزاميرِ أو ترجيعُ فأفاءِ

وليس البيت لبشار وإنما هو لأبي نواس في ديوانه ٧٠١ وفي محاضرات الأدباء ٢/ ٧١٢ وفي قطب السرور ٥١٢ .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤) بيتين جاء في تخريجهما : «ومما هو منسوب إليه في كتب كثيرة يذكر خياطا اسمه عمرو» وهما :

خاطَ لي عمرو قَبا ليتَ عينيهِ سَوا

قلت شــعــراً ليس يُرى    أمــــديحٌ أم هِجـــا

جاء البيتان منسوبين إلى بشار في معاهد التنصيص ٣/ ١٣٨ ولم أجد من نسبهما إلى بشار غيره، كما وردا في المنتخب من كنايات الأدباء ٧٠ منسوبين إلى سلم الخاسر وفي العقد الفريد ٥/ ٣٨٦- ٣٨٧ وفي بهجة المجالس ١/ ٥٢٩ بلا نسبة. وجاء البيت الأول منهما في جمع الجواهر ٣١٢ منسوبا إلى أبي الينبغي وفي محاضرات الأدباء ٤/ ٧١١ وفي خزانة الأدب ٧٩، ١٣٥ بلا نسبة. والرواية: قباء، سواء، هجاء .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٢) بيتاً على أنه مما لم يرد في الأصل المخطوط هو :

ورضيتُ من طولِ العناء بيأسِهِ    واليأسُ أيسرُ من عِداتِ الكاذبِ

وإنما البيت في ديوانه ١/ ١٩٤ في كلمة أولها :

خَفِّض على عَقِبِ الزّمانِ العاقبِ    ليسَ النجاحُ مع الحريصِ الناصِبِ

ومثله أيضاً البيت التالي (ديوانه ٤/ ٢٢) :

أُصيبَ بُنَيّ حين أورقَ غُصنُهُ    وألقى عليَّ الهمَّ كلُّ قريبِ

فهو في ديوانه ١/ ٢٧٩ في أبيات في رثاء ابنه أولها :

أجارَتَنا لاتجزعي وأنيبي    أتاني من الموتِ المُطلِّ نصيبي

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٣٧) :

فيا عَجَباً زيّنتُ نفسي بحبّها    وزانت بهجري نفسَها وتحلّتِ

فبيني كما بانَ الشبابُ الذي مضى    وكانت يدٌ منهُ عليّ فولّتِ

فهما في ديوانه ٢/ ٨ في كلمة مطلعها :

تَخَلَّيتُ من صفراءَ لابل تَخَلّتِ    وكنّا حليفي خُلّةٍ فاضمحلّتِ

وبين البيتين أربعة أبيات .

– ومثله أيضاً (ديوانه ٤/ ٤٨) :

إن الوداعَ من الأحباب نافلةً للظاعنينَ إذا ما يمّموا بلدا
ولست أدري إذا شطّ المزارُ بهم هل تجمع الدارُ أم لانلتقي أبدا

فالبيت الثاني منهما في ديوانه ٣/ ٦٩ في ثلاثة عشر بيتا .

– ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٤٨) :

وعدتِني ثم لم تُوفي بموعِدَتي فكنتِ كالمزنِ لم يُمطرْ وقد رَعدا

فهو البيت التاسع من أبيات أولها :

تعجّبت جارتي مني وقد رَقدتْ عني العيونُ وبات الهمُّ محتشِدا

ديوانه ٢/ ١٣٩ .

– وقوله (ديوانه ٤/ ٥٦) :

إنّي وإن كان جمعُ المالِ يعجبني لايعدل المالُ عندي صِحّةَ الجَسَدِ
المالُ زينٌ وفي الأولادِ مكرُمةٌ والسّقم ينسيك ذِكرَ المالِ والولدِ

فهما في ديوانه ٣/ ١١٩ .

– ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٦٠) :

أقولُ وقد راحَ الأوانسُ حُيّضاً بنفسي غزالاً لايحيضُ ولا يَلِدْ

فهو في ديوانه ٣/ ٩٩ في كلمة في هجاء حماد عجرد أولها :

لحا اللهُ حمّادَ بن نِهيا فإنّهُ ذميمٌ إذا ماقام عِلجٌ إذا قَعَدْ

– وقوله (ديوانه ٤/ ٩٥) :

كنتُ إذا زُرتُ فتىً ماجداً تشقى بكَفّيهِ الدنانيرُ

فهو في ديوانه ٣/ ١٧٦ .

– وقوله أيضاً (ديوانه ٤/ ٩٥) :

وإذا أَقَلَّ لي البخيلُ عذرتُهُ إنّ القليلَ من البخيلِ كثيرُ

فهو في ديوانه ٣/ ٢٦٥. فهذه كما ترى ١١ بيتاً جاءت في الملحقات سهواً من المحقق.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٤) بيتين أولهما:

تَوَدُّ عدوي ثم تزعَمُ أنني صديقُك إنّ الرأي منكَ لعازبُ

جاء البيتان منسوبين إلى بشار أيضاً في سمط اللآلي ١/ ٢٧١ وإلى النابغة الشيباني في الحماسة البصرية ٢/ ٤٣ (ملحقات ديوانه ٢٧٣ عن المصدر السابق) وإلى العتابي في بهجة المجالس ١/ ٦٨٧ وفي عيون الأخبار ٣/ ٦ وفي العقد الفريد ٢/ ٣٠٧ وإلى صالح بن عبد القدوس في حماسةالبحتري ١٧٦- ١٧٧. كما وردا في الأمالي ١/ ٨٣ بلا نسبة وجاء البيت الأول منهما في محاضرات الأدباء ٣/ ١٨ بلا نسبة وجاء البيت الثاني مع بيت آخر في الوحشيات ١٧٨ بلا نسبة أيضاً[1].

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٢٧):

إنّي مدحتُكَ كاذباً فأثبتَنِي لَمّا مدحتُكَ مايُثابُ الكاذبُ

جاء البيت منسوباً إلى غتمي السلمي في نوادر الهجري ٧٧٧.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٧- ٢٨) عن محاضرات الأدباء (١/ ٢٨ بيروت) بيتين أولهما:

وما كلُّ ذي رأيٍ بمؤتيكَ نصحَهُ ولا كُلُّ مؤتٍ نُصحَهُ بلبيبِ

إلا أنهما لم ينسبا إلى بشار في هذا الموضع وإنما وردا معطوفين على شعر له[2]. ومثله أيضاً الأبيات الثلاثة وأولها (ديوانه ٤/ ٢٠١- ٢٠٢):

(١) ثمة مصادر أخرى أوردت البيتين تراها في سمط اللآلي والوحشيات والحماسة البصرية.

(٢) البيتان لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٠٨ كما ذكر المحقق.

وصافيةٍ تعشي العيونَ رقيقةٍ رهينةِ عامٍ في الدّنانِ وعامِ

فالبيت الثالث منها لم ينسب إلى بشار[1] وإنما ورد معطوفا على بعض شعره والصواب أنها لإسحق الموصلي كما في الأغاني ١٧/ ١١٣ و قطب السرور ٤١٥، ٦٩٠- ٦٩١ و المحب والمحبوب ٤/ ١٨٣ و الحماسة الشجرية ٨٦٧ و ثمار القلوب ٩٣٦ و معاهد التنصيص ١/ ٣٨٦ والمنصف ٧٥ .

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٢٤٥) :

إنّ المليحةَ من تُزيِّن حَليَها لا مَنْ غَدَت بحليِّها تتزيّنُ

فهو لم ينسب إلى بشار وإنما ورد معطوفا على بعض أبياته .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٢٤٧) :

وكالسيفِ إن لاينتَهُ لانَ متنُهُ وحدّاه إن خاشنتَهُ خَشِنانِ

فهو لم ينسب كذلك إلى بشار وإنما جاء معطوفا على شعر له أيضا[2].

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٣٠) بيتين على الباء المكسورة رأيتهما في ديوان أبي حكيمة ص ٨٤ مع البيت الثاني من الأبيات البائية في ديون بشار ١/ ٣٨٨ .

- ومثله أيضا قوله في ثلاثة أبيات (ديوانه ٤/ ٣٠- ٣١) :

هم قعدوا فانتقوا لهم حَسَباً يدخلُ بعد العِشاءِ في العَرَبِ

(١) جاء في تعليق الأستاذ المحقق على هذه الأبيات مانصه: «وأنشد له في كتاب الصناعتين ٣١٨ بيتا ثم رأيت ذلك البيت في أبيات ثلاثة في كتاب البيان للجاحظ ١/ ٢٥٣ غير منسوبة لمعين فأثبت جميعها هنا» اهـ .

(٢) هو لأبي الشيص الخزاعي أو للراعي النميري. مجلة المجمع مج ٦٣ ج٤ ص ٦٨٨- ٦٨٩ .

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى دعبل الخزاعي في الشعر والشعراء ٢/ ٨٥١ (شعر دعبل ٣٦٦- ٣٦٧ عن المصدر السابق) كما جاءت منسوبة إلى مخلد بن بكار الموصلي في جمع الجواهر ٣٦٢. وقوله في البيت الثالث:

والنّاسُ قد أصبحوا صيارفةً أعلم شيء بزائفِ الذّهبِ

سبق قلم من الأستاذ المحقق، وإنما الرواية: الحسب، كما في العقد الفريد (٦/ ١٣٧) وهو المصدر الذي نقل منه هذه الأبيات.

- وقوله (ديوانه ٤/ ٣١):

قل للأميرِ جزاك اللهُ صالحةً لايُجمَعُ الدّهرَ بين السَّخلِ والذيبِ
السّخلُ غِرٌّ وهَمّ الذئبِ غفلتُهُ والذئبُ يعلمُ مافي السَّخلِ مِن طيبِ

جاء البيتان منسوبين إلى أبي نواس في ديوانه ٢/ ٥٨ في هجاء قطرب النحوي، وإلى حماد عجرد في معاهد التنصيص ١/ ٣٠٠.

- وقوله أيضاً (ديوانه ٤/ ٣١):

وتأخذُهُ عندَ المكارمِ هزّةٌ كما اهتزّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرّطبُ

جاء البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٧٢ في ثلاثة أبيات وفي شرح التبريزي ١/ ٢٦٣- ٢٦٤ في أربعة أبيات. قال أبو رياش: هي لأبي الشغب العبسي، وقال أبو عبيدة هي للأقرع بن معاذ القشيري.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٣٣) بيتا هو:

وقضيتُ من ورقِ الشبابِ هجاً من كلّ أحوزَ راجعٍ قَصَبُهْ

وإنما الصواب: من كل أحور راجح قصبه. التكملة (هجأ).

- وأورد فيها أيضاً بيتين هما (ديوانه ٤/ ٤٢- ٤٣):

درّةٌ حيثما أُديرت أضاءت ومَشَمٌّ من حيثُما شُمّ فاحا
وجِنَانٌ قال الإلهُ لها كو ني فكانت رُوحاً ورَوحاً وراحا

جاء البيتان منسوبين أيضاً إلى بشار في جمع الجواهر ١٣٥ كما وردا في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٤٢ (الطرائف الأدبية) في ثلاثة أبيات أولها :

صف مِراحاً إن كنتَ تهوى مراحا صفةً تُعقِبُ الحليمَ مُزاحا

وجاء البيت الأول منهما في قطب السرور ٥٥٧ بلا نسبة[1] يليه بيت آخر هو :

لونها كالعقيقِ وهي نسيمٌ ومدامٌ تحكي لنا التفاحا

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٤٤) :

أشبَهكِ المسكُ وأشبهتِه قائمةً في لونهِ قاعده
لاشكَّ إذ لونُكُما واحدٌ أنكما من طينةٍ واحده

وإنما هما لأبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٢٢/ ٤٩ وفي البصائر والذخائر ٣/ ١٨٨ كما وردا في نهاية الأرب ٢/ ٣٨ منسوبين إلى الزركشي في دنانير البرمكية وفي العقد الفريد ٣/ ٤٥٨ دون نسبة .

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٤٥– ٤٦) أربعة أبيات أولها:

أبكي الذينَ أذاقوني مودّتَهم حتّى إذا أيقظوني في الهوى رَقَدوا

وإنما هي للعباس بن الأحنف في ديوانه ٨٤– ٨٥ في كلمة له في ستة

(١) جاء البيتان في قطب السرور ٥٥٧ معطوفين على أبيات للصنوبري إلا أن المحقق نسبهما إلى الصنوبري في فهرس القوافي– كعادته– وتبعه في ذلك الدكتور احسان عباس فأثبتهما في ملحقات ديوان الصنوبري ٤٧٠ .

أبيات كما جاء بعض أبياتها منسوبا إلى ابن الأحنف أيضا في طبقات الشعراء ٢٤٥ (١، ٣، ٤) وفي عيون الأخبار ٤/ ١٤٠ (١، ٢) وفي بهجة المجالس ٢/ ٨٨- ٨٩ (١، ٣ مع بيتين آخرين) وفي الأغاني ٨/ ٣٦٥ وفي الشعر والشعراء ٢/ ٨٢٨ (البيت الأول) .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٤٩) :

والشمس في كبدِ السّماءِ كأنّها    أعمى تَحَيّرَ مالديه قائدُ

وإنما البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٨٢ في كلمة له وفي المختار من شعر بشار ١٦ وفي محاضرات الأدباء ٤/ ٥٤٢ وفيه «وذكروا أن بشارا كان يتعجب منه ويقول: لم يرض أن جعله أعمى حتى جعله بغير قائد» ا هـ.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٥٠- ٥١) سبعة أبيات أولها:

فلما ودّعونا واستقلّوا    على صُهْبٍ هو ادِيهِنّ قُودُ

جاءت الأبيات الستة الأولى منها في المؤتلف والمختلف ١٤٦ منسوبة إلى أبي جنة الأسدي كما وردت الأبيات ٤- ٦ منها في ديوان المجنون ١٠٣ في ٨ أبيات وفي ديوان عروة بن أذينة ٤١٣- ٤١٥ في ١٢ بيتا .

- ومثله أيضا قوله في ستة أبيات (ديوانه ٤/ ٥٧- ٥٨) :

غَلِطَ الفتى في قولِهِ    مَن لا يُرِدكَ فلا تُرِدهُ

جاءت الأبيات الأربعة الأولى في العقد الفريد ٢/ ٣٠٩ منسوبة إلى محمد بن بشار وجاء البيتان ٥، ٦ منها لابن بشار أيضاً في بهجة المجالس ١/ ٦١٢ . كما جاءت الأبيات ١- ٤، ٦ في الصداقة والصديق ١٩٩ بلا نسبة. وجاء البيتان الأولان في المحاسن والأضداد ٤٠ وفي المحاسن والمساوئ ٢/ ٢٠٥ بلا نسبة كذلك. كما وردت الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ من أبيات ابن اليزيدي في العقد الفريد ٢/ ٣٠٩ بلا نسبة وجاء البيت الأول منها في

الصداقة والصديق ٢٩٧ بلا نسبة أيضا. وقوله في البيت الرابع :

كَم من أخٍ لكَ يا ابن بشـ ـار وأمك لم تَلِدْهُ

يدفع أن تكون الأبيات لبشار .

– ومثله أيضا الأبيات الأربعة الرائية وأولها (ديوانه ٤/ ٦٢) :

سَلَبتِ عظامي لحمَها فتركتِها عَواريَ في أجلادِها تتكسَّرُ

جاء البيت الرابع منها في الإبانة عن سرقات المتنبي ١٥١ منسوبا إلى الجهمي. كما جاء أيضا في ديوان مجنون ليلى ١٣٣- ١٣٥ في ثلاث قطع مختلفة وفي شعر أبي حية النميري ١٤٧ .

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٧٤) ثلاثة أبيات جاء في تعليقه عليها: «وأنشد له في شرح المقامات.. ولم أر ذلك لغيره ورأيت البيتين الأولين منها منسوبين في بعض دواوين الأدب لعلي بن بسام (لعله البغدادي)» وأولها :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدّعي أنّ نجومَ الليلِ ليست تغورْ

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى بشار أيضا في سمط اللآلي ١/ ٣١١ كما جاء البيتان الأولان منها منسوبين إلى ابن بسام في المختار من شعر بشار ٢٠ وفي الأمالي ١/ ١٠٠ وفي نهاية الأرب ١/ ١٣٥ وفي محاضرات الأدباء ٣/ ٩٦ وفي بهجة المجالس ٢/ ٩١ وفي زهر الآداب ٢/ ٧٤٩ وفي خزانة الأدب ٢/ ٣٢٢ وإلى محمد بن نصير في كتاب الزهرة ١/ ٦٣ وإلى علي بن هشام[1] في معاهد التنصيص ١/ ٢٦٦ .

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٧٥) :

ماءُ الصّبابةِ نارُ الشوقِ تحدُرُهُ فهل سمعتُم بماءٍ فاضَ من نارِ

(١) كذا وإنما الصواب: ابن بسام كما في المصادر السابقة .

جاء البيت في بهجة المجالس ١/ ٨٢٣ منسوبا إلى علي بن الجهم وقبله بيت هو:

ياسائِلي ما الهوى اسمع إلى صِفتِي الحبُّ أعظمُ من وصفي ومقداري

كما جاء أيضا في كتاب الزهرة ١/ ٣٠٠ بلا نسبة وقبله بيت آخر هو:(١)

عجائبُ الحبُّ لاتفنى وأوّلُها ممن تُحبُّ بتكذيبٍ وإنكارِ

- وقوله (ديوانه ٤/ ٧٥) :

كأنّ إبريقنا والقطرُ في فمهِ طيرٌ تناولَ ياقوتاً بمنقارِ

جاء البيت منسوبا إلى بشار أيضا في نهاية الأرب ٤/ ١٢٤، كما جاء منسوبا إلى ابن برد الأندلسي في غرائب التنبيهات ١٣٧ وإلى ابن المعتز في محاضرات الأدباء ٢/ ٧١١ ولكنه لم يرد في ديوانه. وإلى الحسين بن الضحاك في المحب والمحبوب ٤/ ١٤٦ولكنه لم يرد في شعره المجموع أيضا. وإلى الصفدي أو إلى صاعد اللغوي في حلبة الكميت ١٧٢ وإلى صاعد أيضا في مطالع البدور ١/ ١٣٦ وقبله كما في غرائب التنبيهات :

وقهوةٍ من فم الإبريق ساكبةٍ كدمعِ مفجوعةٍ بالإلفِ مِغيارِ

ويروى: ياطيبَها قهوةً حمراءَ صافيةً... (المحب والمحبوب) .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٨٤) :

ياواحِدَ العربِ الذي أمسى وليس له نظيرُ
لو كانَ مثلَك آخرٌ ماكانَ في الدّنيا فقيرُ

جاء البيتان منسوبين إلى محمد بن عبد الله بن المولى في معجم

---

(١) لم ترد الأبيات السابقة في ديوان ابن الجهم أو في ملحقاته .

الشعراء ٣٤٢- ٣٤٣ وفي المستجاد من فعلات الأجواد ٢٢٢ وفي الحماسة البصرية ١/ ١٨٣- ١٨٤ وفي خزانة الأدب ٦/ ٢٩٤. كما وردا منسوبين إلى أعرابي في غرر الخصائص ٢٦٥ .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٨٨- ٨٩) عن المختار من شعر بشار ١٦٧ قطعة أولها :

عن يميني وعن يساري وقُدّا　　　مي وخلفي الهوى فكيف أفِرُّ

سقط منها قوله:

تركتني وما أؤمِّلُ منها　　　كالمُرَجّي سحابةً لا تدِرُّ

وموضعه بعد البيت الرابع .

- وأورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٩٠) عن زهر الآداب (٢/ ١٠٢٢ القاهرة ١٩٥٣) خمسة أبيات أولها :

لعمري لئن أصبحتَ فوق مُشَذَّبٍ　　　طويلٍ تُعفّيك الرياحُ مع القَطرِ

ولكنها لم تنسب في هذا الموضع إلى بشار وإنما نسبت إلى العقيلي. كما جاءت الأبيات الخمسة منسوبة إلى العقيلي أيضا في المراثي ٢٨٣- ٢٨٤ بزيادة ثلاثة أبيات أخرى، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها في عيون الأخبار ٢/ ١٩٦ منسوبة إلى محمد بن أبي حمزة.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٩٨) بيتا هو :

ومُكلّلاتٌ بالعيو　　　نِ طرقننا ورجعن مُلسا

وإنما الرواية :

ومُكَلَّلات بالعيو　　　نِ طَرَقننا وخَرجن هَمسا
فأصَبنَ من طُرَفِ الحديـ　　　ـثِ لَذاذةً ورَجعن مُلسا
حُورٌ يَرُقنَ إذا حَلِيـ　　　ـن وإن عَطِلنَ خشينَ نَفسا

الرسالة الموضحة ١٢٤ ولم يرد البيت الأخير منها في الملحقات .

– وأورد فيها أيضا ثلاثة أبيات أولها (ديوانه ٤/ ٩٩) :

أثني عليكَ ولي حالٌ تكذّبني ... فيما أقولُ فأستحيي من الناسِ

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى بشار في المحاسن والأضداد ٢٧ وجاء البيتان الأولان منها لبشار أيضا في المحاسن والمساوئ ١/ ٩٣. كما جاء البيتان ١، ٣ في الأمالي ١/ ٢٤٣ وفي زهر الآداب ١/ ٣٢٥ منسوبين إلى أبي العتاهية (تكملة ديوانه ٥٦٨– ٥٦٩ عن المصدرين السابقين) بزيادة بيت في أول القطعة هو :

ياابن العلاءِ وياابن القرمِ مرداسِ ... إني امتدحتكَ في صحبي وجلاّسي

– جاء البيتان ٢، ٣ من الأبيات الأربعة السابقة منسوبين إلى أبي العتاهية في حماسة الظرفاء ٢/ ٢٢٣– ٢٢٤ وجاء البيتان ١، ٤ منها في الأغاني ٣/ ١٩٣ منسوبين إلى أبي العتاهية أيضا. كما جاءت الأبيات ١، ٢، ٤ في العقد الفريد ١/ ٣١٧ بلا نسبة .

– ومثله أيضا قوله في أبيات (ديوانه ٤/ ٩٩– ١٠٠) :

قومي اصبَحِينا فما صِيغَ الفتى حجراً ... لكن رهينة أجداثٍ وأرماسِ

جاءت الأبيات ١، ٣، ٤ منسوبة إلى بشار أيضا في قطب السرور ٦٣١ كما جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى ابن همام في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٨– ١٩٩ والأكثر أنها لبشار.

– وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ١٠١) :

عَرّضن للذي تحب بحبٍّ ... ثم دعهُ يروضُهُ إبليسُ

وإنما البيت لأبي نواس في ديوانه ٣٥٥ في أربعة أبيات وبعده :

فلعلّ الزمانَ يُدنيكَ منهُ ... إنّ خطبَ الهوى جليلٌ نفيسُ

كما جاءت الأبيات الأربعة في الأغاني ٢٢/ ٤٥- ٤٦ منسوبة إلى أبي حفص الشطرنجي.

- وقوله (ديوانه ٤/ ١٠١) :

وخريدةٍ سودٍ ذوائِبُها قد ضُمِّخت بالمسك والورسِ
أقبلنَ في رأدِ الضَّحاء بها فسترنَ عينَ الشمسِ بالشمسِ

جاء البيت الثاني منهما في ملحقات ديوان صريع الغواني ٣٢٥ .

- وقوله (ديوانه ٤/ ١٠٤- ١٠٥) :

أظلت علينا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقاً وأبطا رَشاشُها
فلا غيمها يُجلَى فييأسَ طامعٌ ولا غيثُها يأتي فيُروى عِطاشُها

جاء البيتان في المختار من شعر بشار ٦٦ منسوبين إلى بشار أيضا، وجاء البيت الثاني منهما في ص ٢٧ من المصدر السابق منسوبا إلى الرقاشي وقبله بيت آخر هو :

أخالدُ إنّ الريَّ قد أجحفت بنا وضاق علينا رحبُها ومَعاشُها

كما وردت الأبيات الثلاثة السابقة منسوبة إلى الرقاشي أيضا في عيون الأخبار ٣/ ١٤٥ وفي العقد الفريد ١/ ٢٨٦ .

- وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ١١٨) :

لا أحمِلُ اللوم فيها والغرامَ بها ما كلّفَ اللهُ نفساً فوق ماتَسَعُ

وإنما هو لعلي بن جبلة في قطعة في ديوانه ٧٨، كما جاء أيضا في ديوان جميل بثينة ١١٩ وتخريجه ثمة .

- وقوله في أبيات (ديوانه ٤/ ١٢٤):

عندَ الملوكِ مضرّةٌ ومنافعٌ وأرى البرامكَ لاتضرُّ وتَنفعُ

وإنما هي لنصيب الأصغر: طبقات الشعراء ١٥٦ والأغاني ٥/ ٣٩٣، ٢٣/ ١٩- ٢٠- بزيادة بيت آخر في الموضع الأول- والوزراء والكتاب ٢٠٣ وبهجة المجالس ١/ ٦٥٥ وفيه البيتان ٢، ٣ .كما جاء البيتان ١، ٣ في كتاب الزهرة ٢/ ٢٢٩ بلا نسبة .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٢٦) بيتين أولهما :

وإنّا ليجري بيننا حينَ نلتقي حديثٌ له وشيٌ كوشيِ المطارفِ

جاء البيتان في المحب والمحبوب ١/ ١٥٠ منسوبين إلى ذي الرمة- ملحقات ديوانه ٣/ ١٨٩٠ وفيه مصادر أخر- كما ورد البيتان أيضا في الحماسة البصرية ٢/ ٨٦ وفيه: «قال آخر وتروى لذي الرمة» وفي الأشباه والنظائر ١/ ٢٠١ بلا نسبة .

- وأورد فيها عشرة أبيات أولها (ديوانه ٤/ ١٣٣) :

خليليّ إن العسرَ سوف يفيقُ وإن يساراً في غدٍ لخليقُ

جاء البيتان ٢، ٣ منها منسوبين إلى بشار أيضاً في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٨ وفيه مصادر أخر. كما وردا في الأشباه والنظائر ١/ ١٣ منسوبين إلى سويد بن أبي كاهل، والأكثر أنها لبشار .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤٠- ١٤١) بيتين هما :

وبهماءَ يستافُ الترابَ دليلُها وليس له إلا اليمانيُّ مخلقُ
تجاوزتُها وحدي ولم أرهبِ الرّدى دليليَ نجمٌ أو حُوارٌ محلقُ

وإنما الرواية: ويهماء.. مُحلِفُ/ مُخَلّفُ.[1] الرسالة الموضحة ١٣٩-

---

(١) في الرسالة الموضحة: مخلف. بالخاء. تطبيع. والمحلف: الحليف. واليهماء: الفلاة الملساء ليس بها نبت ولا ماء. وإنما أثبت شرح هذا البيت لأنني رأيت المحقق قد أجهد نفسه في تفسيره دون طائل.

بلا نسبة- كما جاء البيت الأول على الصحة في اللسان (يمن) بلا نسبة أيضا. والمعنى: أجهضت الإبل من شدة السير فيها، فألقت أجنتها، فصارت كالمنار لساكنها يستدل ويهتدي بها .

- وأورد فيها أيضا قطعة أولها (ديوانه ٤/ ١٤٣) :

ياقُرَّة العينِ إني لأُسمِّيكِ  أكني بأخرى أُسمّيها وأعنيكِ

جاءت الأبيات ٣- ٥ منها في المنتخب من كنايات الأدباء ١١٠ بزيادة بيت بعد البيت الثالث هو:

كوني لنا جنّةً نرعى أطايبَها  حتى نكونَ كماءِ المُزنِ نسقيكِ

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤٥) أربعة أبيات أولها :

أراكَ اليومَ لي وغداً لغيري  وبعد غدٍ لأقربَنا إليكا

جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى بشار أيضا في الصداقة والصديق ٢٨٣- ٢٨٤ وجاءت في حماسة البحتري ٧٠ منسوبة إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

- أورد الأستاذ المحقق خمسة أبيات أولها: (ديوانه ٤/ ١٤٦- ١٤٧)

عِنانُ يامُنيتي ويا سَكَني  أما تَرَيني أجولُ في سِكَكِ

وآخرها :

ماذا تقولينَ لرب العُلا  إذا تَخَلّيتِ به وحدَكِ

وإنما الرواية: سككْكْ/ ومشابهاتها قافيةً في الأبيات الثلاثة التي تليها. بدائع البدائه ٣٩[1] [1]وهو المصدر الذي نقل منه الأستاذ المحقق هذه الأبيات. كما جاء البيت الأول منها منسوبا إلى أبي نواس في ديوانه ١/ ٨١

---

(١) جاء في بدائع البدائه مانصه: «قال علي بن ظافر: عنان لم يدركها بشار وإنما كان يشاغبها أبو نواس ولهما في مثل هذا أخبار كثيرة وهذه القافية مما يعايا بها» فهو كما ترى ينفي=

مع بيتين آخرين هما:

ملكتني اليـــومَ يامـــعـــذِّبتي فـصـيِّـريـني الغـداةَ من فِكَكِكْ
وعَـــجِّلي ذاك وارحـــمي قَلقِي وأثبــتي لـي البَـــراةَ في صِكَكِكْ

وجاء البيت الرابع في ديوانه ١/ ٨٢. أما البيت الخامس فهو من قطعة أخرى لبشار أولها:(١)

ياعـــبـدَ باللهِ ارحـــمي عــبـدكِ وعـلِّليـــــه بمُنى وعـــــدِكِ
يُصـــبحُ مكروباً ويُمـــسي به وليس يدري مـــــالهُ عندكِ

الأغاني ٦/ ٢٤٩ وديوان بشار ٤/ ١٤٦ .

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ١٦٠) :

لما رأيتُ الحظّ حظّ الجـــاهلِ
ولم أرَ المغبـونَ غـيـرَ الـعـاقلِ
رحّلتُ عنسـاً من شَـراب بابلِ
فـبـتُّ من عـقـلي على مَـراحِلِ

جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى ابن عائشة القرشي في طبقات الشعراء ٣٣٨ وفي عيون الأخبار ١/ ٢٦٠ وفي ديوان المعاني ١/ ٣٣١

= أن تكون هذه الأبيات لبشار. ونحوه أيضا ماجاء في ديوان المعاني ١/ ٣١١ «وأحسن الآخر وينسب إلى بشار». وما جاء في الأغاني ١٨/ ٢٩٩ «ويقال إن الشعر لبشار» فإن المحقق قد أثبت تلك الأبيات في الملحقات وكأنها من صحيح شعر بشار دون أن يشير إلى ذلك .

[ (1) يحسن أن نشير هنا إلى أن البيت الأخير مختلف عن أبيات المقطوعة (التي أوردنا أولها) بحراً وقافية/ المجلة ] .

(١) جاءت الأبيات الأربعة الأولى محرفة في مطبوعة العلوي أيضا (ص ١٧٥– ١٧٦) أما البيت الخامس فجاء على الصحة في القطعة التي أشرت إليها (ص ١٧٤– ١٧٥).

وإلى العطوي في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٧- ١٩٨. كما وردت في العقد الفريد ٦/ ٣٤٦- ٣٤٧ وفي ثمار القلوب ٨٨٠- ٨٨١ وفي المنصف ٥٦٢ بلا نسبة .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٧٥) بيتا عن بهجة المجالس ولكنني لم أجده في النسخة المطبوعة من الكتاب هو :

كفى حَزَناً أنّ الجوادَ مُقَتَّرٌ عليهِ ولا معروفَ عندَ بخيلِ

ثم رأيته بأخرة في المنتحل ١٠٩، ١٧٣ وفي قطب السرور ٦١١ منسوبا إلى أبي نواس ولكنه لم يرد في ديوانه .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ١٧٧) :

إني لأكتمُ في الحشا حبّاً لها لو كان أصبح فوقها لأظلّها
ويبيتُ بين جوانحي وجدٌ لها لو باتَ تحتَ فراشِها لأقلّها

جاء البيتان منسوبين إلى عروة بن أذينة في ديوانه ٣٦١- ٣٦٤ في تسعة أبيات وإلى المجنون في ديوانه ٢٢٦ في ستة أبيات وتخريجهما ثمة .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٢١٢) :

أُنسٌ غرائرُ ما هممنَ بريبةٍ كظباءِ مكّةَ صيدُهُنّ حرامُ
يُحسبنَ من لينِ الحديثِ زوانياً ويَصُدّهنّ عنِ الخنا الإسلامُ

وإنما هما لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٧٤- ٣٧٥ وفي الحماسة البصرية ٢/ ١١١ - ١١٢ كما وردا في حماسة الظرفاء ٢/ ٧٥ بلا نسبة .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٢١٢) :

يزدحمُ الناسُ على بابهِ والموردُ العذبُ كثيرُ الزّحامْ

وإنما البيت لأبي علي البصير في المصون في الأدب ٧٧، كما ورد في المختار من شعر بشار ٩٥ وعيون الأخبار ١/ ٩٠ والكامل ١/ ١٤٩ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٢٦ وبهجة المجالس ١/ ٢٦٨ والمنصف ١٨٣ ومحاضرات

الأدباء ٢/ ٥٣٢ بلا نسبة .

– وقوله في ثلاثة أبيات (ديوانه ٤/ ٢٢٠) أولها :

ودَعجاءِ المحاجرِ من معدٍّ كأنّ حديثَها ثَمرُ الجِنانِ

جاء البيتان الأولان منها في المحب والمحبوب ٣/ ٤١ كما وردا في حماسة الظرفاء ٢/ ٨٦ بلا نسبة يليهما بيتان آخران هما :

من السُّمرِ اللّدانِ إذا اسبكرّت وموتُ النفسِ في السّمرِ اللّدانِ
شبيهاتِ الرّماحِ قنا مُتونٍ ووخزاً في القلوبِ بلا سنانِ

كما جاء البيتان السابقان منسوبين إلى ابن الرومي في ديوانه ٦/٢٤٧٩ في قطعة أولها:

ولاحٍ في القيانِ فقلتُ مهلاً رُميتَ بنبلِ أوتارِ القيانِ

– أورد الأستاذ المحقق بيتين أولهما (ديوانه ٤/ ٢٣٤– ٢٣٥) :

قالوا العَمَى منظرٌ قبيحٌ قلنا بفقدي لكم يهونُ

جاء البيتان في غرر الخصائص ١٦١ منسوبين إلى أبي العيناء كما وردا في المنتخب من كنايات الأدباء ٦١– ٦٢ منسوبين إلى أبي العلاء المعري .

– ومثله أيضا قوله في أبيات (٤/ ٢٤٢– ٢٤٣) :

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المُرِّ (م) وأينَ الشريكُ في المرِّ أينا

جاءت الأبيات ١– ٦ منسوبة إلى بشار في معاهد التنصيص ١/ ٣٠٤ وجاءت الأبيات الخمسة الأولى منها منسوبة إلى كثير عزة في ديوانه ٤٩٢– عن الذهب المسبوك– كما جاءت الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ منسوبة إلى كثير أيضا في بهجة المجالس ١/ ٧١٧ وجاء البيتان الأولان منها

في العقد الفريد ٢/ ٣٠٨ بلا نسبة .

– وقوله (ديوانه ٤/ ٢٤٦) :

قومٌ إذا ماأتى الأضيافُ منزلَهُم لم يُنزلوهم ودلُّوهم على الخانِ

جاء البيت منسوبا إلى أبي الشمقمق في البخلاء للبغدادي ١٨٥ وقبله بيت آخر هو :

ما إن رأيتُ خنازيراً معزّبةً إلا ذكرتُ بها ناساً بحلوانِ

كما جاء البيتان السابقان في معجم البلدان (حلوان) بلا نسبة. وجاء البيت الثاني منهما وقبله بيت آخر في شرح المقامات ٢/ ٢٣٧ بلا نسبة أيضا وهو :[1]

ماكنتُ أحسبُ أنّ الخُبزَ فاكهةٌ حتّى نزلتُ على قومٍ بِمَيسانِ

– وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ٢٥٣) :

هززتُكَ لا أنّي وجدتكَ ناسياً لأمري ولا أنّي أردتُ التقاضيا

ولكن رأيتُ السيفَ من بعدِ سَلّهِ إلى الهزِّ محتاجاً وإن كانَ ماضيا

جاء البيتان منسوبين إلى أبي العتاهية في تكملة ديوانه ٦٧٥ عن أحسن ماسمعت . كما وردا في المنتحل ٦٨ بلا نسبة .

* * *

– وثمة ملاحظات أخرى تتصل بما جاء في مطبوعة بيروت من أبيات نسبت إلى بشار فمن ذلك مثلا قوله (ص ٩٥) :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكن لاحياةَ لمن تُنادي

جاء البيت في ديوان عمرو بن معديكرب ص ٩٩ وفيه أنه يروى

(١) لم ترد الأبيات السابقة في أشعار أبي الشمقمق (شعراء عباسيون) .

أيضا لدريد بن الصمة وتخريجه ثمة .

- وقوله (ص ١٢٦) :

مـــاذا يُؤَرِّقني والـنومُ يُعــجـبني      من صوتِ ذي رَعَثاتٍ ساكنٍ داري
كـأنّ حـمّـاضَـةً في رأسهِ نَبَتتْ      من آخرِ الصيفِ قد هَمّت بإثمارِ

جاء البيت الأول منهما في الصحاح وأساس البلاغة واللسان والتاج (رعث) منسوبا إلى الأخطل. (ملحقات ديوانه ٣٨٥) .

- وقوله أيضاً (ص ١٢٧) :

لايرحلُ الشيبُ عن دارٍ يحلُّ بها      حتى يُرَحِّلَ عنها صاحبَ الدّارِ

وإنما هو لابن المعتز في ديوانه ٢/ ٤٠٢ وقبله :

ياخاضبَ الشيبِ بالحنّاءِ يستُرُهُ      سَلِ الجليلَ له ستراً من النّارِ

كما جاء أيضا في المختار من شعر بشار ٣٣٨ منسوبا إلى مسلم بن الوليد (ملحقات ديوانه ٣٢٣ عن المصدر السابق)[1] .

- أورد أحد أصدقاء دار الثقافة في ديوان بشار- بيروت- بعض الأبيات التي نسبت إلى بشار مما أغفلها العلوي، منها قوله (ص ٢٩١) :

وريحُـــهـا أطيبُ مـن طيـبِـهـا      والطيبُ فـيـه المِسكُ والعنبـرُ

وإنما هو لمطيع بن اياس في قطعة في ستة أبيات وقبله :

جـاريةٌ أحـسنُ من حَليِـها      والحليُ فـيـه الدُّرُ والجوهرُ

شعراء عباسيون ٥٤ وقطب السرور ٧٨ .

- وقوله (ص ٢٩٢) :

(١) كنت عرضت لهذا البيت وما نسب إلى مسلم بن الوليد من أبيات أخرى في مقال لي في مجلة المجمع مج ٥٣ ج١ ص ١٦٥ .

العبدُ يُقرعُ بالعصا والحُرُّ تكفيهِ الإشارهْ

وإنما البيت للصلتان الفهمي كما في البيان والتبيين ٣/ ٣٧ والمؤتلف والمختلف ٢١٥ كما جاء في الشعر والشعراء ١/ ٣٥٥ وفي بهجة المجالس ١/ ٧٨٩ بلا نسبة[١].

- وأورد في ص ٢٩١ قول بشار[٢]:

أقولُ وقد راح الأوانسُ حيَّضاً بنفسي غزالاً لايحيضُ ولا يَلِدْ

على أنه مما لم يرد في الديوان المطبوع، دون أن يتنبه إلى أنه قد ورد في ديوانه ٣/ ٩٩.

- ومثله أيضا قوله (ص ٢٩٢) :

كأنني يومَ لاتمسينَ راضيةً أمشي على جمرةٍ أو حدِّ مسمارِ

فهو في ديوانه ٣/ ١٤٨ في أبيات أولها :

يارحمة اللهِ حُلّي في منازِلنا وجاوِرينا فدتكِ النفسُ من جارِ

- للبحث صلة -

(١) ومثله قول أبي دواد (ديوانه ٣٣٣) أو أبي الأسود (ديوانه ١٧١) :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالهْ

وقول مالك بن الريب (بهجة المجالس ١/ ٧٨٩) :

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيدْ

وقول يزيد بن مفرغ (شعره ٢١٥ وفيه مصادر أخر) :

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامهْ

(٢) جاء هذا البيت أيضا في ملحقات الأستاذ ابن عاشور ٤/ ٦٠ كما بينت آنفا .

## أهم المصادر


| | | |
|---|---|---|
| الإبانة عن سرقات المتنبي | العميدي | القاهرة ١٩٦٣ |
| أخبار أبي تمام | الصولي | القاهرة ١٩٣٧ |
| الأشباه والنظائر | الخالديان | القاهرة ١٩٥٨ |
| أشعار الحسين بن الضحاك | | بيروت ١٩٦٠ |
| الأغاني (دار الكتب) | (الأصفهاني) | القاهرة ١٩٢٧ |
| أمالي القالي | | القاهرة ١٩٢٦ |
| أمالي المرتضى | | القاهرة ١٩٥٤ |
| الإمتاع والمؤانسة | التوحيدي | القاهرة ١٩٣٩ |
| البخلاء | الخطيب البغدادي | بغداد ١٩٦٤ |
| بدائع البدائه | ابن ظافر الأزدي | القاهرة ١٩٧٠ |
| البصائر والذخائر | التوحيدي | دمشق ١٩٦٤ |
| بهجة المجالس | ابن عبد البر | القاهرة ١٩٦٢ |
| البيان والتبيين | الجاحظ | القاهرة ١٩٤٨ |
| التبيان في شرح الديوان | العكبري | القاهرة ١٩٣٦ |
| ثمار القلوب | الثعالبي | دمشق ١٩٩٤ |
| جمع الجواهر | الحصري | القاهرة ١٩٥٣ |
| حلبة الكميت | النواجي | القاهرة ١٢٩٩ هـ |
| حماسة البحتري | | القاهرة ١٩٢٩ |
| الحماسة البصرية | البصري | حيدر أباد ١٩٦٤ |
| الحماسة الشجرية | ابن الشجري | دمشق ١٩٧٠ |
| حماسة الظرفاء | الزوزني | بغداد ١٩٧٨ |
| خزانة الأدب | البغدادي | القاهرة ١٩٦٧ |
| خزانة الأدب | ابن حجة الحموي | القاهرة ١٣٠٤ |
| الخصائص | ابن جني | القاهرة ١٩٥٢ |
| ديوان إبراهيم بن العباس الصولي | (الطرائف الأدبية) | القاهرة ١٩٣٧ |
| ديوان أبي الأسود الدؤلي | | بغداد ١٩٥٤ |
| ديوان بشار بن برد | ابن عاشور | تونس ١٩٧٦ |
| ديوان بشار بن برد | العلوي | بيروت ١٩٦٥ ؟ |
| ديوان أبي حكيمة | | قبرص ١٩٩٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ديوان أبي دواد (دراسات في الأدب العربي) | | بيروت ١٩٥٩ |
| ديوان ابن الرومي | | القاهرة ١٩٧٣ |
| ديوان صريع الغواني | | القاهرة ١٩٥٨ |
| ديوان الصنوبري | | بيروت ١٩٧٠ |
| ديوان العباس بن الأحنف | | القاهرة ١٩٥٤ |
| ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية أخباره وأشعاره) | | دمشق ١٩٦٥ |
| ديوان عروة بن أذينة | | بغداد ١٩٧٠ |
| ديوان علي بن الجهم | | دمشق ١٩٤٩ |
| ديوان كثير عزة | | بيروت ١٩٧١ |
| ديوان مجنون ليلى | | القاهرة |
| ديوان المعاني | العسكري | القاهرة ١٣٥٢ هـ |
| ديوان النابغة الشيباني | | دمشق ١٩٧٨ |
| ديوان أبي نواس | حمزة الأصبهاني | القاهرة ١٩٥٨ |
| ديوان أبي نواس | | القاهرة ١٩٥٣ |
| ديوان يزيد بن مفرغ | | بيروت ١٩٧٥ |
| الرسالة الموضحة | الحاتمي | بيروت ١٩٦٥ |
| زهر الآداب | الحصري | القاهرة ١٩٥٣ |
| الزهرة | الأصبهاني | بيروت ١٣٥١ هـ |
| سمط اللآلي | البكري | القاهرة ١٩٣٦ |
| شعراء عباسيون | | بيروت ١٩٥٩ |
| شرح الحماسة | التبريزي | القاهرة ١٩٣٨ |
| شرح الحماسة | المرزوقي | القاهرة ١٩٦٧ |
| شرح ديوان أبي تمام | التبريزي | القاهرة ١٩٥١ |
| شرح المقامات | الشريشي | القاهرة ١٣١٤ هـ |
| شعر الأخطل | | بيروت ١٨٩١ |
| شعر أبي حية النميري | | دمشق ١٩٧٥ |
| شعر دعبل الخزاعي | | دمشق ١٩٨٣ |
| شعر علي بن جبلة | | القاهرة ١٩٧٢ |
| الشعر والشعراء | ابن قتيبة | القاهرة ١٩٦٧ |
| الصبح المنبي عن حيثية المتنبي | البديعي | القاهرة ١٩٦٣ |

| | | |
|---|---|---|
| الصداقة والصديق | التوحيدي | دمشق ١٩٦٤ |
| الصناعتين | العسكري | القاهرة ١٩٥٢ |
| طبقات الشعراء | ابن المعتز | القاهرة ١٩٦٨ |
| الظرف والظرفاء | الوشاء | القاهرة ١٩٥٣ |
| العقد الفريد | ابن عبد ربه | القاهرة ١٩٤٠ |
| عيون الأخبار | ابن قتيبة | القاهرة ١٩٢٥ |
| غرائب التنبيهات | ابن ظافر الأزدي | القاهرة ١٩٧١ |
| غرر الخصائص | الوطواط | القاهرة ١٢٨٤ هـ |
| فرحة الأديب | الغندجاني | دمشق ١٩٨١ |
| قطب السرور | الرقيق النديم | دمشق ١٩٦٩ |
| الكامل | المبرد | القاهرة ١٩٣٦ |
| المحاسن والأضداد | الجاحظ | القاهرة ١٣٢٤ هـ |
| المحاسن والمساوئ | البيهقي | القاهرة ١٩٠٦ |
| محاضرات الأدباء | الراغب الأصفهاني | بيروت ١٩٦١ |
| المحب والمحبوب | السري الرفاء | دمشق ١٩٨٦ |
| المختار من شعر بشار | التجيبي | القاهرة ١٩٣٤ |
| المراثي | اليزيدي | دمشق ١٩٩١ |
| المستجاد من فعلات الأجواد | التنوخي | دمشق ١٩٦٤ |
| المصون في الأدب | العسكري | الكويت ١٩٦٠ |
| مطالع البدور | الغزولي | القاهرة ١٢٩٩ هـ |
| معاهد التنصيص | العباسي | القاهرة ١٩٤٧ |
| معجم الأدباء | ياقوت الحموي | القاهرة ١٩٣٦ |
| معجم الشعراء | المرزباني | القاهرة ١٩٦٠ |
| المنتخب من كنايات الأدباء | الجرجاني | القاهرة ١٩٠٨ |
| المنصف | ابن وكيع | دمشق ١٩٨٢ |
| المؤتلف والمختلف | الآمدي | القاهرة ١٩٦١ |
| نهاية الأرب | النويري | القاهرة ١٩٢٣ |
| نوادر الهجري | | الرياض ١٩٩٢ |
| نور القبس | الحافظ اليغموري | بيروت ١٩٦٤ |
| الوزراء والكتاب | الجهشياري | القاهرة ١٩٣٨ |

# (آراء وأنباء)

# رحيل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

## ١٩٠٢ - ١٩٩٥

**عيسى فتوح**

فقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الخامس من كانون الأول ١٩٩٥ أحد أعمدته الشاهقة، الأستاذ الدكتور إبراهيم بيّومي مدكور الذي تسلَّم رئاسة المجمع عام ١٩٧٤ خلفاً لرئيسه السابق الدكتور طه حسين.

ولد الدكتور مدكور عام ١٩٠٢ في «أبي النمرس». بمحافظة الجيزة، وحصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧، وحصل من جامعة باريس على الليسانس في الآداب عام ١٩٣١، وعلى الليسانس في الحقوق عام ١٩٣٣، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٣٤.

عُين عضواً في هيئة التدريس بكلية الآداب في جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول) عام ١٩٣٥ ثم انتدب للتدريس في بعض الكليات الأزهرية، واختير لعضوية مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦، واشترك في عدد من لجان المجمع منها لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ولجنة المعجم الكبير.

اختير عضواً في مكتب المجمع، ثم أميناً للسر عام ١٩٥٩، ثم أميناً عاماً له عام ١٩٦١، وظل يشغل هذا المنصب حتى اختير رئيساً للمجمع عام ١٩٧٤، وكان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية في بغداد.

* * *

يعد الدكتور إبراهيم مدكور واحداً من كبار رجال الفلسفة والفكر وعلماء اللغة في الوطن العربي، ومن أبرز قادة الإصلاح الاجتماعي والسياسي فيه، وقد كانت له مشاركته في الحركة الوطنية في مصر، اعتقل في فجر شبابه وسجن لدوره في ثورة ١٩١٩.

ألف عدداً من الكتب في اللغة والأدب والفكر والفلسفة، ونشر عشرات المقالات والبحوث في مجلات المجامع اللغوية العربية وغيرها، عالج فيها الكثير من القضايا اللغوية الكبرى مثل تطور اللغة والصلة بينها وبين الفكر، والقياس، والتعريب، والنحو العربي في نشأته وتطوره، ومنزلة اللغة العربية بين اللغات العالمية الكبرى.

كما عالج لغة العلم بوجه خاص، فعرض لخصائصها ومميزاتها، وجهود العلماء في وضعها وصياغتها وبيان تاريخها وما انتهت إليه اليوم في لغتنا العربية، ووقف في بحوثه مطولاً عند فن المعجمات، وبيّن تطورها، وما وصل إليه المعجم الحديث، وعند لون من التأليف المعجمي لم يُلحظ في ترتيبه وتبويبه إلا مجرد نطق الكلمة، وهو ما سمي بالمعجم الأبجدي، وله آراء سديدة في مشكلة تيسير الكتابة العربية...

لا نستطيع في هذه المقالة الوقوف عند أفكار العلامة الدكتور إبراهيم مدكور، وحسبنا أن نشير إلى أبرز الآراء والقضايا التي طرحها في كتبه ومقالاته ولا سيما ما يتعلق منها بمسألة الاشتقاق والتعريب ومدى حق العلماء في التصرف باللغة، ونشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام، والمصطلحات العلمية المعاصرة وغيرها

* * *

يرى الدكتور مدكور أنه لا حياة للغة بدون ابتكار ألفاظ جديدة تواجه الزمن ومستحدثات التطور، وأهم سبله الاشتقاق والقياس، ومن

أخص خصائص العربية أنها لغة اشتقاقية، وهذا الاشتقاق أكسبها مرونة ومناعة في آن واحد، فسمح لها. بخلق ألفاظ جديدة، وحافظ على ثروتها، وحماها من الزيغ والشطط.

وقد وُضعت للاشتقاق قيود تحدد ما يُشتق منه وما لا يُشتق منه، فكان الاشتقاق أداة طيعة في أيدي الأدباء والعلماء مكنهم من أن يجدوا الكلمات الملائمة لأداء ما يعن لهم من معان، وكلما نجحوا في الاشتقاق استغنوا عن العامي والأعجمي، وما دامت اللغة تسير، فلا بد من أن يسير القياس معها، منطلقاً في هذا الرأي من قول أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني «ما قيس على كلام العرب فهو منه»، ولنا أن نقيس كما قاس القدماء، وأن نشتق ونصرّف كما اشتقوا وصرّفوا، ذلك لأن العربية ليست ملكاً لأحد، وإنما هي مجرد لسان يتصرف به أهله في ضوء ظروفهم وحاجاتهم.

وكان يرى أن اللغة العربية لغة عالمية لما تتمتع به من خصائص ومقوّمات وغزارة في الألفاظ، وغنى في المفردات، يتخاطب بها ما يزيد على مئة مليون عربي. ويعوّل نحو ثلاث مئة مليون على كتابتها في تسجيل أعمالهم وبحوثهم وهي لغة قادرة على إغناء الفكر الإنساني، ومؤهلة للإسهام في الحضارة، ولكن كثيراً ما يختلط فيها المهمل بالمستعمل، والغريب بالمألوف، ولذلك يجب اختيار قدْر من ألفاظها ليلائم مطالب الحياة الحاضرة، ويُضمّن في معجمات خاصة، ولا شك في أن هذه المعجمات تيسر تعلّم العربية على الأجانب، وتساعد على نشرها في بيئات لا عهد لها بها.

ويقول في بحثه «لغة العلم». إن في العامية قدراً غير قليل يرجع إلى أصل فصيح، وفي وسع العالم أن يفيد منه لوضع مصطلحه، وبذلك يُرد إلى الفصحى ما أخذ عنها، فإن لم تسدّ العامية والفصحى حاجته، فله أن يلجأ

إلى التعريب... غير أنه يجدر بنا أن نقف بالتعريب عند أضيق الحدود الممكنة.

ويؤكد أن قيمة المصطلح في انتشاره والأخذ به، وبذا يصبح جزءاً من اللغة العلمية، أما أن يختلف من باحث إلى آخر، ومن قطر إلى قطر، فإنه يبقى عُملة غير متداولة، وكم من مصطلحات ولدت ثم لم تلبث أن ماتت... وتوحيد المصطلح العلمي ليس مما يلزم به قانون، أو تفرضه سلطة قاهرة، وسبيله الطبيعي إنما هو الكتابة والتأليف... وينبغي أن يلتقي العلماء من حين لآخر في مؤتمرات منظمة، أو في لجان أو مجالس ليتبادلوا الرأي في لغتهم، ويتداركوا ما فيها من قصور أو خلل.

ويتطرق في بحثه «الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف» الذي ألقاه في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي عقد في روما عام ١٩٦١، إلى الصعاب التي أثيرت حول الكتابة العربية، وإلى الدعوة إلى الكتابة بالعامية، أو بالحروف اللاتينية.. وكان من أبرز دعاتها سعيد عقل في كتابه «يارا» الذي صدر في بيروت عام ١٩٦١، وعبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فرد عليهما رداً علمياً مقنعاً، وبيّن أن دعوتهما تقطع كل صلة لنا بماضينا وتراثنا الغني العريق، ثم أن الحروف اللاتينية لا تتلاءم مع طبيعة العربية لغة الإعراب والصرف، ناهيك عن أن هذه الحروف أقل اختزالاً من الحروف العربية، وتشغل حيزاً أكبر، ونحن نعيش في عصر السرعة، وما صنعه الأتراك لا يُقاس عليه، لأن لغتهم أضيق مجالاً وأقل استعمالاً، وماضيها ليس شيئاً أمام ماضي اللغة العربية الزاخر، وليس لها كتابة خاصة بها تحاول العدول عنها.

ويؤكد أخيراً أن الأدباء واللغويين والعلماء مطالبون دائماً بأن يبتكروا ويجددوا وعليهم أن يملؤوا العربية حياة وقوة كي تصمد في الصراع

الحضاري واللغوي الذي نعيش فيه اليوم، وتستعيد مجدها بين اللغات العالمية الكبرى. وفي طبيعة العربية مايعينها على هذا الصراع، فهي لغة اشتقاقية، وفي الاشتقاق مايكسبها مرونة ومناعة في آن واحد. وعن طريقه يمكن أن نخلق ألفاظاً جديدة تنمي اللغة وتسد الحاجة، ومن الخير أن نتوسع به ماأمكن، فنفك بعض قيوده، ونشتق مما قيل إنه لايُشتق منه... وإن عز علينا أن نقيس أو أن نشتق، فلا بأس من أن نعرّب ونتبنى بعض الألفاظ الأجنبية، واللغات يأخذ بعضها عن بعض دائماً، أخذت قديماً ولاتزال تأخذ حديثاً، وماتأخذه ثروة مستحدثة تضاف إلى الثروة الموروثة، ولانظن أحداً يرفض التعريب اليوم مادامت تدعو إليه حاجة، وتقضي به ضرورة.

تلك هي بعض القضايا الكبرى التي عالجها الدكتور إبراهيم مدكور في كتبه ومقالاته وبحوثه ومحاضراته، وقد كان الهمّ اللغوي شغله الشاغل وهاجسه الدائم للنهوض باللغة العربية ووضعها في مصاف اللغات العالمية الحية والمتطورة والأكثر تداولاً وانتشاراً.

# الكتب والمجلات المهداة

## إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

### في الربع الأول من عام ١٩٩٦

### أ - الكتب العربية

**خير الله الشريف**

– **الإتباع والمزاوجة/** تصنيف: ابن فارس؛ تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥– (سلسلة: إحياء التراث العربي ٩٧) .

– **أخلاقيات الصحافة/** تأليف: جون ل. هاتلنج؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف – ط١– القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع،١٩٩٣ .

– **الإدارة الحديثة/** تأليف: ثيودور ليفيت، ترجمة: د. نيفين غراب – ط ١ – القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

– **الارتقاء إلى العالمية /** تأليف: ستيفن أمبروز؛ ترجمة: ناديا محمد الحسيني؛ مراجعة: د. ودودة عبد الرحمن بدران – ط ١ – القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤.

– **الاستفادة من النفايات/** تأليف: جون إ. يونج؛ ترجمة: شويكار زكي – القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **أسلافنا العرب**/تأليف: بوجن أولسومر؛ ترجمه وعلق عليه: د. محمد محفل - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

- **إعداد الممثل: في التجسيد الإبداعي**/تأليف: ستانيسلافسكي؛ ترجمة: د. شريف شاكر - دمشق: المعهد العالي للفنون المسرحية، ١٩٨٥- ج ٢.

- **أفول السيادة**/ تأليف: ولتر ب. رستون؛ ترجمة: سمير عزت نصار، جورج خوري؛ مراجعة: د. إبراهيم أبو عرقوب - عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **الالتزام واستراتيجية اتخاذ القرارات الإدارية**/تأليف: بنكاج جيماوات؛ ترجمة: سعاد الطنبولي؛ مراجعة: د. طارق حاتم - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **الأمريكيون: التجربة الديمقراطية**/ تأليف: دانيل جي. بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور - عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **الأمريكيون: التجربة الوطنية**/ تأليف: دانيل جي. بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور - عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **أنا معكم إلى الأبد : رواية**/ تأليف: فريد تشابل؛ ترجمة وتقديم: د. نهاد صليحة- ط١ - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤.

- **إنماء فعالية المدرسين**/ تأليف: لورين أندرسون؛ تعريب: د. أحمد شبشوب؛ مراجعة: د. محمد بن فاطمة - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ١٩٩٤ - (سلسلة: مبادئ التخطيط التربوي ٣٩).

- **أوريليان/** تأليف: آراغون؛ ترجمة: صياح الجهيم - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: روايات عالمية ٥٢).

- **بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب/** إبراهيم بن مراد- ط١- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.

- **البنيوية ومابعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا/** تحرير: جون ستروك؛ ترجمة: د. محمد عصفور - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦ - (سلسلة: عالم المعرفة ٢٠٦).

- **بيروت في المصنفات العربية/** رنا يوسف خوري - ط١- بيروت: مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٥ .

- **التحليل السياسي الحديث/** تأليف: روبرت أ. دال؛ ترجمة: د. علا أبو زيد؛ مراجعة: د. علي الدين هلال - ط١ - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣.

- **تخطيط المدن: الأبعاد البيئية والإنسانية/** تأليف: مارسيا د. لاو؛ ترجمة: إيناس عفت - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **تراب الغرباء: رواية/** فيصل خرتش - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٨).

- **التركة: مسرحية في ثلاثة فصول/** محمود حسن - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٥ - (سلسلة: مسرحيات عربية ٣).

- **التغطية الإخبارية للتليفزيون/** تأليف: كارولين ديانا لويس؛ ترجمة: محمود شكري العدوي؛ مراجعة وتقديم: سعد لبيب -ط ١- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣.

- **تقييم عن وضع العالم عام ١٩٩٢/** تأليف: لستر.ر.براون

وآخرين؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة – ط ١ – القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

– **تقييم عن وضع العالم عام ١٩٩١/** تأليف: لستر.ر. براون وآخرين؛ ترجمة: د. أنور عبد الواحد، د. إنجي زين العابدين – ط ٢ – القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٢.

– **الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس: ١٩٩٤.

– **جون فورد/** تأليف: جوزيف ماكبرايد، مايكل ولمنغتن؛ ترجمة: خالد حداد – دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ – (سلسلة: الفن السابع ١٣).

– **الحذف في المثل العربي/** د. عبد الفتاح أحمد الحموز – ط١ – عمان: دار عمار، ١٩٨٤.

– **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر/** نايف صياغة – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٣).

– **دراسات في الأدب الجزائري الحديث/** د. أبو القاسم سعد الله – تونس: الدار التونسية؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية، ١٩٨٥.

– **دراسات مكتبية/**حسن سليم نعيسة – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

– **الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق/** تأليف: ج. ل. ستيان؛ ترجمة: محمد جمّول – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات نقدية عالمية ٢٨).

- **الدليل الشامل لإصدارات جامعة الملك سعود/** إعداد: محمد بن عبد الله الفريح، صلاح حسنين أبو الغيط؛ إشراف: د. سعد بن عبد الله الضبيعان.

- **دليل المربي المختص في مجال الإعاقة الذهنية/** إعداد: د. مصطفى النصراوي، يوسف القروي - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ١٩٩٥.

- **دور الآباء في مساعدة أبنائهم على الشفاء من الإدمان/** تأليف: باربرا كوتمان بكنل؛ ترجمة: د. زكريا عبد العزيز حليم، د. سعاد موسى؛ مراجعة: شويكار زكي - ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **الديمقراطية وقرار الجماهير/** تأليف: دانييل يانكلوفيتش؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف - ط ١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

- **رهان على الإنسان: التفاؤل كتحد/** تأليف: روبير بانك؛ مراجعة: علي الخش؛ ترجمة: ندرة اليازجي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٨).

- **سر الطائر الجريح: رواية للأطفال/** تأليف: بيتسي بيارز؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

- **السلوك الحضاري والمواطنة/** تحرير: إدواردسي. بانفيلد؛ ترجمة: سمير عزت نصار؛ مراجعة: د. أحمد يعقوب المجدوبة - عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **سياسات تقاسم القوى: الكونغرس والسلطة التنفيذية/** تأليف:

لويس فيشر؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. سعد أبو دية - عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **السيطرة على الفساد/** تأليف: روبرت كليتجارد؛ ترجمة: د. علي حسين حجاج؛ مراجعة: فاروق جرار - عمان: دار البشير، ١٩٩٤.

- **السيناريو: فن كتابة السيناريو/** تأليف: جان بول توروك؛ ترجمة: د. قاسم المقداد - دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ - (سلسلة: الفن السابع ١٤).

- **شرق وغرب: حوار في الأزمة المعاصرة/** تأليف: رينيه هويغ، دايزاكو إيكيدا؛ ترجمة: عيسى عصفور - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٩).

- **الشركات المتعددة الجنسيات: الاقتصاد السياسي للاستثمار المباشر الأجنبي/** تأليف: تيودور موران؛ ترجمة: جورج خوري؛ مراجعة: د. منير لطفي- ط ١ - عمان : دار القارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **صحة المرأة في فترة الإنجاب: الخطر الكامن/** تأليف: جودي ل. جاكوبسون؛ ترجمة: د. أحمد عبد الله - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

- **طاقة الرياح: نقطة تحول/** تأليف: كريستوفر فلافين؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة- ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣ .

- **الطريق إلى العبودية/** تأليف: ف.ا. هايك؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم - ط١ - القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤.

- **طفلة الغابات أو ريريت الغابات: رواية للشباب/** تأليف: ماريو

دونال؛ ترجمة: هاني لطفي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

- **طيارو آلاسكا: رواية لليافعين/** تأليف: كارل.أ. شوارتسكوف؛ ترجمة: حنين حاصباني - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

- **العالِم الصغير/** تأليف: بيير توليبيه؛ ترجمة: لطيفة ديب عرنوق - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: العلوم ١٦).

- **العالم في رؤية شاملة أو الماكروسكوب/** تأليف: جويل دي روسني؛ ترجمة محمد وائل الأتاسي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: العلوم ٢٠).

- **عبقرية الحرية/** تأليف: جاك جوليار؛ ترجمة: علي باشا - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢١).

- **عبقرية الحياة/** تأليف: داڤيد فيشلوك،اليزابيت انتيبي؛ ترجمة: ميشيل خوري - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - ٢ ج.

- **العقلانية واللاعقلانية في الاقتصاد/**تأليف: موريس غودولييه؛ ترجمة: عصام الخفاجي- دمشق: وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٢).

- **العلم وسعادة الإنسان/** تأليف: لوبرانس رانغيه؛ ترجمة: جميل أنيس سعيد؛ مراجعة: د. أدهم السمان - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: العلوم ٢١).

- **عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧/** وليام.ب. كوانت - ط١- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤.

- **فريتز لانغ/** تأليف: لولي بارزمان؛ ترجمة: عبد الله عويشق -

دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ - (سلسلة: الفن السابع ١٢).

- **الفكر السياسي: الأسئلة الأبدية/** تأليف: جلين تيندر؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

- **فن التفاوض/** تأليف: ويليام أوري؛ ترجمة: د. نيڤين غراب- ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

- **كتاب السيرة وأخبار الأئمة/** تأليف: أبي زكريا يحيى بن أبي بكر؛ تحقيق: عبد الرحمن أيوب - تونس: الدار التونسية، ١٩٨٥.

- **ماذا يعرف الاقتصاديون عن التسعينيات ومابعدها/** تأليف: روبرت كارسون؛ ترجمة: د. دانيال رزق؛ مراجعة: د. أحمد سعيد دويدار- ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **ما وراء الأرقام: قراءات في السكان والاستهلاك والبيئة/** تحرير: لوري آن مازور؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة، نادية حافظ خيري - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٤.

- **متاحف الفنون الشعبية في الوطن العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة- تونس: ١٩٩٥.

- **محطات في الحياة: مجموعة محاضرات/**عبد السلام العجيلي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: دراسات نقدية عربية١٣).

- **مدخل إلى الصحافة: جولة في قاعة التحرير/** تأليف: ليونارد راي تيل، رون تيلور؛ ترجمة: حمدي عباس - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

- **المشاكل الهيكلية للتنمية/** د. سيدي محمود ولد سيدي محمد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٣).

- **من كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي/** اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: محمد عزام - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: المختار من التراث العربي ٦٢).

- **موجز تاريخ الثقافة الأمريكية/** تأليف: روبرت.م. كروندن؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. أحمد يعقوب المجدوبة - عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

- **نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس: ١٩٩٤.

- الواحة الأخيرة: **مواجهة ندرة المياه/** تأليف: ساندرا بوستل؛ ترجمة: د. علي حسين حجاج؛ مراجعة: د. موفق الصقار - عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ - (سلسلة: كتب الإنذار البيئي).

- **الوردية الثانية في حياة المرأة العاملة/** تأليف: أرلي هوكستشايد، آن ماشنج؛ ترجمة: عزة عبد الفتاح الجوهري؛ مراجعة: د. نيڤين غراب - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية/**تحرير: سيمون سيرفاتي؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم - ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥.

## ب – المجلات العربية المهداة

### سامر اليماني

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| الآداب الأجنبية | ٨٤ | ١٩٩٥ | سورية |
| الأسبوع الأدبي | ٤٩٣، ٤٩٤ | ١٩٩٥ | سورية |
| | من ٤٩٥ـ ٤٩٩، من ٥٠١ ـ ٥٠٥ من ٥٠٧ـ ٥١٠ | ١٩٩٦ | |
| بناة الأجيال | ١٨ | ١٩٩٦ | سورية |
| التراث العربي | ٦٢، ٦٣ | ١٩٩٦ | سورية |
| التعريب | ١٠ | ١٩٩٥ | سورية |
| الحياة التشكيلية | ٥٥ـ ٥٦ | ١٩٩٤ | سورية |
| الحياة المسرحية | ٤٢ | ١٩٩٥ | سورية |
| الحياة الموسيقية | ١٠ | ١٩٩٥ | سورية |
| دراسات تاريخية | ٥٤ـ ٥٥ | ١٩٩٥ | سورية |
| رسالة معهد التراث العلمي العربي | ٦٦ | ١٩٩٦ | سورية |
| صوت فلسطين | ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩ | ١٩٩٦ | سورية |
| الضاد | ٧ـ ٨ | ١٩٩٥ | سورية |
| عالم الذرة | ٤٠ (١٩٩٥)، ٤١، ٤٢ | ١٩٩٦ | سورية |
| مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية | ١ | ١٩٩٦ | سورية |
| مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية | ١ | ١٩٩٤ | سورية |
| مجلة بحوث جامعة حلب | ٢٢ (١٩٩٢)، ٢٥، ٢٦ (١٩٩٤) إنسانية | | سورية |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| | ١٣ ((١٩٩١)، ١٤ (١٩٩٢)، ١٥، ١٦ | | |
| | (١٩٩٣) ١٧، ١٨ (١٩٩٤) أساسية | | |
| | ٢٤، ٢٥ (١٩٩٢)، ٢٨ (١٩٩٣) | | |
| | ٢٩، ٣٠ (١٩٩٤) طبية | | |
| | ١٦ (١٩٩٣)، ١٧ (١٩٩٤) اقتصادية | | |
| | ١٥، ١٦ (١٩٩٤) هندسية | | |
| | ٢٠ (١٩٩٣)، ٢١، ٢٢ (١٩٩٤) زراعية | | |
| المجلة البطريركية | ١٤٩، ١٥٠ | ١٩٩٥ | سورية |
| | ١٥١-١٥٢، ١٥٣-١٥٤-١٥٥ | ١٩٩٦ | |
| مجلة جامعة دمشق | مج ٩ (٣٣، ٣٤) أساسية | ١٩٩٣ | سورية |
| | مج ٩ (٣٣، ٣٤) إنسانية | ١٩٩٣ | |
| المعلم العربي | ٣ (١٩٩٥)، ١ (١٩٩٦) | | سورية |
| المعرفة | ٣٨٧ (١٩٩٥)، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١ | ١٩٩٦ | سورية |
| آفاق الثقافة والتراث | ١٠ | ١٩٩٥ | الإمارات العربية |
| الأبناء | ٦٠٧ (١٩٩٥)، ٦١٠ (١٩٩٦) | | الأردن |
| حولية دائرة الآثار العامة | مج ٣٨ | ١٩٩٤ | الأردن |
| دراسات | ٦ (مج ٢٢/ أ)، ٦ (مج ٢٢/ ب) | ١٩٩٥ | الأردن |
| اليرموك | ٥٠ | ١٩٩٥ | الأردن |
| الآداب | ١ | ١٩٩٤ | الجزائر |
| اللغة والأدب | ٨ | ١٩٩٦ | الجزائر |
| الدارة | ٣ (١٤١٦ هـ)، ٤ (١٤١٦ هـ) | | السعودية |
| عالم الكتب | ١، ٢ (مجلد ١٧) | ١٩٩٦ | السعودية |
| مجلة البحوث الإسلامية | ٤٣، ٤٤ (١٤١٥-١٤١٦ هـ) | | السعودية |
| هذه سبيلي | ٤ | ١٩٨٢ | السعودية |
| حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية | ١٨ | ١٩٩٥ | قطر |
| أخبار التراث الإسلامي | ٣٩-٤٠ | ١٩٩٤ | الكويت |
| الثقافة العالمية | ٧٣ | ١٩٩٥ | الكويت |
| حولية كلية الآداب | الحولية ١٦ (١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠) | ٩٥-١٩٩٦ | الكويت |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| علوم وتكنولوجيا | ٢٧ (١٩٩٥)، ٢٩ (١٩٩٦) | | الكويت |
| الشراع | ٧١٠ (١٩٩٥)، ٧١٢، من ٧١٤- ٧٢٠ | ١٩٩٦ | لبنان |
| | من ٧٢٢- ٧٢٥ | ١٩٩٦ | |
| الفكر العربي | ٨٢ | ١٩٩٥ | لبنان |
| أخبار الإدارة | ١٣ (١٩٩٥)، ١٤ (١٩٩٦) | | المنظمة العربية (مصر) |
| اللسان العربي | ٣٨ | ١٩٩٤ | المنظمة العربية (المغرب) |
| بيبليوغرافيا الغرب الإسلامي | ٢٥- ٢٦ (١٩٩٥)، كشافات | ٩٣- ١٩٩٤ | المغرب |
| اندونيسيا | ٦٦ | ١٩٩٦ | اندونيسيا |
| الثقافة الإسلامية | ٦٢ | ١٩٩٥ | إيران |
| ألمانيا | ٢ | ١٩٩٦ | ألمانيا |
| الدراسات الإسلامية | ١، ٣، ٤ (مجلد ٢٠) | ١٩٨٥ | باكستان |
| جمهورية كوريا الديمقراطية | ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١ | ١٩٩٥ | كوريا |
| الشعبية | ٧٢ | ١٩٩٦ | |
| الصحوة الإسلامية | ٢٩ | ١٩٩٥ | الهند |

## ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء محاسني

1- Books :

- Annual Report of The Librarian of Congress , Washington , For The Fiscal year ending 30 sep. , 1994/ edited by Sara Day . _ Washington , 1995 . _ 9 6 p .

_ An Anthology of Moroccan short Stories/ translated by : Malcolm Williams & Gavin Watter _ son . _ Tangier : The King Fahd School of Translation , 1995 . _ 268 p .

_ Approche Psychosociale Des Traumatismes De Guerre Chez les Enfants Et Adolescents Palestiniens / par Abdelwahab Mahjoub . _ Tunis , 1995 . _ 236 p . _ ( Recherches Sur Le Terrain ,) Universite Catholique De Louvain la Neuve (Belgique) .

_ Arab Education Yearbook , 1996 , The Annual Guide to Study Abroad / by Nexus Media Ltd . _ Kent (uk) , 1995 . _ 256 p . , Illustrated .

_ La Deesse Syrienne / par : Lucien De Samosate , traduction Nouvelle par : Mario Meunier , 1980 . _ 135 p .

_ Dictionnaire De La Civilisation Romaine / Par : Jeun _ Claude Fredouille . _ Paris : Librairie Larousse , 1985 . _ 255 p . , Illustrated .

_ Ethnogaphical Texts in Moroccan Berber (2) (Dialect Of

Anti _ Atlas)_ Studia Berberi (II)/ by Akio Nakano . _ Tokyo , 1995 . _ 99 p . _ (Studia Culturae Islamicae No . 54 , Publ. by : Institute For The Study of Languages and Cultures of Asia and Africa) .

_ Etruskologisches Glossar / von Ernst Strand . _ Bernau / Berlin , 1995 . _ 230 p .

_ Experimental phytochemistry , A Laboratory Manual / Selected by : Mahmoud M . El _ Olemy and others . _ Riyadh : King Saud University , 1994 . _ 143 p . , Illus .

_ les Hommes de l' Islam , Approche Des Mentialis / par : Louis Gardet . _ paris : Librairie Hachette , 1977 . _ 445 p .

_ Gli Otto Paradisi Di Amir Khusrau Da Delhi / by : Angelo Michele Piemontese . _ Roma , 1995 . _ (Published : Accademia Nazionale Dei Lincei . _ Memorie , Serie Ix . _ Vol . VI . Fascicola 2) .

_ le Grands Evenements Du xxe Siecle / Selection Du Readers Digest . _ paris _ Bruxelles _ Montereal _ Zurich . , 1986 _ 404 p , Illustrated .

_ les Grandes Dates De L, Histoire / par Colin Mcevedy . _ France : Solar , 1986 , 207 p . , Illus .

_ Harraps Mew Short and English Dictionary / by J . E .

Mansion / By J . E . Mansion . _ London , 1992 _ ( French _ English , English _ French , Complete in one vol .)

_ Impact of Domestic Waste Landfill site At Balad Ibrahim on the Surroundings Waters / by Homaid Al _ Madfa and others . _ Doha : Uniersity of Qatar , 1995 . _ V, 99 p .

(Prepared for Scientific & Applied Research Centre) .

_ The Islamic Concept of Belief in the 4 th / 10 th Century , Abu l _ Lait As _ Samarqandi's Commentary on Abu Hanifa (Died 150 / 767) Al _ Fiqh Al _ Absat / Introduction , text and Commentary by Hans Daiber . _ Tokyo , 1995 . _ 299 p . _ (Series : Studia Islamicae 52 , publ . Intitute For The Study of languages and Cultures of Asia and Africa) .

_ Pour un Manuel De Linguistique General / par : Antoine Meillet . _ Roma , 1995 . _ 245 p . _ (published by : Accademia Nazionale Del Lincei , Memorie , Serie Ix _ vol . vl _ fascicolo 1 .) .

_ State of Oil Pollution Along the Qatari Coastline / Dy Ossama Aboul Dahab . _ Doha : University of Qatar , 1995 . _ 70 p . , Illustrated . _ (prepared for Scientific & Applied Research Centre .

- Supplementum Academicum / by : Margherita Isnardi Parente . _ Roma , 1995 . _ (Published by : Accademia Nazionale Dei Lincei , Memorie , Serie Ix _ Vol . VI _ Fasc . 2) .

- Translation of the Meanings of The Holy Koran / Tr . by : Abdullah Joseph Ali . _ Riyad : The Islamic University of Al Imam Mohammad Ibn Saud . _ vols . : 1 , 2 .

- Webster's Seventh New Collegiate Dictionary / by Merriam _ Webster . _ U . S . A , 1996 . _ 1222 p . _ (English _ English Ditionary) .

- The Work of Who in The Eastern Mediterranian Region , Annual Report of The Regional Director , 1 Jan _ 31 Dec . , 1994 / Prepared by : Who . _ Alexandria , 1995 . _ 188 p .

_ World Directory of Social Science Institutions / Par Re Unesco . _ Belgium , 1990 . _ 1211 p .

The World of Learning , 1993 , 43 th . ed ./ published by : Europa Publications Ltd . _ London , 1993 . _ 2072 p .

2 _ Periodicals :

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature / Prepared by : Medical and Public Health Scientific Information Centre / . _ Sofia , Vol . XXX III , 1990 .

_ The Arabist , Budapest Studies in Arabic 1 , Hungary , Nos . : 1 , 2 , 3 _ 4 , 5 . _ (No . 3 _ 4 Contains : Proceedings of The Colloquium On Arabic Grammar , Budapest , 1 _ 7 September, 1991, Edited by : Kinga Devenyi And Tamas Ivanyi).

_ Asie et Afrique aujourd 'hui , Moscou , URSS , No . 1 1991 .

_ Boletin De La Academia Argentina De Letras , Buenos Aires , 1995 , No.s . : (229 _ 230) 1993 , (231 _ 232) 1994 .

_ Dialog and Humanism , The Universalist Quarterly / Publ . by : Polish Academy of Sciences , Warsaw , Poland , No . : Spring , 1991 .

_ East Asian Review , Publ . by : The Institute for East Asian Studies , Seoul, Korea , Vol . VII , No . 4 , Winter , 1995 .

_ Ibla , Revue De L ' Institut Des Belles Lettres Arabes , Tunis , No . 176 , 1995 _ 2 .

_ Lettera dall' Italia , Publ . by : Instituto della Enciclopedia Italiana fondata da G . Treccani , Rome , No . 39 ,

Annox , Lugio _ Settembre , 1995 .

_ Melanges De L'université Saint _ Joseph / Beyrouth (Liban) , Tome LII , 1991 _ 1992 .

_ The Middle East Journal , Washington , Publ . by : Middle East Institute , No . 3 , Vol . 49 , Summer , 1995 .

_ Modern Medicine of The Middle East , The Joural of Clinical Medicine , Publ . by : Health Care Publications , Nicosia , Cyprus .

_ The Muslim World , Publ . by : The Duncan Macdonald Center at Hartford Seminary , U . S . A , No . (3 _ 4) , Vol . LXXXV , July _ October , 1995 .

_ Oriens , Moscow , No . 6 , 1995 .

_ Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo , Vols . : XXVI , 1990 , XXV , 1989 .

_ Studia Islamica , Paris , No , 81 , 82 , 1995 , (The Magazine is Supported in part by grants from The CNRS in paris and The Program in Near Eastern Studies of Princeton University .

_ Turjumán , Revue de Traduction et d' Interprétation , Tanger , No . 2 , Vol . 4 , Octobre , 1995 . (Publ . by : Ecole Supérieure Roi Fahd de Traduction . _ Tanger) .

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين

## مطبوعات االمجمع في عام ١٩٧٥

- ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق، ج٢، تحقيق د. عمر الأسعد
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق رياض مراد
- أدب القضاء، لابن أبي الدم الحموي، تحقيق د. محمد الزحيلي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
- عارف النكدي (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب
- كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، ج١، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- مراعم بناء اللغة على التوهم، للأستاذ محمد بهجة الأثري
- الملمع، لحسين بن علي النمري، تحقيق د. وجيهة السطل
- التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد الديباجي
- نضرة الأغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن
- تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي - تحقيق محمد كرد علي (ط٢)
- الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، د. شاكر الفحام
- سؤالات الحافظ السلفي، لخميس الحوزي، تحقيق مطاع طرابيشي
- محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

- فهارس مجلة المقتبس، وضع رياض عبد الحميد مراد.
- إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق عبد الإله نبهان.
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج ٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
- معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور نور الدين العتر.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم – عائذ) تحقيق د. شكري فيصل.
- محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
- نص مستدرك من كتاب العبر، تحقيق رياض مراد.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١، وضع محمد رياض مراد.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران – عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني.
- تاريخ الخلفاء محمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ.
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي،
  تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد.
- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري
  (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠.

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢ ، وضع محمد رياض المالح.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١ ، وضع محمد مطيع الحافظ.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع.
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١- ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني.
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية). تحقيق محمد بهجة الأثري.
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان.
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ.
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ.
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر- عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى– عبد الله بن ثوب)
  تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد.
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي.
- التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي
  تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش.
- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا حداد، مراجعة قدري الحكيم.
- كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي،
  تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس.
- زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢).

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د.محمد حسان طيان د. يحيى ومير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١- ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥ وضع محمد خير محمد

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة).
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية).
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية).
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية).
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ).
- عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب.
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب.
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال.
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي.
  تحقيق محمد صغير حسن المعصومي.
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز.
  تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)
  تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢م

NO. 3 VOL . LXX1

REVUE

DE L´ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P(327)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ – ١٩٩٢م

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢– ١٩٩٣)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

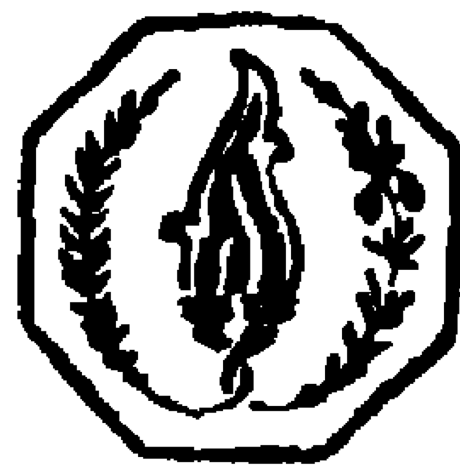
السعر : ٤٠ ل . س داخل القطر مطابع دار البعث

الجزء الرابع المجلد الحادي والسبعون

# مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤١٧ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦م

مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي
بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة):

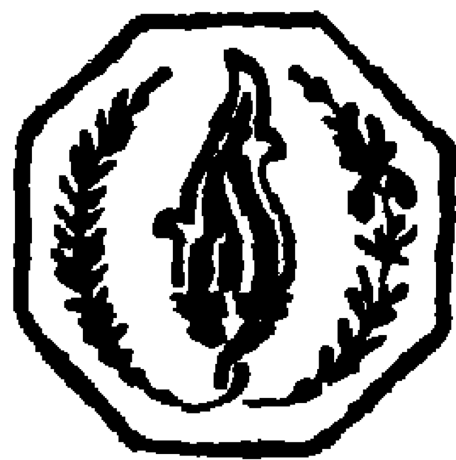
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة.
- المقالات التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره، وعنوانه.

الجزء الرابع المجلد الحادي والسبعون

# مجلة

# مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤١٧ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦م

# شروط الحال وأحكامها وأقسامها
## لابن برّي النّحوي المتوفَّى سنة ٥٨٢ هـ

تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن

### المؤلف*

عبد الله بن أبي الوحش بَرِّي بن عبد الجبار بن بَرِّي، المقدسيّ أصلاً، المصريّ مولداً، الشافعيّ مذهباً. يُكنى بأبي محمد .

ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ، وطلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره، ونبغ في سنٍّ مبكرة، فلفت إليه الأنظار حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء، وهو في الحادية والعشرين من عمره.

وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السّعيدي المتوفَّى سنة ٥٢٠ هـ .

أصبح من أئمة عصره في اللغة والنحو والرواية، وكان شيخ العربية بمصر في زمانه إلى أنْ توفي، رحمه الله تعالى، سنة ٥٨٢ هـ(*)

(*) ينظر عن سيرته وشيوخه وتلاميذه المصادر الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً :

معجم الأدباء ١٢/ ٥٦ ، انباه الرواة ٢/ ١١٠ ، التكملة لوفيات النقلة ١/ ٥٨ ،وفيات الأعيان ٣/ ١٠٨، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٦١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٧/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ٨٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، =

**مؤلفاته :**

**المطبوعة :**

- التنبية والايضاح عما وقع في الصحاح.
- جواب المسائل العشر .
- حاشية على تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة للجواليقي .
- حاشية على درة الغواص للحريري .
- حاشية على المعرّب للجواليقي .
- شرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي .
- غلط الضعفاء من الفقهاء .
- اللباب في الردّ على ابن الخشاب .
- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني .
- مسألة في أقسام إذا وجوابها والعامل فيها .
- مسألة في جمع حاجة : منشورة في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي .
- مسألة في حدّ الكلام : منشورة في كتاب سفر السعادة لعلم الدين السخاوي .
- مسألة في الكلام على أم : منشورة في كتاب سفر السعادة أيضاً .

**المخطوطة :**

- رسالة في لو الامتناع : انتهينا من تحقيقها، وهي قيد الطبع .

---

= طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٢١، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢٦٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٠٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٥٩، النجوم الزاهرة ١٠٣/٦، بغية الوعاة ٢/ ٣٤، شذرات الذهب ٤/ ٢٧٣

- فصل في شروط الحال وأحكامها وأقسامها : وهو هذا الكتاب .

- مسائل سُئل عنها : انتهينا من تحقيقها .

**المؤلفات التي لم نقف عليها :**

الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار .

- حاشية على المؤتلف والمختلف : نقل عنه البغدادي في خزانة الأدب.

شرح أدب الكاتب : ذكره البغدادي في خزانة الأدب .

الفروق : نقل عنه الزَّبيدي في تاج العروس .

**قصيدتان نُسبتا اليه غلطاً .**

١) القصيدة الحالية : نسبها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح نقلاً عن لسان العرب (حول) . وهذه النسبة غير قاطعة، فقد جاء في اللسان : قال ابن برّي : وهذه أبيات تجمع معاني الحال .

٢) القصيدة الحالية : نسبها اليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح . وهو وَهْمٌ، لأنّ هذه القصيدة رواها ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ، وهي في مراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي المتوفّى ٣٥١ هـ، والصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سة ٣٩٥ هـ .

**الكتاب**

تناول ابن برّي في هذا الكتاب موضوع الحال، والحال عنده تنقسم على سبعة أقسام هي : شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

وكلّ قسم من هذه السبعة ينقسم عند ابن برّي على خمسة أقسام، فإذا ضربنا السبعة في الخمسة بلغت خمسة وثلاثين قسماً .

ولم أقف على مثل هذا التقسيم في كتب النحاة القدماء والمحدثين إلاّ

عند تلميذه مهلب بن حسن المهلبي المتوفّى سنة ٥٨٣ هـ في كتابه «نظم الفرائد وحصر الشرائد».

ومخطوطة الكتاب نسخة فريدة تقع ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠، تحتفظ به مكتبة شهيد علي بتركيا .

ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كلّ ورقة صفحتان، وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً، وشغل الكتاب الأوراق ٣٣ ب- ٣٦ أ .

وكتب المجموع بخط واضح مقروء، وتاريخ نسخة سنة ٧٠٠ هـ .

والحمدُ لله أوّلاً وآخراً، إنّه نعم المولى ونعم النّصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في شروط الحال وأشكالها وأقسامها وما تشترك فيه الحال وما يعمل في الحال وما الحال التي تجب ... وما يقع موقع الحال وهي سبع مسائل

وكل سؤال وجوابه ينقسم إلى خمسة نذكرها إن شاء الله تعالى. شروط الحال أن تكون خمسة

أن تكون نكرة أو في حكم النكرة مشتقة أو في حكم المشتق جاء الحال بعد تمام الكلام أو في حكم التام منصوبة اللفظ أو الموضع. مثال ذلك جاء زيد راكبا ادخلوا الأول فالأول وجاءني أسد ... هذا رجل ظريف قائما وضربي زيدا قائما ... إذا كان قائما وهذا زيد ... عمرا

وأشكالها خمسة: أن لا تكون بالألوان الثابتة والخلق اللازمة وأن تكون لها عامل وصاحب ورابط وأن تكون جواب كيف. وأقسامها خمسة منتقلة

ومؤكدة

/ ٣٣ ب / بسم الله الرحمن الرحيم

## فصل

في شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

فهي سبعة[١] سؤالات، وكلُّ سؤالٍ ينقسمُ[٢] إلى خمسةٍ، تُذكَرُ مُبيَّنةً، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

شروطُ الحالِ : خمسةٌ[٣] :

أنْ تكونَ نكرةً أو في حُكْمِ النّكرةِ ، مشتقّةً أو في حُكْمِ المشتقِّ، حالاً لمعرفةٍ أو منزّلاً منزلةَ المعرفةِ، بعدَ كلامٍ تامٍّ أو في حُكْمِ التامِّ ، منصوبةَ اللفظِ أو الموضعِ .

مثالُ ذلكَ :

جاءَ زيدٌ راكباً، ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ، وجاء زيدٌ أسداً، وهذا رجلٌ ظريفٌ قائماً، وضربي زيداً قائماً، تقديرُهُ : إذا كانَ قائماً، وهذا زيدٌ يضربُ عَمْراً .

وأحكامُها : خمسةٌ :

ألا تكونَ بالألوانِ الثّابتةِ والخلقِ اللازمةِ، وأنْ يكونَ لها عاملٌ، وصاحِبٌ، ورابِطٌ، وأنْ تكونَ جواباً لـ ( كيف ) .

وأقسامُها : خمسةٌ :

مُنْتَقِلَةٌ، / ٣٤ أ / ومؤكّدَةٌ، ومُوَطِّئةٌ، ومُقَدَّرَةٌ، وَمحكِيَّةٌ .

---

(١) في الأصل : سبع .

(٢) مكررة في الأصل .

(٣) في الأصل : أن تكون خمسةً .

فالمُنتقِلَةُ : هذا زيدٌ راكباً .

والمؤكِّدةُ : هو زيدٌ معروفاً، وقوله تعالى : ﴿وهو الحَقُّ مُصَدِّقاً﴾[١]، «وهذا بَعْلي شَيْخاً»[٢].

والمُوَطِّئةُ : نحو قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لساناً عربيّاً﴾[٣]، و ﴿إنّا أنزلناهُ قُرآناً عربيّاً﴾[٤] .

فقولُهُ : لساناً عربيّاً : هو المنصوبُ على الحالِ ، وعربيّاً : صفةٌ له. والحالُ في الحقيقة : عربيّاً، ولساناً : توطئة. فيكون الموصوفُ، وهو اللسانُ، أُتِيَ به، توطئةً للصفةِ. فهذا معنى تسميتهم لها حالاً مُوَطِّئة، أيْ : مُوَطِّئة للصفة التي تأتي بعدها. وذلكَ أنّ الحال لمّا كانتْ صفةً معنويةً شبيهةً بالصفةِ اللفظيةِ، وكانَ حُكْمُ الصفّةِ اللّفظيةِ أنْ يكونَ لها موصوف تجري عليه قبلَ ذلكَ، قُدِّمَ قبلها في بعضِ المواضعِ موصوفٌ في اللّفظِ، ليكونَ إشعاراً بأنّها صفةٌ في المعنى .

الرابع : وهي الحالُ المُقَدّرةُ المستقبلةُ، نحو قوله تعالى : ﴿لتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمنينَ مُحَلِّقِينَ رؤوسَكُم﴾[٥]، وقوله تعالى : /٣٤ ب/ ﴿فتبسَّمَ ضاحِكاً من قولها﴾[٦]، أي : مُقَدِّراً الضّحكَ. وكقوله : ﴿فَخَرُّوا له سُجَّداً﴾[٧] ، أي : مريدينَ السّجودَ ومُقَدِّريه .

---

(١) البقرة ٩١ . وينظر: التبيان ٩٣، والدر المصون ١/ ٥١٥ .

(٢) هود ٧٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٠، والفريد في اعراب القرآن المجيد ٦٤٩/٢ .

(٣) الأحقاف ١٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٦٦٥، والتبيان ١١٥٥ .

(٤) يوسف ١٠٠ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٧، والدر المصون ٦/ ٤٢٩ .

(٥) الفتح ٢٧ . وينظر: التبيان ١١٦٨، والفريد ٤/ ٣٣١ .

(٦) النمل ١٩. وينظر : التبيان ١٠٠٦، والفريد ٣/ ٦٧٨.

(٧) يوسف ١٠٠ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ٣٧٤، والتبيان ٧٤٥ .

الخامس: وهي الحالُ المَحْكِيَّةُ الماضيةُ، وهي خلافُ الحالِ المقدَّرَةِ، نحو: مررتُ بزيدٍ أمسِ ضاحكاً.

وحقُّ الحالِ أنْ تكونَ مستصحبةً، لاماضيةً ولا مستقبلةً، ووَجْهُ جوازهما على أنَّهما نُزِّلا منزلةَ الحالِ المستصحبةِ.

## فصل

الحالُ تشبهُ خمسةً:

المفعول، والظرف الزّماني، والتّمييز، والخبر، والصّفة.

فشبهُها بالمفعولِ لكونِها فَضْلَةً تأتي بعدَ تمامِ الكلامِ، وكونها لاتتقدّر بحرفِ الجرِّ. ألا ترى أنَّهُ لايحسنُ في: جاءَ زيدٌ قائماً: جاءَ زيدٌ في قائمٍ. ولهذا لاتتقدّمُ على عاملها المعنويّ، ولهذا جاءتْ منصوبةً لفظاً أو موضعاً.

والمُشَبَّهُ بالمفعول خمسةٌ:

الحالُ، والتّمييزُ، وخبرُ كانَ، واسمُ إنّ، والاستثناءُ.

وشبهُها بالظّرفِ لكونِها مقدَّرةً بـ (في)، لأنّ قولَكَ: جاءَ زيدٌ راكباً، معناه: جاءَ زيدٌ في وقتِ ركوبِهِ. ولذا عملتْ فيها المعاني كما عملتْ في الظّروفِ، نحو: فيها زيدٌ قائماً. فأعملوا في الحالِ مافي (فيها) / ٣٥ أ / من معنى الاستقرار، كما أعملوه في الظّرف، نحو: فيها اليومَ زيدٌ.

ووَجْهُ شبهِها بالتّمييز أنّ الحالَ بيانٌ لكيفيّةِ الفعلِ، كما أنّ التّمييزَ بيانٌ لنوعِ المميّزِ، ولهذا وَجَبَ أنْ تكونَ نكرةً كالتّمييز.

ووَجْهُ شبهِها بالخبرِ لكونِها في المعنى خبراً، لأنَّهُ إذا قيلَ: جاءَ زَيْدٌ قائماً، فقد صارَ زيدٌ من حيثُ المعنى قَدْ أُخْبِرَ عنه بالقيامِ، حتى كأنَّهُ قد قالَ: زيدٌ قائمٌ في حالِ مجيئِهِ. ولهذا لَزِمَ أنْ يكونَ الحالُ في معرفةٍ، أو مُنَزَّل منزلةِ المعرفةِ، لأنّ حقيقةَ الخبرِ أنْ تكونَ عن معروفٍ، أو مايتنزّلُ منزلةَ

المعروف، إلاّ أنْ يكونَ الخبرُ عن اسمٍ لحقهُ نفيٌ، أو استفهامٌ، أو كانَ فيه معنى دُعاءٍ، أو[1] معنى فعلٍ، فإنَّه يجوزُ فيه الإخبارُ، وإنْ كانَ المُخبَرُ عنه نكرةً، وذلكَ نحو : مارجلٌ قائمٌ، وهَلْ رجلٌ قائمٌ؟ وسلامٌ على زيدٍ، وأقائمٌ أخَواكَ؟ فقائم : مبتدأ، وأخواك : رفع بقائمٍ، على أنّه فاعلٌ بقائمٍ، وهو سادٌّ مسدَّ الخَبَرِ .

الخامس : وهو شبهُ الحالِ بالصّفةِ، وذلكَ أنّها صفةٌ معنويةٌ، لأنَّهُ إذا قيلَ : جاءَ زيدٌ ظريفاً، فقدْ وُصِفَ بالظّرفِ في ذلكَ الوقتِ، كأنَّهُ قالَ : جاء زيدٌ الظّريف في حالِ مجيئِهِ، / ٣٥ ب / ولهذا وجبَ أنْ تكونَ الحالُ مشتقّةً من فِعْلٍ، أو في تأويلِ المشتقِّ، نحو : جاءَ زيدٌ قويّاً، وجاءَ زيدٌ أسَداً، أيْ : قويّاً .

## فصل

والّذي يقعُ موقعَ الحالِ خمسةٌ :

المصدرُ، والاسمُ الجامدُ غيرِ المصدرِ، والجملةُ، والظّرفُ، والجارُ والمجرورُ .

فمثالُ المصدرِ : جاءَ زيدٌ ركْضاً، أيْ : راكضاً .

ومثالُ الاسمِ الجامدِ : جاءَ زيدٌ أسَداً، وهذه جُبّتُكَ خزاً .

ومثالُ الجملةِ : جاءَ زيدٌ يضحكُ، وجاءَ وهو يضحكُ .

ومثالُ الظّرفِ : هذا زيدٌ عندكَ، أيْ : جالساً عندَكَ .

ومثالُ حرفِ الجَرِّ : هذا زيدٌ في الدّارِ، أي : كائناً فيها .

## فصل

والّذي يعملُ في الحالِ خمسةٌ :

---

(١) في الأصل : ومعنى .

الفعلُ : نحو : جاءَ زيدٌ راكباً .

والاسمُ المُشتقُّ من الفعلِ : نحو قولك : زيدٌ مُكْرِمُكَ قائماً . أيْ : يُكْرِمُكَ في حالِ قيامِهِ .

واسمٌ فيه معنى الفِعْلِ ، وإنْ لم يكنْ مشتقّاً منه : نحو : هذا زيدٌ قائماً. العامِلُ في الحالِ مافي (ذا) من معنى : أُشيرُ، ونحوه .

وما كانَ من الحروف فيه معنى الفِعْلِ : مثلُ قولِهِ[1] :

كأنَّهُ خارجاً من جَنْبِ صَفْحَتِهِ

ومعنى الجملةِ : نحو : هو زيدٌ معروفاً . أيْ : تحققه معروفاً فاعرفه . ومثلُهُ قولُهُ تعالى : ﴿وهو الحقُّ مُصَدِّقاً﴾[2]

## / ١٣٦ / فصل

العائد إلى صاحبِ الحالِ ينقسمُ الى خمسةٍ :

أحدها : أنْ يكونَ عائداً مِن صفةٍ هي له في المعنى، نحو : مررتُ بزيدٍ ضارِباً عَمْراً .

الثاني : أنْ يكونَ عائداً إليه مِن سَبَبِهِ ، نحو : مررتُ بريدٍ ضارباً أبوهُ عَمْراً . فالفعلُ ليسَ له، وإنّما هو لسَبَبِهِ .

الثالث : أنْ يعودَ عليه ضميرٌ مِن حالِهِ، وليسَ الفِعْلُ لهُ، ولا لشيءٍ من سَبَبِهِ، نحو : مررتُ بزيدٍ ضاربَه عَمْرٌو .

الرّابع : أنْ يكونَ العائدُ الى ذي الحالِ مِن جهةِ المعنى دونَ اللّفظ، نحو : مررتُ بزيدٍ قائماً أبواه لاقاعدين . فقولُهُ : لاقاعدين حالٌ ثانيةٌ لزيدٍ،

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني ديوانه ١١، وعجزه .
سفُّودُ شَرْبٍ نسُوهُ عند مُفْتَأدِ

(٢) البقرة ٩١ .

وليسَ فيها ضميرٌ عائدٌ إلى زيدٍ من جهة اللّفظ، وإنّما هو من جهة المعنى، لأنّ المعنى : لاقاعِداً أبواهُ . فصارَ الضّميرُ في قاعدين يشتملُ على ضَمِيرَيْ الأبوين وضمير زيدٍ .

الخامس : أنْ يكونَ العائدُ مايسدُّ مسدَّ الضمير ، وهو واوُ الحالِ ، نحو : جاءَ زيدٌ وعَمْرٌو يضحكُ، وخرجتُ ومحمدٌ يركبُ .

## ثَبْت المصادر


– المصحف الشريف .

– التبيان في اعراب القرآن : العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ ، تح . علي محمد البجاوي، البابي الحلبي بمصر .

– التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ابن برّي، تح . مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي، مصر ١٩٨٠ – ١٩٨١ .

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦ هـ ، تح . د. أحمد محمد الخراط، دمشق ١٩٨٦ – ١٩٨٧ .

– ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت) : تح . د. شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨ .

– الفريد في اعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمداني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣ هـ، تح . د. فهمي حسن النمرود . فؤاد علي مخيمر، قطر ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

– مشكل اعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧ هـ ، تح . د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة .

# منع الصرف

## بين الاستعمال والتعقيد النحوي

الدكتور فوزي حسن الشايب

العربية لغة فتية نسبيا، فهي – بحسب أقوال العلماء – تعد من أحدث اللغات السامية ظهوراً على مسرح التاريخ، فقد «جاء العرب إلى أرض الحضارة في آخر موجة من موجات هجرة الشعوب السامية، وورثت لغتهم كل اللغات السامية الأخرى تقريباً»[1] غير أنها برغم حداثة عهدها تبدو – إلى حد ما – ممثلا أميناً للسامية الأصلية، وذلك بسبب انعزالية موطنها التي حمتها – إلى حد بعيد – من التلوث باللغات غير السامية، هذا، إلى جانب عدم تعرضها للتغيرات العنيفة التي عصفت ببعض الساميات كالآشورية والعبرية[2] قال وليم رايت Wright [3] : «لقد حفظ العرب حتى القرن السادس أو السابع من تاريخنا الشكل والنمط القديمين للكلام السامي أكثر بكثير من أي فرع من بني جنسهم، فإن لم تكن العربية هي السنسكريتية[4] Sanskrit فهي على الأقل اللتوانية Lethuanian بين الألسن

---

(١) فقه اللغات السامية ص ٢٨.

(٢) O, Leary . Comparative Grammar . P 17 .

(٣) Wright. W. Lectures On the Comparative Grammar P.27.

(٤) يعني بذلك أن العربية إن لم تكن بالنسبة إلى الساميات في منزلة السنسكريتية بالنسبة إلى اللغات الهندوأوربية فهي إلى الساميات بمنزلة اللتوانية إلى الهندوأوربية.

السامية».

ولعل أهم مااحتفظت به العربية هو الإعراب الذي يعد سمة أصيلة للغات السامية[٥] ، ولكن هذه السمة البارزة أخذت– مع مرور الزمن– تختفي، حتى فقدت كلية من جميع الساميات باستثناء البابلية القديمة[٦]، والحبشية في بعض الأحيان[٧]، في حين احتفظ بها كاملة وعلى نحو رائع في العربية، بحيث أصبحت مزيّة لها، تعتز بها، وتباهي بها غيرها. قال ابن قتيبة[٨]: «ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين...»، ولم تقف العربية عند حد الاحتفاظ بهذه السمة، وإنما عمدت إلى تطويرها أيضاً. ولغة التنزيل هي التي جعلت الإعراب سمة لازمة للعربية[٩]. وبالقرآن والإسلام أصبحت العربية لغة عالمية[١٠]، ولولاهما لاندثرت العربية الفصحى وأصبحت لغة أثرية كاللاتينية والسنسكريتية.

والإعراب في العربية على نوعين: الإعراب السامي القديم الموروث الذي تشترك فيه العربية مع بعض الساميات، وهو الإعراب الكامل، الذي

---

(٥) بالنسبة لأصل الإعراب، قال أنيس فريحة: «وأصل الإعراب غامض، لأنه يعود في نشأته إلى عصور سابقة للتاريخ، ولكن الإنسان شغوف بمعرفة أصول الأشياء، وكيف حصلت، ومن جملتها نشأة الإعراب، فقدمت اقتراحات كثيرة ونظريات متعددة، وجميعها تفتقر إلى الاثبات». انظر: نظريات في اللغة ص ١٣٣.

(٦) العربية ص ٣.

(٧) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٦.

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ١٤.

(٩) الفصحى لغة القرآن ص ٥٤.

(١٠) فصول في فقه العربية ص ١٠٩.

يتمثل في إلحاق النهايات الإعرابية الثلاث: اً : an ، ـٍ : in ، ـٌ : un . أو الحركات الثلاث كل في موضعها بدون التنوين كما في : الرجلَ والرجلِ والرجلُ. قال بروكلمان[١١]: «والأصل الأول لكل نهاية على حدة غامض، وعلى أية حال فقد كانت الحركات أصلا طويلة، غير أنها أصبحت في السامية الأولى جائزة التطويل والتقصير... وقد احتفظت العربية القديمة، بحالات الإعراب الثلاث الرئيسية سالمة، غير أن الحركات قد قصّرت، ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحياناً».

والإعراب الآخر، خاص بالعربية وحدها،[١٢] إذ هو في حقيقة أمره تجربة عربية خالصة، وابتكار عربي صرف، وهو تطوير للإعراب الثلاثي الموروث، ويسمى الإعراب الناقص، ويجسده في العربية الممنوع من الصرف[١٣]، حيث لاتلحق بالاسم في هذه الحالة سوى نهايتين، هما: الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالتي النصب والجر.

ويرى يوشما نوف «أنه يتوجب اعتبار مايسمى بالأسماء الممنوعة من الصرف صيغا متبقية من النظام القواعدي القديم للأسماء الذي كان محروماً من مقولة الأداة»[١٤]. أما الدكتور عبد الرحمن أيوب فيرى أن جرّ الممنوع من الصرف بالفتحة قد حدث أولا في صيغة الاسم الذي يكون على وزن

(١١) فقه اللغات السامية ص ١٠٠.

(١٢) العربية الفصحى ص ٦٠.

(١٣) مع أن جمع المؤنث السالم لاتلحق به سوى نهايتين إعرابيتين هما الضمة في حالة الرفع، والكسرة في حالتي النصب والجر، فإنه لايدخل في هذه الفصيلة، وذلك لأن حلول الكسرة مكان الفتحة فيه راجع إلى علّة صوتية خالصة قوامها المخالفة بين الحركات المتماثلة، فتتحول النهاية: اتَ: ata إلى ati (بروكلمان، ١٩٧٧م، ص ١٠١).

والقوانين الصوتية لاتخص لغة دون أخرى

(١٤) نظرية أدوات التعريف والتنكير ص ٢١١.

الفعل مثل «أحمد» و «أكرم» ،« ولاتحاد مثل هذا الاسم مع الفعل في الوزن أخذ عنه التغيير الثنائي في الحركات؛ أي الضم أو الفتح، وذلك لأن الجرّ لايدخل في الأفعال. وقد عممت هذه الظاهرة في بقية أنواع الممنوع من الصرف تطبيقاً للقاعدة التطورية المسماة بمحاكاة النظير، (أو المحاكاة)»(١٥).

و «مالاينصرف» أحد الموضوعات النحوية التي حظيت برعاية خاصة واهتمام كبير من قبل النحاة، وليس أدلّ على ذلك من سعة المساحة التي تخصص لهذا الباب في كتب النحو عادة، فهو يشغل قرابة عشرين ومائة صفحة من كتاب سيبويه(١٦)، وثمانين صفحة من المقتضب(١٧)، ونفس هذا العدد من شرح الرضي على الكافية(١٨). وأكثر من ذلك فان منهم من أفرد هذا الباب بكتاب مستقل، كالزجاج مثلا، الذي ألف فيه كتاب:«ماينصرف وما لاينصرف»(١٩). كما ينسب إلى ثعلب أنه أفرده بكتاب مستقل أيضاً باسم «مايجرى وما لا يجرى»(٢٠).

---

(١٥) (البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية). المجلة العربية للعلوم الإنسانية. العدد السابع ص ٦٩.

(١٦) انظر الكتاب ١٩٣/٣ – ٣٢٠.

(١٧) انظر المقتضب ٣٠٩/٣ – ٣٨٦.

(١٨) انظر شرح الكافية ١٠٠/١ – ١٨١.

(١٩) بتحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة ١٩٧١م.

(٢٠) جاء في إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي (الطبعة الأولى)، بيروت ١٩٨٦) جـ ١ ص ١٨٦، بصدد مؤلفات ثعلب: «كتاب ماينصرف وما لاينصرف أو كتاب مايجري وما لايجري». وقد وقع تحريف وتصحيف في اسم هذا الكتاب في الفهرست لابن النديم (بيروت، دار المعرفة، د. ت) ص ١١١، حيث جاء فيه: كتاب «ماينصرف وما لاينصرف. كتاب مايجزي وما لايجزي» بالزاي، ثم جعل الكتاب الواحد كتابين، وقد تابعه على ذلك ياقوت فوقع في نفس الخطأ. انظر معجم الأدباء ١٤٣/٥.

والممنوع من الصرف من الموضوعات التي احتدم الخلاف بشأنها. ولا نغالي إذا قلنا انه لم تمن قضية نحوية بالنقد والتجريح والاختلاف المرير بمثل مامني به هذا الموضوع. فمن يرجع إلى أمهات كتب النحو ويقرأ هذا الباب فإنه لايكاد يتبيّن طريقه في خضم الآراء المتضاربة، ولايكاد يخرج بشيء محدد واضح عن مسائله وحيثياته، فالخلاف والتضارب في الآراء هما السمة البارزة التي مني بها هذا الباب شكلاً ومضموناً.

وأول ما يطالعنا من مظاهر الخلاف بين النحاة بشأنه، اختلافهم في اسم هذا الباب. فالبصريون يترجمون له بـ «ماينصرف وما لاينصرف»[٢١]، ويسميه الكوفيون «مايُجرى وما لايُجرى وغير المُجْرى»[٢٢]، فمن كلام ثعلب: (لم يُجر... فأجرى)[٢٣]، وبصيغة اسم المفعول، أي «المُجْرَى وغيرالمُجْرى»[٢٤]. وقال ابن يعيش[٢٥]: «والبغداديون يسمون باب مالاينصرف باب مالايجري. والصرف قريب من الإجراء؛ لأن صرف الاسم إجراؤه على ماله في الأصل من دخول الحركات الثلاث التي هي علامات الإعراب، ويدخله التنوين أيضا». ولكننا لانجد أثراً لهذا الذي قاله ابن يعيش عند أحد من أعلام المدرسة البغدادية، فالزجاج مثلاً سمى الكتاب الذي وضعه لهذا الباب «ماينصرف وما لاينصرف»، وابن السراج سمى هذا الباب «ماينصرف من الأسماء وما لاينصرف»[٢٦]، والزجاجي يترجم لهذا الباب

(٢١) انظر الكتاب ١٩٣/٣.
(٢٢) معاني القرآن/ الفراء ١/ ٢٥٤.
(٢٣) مجالس ثعلب ٢/ ٥٨٥.
(٢٤) الأشباه والنظائر ٦٠/٣.
(٢٥) شرح المفصل ٥٧/١.
(٢٦) الأصول في النحو ٧٩/٢.

في كتابه الجمل «باب ماينصرف وما لاينصرف»[٢٧]، والفارسي، يستعمل في كتابه: المسائل العسكريات، نفس هذا المصطلح[٢٨]، وكذلك فعل تلميذه ابن جني في الخصائص[٢٩] وفي كتبه الأخرى.

وقد يستعمل البصريون مصطلحات الكوفيين أحياناً، فقد استعمل الخليل بن أحمد مصطلح «لم يجر» و «جرى» بمعنى لم ينصرف وانصرف[٣٠]. وقد سمى المبرد هذا الباب بـ «باب مايجري وما لايجري»[٣١]. ويرجع اختلافهم في هذا إلى اختلافهم في تسمية المنصرف منصرفا «فالذي يقول: إنما سمي منصرفاً، لأن في آخره صريفاً، يجعل هذا منجراً لامنصرفاً. والذي قال: انه إنما سمي منصرفاً، لأنه انصرف عن شبه الفعل، يجعل هذا منصرفاً»[٣٢]. قال ابن عصفور[٣٣]: «والأول هو الصحيح؛ لأنه ليس فيه صريف. لأنه لو كان المنصرف إنما سمي منصرفاً لانصرافه عن شبه الفعل لزم أن لايوجد اسم منصرف إلا وقد كان قبل ذلك قد أشبه الفعل، وذلك باطل، ألا ترى أن «زيدا» منصرف، ولم يشبه الفعل في موضع؟».

أما بشأن الأصل الاشتقاقي للمنصرف وغير المنصرف، فقد اختلفوا بشأنه كثيراً، فمنهم من قال انه مشتق من الصريف، أي الصوت. قال ابن

---

(٢٧) الجمل ص ٢١٨.
(٢٨) المسائل العسكريات ص ٢٧.
(٢٩) الخصائص ٢/ ٣٥٦.
(٣٠) الكتاب ٣/ ٢٠٣.
(٣١) المقتضب ٣/ ٣٠٩.
(٣٢) شرح الجمل ٢/ ٢٢١.
(٣٣) المرجع السابق في المكان نفسه.

الحاجب[٣٤]: «إنما خص باب مالاينصرف بهذه التسمية، لأن الصريف هو الصوت الرقيق الذي يسمع من البكرة. ولما كان التنوين مشبها له، سمي ماقام به منصرفاً، وسمي مافقد منه غير منصرف». ومنهم من قال: إنما سمي منصرفاً، لأنه انصرف عن شبه الفعل. ومنهم من قال: إنه مشتق من الصريف وهو اللبن الخالص، فكأن الاسم المنصرف قد تخلّص من شبه الفعل والحرف. وذهب بعضهم إلى أنه سمي منصرفاً لانقياده إلى مايصرفه من عدم تنوين إلى تنوين، ومن وجه من وجوه الإعراب إلى غيره. وقال بعضهم: المنصرف مأخوذ من الصرف وهو الفضل، لأن له فضلاً على غير المنصرف[٣٥]. وقد عد ابن عصفور الرأي الأول هو الأجود[٣٦]. وفي الحقيقة ان هذا الخلاف لايزيد على كونه نوعاً من الجدل النظري الذي ليس من ورائه كبير منفعة.

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي للمنصرف فقد وضحه ابن السراج بقوله:[٣٧]«اعلم أن معنى قولهم: اسم منصرف، أنه يراد بذلك إعرابه بالحركات الثلاث والتنوين. والذي لاينصرف، لايدخله جرّ ولا تنوين، لأنه مضارع عندهم للفعل، والفعل لاجر فيه ولاتنوين».

أما المعنى الاصطلاحي للصرف نفسه، فكان موضع خلاف هو الآخر. وقد ضمنه العكبري كتابه الموسوم بـ «مسائل خلافية في النحو»[٣٨]،

(٣٤) الأمالي النحوية ٤/ ١٢١.
(٣٥) حاشية يس ٢/ ١٠٩.
(٣٦) شرح الجمل ٢/ ٢٠٩.
(٣٧) الأصول في النحو ٢/ ٧٩.
(٣٨) مسائل خلافية في النحو ص ٩٩- ١٠١.

وقد بيّن أن من النحاة من ذهب إلى أن الصرف هو التنوين وحده. وقد عدّ ابن يعيش هذا الرأي رأي المحققين[٣٩]. وقال صاحب البسيط: «الجمهور على أن الصرف عبارة عن التنوين وحده. وعلّة منع الصرف إنما أزالت التنوين خاصة. وليس الجرّ من الصرف، وإنما حذف مع التنوين كراهية أن يلتبس بالإضافة إلى ياء المتكلم، لأنه حكي حذف ياء المتكلم وإبقاء الكسرة في غير النداء. قال:

شرقت دموعِ بهنّ فهي سجوم

وكراهية أن يلتبس بالمبنيات على الكسر نحو حذامِ[٤٠]. وذلك لأن الكسرة لاتكون إعراباً الا مع التنوين أو الألف واللام أو الإضافة[٤١].

ومنهم من قال: الصرف هو التنوين والجر معاً. بناء على أن الصرف هو التصرف في جميع المجاري. قال أبو حيان:[٤٢] «وهذا الخلاف لاطائل تحته».

والتنوين مصدر نوّنت الحرف بمعنى ألحقت به نوناً، وقد صار علما على تنوين الصرف. قال أبو الحسين بن أبي الربيع:[٤٣]«متى أطلق التنوين فإنما يراد به تنوين الصرف، وإذا أريد به غيره من التنوينات قيّد، فقيل: تنوين التنكير، تنوين المقابلة، تنوين العوض».

وقد عرّف التنوين من قبل معظم النحاة بأنه نون صحيحة ساكنة[٤٤].

---

(٣٩) شرح المفصل ١/ ٥٨.
(٤٠) الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٥.
(٤١) همع الهوامع ١/ ٧٦.
(٤٢) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٤٣) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٣٩.
(٤٤) الأصول في النحو ١/ ٤٦.

قال ابن جني:[٤٥] « وهذا التنوين هو نون في الحقيقة يكون ساكناً ويكون متحركاً، فالساكن نحو: زيدُنْ، زيدَنْ، زيدِنْ، فهذه حالة أبدا يكون ساكناً فيها، لأنه حرف جاء لمعنى في آخر الكلمة... ولم تقع أولاً فيلزم أن تحرك... ولا يحرك التنوين إلا في موضعين: أحدهما أن يحرك لالتقاء الساكنين... والآخر أن تلقى عليه حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف، وذلك نحو قولك: هذا زيدُنَ بوك، ورأيت زيدَنَ باك، ومررت بزيدِنَ بيك ». فالتنوين وإن لم تكن له صورة في الخط، فهو من جملة حروف المعاني. قال ابن الخباز:[٤٦] «وجماعة من الجهال بالعربية لايعدونه حرف معنى ولا مبنى لأنهم لايجدون له صورة في الخط».

ووظيفة التنوين هي الدلالة على الصرف، أو على حد قول سيبويه هو علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم[٤٧]. وقد ذهب المبرد إلى أنه في الأصل للأسماء كلها علامة فاصلة بينها وبين غيرها[٤٨]، أي الأفعال والحروف، وذهب الفراء إلى أنه فارق بين الأسماء والأفعال، وقال بعض الكوفيين: إنه فاصل بين المفرد والمضاف[٤٩]. أما السهيلي فذهب إلى أن التنوين فائدته التفرقة بين المنفصل والمتصل[٥٠]، ومن ثم فلا يدخل في الاسم إلا علامة لانفصاله مما بعده.

وإذا كان معظم النحاة قد حدّ التنوين بأنه نون ساكنة، فإن السهيلي

(٤٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٠.

(٤٦) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٩٣.

(٤٧) الكتاب ١/ ٢٢.

(٤٨) المقتضب ٣/ ٣٠٩.

(٤٩) الإيضاح في علل النحو ص ٩٧.

(٥٠) نتائج الفكر ص ٨٧.

قد اعترض على هذا التحديد، إذ التنوين «تفعيل»، مصدر، أي هو حدث، والنون ذات، فهما إذاً لايتطابقان، ومن ثم لايصدق أحدهما على الآخر، والصواب عنده أن يقال: التنوين: إلحاق الاسم نوناً ساكنة(٥١). ولكن ابن يعيش قد صحّح تحديد جمهور النحاة وإن اختلفت طبيعتا الحدّ والمحدود، على أساس أنه علم بالغلبة، فهو مصدر غلب حتى صار اسماً لهذه النون(٥٢).

أما سر تسميتهم لنون الصرف تنويناً دون غيرها من النونات الملحقة بالكلم، فقد أجاب ابن السراج قائلاً:(٥٣) «وإنما خصها النحويون بهذا اللقب وسموها تنويناً ليفرقوا بينها وبين النّون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع» ، وقال ابن الخباز: (٥٤) «وإنما سمي تنويناً لأنه حادث بفعل المتكلم، والتفعيل من أبنية الأحداث».

والتنوين وإن كان حرف معنى، فإنه لم يحظ بوجود صورة خطية له، وذلك راجع على حسب ماقال ابن جني إلى أن التنوين ليس مبنياً في الكلمة، وإنما هو حرف جاء لمعنى في بعض الأسماء وهي المفردة المنصرفة(٥٥). وقد علّل ذلك الرضي بقوله:(٥٦) «وإنما لم يجعل للتنوين في الكتابة في الرفع والجر صورة، لأن الكتابة مبنية على الوقف، والتنوين يسقط في الوقف رفعاً وجراً، فلذا كتب في حال النصب ألفاً، لأنه يقلب ألفاً فيه».

---

(٥١) المرجع السابق ص ٨٦.
(٥٢) شرح المفصل ٩/ ٢٩.
(٥٣) الأصول في النحو ١/ ٤٦.
(٥٤) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٩٣.
(٥٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٩١.
(٥٦) شرح الكافية ٤/ ٤٨٢.

أما لم كان التنوين دون غيره علامة للصرف فذلك راجع إلى خصائص النون الصوتية. قال الأنباري:[٥٧] «فإن قيل: لم جعلوا التنوين علامة للصرف دون غيره؟ قيل: لأن أولى مايزاد حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، إلا أنهم عدلوا عن زيادتها، ألا ترى أنهم لو جعلوا الواو علامة للصرف، لانقلبت ياء في الجر لانكسار ماقبلها، وكذلك حكم الياء والألف في الاعتلال، والانتقال من حال إلى حال. وكان التنوين أولى من غيره، لأنه خفيف يضارع حروف العلّة، ألا ترى أنه غنّة في الخيشوم، وأنه لامعتمد له في الحلق، فأشبه الألف إذ كان حرفاً هوائياً».

هذا، ولقد أدى اختلافهم في حقيقة الصرف، إلى اختلاف بشكل آلي فيما يحذف من الممنوع من الصرف. فالذين قالوا: إن الصرف هو التنوين وحده، قالوا: المحذوف هو التنوين، ثم سقط الكسر تبعاً للتنوين، بناء على أن الصرف هو مافي الاسم من الصوت، آخذاً من الصريف وهو الصوت الضعيف. جاء في الأشباه والنظائر:[٥٨] «والتنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في باب مالا ينصرف. وإنما سقط الجرّ لأخوة ثبتت بينه وبين التنوين...»، أي «سقط الجر بشفاعة التنوين»[٥٩]. وذهب آخرون إلى أن المحذوف هو التنوين والجر معاً، بناء على أن الصرف هو التصرف في جميع المجاري. والذي عليه جمهور النحاة هو الأول[٦٠]. وقد احتجوا لذلك بأن التنوين خاصة للاسم، والجر خاصة له أيضاً، فتتبع الخاصة الخاصة، مستدلين على ذلك أيضاً بأن المرفوع والمنصوب لامدخل للجر فيه، وإنما يذهب منه

---

(٥٧) أسرار العربية ص ٣٥.

(٥٨) الأشباه والنظائر ٤/ ٢١٣.

(٥٩) المرجع السابق ٤/ ٢١٤.

(٦٠) شرح الكافية ١/ ١٠٢.

التنوين لاغير[٦١]. وقال الرضي:[٦٢]« والأول أقرب، أعني أن الكسر سقط تبعاً للتنوين، وذلك أنه لايعود في حالة الضرورة مع التنوين تابعاً له ، مع أنه لاحاجة داعية إلى إعادة الكسر، إذ الوزن يستقيم بالتنوين وحده، فلو كان الكسر حذف أيضاً لمنع الصرف كالتنوين لم يعد بلا ضرورة إليه، إذ مع الضرورة لايرتكب إلا قدر الحاجة» ثم أردف يقول:[٦٣]« وإنما تبعه الكسر في الحذف لأن التنوين يحذف لالمنع الصرف أيضاً كما في الوقف ومع اللام والإضافة والبناء. فأرادوا النص من أول الأمر على أنه لم يسقط إلا لمشابهة الفعل، لالالإضافة ولا للبناء ولا لشيء آخر، فحذفوا معه صورة الكسر التي لاتدخل على الفعل ». وهذه في الحقيقة تعليلات وتعلاّت مفتعلة، والتكلف فيها ظاهر، فالمهم في هذه المسألة أن الممنوع من الصرف لايدخل فيه تنوين ولا جر، فالنتيجة في النهاية واحدة، ونحن في غنى عن كل هذا الجدل الذي لايقدم ولا يؤخر، وهذا التكلف هو الذي دفع أبا حيان إلى أن يقول: « وهذا الخلاف لا طائل تحته[٦٤]».

**أسماء بين بين :**

الأسماء المعربة كما هو مقرر ومعروف، إما منصرفة وإما غير منصرفة. قال السيوطي[٦٥]: «ولا واسطة بينهما». وهذا القول مجمع عليه من قبل جميع النحاة باستثناء ابن جني وشيخه أبي علي الفارسي من قبله، فقد ذهبا إلى أن هناك فئة ثالثة من الأسماء المعربة تقع في منزلة بين المنزلتين،

---

(٦١) شرح المفصل ١/ ٥٨.

(٦٢) شرح الكافية ١/ ١٠٢.

(٦٣) المرجع السابق في المكان نفسه.

(٦٤) همع الهوامع ١/ ٧٦.

(٦٥) المرجع السابق ١/ ١٢١.

فلا يحكم عليها بالصرف ولا بمنعه، أي هي «بين بين». قال أبو علي الفارسي[٦٦]: «ما دخله اللام أو الإضافة من باب مالا ينصرف لا أقول فيه بصرف ولا بعدمه...». وقال ابن جني في باب «في الحكم يقف بين الحكمين»:[٦٧] «وهذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقادا عليه وقياسا، وذلك نحو كسرة ماقبل ياء المتكلم في نحو: غلامي وصاحبي، فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء. ومن ذلك ماكانت فيه اللام أو الإضافة نحو: الرجل وغلامك وصاحب الرجل، فهذه الأسماء كلها وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة، وذلك أنها ليست بمنونة فتكون منصرفة، ولا مما يجوز للتنوين حلوله للصرف... وكذلك التثنية والجمع على حدها نحو: الزيدان والعمرين[٦٨] والمحمدون، ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف، معرفة كان أو نكرة».

والقول بوجود فئة ثالثة راجع إلى اختلافهم في مفهوم المنصرف وغير المنصرف، فمن ذهب إلى أن المنصرف ماليس فيه علتان من العلل التسع المعروفة، وغير المنصرف ماوجدت فيه مثل هاتين العلتين، دخل في حكم المنصرف كل هذا الذي عده ابن جني بين بين. وأما من ذهب إلى أن المنصرف مادخله الحركات الثلاث والتنوين، وغير المنصرف مالم يدخله جر ولا تنوين كابن جني وشيخه الفارسي، فإن التثنية والجمع والمعرف باللام أو الإضافة تخرج عندهم عن الحصر، ولذا عدوها فئة ثالثة. وقد ذهب مذهب

(٦٦) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٧٤.

(٦٧) الخصائص ٢/ ٣٥٦.

(٦٨) هكذا وردت الكلمة في الكتاب المطبوع. والسياق يقتضي أن تكون مرفوعة، أي العمران.

ابن جني ابن الحاجب أيضاً. جاء في الأشباه والنظائر[٦٩]: «وقال ابن الحاجب: «ظاهر كلام النحويين أن القسمة إلى المنصرف وغيره حاصرة. وتفسيرهم كل واحد من القسمين ينفي الحصر ». ومن ثم فقد حكم هو الآخر على «عرفات» من قوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ بأنها لا توصف بصرف ولا بعدم صرف[٧٠].

**منع الصرف والبناء**

الممنوع من الصرف عند جمهور النحاة معرب، ولكنه معرب إعراباً ناقصاً، فليس له سوى مجريين، فلا ينصرف الا من الرفع إلى النصب. ولكن أبا حيان قد جعله في منزلة بين البناء والإعراب، وأنه إلى البناء أقرب منه إلى الإعراب[٧١].

وإذا كان أبو حيان قد وقف بشأنه موقفاً وسطاً تقريباً، فإن من النحاة من خطا خطوات إلى الأمام، فعد الممنوع من الصرف مبنياً في حالة الجر، معرباً في حالتي الرفع والنصب. قال الزجاج[٧٢] «فالفتح فيه بناء إذ لم يمكن أن يدخله إعراب لايدخل في الفعل مثله، فأبدل من الكسر بناء الفتح، كما أن الأفعال حين ضارعت الأسماء أعطيت الإعراب، كذلك إذا ضارع الاسم الفعل منع مالا يدخل الفعل». ولم يكن الزجاج في قوله هذا بدعا من النحاة، فقد سبقه إلى ذلك كل واحد من الأخفش والمبرد. قال الرضي:[٧٣] «وقال الأخفش والمبرد والزجاج غير المنصرف في حالة الجر مبني على الفتح لخفته، وذلك لأن مشابهته للمبني أي الفعل ضعيفة، فحذفت علامة الإعراب

(٦٩) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٧٥.

(٧٠) الأمالي النحوية ١/ ٥٢.

(٧١) تذكرة النحاة ص ١٠١.

(٧٢) ماينصرف وما لاينصرف ص ٢.

(٧٣) شرح الكافية ١/ ١٠٦.

مطلقاً، أي التنوين، وبني في حالة واحدة فقط، واختص بالبناء في حالة الجر ليكون كالفعل المشابه في التعري من الجر».

وقد أنكر أبو علي الفارسي القول ببناء الممنوع من الصرف في حالة الجر، على أساس أن البناء لايكون في شيء من الأسماء الا لمشابهة الحرف، ولا توجد في غير المنصرف أدنى مشابهة للحرف، فلا مسوّغ إذاً للقول ببنائه[٧٤]. ثم أردف يقول[٧٥]: «ويدلك على أن هذا الاسم معرب في هذه الحال غير مبني فيها أن هذه الحركة وجبت فيه بعامل، والحركات التي تجب بعوامل لاتكون حركات بناء، ولو جاز مع الجر بها بالعامل أن تكون بناء لجاز ذلك في سائر الحركات، فامتناع ذلك في غير هذا الموضع، دلالة على أن الحكم به ههنا فاسد».

**منع الصرف**

قال المبرد في باب «مايعرب من الأسماء وما يبنى»:[٧٦] «اعلم أن حق الأسماء أن تعرب جمع وتصرف». وقد علل ذلك ابن إياز قائلاً[٧٧]: «أصل الأسماء الصرف لعلتين: إحداهما: أن أصلها الإعراب، فينبغي أن تستوفى أنواعه. والثانية: أن امتناع الصرف لايحصل إلا بسبب زائد، وما حصل بغير سبب زائد أصل لما حصل بسبب زائد». وعليه فمنع الصرف عارض، وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة، ويقرر النحاة أن العلّة التي يمنع لأجلها الاسم من الصرف هي مشابهته الفعل. قال سيبويه:[٧٨]«فجميع مايترك

(٧٤) المسائل العسكريات ص ١٥٠.
(٧٥) المرجع السابق ص ١٥١.
(٧٦) المقتضب ١/ ١٧١.
(٧٧) الأشباه والنظائر ٣/ ٦٢.
(٧٨) الكتاب ١/ ٢٣.

صرفه مضارع به الفعل؛ لأنه إنما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكن غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم». والمقصود بشبه الفعل، هو أن يصبح الاسم ثانياً من جهتين مختلفتين. قال بدر الدين بن مالك:[٧٩] «واعلم أن المعتبر من شبه الفعل في منع الصرف: هو كون الاسم فيه: أما فرعيتان مختلفتان، مرجع احداهما إلى اللفظ، ومرجع الأخرى إلى المعنى، وأما فرعية، تقوم مقام الفرعيتين، وذلك لأن في الفعل فرعية على الاسم في اللفظ، وهي اشتقاقه من المصدر[٨٠]. وفرعية في المعنى وهي احتياجه إلى الفاعل، ونسبته إليه. والفاعل لايكون إلا اسماً، فالاسم من هذا الوجه أصل للفعل، لاحتياجه إليه، فالفعل إذاً – من هذا الوجه – فرع عليه، فلا يكمل شبه الاسم بالفعل بحيث يحمل عليه في الحكم إلا إذاً كانت فيه الفرعية كما في الفعل». فوجه الشبه بينهما إذا هو اجتماع فرعيتين في كل. قال الزجاج:[٨١] «واعلم أن جميع مالاينصرف من الأسماء، فإنما امتنع من الصرف لشيئين من الفرع يدخلانه، فيخرجانه من أصل التمكن وأصول الأسماء». وقال بدر الدين بن مالك:[٨٢] «ان كل ممنوع من الصرف فلا بد أن يكون فيه فرعية في اللفظ وفرعية في المعنى، وشرطها أن تكون من غير جهة فرعية اللفظ، ليكمل بذلك الشبه بالفعل.

ويبدو أن أمر مشابهة الاسم للفعل قد أشكل على بعضهم فجعل يقول:[٨٣] «وهكذا نرى أن هذا التشابه مشوب بالإبعاد والغرابة لايكاد

---

(٧٩) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٣٣.

(٨٠) كون الفعل مشتقاً من المصدر هو مذهب البصريين، وعليه فإن هذه الجهة لاتتأتى على رأي الكوفيين المانعين اشتقاق الفعل من المصدر.

(٨١) ماينصرف وما لاينصرف ص ٢.

(٨٢) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٤٢.

(٨٣) نحو التيسير ص ١١٦– ١١٧.

المتأمل يلحظه أو يلحظ توجيه النحاة إياه إلا بعسر ومشقة. ولو كان مطلق شبه الفعل سبباً للمنع من الصرف لوجب أن تمنع منه الأسماء المشتقة من الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول...». ثم أردف يقول:[٨٤] «والذي يبدو لمن يتأمل هذا الأمر أن هذه الأسماء التي تمنع من الصرف لايمكن أن يجمع بينها شبه الفعل...» وهذا الكلام مبني في الحقيقة على سوء فهم مقصد النحاة بشبه الاسم للفعل، هذا الشبه الذي لاعلاقة له باللفظ والمعنى والاستعمال، وإنما هو في التقائهما في كون كل واحد منهما فرعا من جهتين.

وأسباب منع الصرف عند جمهور النحاة تسعة من حيث العدد، وهي معروفة ومبسوطة في كتب النحو، وقد تفنن النحاة في نظمها، ولعل أيسرها وأحسنها جميعها قوله[٨٥].

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة ... وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها ألف ... ووزن فعل وهذا القول تقريب

وبعض هذه العلل لفظي وبعضها معنوي، وعلى حسب رأي ابن جني فإن علّة واحدة فقط لفظية، وهي شبه الفعل لفظاً، أي وزن الفعل نحو: أحمد، يرمع... والباقية كلها معنوية[٨٦]. أما من وجهة نظر غيره من النحويين، فإن هناك سبع علل لفظية، وعلتين معنويتين فقط هما: العلمية والوصفية[٨٧].

وفي الحقيقة أن العدد تسعة الذي حصرت فيه أسباب منع الصرف

(٨٤) المرجع السابق ص ١١٩.
(٨٥) الأشباه والنظائر ٣/ ٦١.
(٨٦) الخصائص ١/ ١٠٩.
(٨٧) شرح الأشموني ٣/ ١٧٢.

عند جمهور النحاة إنما يمثل المتوسط أو المعدل العام لعددها، ذلك أن منهم من حصرها في ثمانية، ومنهم من أوصلها إلى عشرة، فالذين عدوها ثمانية، قاموا بإسقاط الألف والنون في مثل «غضبان» و «سكران» من جملة أسباب منع الصرف، لأنهما إنما تؤثران لمشابهتهما ألف التأنيث الممدودة[٨٨]، وبفوات هذه المشابهة يسقط أثرهما، ومن ثم قال الجرجاني:[٨٩] «فهذا ليس بسبب على انفراده في الحقيقة، وإنما هو فرع على التأنيث، متابع له من حيث يضارع علامته. فالأسباب على الحقيقة ثمانية، وإنما جعلوها تسعة رغبة في التقريب، وذلك مذهب مستقيم». وفي مقابل ذلك ذهب كلٌ واحد من الفارسي والجزولي إلى أن الأسباب عشرة لاتسعة، وذلك بإضافة ماسماه الفارسي «شبه العجمة»، وهو مآثر الجزولي تسميته بـ « عدم النظير في الآحاد»[٩٠].

ومتى اجتمع في الاسم فرعيتان من هذه الفروع، أو واحدة تقوم مقام فرعيتين[٩١]، اكتمل شبهه بالفعل – على حد قولهم – ومن ثم يحرم من التنوين والجر شأنه في ذلك شأن الأفعال. قال سيبويه:[٩٢]«واعلم أن ماضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام، ووافقه في البناء، أجري

(٨٨) وجه الشبه بين الألف والنون في مثل «غضبان وسكران» وألف التأنيث الممدودة في مثل «حمراء» هو امتناع دخول تاء التأنيث عليهما معاً. وهناك أوجه شبه أخرى وذلك مثل تساوي الصدرين وزناً، فغضب من غضبان مثل «حمر» من «حمراء»، وكون الزائدين في نحو «غضبان» مختصين بالمذكر في مقابل اختصاص الزائدين في نحو «حمراء» بالمؤنث، وأن المؤنث في باب «غضبان» له صيغة أخرى مخالفة للمذكر، مثلما أن للمذكر في باب «حمراء صيغة أخرى مخالفة للمؤنث. (انظر شرح الرضي على الكافية ١٩٧٨، ١/ ١٥٧).

(٨٩) المقتصد شرح الإيضاح ٢/ ٩٦٥.

(٩٠) شرح الكافية ١/ ١٥٠.

(٩١) الفرعية التي تقوم مقام فرعيتين هي ألف التأنيث مطلقاً، وصيغة منتهى الجموع.

(٩٢) الكتاب ١/ ٢١.

لفظه مجرى مايستثقلون ومنعوه مايكون لما يستخفون وذلك نحو: أبيض وأسود». فلما حرم الممنوع من الصرف الجر، حمل جره على نصبه بالفتحة كما ينصب بها، وذلك لاجتماع النصب والجر في كونهما فضلتين مكملتين– بخلاف الرفع فإنه عمدة– بعد استكمال الجملة المتضمنة للفعل أو معنى الفعل بجزأيها اللذين هما الحدث والمحدث عنه.[٩٣] ويرى بروكلمان أن اشتراك حالتي الجر والنصب في النهاية الإعرابية « a » أي الفتحة، في بعض الأعلام والأبنية المشبهة للأفعال، من المرجح أن يكون قد انتقل إليها من الفعل المضارع، الذي لايفرق فيه إلا بين حالتين فقط من حالات الإعراب[٩٤].

والحد الأدنى لحصول منع الصرف، هو مابيناه غير مرة اجتماع فرعيتين، وليس هناك سقف أو حدّ من العلل يتوقف عنده منع الصرف، إلا عند المبرد، قال النحاس:[٩٥]«وقال أبو العباس محمد بن يزيد، حكاه لنا، علي بن سليمان عنه، ولا أعلمه في شيء من كتبه، قال: إذا اعتل الشيء من جهتين وهو اسم منع الصرف، فإذا اعتل من ثلاث جهات بني؛ لأنه ليس بعد ترك الصرف إلا البناء». ونحن نستغرب أن يصدر مثل هذا القول عن عالم كبير كالنحاس، وذلك لأن المبرد قد ذكر هذا في كتابيه؛ المقتضب، والكامل في اللغة. فبصدد تفسير بناء «فعالِ» قال:[٩٦]: «ألا ترى أنك تقول للرجل: يافُسَق، يالُكَع، وللمرأة: يافَساقِ، يالَكاعِ، فلما كان المذكر معدولا عما ينصرف عدل إلى مالاينصرف، ولما كان المؤنث معدولاً عما لاينصرف

(٩٣) المسائل العسكريات ص ١٥٣.
(٩٤) فقه اللغات السامية ص ١٠٠.
(٩٥) إعراب القرآن/ النحاس ٣/ ٢١٢.
(٩٦) المقتضب ٣/ ٣٧٤.

عدل إلى مالا يعرب، لأنه ليس بعدما لاينصرف إذ كان ناقصاً منه التنوين إلا ماينزع منه الإعراب». وقال في موضع آخر:[٩٧] «وفُعَل» معدول في جال المعرفة عن «فاعل»، وكان «فاعل» ينصرف، فلما عدل عنه «فُعَل» لم ينصرف. و «فَعالِ» معدول عن «فاعلة»، و «فاعلة» لاينصرف في المعرفة، فعدل إلى البناء، لأنه ليس بعد ما لاينصرف إلا المبني». ولقد أنكر النحاة على المبرد قوله هذا وألزموه أن يبني «فرعون» إذا سمي به إمرأة، للعلمية والعجمة والتأنيث، وهذا لايقول به أحد. قال الزجاج:[٩٨] «وهذا مذهب يفسده عندي أني أرى ما لاينصرف من الأسماء إذا زادت علته على اثنتين لم يبلغ به أكثر من ترك الصرف». وقال ابن جني:[٩٩] «فأما قول من قال إن الاسم إذا اجتمع فيه سببان من أسباب منع الصرف فمنعه، إذا انضم إلى ذلك ثالث امتنع من الإعراب أصلا ففاسد عندنا من أوجه: أحدها أن سبب البناء ليس طريقه طريق حدوث الصرف وترك الصرف، إنما سببه مشابهة الاسم للحرف لاغير... ومما يفسد قول من قال: إن الاسم إذا منعه السببان الصرف فإن اجتماع الثلاثة فيه ترفع عنه الإعراب، أنّا نجد في كلامهم من الأسماء مايجتمع فيه خمسة أسباب من موانع الصرف، وهو مع ذلك معرب غير مبني، وذلك كامرأة سميتها بأذربيجان فهذا الاسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع وهي: التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والألف والنون. وكذلك إن عنيت بأذربيجان البلدة والمدينة، لأن البلد فيه الأسباب الخمسة، وهو مع ذلك معرب كما ترى».

فليس هناك إذاًحد أعلى لعلل منع الصرف، بيد أن هناك حدا أدنى

(٩٧) الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٧٩.

(٩٨) ماينصرف وما لاينصرف ص ٧٦.

(٩٩) الخصائص ١/ ١٧٩- ١٨٠.

وهو كما ذكرنا وجود فرعيتين حقيقة أو حكما، وقد علل النحاة ذلك بقولهم: «لأن المشابهة بالفرعية مشابهة غير ظاهرة ولا قوية، إذ الفرعية ليست من خصائص الفعل الظاهرة، بل يحتاج في إثباتها فيه إلى تكلف... وكذا إثبات الفرعية في الأسماء بسبب هذه العلل غير ظاهر... فلم تكف واحدة منها إلا إذا قامت مقام اثنتين(١٠٠). أما ابن اياز فإنه قد أرجع ذلك إلى أمور ثلاثة هي:(١٠١).

١ - أن الأصل في الأسماء الصرف، والعلّة الواحدة أضعف من أن تستطيع إخراجه من هذا الأصل.

٢ - أن الأسماء التي تشبه الأفعال من وجه واحد كثيرة، ولو راعينا الوجه الواحد، وجعلنا له أثراً، كان أكثر الأسماء غير منصرف، وحينئذ تكثر مخالفة الأصل.

٣ - أن الفعل فرع عن الاسم في الإعراب، فلا ينبغي أن يجذب الأصل إلى حيز الفرع إلا بسبب قوي.

ويتساءل ابن الحاجب عن التفاوت بين عوامل بناء الاسم، ومنعه من الصرف من حيث العدد قائلاً:(١٠٢)« إن قيل: لم بني الاسم لشبه واحد، وامتنع من الصرف لشبهين، وكلاهما خروج عن أصله؟ فالجواب: أن الشبه الواحد بالحرف يبعده عن الاسمية، ويقربه مما ليس بينه وبينه مناسبة إلا في الجنس الأعم وهو كونه كلمة. وشبه الاسم بالفعل وإن كان نوعاً آخر إلا أنه ليس في البعد عن الاسم كالحرف، ألا ترى أنك إذا قسمت الكلمة خرج الحرف أولاً، لأنه أحد القسمين ثم يبقى الاسم والفعل مشتركين، فتفرق

(١٠٠) شرح الكافية ١/١٠٤.

(١٠١) الأشباه والنظائر ٣/٦٢.

(١٠٢) الأمالي النحوية ٤/١٢٠.

بينهما بوصف أخص من وصفهما بالنسبة إلى الحرف، فوزان الحرف من الاسم كالجماد بالنسبة إلى الآدمي، ووزان الفعل من الاسم كالحيوان من الآدمي. فشبه الآدمي بالجماد ليس كشبهه بالحيوان. فقد علمت بهذا أن المناسبة الواحدة بين الشيء وبين ماهو أبعد لاتقاوم مناسبات متعددة بينه وبين ماهو قريب منه».

ويرى النحاة أن حصر علل الصرف في تسع على ماهو مشهور عند جمهورهم راجع إلى التقصي والاستقراء، قال قائلهم:[١٠٣]« وإنما انحصرت فيها، لأن النحاة سبروا الأشياء التي يصير بها الاسم فرعا فوجدوها تسعا» ومعنى كلامه هذا أنه ليس ثمة فرعية متصورة خارج نطاق هذه الفروع التسعة. وهذا في الحقيقة حكم لايمكن التسليم به، فهناك فروع أخرى من الممكن إضافتها أيضاً، وقد ذكر الرضي بعضا منها فقال: «وههنا فروع أخر لم يعتبروها ككون الاسم مصغراً، أو منسوبا، أو شاذا، أو غير ذلك مما لايحصى. وذلك اختيار منهم بلا علّة مخصّصة»[١٠٤].

ونظراً إلى تخلّف هذه العلل عن العمل أحياناً، وعدم صدقها على الواقع اللغوي في حالات كثيرة، فقد منيت قضية منع الصرف بالنقد المرير والتجريح الشديد قديماً وحديثاً.

ولعل أقوى هجوم شن عليها كان ذاك الذي قام به الإمام السهيلي. فقد خصص لهذا الغرض فصلا كبيرا في أماليه بلغ عشرين صفحة[١٠٥]، تعقب فيها مسائل هذا الباب مسألة مسألة، مفندا أقوال النحاة، مبينا قصورها وكاشفا عن نقاط ضعفها. ونظراً إلى أهمية هذا الموضوع فقد جعله مستهل

(١٠٣) الأشباه والنظائر ٣/٦٠.

(١٠٤) شرح الكافية ١/١٠٦.

(١٠٥) أمالي السهيلي ص ١٩ — ٤٠.

أماليه، وابتدأ كلامه منكرا على النحاة وناعيا عليهم ضعف احتجاجهم قائلاً:[١٠٦] «وهذا الباب لو قصروه على السماع، ولم يعللوه بأكثر من النقل عن العرب لانتفع بنقلهم، ولم يكثر الحشو في كلامهم، ولما تضاحك أهل العلوم من فساد تعليلهم حتى ضربوا المثل بهم فقالوا: أضعف من حجة نحوي». ثم أردف يقول: «وتعليلهم هذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم وأنواع من التناقض وفساد من العلل، لأن العلّة الصحيحة هي المطردة المنعكسة، التي يوجد الحكم بوجودها ويفقد بفقدها».

وللتدليل على عدم اطراد عللهم في هذا الباب، فقد أورد أمثلة كثيرة ومتنوعة، لأسماء كان ينبغي لها ألا تصرف لمشابهتها للأفعال، ولاجتماع غير واحد من الفروع فيها، وذلك كالأسماء المشتقة مثل: «ضارب»، «فإن فيه لفظ الفعل ومعناه، ويعمل عمله، وهو تال للاسم ووصف له، ثم لم يمنعوه الخفض والتنوين»[١٠٧] ومن ذلك الوصف المؤنث نحو: «ضاربة» و «مسلمة» وبابهما، فإن في كل واحدة منهما فرعيتين، هما: الوصف والتأنيث. ومع ذلك فهذا الباب مصروف كله[١٠٨].

ولقد أجاب النحاة عن مثل هذه الحالة وأمثالها إجابات غير مقنعة، فمن ذلك تعليل أبي علي الفارسي الذي جاء فيه:[١٠٩] «فإن كان السببان من هذه الأسباب إذا اجتمعا منعاه الصرف، فهلا لم تصرف نحو: «طويلة» و «قائمة» و «شديدة» في النكرة[١١٠] للتأنيث، والوصف اللذين اجتمعا فيها؟

(١٠٦) المرجع السابق ص ١٩.

(١٠٧) المرجع السابق ص ٢٠.

(١٠٨) المرجع السابق ص ٢١.

(١٠٩) المسائل العسكريات ص ١٤٤.

(١١٠) هكذا وردت الكلمة في الكتاب. والصواب هو «في النكرة» إذ لا معنى للكسرة ههنا.

فالقول في ذلك: أن أحد السببين لم يلزم الاعتداد به، وإذا لم يلزم، كان الذي يبقى سبباً واحداً، وهو لايزيل مااللاسم من التمكن فيخرج به إلى شبه الفعل. ويدلك على أن التاء لايلزم الاعتداد بها أنها غير لازمة للكلمة في حال تذكيرها». وواضح من كلام الفارسي أن مثل «طويلة» تجتمع فيها فرعيتان، هما التأنيث والوصف، ولكنها لم تمنع الصرف، وهذا كسر لقاعدة منع الصرف عندهم، ودليل قوي على عدم اطرادها، ولكن حفاظاً منهم على سلامة قواعد منع الصرف كان تعليلهم هذا الذي لايخفى ضعفه على أحد، وهوأن التاء في مثل: طويلة، زائدة عارضة في تقدير الانفصال، ومن ثم لايعتد بها، في حين أنها معتد بها في مثل: فاطمة وعائشة أعلاما.

ثم يتعرض السهيلي في معرض نقده لنظرية منع الصرف إلى قضية الثقل والخفة في الكلم التي نص عليها سيبويه بقوله:(١١١) «واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون». ثم أردف يقول:(١١٢) «واعلم أن ماضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام، ووافقه في البناء، أجري لفظه مجرى مايستثقلون، ومنعوه مايكون لما يستخفون». وهنا يتساءل السهيلي ساخراً ومستنكراً في نفس الوقت: «فيقال لهم أثقل حسي هو أم ثقل عقلي؟ فإن أردتم ثقلا يدرك بالحس، إما بحاسة اللسان وإما بحاسة السمع، فلا شك أن فرزدقا، وشمردلا، ومسحنككا، وحلكوكا، واشهيبابا، أثقل على الحاستين من زينب وسعاد وحسناء. وإن عنيتم ثقلا عقليا يدرك بالقلب ويوجد في النفس فلا شك أن قولك: همّ وسخط وبلاء وجذام وبرص أثقل على النفس أن تسمعه من:

---

(١١١) الكتاب ٢٠/١.

(١١٢) المرجع السابق ٢١/١.

حسناء وكحلاء... فهذا الثقيل منصرف، وهذا الخفيف غير منصرف، ولا يتصور في الوجود ثقل خارج عن هذين النوعين: العقلي والحسي»(١١٣).

وأما بالنسبة لسمة التحكم فتتجلى عنده في عدم اعترافهم بكثير من الفروع، كالتصغير مقابل التكبير، والمعتل مقابل الصحيح، والمنسوب مقابل المنسوب إليه...

وبعد أن بين ضعف نظرية منع الصرف كما عرضها النحاة خلص السهيلي إلى عرض وجهة نظره في منع الصرف، التي تتلخص بكلمة واحدة هي «التعريف»، فالمانع من صرف الأسماء هو استغناؤها عن التنوين الذي هو علامة للانفصال،(١١٤) وإشعار بأن الاسم غير مضاف إلى مابعده، ولا متصل به، «ولذلك يكثر في النكرات لفرط احتياجها إلى التخصيص بالإضافة، فإذا لم تضف احتاجت إلى التنوين تنبيها على أنها غير مضافة. ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك إلا فيما قل من الكلام، لاستغنائها في أكثره عن زيادة تخصيص»(١١٥) . وإذا مااستغني عن التنوين، استغني عن الكسر أيضاً، أي أن الكسر يسقط تبعاً للتنوين، كي لايؤدي وجوده إلى إيهام أن الاسم مضاف إلى ضمير المتكلم(١١٦).

ويبدو أن السهيلي قد استلهم وجهة نظر الفراء في هذا الذي ذهب إليه. فبالنسبة لمنع صرف نحو: زينب ونوار قال الفراء:(١١٧) «كان الحكم أن يخفض، لأنه لايمنع بشبهه الفعل كل مايجب له من حق الأسماء، فكرهوا

(١١٣) أمالي السهيلي ص ٢٢ – ٢٣.

(١١٤) المرجع السابق ص ٢٤.

(١١٥) نتائج الفكر ص ٨٧.

(١١٦) أمالي السهيلي ص ٩.

(١١٧) المذكر والمؤنث/ الأنباري ص ١٢٤.

أن يخفضوه، فيقولوا: مررت بزينبِ ونوارِ فيشبه المضاف إلى ياء المتكلم، كقولك: مررت بغلامِ يارجل، ونظرت إلى دارِ يافتى». وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو مذهب أبي جعفر الرؤاسي[١١٨].

ثم يعترض على نفسه بمثل: محمد وجعفر، ويجيب بأن التنوين في هذه الأعلام إنما كان للمح الأصل «لأنهم وإن نقلوه عما وضع له- ففي أنفسهم التفات لتلك المعاني- فالتفاتهم إلى موضوعها الأول أوجب بقاءها على ماكانت عليه من التنوين والخفض»[١١٩]. ولمح الأصل وارد في الأعلام. قال الرضي[١٢٠]: «والدليل على إمكان لمح الوصف مع العلمية قولهم: «إنما سميت هانئا لتهنأ»، وقول حسان :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد»

ولقد حذا حذو السهيلي في الثلث الأول من هذا القرن الأستاذ إبراهيم مصطفى، حيث خصص فصلا كبيرا لهذه القضية في كتابه «إحياء النحو»، بلغ نحوا من ثلاثين صفحة. ومن يقرأ ماقاله إبراهيم مصطفى بهذا الصدد، يجد أنه قد تبنى وجهة نظر السهيلي، ولم يخرج قيد شعرة عما رسمه وحدده. فالفكرة التي يلح عليها إبراهيم مصطفى، هي نفس الفكرة التي نادى بها السهيلي قبله بثمانية قرون. ألا وهي أن التنوين علامة التنكير، وأن العلم والمعارف عموماً مستغنية عن التنوين، أي أن منع الصرف مرتبط بالعلمية. قال إبراهيم مصطفى[١٢١]: «والأصل في العلم ألا ينون، ولك في كل علم ألاّ تنونه، وإنما يجوز أن تلحقه التنوين إذا كان فيه معنى التنكير،

(١١٨) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١١٩) أمالي السهيلي ص ٢٨.

(١٢٠) شرح الكافية ١٤٨/١.

(١٢١) احياء النحو ص ١٧٩.

وأردت الإشارة إليه».

وإبراهيم مصطفى إنما يكرر في قوله هذا كلام السهيلي، ويبدو أن السهيلي، وإبراهيم مصطفى من بعده قد أساءا فهم كلام القدماء، فقديماً نص ابن جني على أن التنوين يدل على التنكير(١٢٢). ولكن ابن جني نفسه قد نصّ أيضاً على أن التنوين الدال على التنكير لايكون في معرفة البتة(١٢٣).
وقال ابن هشام:(١٢٤) «وأما تنوين «رجل» ونحوه من المعربات فتنوين تمكين، لاتنوين تنكير كما قد يتوهم بعض الطلبة، ولهذا لو سميت به رجلا بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير».

وعليه، فإننا لانستطيع بحال قبول ماذهب إليه إبراهيم مصطفى بشأن التنوين فأي تنكير هذا الذي دخل في العلم«محمد» من قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم﴾؟ هل كان هناك احتمال في توجه الفكر إلى شخص آخر غير شخص الرسول الكريم؟ هذا مع العلم أن هذا الاسم لم يكن مشهوراً في الاستعمال عند العرب، إذ لم يسمّ به قبل النبي ﷺ سوى بضعة أشخاص(١٢٥)، ولم يدّع أحد النبوة قط ممن سموا بـ «محمد». وأي تنكير دخل في «زيد» من قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾؟ وما وجه التنكير في مثل قولنا: نجح عليّ، وسافر خالد...؟ هل يقبل أحد في الوجود القول بأن التنوين دخل في هذه

(١٢٢) المنصف ٦٩/١.

(١٢٣) سر صناعة الإعراب ٤٩٤/٢.

(١٢٤) مغني اللبيب ص ٣٧٦. وانظر الأمالي النحوية ١٤٣/٤.

(١٢٥) هم: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن بر بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومحمد بن خزاعي بن علقمة السلمي، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي، ومحمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد ابن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم. انظر المحبّر ص ١٣٠.

الأعلام لما فيها من التنكير؟

إن الأعلام قد يدخلها شيء من التنكير من قبل السامع أو المخاطب فقط، وذلك إذا لم يكن له عهد به من قبل، بسبب الاشتراك في اللفظ، وهنا، ومن باب الاحتراس يلجأ المتكلم إلى تبديد هذا الغموض أو الإبهام المحتمل من قبل المخاطب أو السامع بطريقة أو أخرى كالإضافة، وذلك كقوله:

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم    بأبيض من ماء الحديد يمان(١٢٦)

فالإضافة حدّدت المسمّى، وأزالت كل مايمكن أن يعلق به من لبس أو غموض، وليست هذه هي الطريقة الوحيدة، فقد يتم ذلك عن طريق التكرير على جهة الإبدال أو التخصيص كقوله:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم    لا يلقينكم في سوءة عمر(١٢٧)

ومثله:

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا    ويا سعد سعد الخزرجيين الغطارف(١٢٨)

فتيم قد تسمّت بها غير واحدة من القبائل، وكذلك هناك غير واحد ممن تسموا بـ «سعد» فأزيل الإبهام والغموض المحتمل حصولهما في ذهن السامع، ومن هذا القبيل التخصيص في أعرف المعارف، التي لايمكن أن يتطرق إليها التنكير، أعني بذلك الضمائر، وذلك كقوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لانورث»، وكقولنا: «نحن العرب أقرى الناس للضيف». فنظراً إلى عموم دلالة الضمير «نحن» كان هذا الأسلوب لتحديد المقصود بالضمير

(١٢٦) سر صناعة الإعراب ٢/٤٥٢.

(١٢٧) الكتاب ١/٥٣.

(١٢٨) حاشية يس ٢/١٧١.

وتخصيصه، ذلك أن «نحن» ليست مجموع أنا + أنا + أنا وإنما هي مجموع أنا + أنت + أنت، أو مجموع أنا + أنت + هو أو هي. فضمير جماعة المتكلمين يدخل في مدلوله المتكلم والمخاطب والغائب، ومن ثم كان أعم دلالة من «أنتم» التي لايدخل في مضمونها سوى التكلم والغيبة في حين يقتصر مدلول «هم» على الغيبة فقط. ولهذا كان مجال الغموض فيه أكثرمنهما، ومن ثم كان أسلوب الاختصاص الذي يلتقي وظيفياً مع الأسلوبين السابقين من حيث إنها كلها- على الرغم من الأبواب النحوية المختلفة التي تنتمي إليها، وعلى الرغم أيضاً من اختلاف التسميات والمصطلحات- تؤدي وظيفة واحدة هي تحديد المقصود بالعلم والضمير تحديداً دقيقاً لالبس فيه. ولكن هذه حالات محدودة، فليس كل علم فيه شيء من التنكير دائماً وأبداً، وإذا كان ذلك كذلك فكيف يفسر لحاق التنوين بالعلم؟ لقد وقف هنري فليش أمام هذه المشكلة الشائكة حائراً، لايجد مايقوله بشأنها، فقال معبراً عن حيرته ازاءها[١٢٩]: «وهذه اللواحق- أي التنوين في الحالات الإعرابية الثلاث- تتنافى مع كون الاسم علما، حيث ينشأ عن ذلك قضية عسيرة في الصرف العربي، هي: كيف نقرر أن علما من الأعلام الخاصة، معرفا على أتمّ الوجوه، تتصل به لاحقة هي من علامات التنكير؟». وقد حاول برجشتراسر أن يجد تفسيراً مقبولاً لهذه الظاهرة التي يشهد لسان حالها بأنها جمع بين متناقضين فقال:[١٣٠] «وحقيقة الأمر أن التنوين إن كان علامة للتنكير في كل مابقي من مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف. فقد ذكرنا أن أصل التنوين

(١٢٩) العربية الفصحى ص ٦٢.

(١٣٠) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٨.

هو التمييم[١٣١]، وإنّا نرى للتمييم آثاراً من معنى التعريف في الأكدية العتيقة». وقد أكد هذه الفكرة وليم رايت W. Wright قبله ببضعة عقود، ففي معرض حديثه عن التنوين في العربية قال:[١٣٢]«إذا بحثنا عن مظهر مماثل في اللغات السامية الأخرى، فإننا نجد نظيراً له في التمييم في الآشورية، ووفقاً لأقوال النحاة فإنه غير مقيد بالنكرات، ولكنه يستعمل على نحو غير مطرد أيضاً مع تلك التي هي معرّفة». فلعل التنوين الذي يدخل في الأعلام هو من رواسب الماضي البعيد لهذه اللاحقة.

وكيف تصرفت الحال، فإننا نستطيع أن نقول: إن كل ماجاء به إبراهيم مصطفى في إحيائه لايزيد على كونه تكريراً وترديداً لما قاله السهيلي، وأنه لم يأت بجديد، فهو حتى في أسلوب معالجته لهذه القضية

---

(١٣١) التمييم في غير العربية من الساميات يقابل التنوين في العربية. وعلى حسب مايرى علماء الساميات فإن التمييم أصل التنوين، أي أن التنوين في العربية متطور عن التمييم عن طريق ابدال النون من الميم. وقد بقيت بعض آثار التمييم في العربية ممثلة في كلمتي «فم» و «ابنم» (بروكلمان، ١٩٧٧ ص ٥١).

وقد ذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى أن من بقايا التمييم في العربية أيضاً شدقم= شدق+ م، و فسحم= فسح+ م. كما يرى أيضاً أنه ربما كانت الميم في الضمائر: أنتم وهم من بقايا التمييم.

انظر: البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية ص ٧١.

وفي الحقيقة ان الدكتور عبد الرحمن أيوب لم يزد على أن ردّد كلام ثعلب إمام الكوفيين، ولكن بأسلوب العصر الحديث، فقديماً ذهب ثعلب إلى زيادة الميم في ضمير المثنى والجمع؛ أنتما وهما، وأنتم وهم. وقد دلّل أصحابه على صحة ماذهب إليه بزيادة الميم في: ابنم وفسحم وستهم...

انظر مجالس العلماء ص ١٠٤.

(١٣٢) Wrigt. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Lang. P. 144.

يتبع نفس أسلوب السهيلي حيث يبدأ بانتقاد نظرية منع الصرف كما حددها النحاة ويتهمها بالتحكم والقصور وعدم الاطراد(١٣٣). ويعرض كما فعل السهيلي بعض الشواهد التي تبين عدم اطرادها، وعندما يتناول المركب المزجي يردد نفس عبارة السهيلي. يقول السهيلي:(١٣٤)« فامتناعه من التنوين للاستغناء عنه، لأنه قلما يضاف اسم مركب، فيقال: بعلبكّ زيد، فلما قل ذلك استغني عن التنوين، وما لاينون لايخفض أبدا، مع أنه غير منقول من شيء كان منوناً قبل التسمية». ويعلل إبراهيم مصطفى منع صرفه بقوله:(١٣٥)«فليس له من أصل كان منوناً قبل العلمية فيمكن أن ينون بعده». وبالنسبة للأعجمي يقول السهيلي:(١٣٦)«لأن الأعلام مستغنية عن التنوين، وأنها لم تنقل إلى العلمية من أصل كانت فيه منونة». ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى(١٣٧) «فإذا سميت إبراهيم، فإبراهيم ممنوع من الصرف، إذ لاأصل له في التنوين يمكن أن يلمح».ولو تتبعنا ماقاله إبراهيم مصطفى في المعدول، وصيغة منتهى الجموع لوجدناه يقتفي أثر السهيلي، يسير في ركابه وينسج على منواله.

وإذا كان السهيلي قد وصف قضية منع الصرف بالتحكم، فإنه لم يسلم هو الآخر من ذلك، حيث يحكم على تاء التأنيث بأن حكمها يختلف، وأن المعنى الذي كان فيها قبل العلمية معدوم في حال العلمية. بل أكثر من ذلك نجده أحياناً يطلق لخياله العنان فيحكم على الظواهر اللغوية

(١٣٣) إحياء النحو ص ١٦٩ – ١٧٠.
(١٣٤) أمالي السهيلي ص ٣٩.
(١٣٥) إحياء النحو ص ١٨١.
(١٣٦) أمالي السهيلي ص ٣٤.
(١٣٧) احياء النحو ص ١٨١.

بأمور بعيدة كل البعد عن اللغة، فبصدد حديثه عن العلم المؤنث وترك تنوينه يقول:[١٣٨]«على أن في الاسم العلم المؤنث خاصة تمنع من التنوين، وهي قولهم: حذامِ ورقاشِ وذلك أنهم يشيرون بهذه الأسماء إلى أنهن محبوبات. وكل محبوب مقرّب إلى النفس مضاف إليها، وترك التنوين يشعر بهذا المعنى». ثم يتخذ من هذا التفسير التأملي أساساً فيحكم بالتالي على ماجاء من صفات المؤنث على «فعال» نحو «رزان» و «حصان»... بأنها قد منعت من التنوين بما يسميه» رائحة الاضافة[١٣٩]! وتعليلات من هذا القبيل لايطمئن إلى مثلها البحث العلمي، لأن فيها خروجاً عن جادة البحث اللغوي. ورحم الله أستاذ أبي حيان حيث يقول:[١٤٠]«لكل علم حد ينتهي إليه، فإذا رأيت متكلماً في فن ما قد مزجه بغيره، فاعلم أن ذلك إما أن يكون من تخليطة ذهنه، وإما أن يكون من قلة محصوله في ذلك، فتجده يستريح إلى غيره مما يعرفه».

وبعد هذا نقول: إننا إذا مارجعنا إلى كلام العرب، نجد العذر والمسوّغ لهذا الهجوم الذي شنه السهيلي وتابعه عليه إبراهيم مصطفى وغيره، مثل الدكتور عفيف دمشقية الذي استهلّ كلامه على قضية منع الصرف بتوجيه نقد شديد إليها قائلاً:[١٤١]« إننا نميل إلى الاعتقاد بأن الممنوع من الصرف من أكثر الأبحاث اعتباطية في الدراسات النحوية»، ولا نجده قد أبعد في اعتقاده، وذلك أننا نجد كثيراً من الأسماء التي تنطبق عليها أحكام منع الصرف، قد جاءت مصروفة، في الشعر والنثر على حد سواء، فمن ذلك

(١٣٨) أمالي السهيلي ص ٣٢.

(١٣٩) المرجع السابق ص ٣٣.

(١٤٠) تذكرة النحاة ص ٦٩١.

(١٤١) أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ص ١٥٣.

عطشان، وغضبان. قال الشاعر:

قد ساغ فيه لها مشي النهار كما ساغ الشراب لعطشانٍ إذا شربا(١٤٢)

وقال ابن الدمينة:

أأذهب غضباناً وأرجع راضيا وأقسم ماأرضيتني بنوالك(١٤٣)

هذان مثالان من الصفات المزيدة بالألف والنون، ومن شواهد صرف صيغة منتهى الجموع. قول امرئ القيس:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ سؤالك نقبا بين حزمي شعبعب(١٤٤)

وقال الفضل بن العباس اللهبي:

ولنـا أسـام ماتـليق بـغـيرنا ومشاهدٌ تـهتلّ حـين تـرانا(١٤٥)

ومن هذا القبيل البيت المشهور (الزجاجي، ١٣٨٢هـ، ص ٨٣):

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي كجواريٍ يلعبن بالصـحراء(١٤٦)

ومن أمثلة صرف «أفعل» وصفا قوله:

قـبحتـم يـا آل زيـد نـفـرا ألأم قـوم أصغرا وأكـبرا(١٤٧)

وقال أبو نواس:

---

(١٤٢) مجالس ثعلب ٤٠٧/٢.

(١٤٣) أمالي الزجاجي ص ١٠٩.

(١٤٤) ديوان امرئ القيس ص ٦٥.

(١٤٥) مجالس ثعلب ٥٣٣/٢.

(١٤٦) أمالي الزجاجي ص ٨٣.

(١٤٧) المقتضب ٢٤٧/٣.

فقلت بكم رطل فقال بأصفرٍ      فحزت دنانا وزرهن عظيم[١٤٨]

وقد نصّ النحاة على أن المؤنث إذا كان ثلاثيا متحرك الوسط، يمنع من الصرف، للتاء المقدرة، ولقيام حركة الوسط مقام الحرف الرابع القائم مقام التاء، باستثناء ابن الأنباري (٣٢٧ هـ) حيث جوز فيه الوجهين، نظراً إلى ضعف الساد مسد التاء[١٤٩]، ومع ذلك فقد قال النابغة الجعدي.

أضحت ينفرها الولدان من سبأٍ      كأنهم تحت دفيها دحاريج[١٥٠]

ومن أمثلة صرف العلم المؤنث قوله:

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت      به زينبٌ في نسوةٍ خفرات[١٥١]

ولا نريد أن نمضي في ذكر الشواهد على صرف ماهو في عرفهم ممنوع من الصرف، ذلك أن الشواهد في الشعر أكثر من أن تحصى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن النحاة أوصدت هذا الباب دوننا، فكل ما نأتي به من شواهد شعرية يعد جهداً ضائعاً، لايؤثر في سلامة قواعد منع الصرف من قريب أو بعيد، وذلك لأن من المسلم به عند جمهورهم أنه يجوز للشاعرأن يصرف في الشعر كل مالاينصرف، لأن الشعر موطن الضرورة. وضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر، واستعمال مالايسوغ استعماله في حال الاختيار والسعة. قال سيبويه:[١٥٢] «اعلم أنه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام من صرف مالاينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء». وعليه «فجميع مالاينصرف

(١٤٨) أمالي الزجاجي ص ١٠٥.

(١٤٩) شرح الكافية ١/١٣٥.

(١٥٠) الكتاب ٣/٢٥٣.

(١٥١) مجالس ثعلب ١/٢٥٠.

(١٥٢) كتاب ١/ ٢٦.

يجوز صرفه في الشعر لإتمام القافية وإقامة وزنها بزيادة التنوين، وهو من أحسن الضرورات، لأنه ردّ إلى الأصل، ولا خلاف في ذلك، إلا ما كان في آخره ألف التأنيث المقصورة، فإنه لايجوز صرفه للضرورة، لأنه لا ينتفع بصرفه، لأنه لايسد ثلمة في البيت من الشعر»(١٥٣). وبالإضافة إلى ذلك فقد استثنى الكوفيون «أفعل من» فإنه لايجوز صرفه عندهم بحال من الأحوال(١٥٤).

وقد خرق الدماميني إجماع النحاة بشأن جواز صرف غير المنصرف في الشعر فذهب إلى أن مثل هذه الأسماء تكون في صورة المنصرف ولاتصبح منصرفة حقيقة، قال بهذا الخصوص:(١٥٥) «ينبغي أن يحمل التنوين في أمثال ذلك على أنه يجوز للمضطر أن يجعل غير المنصرف كالمنصرف في الصورة باعتبار ادخال التنوين عليه، ولا يكون هذا التنوين تنوين الصرف لمنافاته لوجود العلتين المحققتين وإنما يكون تنوين ضرورة».

هذا، وقد آثرنا أن نأتي بهذه الشواهد الشعرية، لأنه في مقابل جمهور النحاة الذين لايعتدون بصرف مالا ينصرف في الشعر، ومن ثم لايرون فيه حجة للنسج على منواله في الكلام، فإن هناك من قد أجاز في الكلام ماجاز في الشعر مطلقا على أساس أن الشعر أصل كلام العرب. قال الفراء:(١٥٦) «فأجروا مالايجري، وليس بخطأ، لأن العرب تجري مالايجري في الشعر، فلو كان خطأ ماأدخلوه في أشعارهم». وقال النحاس:(١٥٧)«ان بعض أهل

---

(١٥٣) شرح المفصل ٦٧/١.
(١٥٤) الأشباه والنظائر ٦٩/٣.
(١٥٥) الضرائر ص ١٣٤.
(١٥٦) معاني القرآن/ الفراء ٢١٨/٣.
(١٥٧) إعراب القرآن/ النحاس ٩٧/٥.

النظر يقول: كل مايجوز في الشعر فهو جائز في الكلام، لأن الشعر أصل كلام العرب، فكيف نتحكم في كلامها، ونجعل الشعر خارجا عنه؟».

وفي الحقيقة أن الضرورة الشعرية قد اتخذت مشجبا في كثير من الأحيان من قبل النحاة، يعلقون به كل مالا يتفق وقواعدهم وينذ عن أقيستهم، فكل مايتعارض وقواعدهم ولا يجدون له تفسيراً مقبولاً، يقولون: هو ضرورة شعرية! وهذا سببه -في رأيي- الاعتداد بالقواعد والتمسك بالقياس الذي كان له سلطان قوي عليهم. ولعل أفضل دليل على سلطان القياس ومكانته الرفيعة لديهم قول ابن جني:(١٥٨)«وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس. قال لي أبو علي رحمه الله بحلب سنة ست وأربعين: أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس». والصحيح أن الواقع اللغوي هو الفيصل في الأمور اللغوية، قال ابن الحاجب:(١٥٩) «والأحكام اللغوية لاتثبت بقياس، وإنما تثبت بالنقل ثم تعلل، فالصواب أن ينظر إلى الواقع». ولهذا فإننا نرى أن الدكتور عفيف دمشقية قد أصاب كبد الحقيقة، ولم يعد الصواب حين قال:(١٦٠) «وما قضية الضرورة الشعرية في رأينا سوى بدعة من البدع التي أتى بها النحاة دعماً لما قعدوه من قواعد، وفرضوه على اللغة من أصول».

غير أنه إذا كان بالامكان غض الطرف عن الشواهد الشعرية السابقة، فإننا لا نجد مسوغا للقول بأن صرف «دنيا» في قوله:

إني مقسم ماملكت فجاعل    جزءاً لآخرتي ودنياً تنفع(١٦١)

(١٥٨) الخصائص ٢/٨٨.

(١٥٩) الأمالي النحوية ٣/١٥.

(١٦٠) أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ص ١٦٦.

(١٦١) إحياء النحو ص ١٧٢.

كان للضرورة فدنيا «فعلى» وهذه- كما نصوا هم على ذلك- لايجوز صرفها حتى في الضروة[١٦٢]، إذ لافائدة في صرفه «لأنه مستوٍ فيه الرفع والنصب والجر، ولأنه إذا زيد فيه التنوين سقطت الألف لالتقاء الساكنين، فينقص بقدر مايزيد»[١٦٣].

فصرف «دنيا» ههنا دليل على أن الضرورة الشعرية لامدخل لها هنا، وأنها ليست هي المسؤولة دائماً وأبداً عن صرف ما لايصرف. هذا وقد روى ابن الأعرابي «دنياً» بالصرف. قال ابن جني:[١٦٤] «وهذا نادر غريب ولا نعلم شيئاً مما في آخره ألف التأنيث مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف. ولو قال قائل: إن «دنياً» هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُخْدَب لم أر به بأسا».

ومع ذلك فإنه إذا كان بإمكان النحاة ردّ مايوجّه إلى قواعدهم وأحكامهم من طعون من خلال الشعر متسلحين بسلاح الضرورة الشعرية، فإنه ليس لديهم طاقة، ولا بهم قدرة على ردّ تلك التي توجه إليهم من النثر، حيث لاضرورة. وفي القرآن الكريم قدر صالح من المفردات المصروفة، والمفروض أنها ممنوعة من الصرف، وذلك نحو «سلاسل» في قوله تعالى[١٦٥]: ﴿إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً﴾ فقد قرئ مصروفا وغير مصروف، فطلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير وأبو عمرو وحمزة قرؤوا «سلاسل» بمنع الصرف وقفا ووصلا، وقيل عن حمزة وأبي عمرو الوقف بالألف. وقرأ حفص وابن ذكوان بمنع الصرف أيضاً، واختلف

---

(١٦٢) شرح المفصّل ١/٦٧.

(١٦٣) همع الهوامع ١/١١٩.

(١٦٤) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٥٨.

(١٦٥) سورة الإنسان آية ٤.

عنهم في الوقف، وقرأ باقي السبعة بالتنوين وصلا ووقفا، وهي قراءة الأعمش أيضاً[١٦٦]. وكذلك قرئت «قوارير» من قوله تعالى:[١٦٧] ﴿وأكواب كانت قواريراً، قوارير من فضة قدروها تقديرا﴾، فقد قرأ قراء المدينة بالتنوين فيهما[١٦٨]. وكذلك قرأ الكسائي وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو عمرو وحفص بمنع صرفهما، وقرأ ابن كثير بصرف الأول ومنع صرف الثاني[١٦٩]. وقد كثر صرف صيغة منتهى الجموع في كلامهم، حتى أجاز بعضهم صرفه اختيارا، قال بعض الرجاز:

والصرف في الجمع أتى كثيراً     حتى ادعى قوم به التخييرا

وقد علل الأخفش صرفه «بأن هذا الجمع لما كان يجمع فقالوا: صواحبات يوسف، ونواكسي الأبصار، أشبه المفرد، فجرى فيه الصرف»[١٧٠].

ومن ذلك صرف «يغوث ويعوق» في قوله تعالى:[١٧١] ﴿وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾، فقد قرأ كل من الأعمش والأشهب العقيلي «ولا يغوثا ويعوقا» مع أنهما علمان وعلى وزن الفعل[١٧٢]. وقد جاءت «سبأ» مصروفة أيضاً مع أنهامؤنث[١٧٣]

(١٦٦) البحر المحيط ٣٩٤/٨.

(١٦٧) سورة الإنسان الآيتان ١٥، ١٦.

(١٦٨) إعراب القرآن/النحاس ١٠١/٥.

(١٦٩) البحر المحيط ٣٩٧/٨.

(١٧٠) المرجع السابق ٣٩٤/٨.

(١٧١) سورة نوح آية ٢٣.

(١٧٢) البحر المحيط ٣٤٢/٨.

(١٧٣) زعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عن «سبأ» فقال: لست أدري ماهو. قال الفراء: وقد ذهب مذهبا إذ لم يدرماهو، لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه.
انظر معاني القرآن/ الفراء ٢٩٠/٢.

=

متحرك الوسط، فقد قرأ المدنيون والكوفيون «وجئتك من سبأٍ بنبأٍ»[١٧٤] وقرأ المكيون والبصريون «من سبأَ بنبأٍ»[١٧٥] وكذلك قرئت «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية»[١٧٦] بالصرف والتنوين، وقرأ أبو عمرو بمنع الصرف[١٧٧].

ومثل «سبأ» «هجر» فقد سمعت في كلامهم مصروفة وغير مصروفة، جاء في اللسان:[١٧٨] «قال سيبويه: سمعنا من العرب من يقول: كجالب التمر إلى هجرٍ[١٧٩] يافتى» وجاءت غير مصروفة أيضاً، ففي المثل: كمبضع التمر إلى هجر.

ومن ذلك «ثمود» فقد جاءت هي الأخرى بالصرف وبغيره، قال تعالى: ﴿وعاداً وثموداً وقد تبين لكم[١٨٠]﴾، وقال عز من قائل:[١٨١]﴿ وآتينا ثمودَ الناقة﴾ وقوله جل ذكره[١٨٢] :﴿وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً﴾. وقد

= ويروى عن فروة بن مسيك الغطفي أن أحدهم سأل النبي ﷺ عن سبأ أأرض هي أم امرأة؟ فقال:« ليست بأرض ولا امرأة. ولكن رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة».

وكان الحسن لايجري سبأ ويقول: اسم أرض.

انظر المذكر والمؤنث/ الأنباري ص ٥٤٣.

(١٧٤) سورة النحل آية ٢٢.

(١٧٥) إعراب القرآن/النحاس ٢٠٣/٣.

(١٧٦) سورة سبأ آية ١٥.

(١٧٧) إعراب القرآن/ النحاس ٣٣٨/٣.

(١٧٨) لسان العرب ١٠٧/٧.

(١٧٩) الكتاب ٢٤٤/٣.

(١٨٠) سورة العنكبوت آية ٣٨.

(١٨١) سورة الإسراء آية ٥٩.

(١٨٢) سورة هود آية ٦١.

صرفها الكسائي مجرورة في قوله تعالى: ﴿ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعدا لثمودٍ﴾. فسألوه عن ذلك فقال: قرئت في الخفض من المجرى، وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف، فأجريته لقربه منه.[١٨٣] ومن هذا القبيل مصر أيضاً فقد جاءت ممنوعة من الصرف في قوله تعالى[١٨٤]: ﴿وقال ادخلوا مصرَ إن شاء الله آمنين﴾. وجاءت مصروفة في قوله تعالى[١٨٥]: ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم﴾. قال سيبويه[١٨٦]: «وبلغنا عن المفسرين أن قوله عز وجل: ﴿اهبطوا مصرا﴾ إنما أراد مصر بعينها»، يؤكد ذلك ماذكره الفرّاء في معاني القرآن بأن الأعمش قد قال عندما سئل عنها: «هي مصر التي عليها صالح بن علي[١٨٧]». هذا، وقد قرئت بمنع الصرف أيضاً، فقد قرأ الحسن وطلحة والأعمش، وأبان بن تغلب ﴿اهبطوا مصرَ﴾[١٨٨]. وقد حاول النحاة إيجاد قاعدة عامة تضبط صرف ومنع صرف أسماء القبائل والأماكن صاغوها على النحو الآتي: «فالصرف في القبائل بتأويل الأب، إن كان اسمه كثقيف، أو الحي. وفي الأماكن بتأويل المكان، والموضع، ونحوهما. وترك الصرف في القبائل بتأويل الأم إن كان في الأصل كخندف، أو القبيلة، وفي الأماكن بتأويل البقعة والبلدة ونحوهما[١٨٩]». وهذا يعني أن الصرف ومنعه مبنيان على المعنى. وعليه، فإذا ماوجدنا شيئاً من هذه الأسماء مصروفا وجب علينا أن نحمله على

---

(١٨٣) معاني القرآن/ الفراء ٢/ ٢٠.

(١٨٤) سورة يوسف آية ٩٩.

(١٨٥) سورة البقرة آية ٦١.

(١٨٦) الكتاب ٣/ ٢٤٢.

(١٨٧) معاني القرآن/ الفراء ١/ ٤٣.

(١٨٨) البحر المحيط ١/ ٢٣٤.

(١٨٩) شرح الكافية ١/ ١٣٩.

التذكير، وإن كان غير مصروف فعلى التأنيث. وإن أردنا أن نستعمله نحن، ولا نعرف طريقة العرب في استعماله فلنا في ذلك الوجهان، أي الصرف وعدمه[١٩٠].

وواضح تماماً أن النحاة قد وجدت العرب تصرف أسماء القبائل والأماكن تارة، وتمنعها من الصرف تارة أخرى، فكان أن جاؤوا بهذه القاعدة التي وصفها إبراهيم مصطفى بحق بأنها: «تمحّل من النحاة يدل على أنهم رووا هذه الأسماء مصروفة وغير مصروفة، فتكلفوا لها هذه العلة»[١٩١]. ومع ذلك فإن هذه القاعدة التي وضعوها لم تنقد لهم، ولم يطّرد حكمها، فقد جاء اسم القبيلة مقصوداً به التذكير ومع ذلك منع الصرف في قوله:

وهم قريشُ الأكرمون إذا انتموا طابوا فروعا في العلا وعروقا

وقد حاول الرضي تخريج منع الصرف ههنا بطريقة متكلفة، لايخفى ضعفها على أحد قائلاً:[١٩٢] «وربما جعلوا الأب مؤولا بالقبيلة فمنعوه الصرف».

ومن هذا القبيل صرف «سلسبيل» وهو اسم عين في الجنة، أي هو علم مؤنث، قال تعالى:[١٩٣] ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾. وتفاديا للقول بأنها من قبيل صرف مالاينصرف، ذهب بعضهم إلى أنها جملة محكية، مثل: «تأبط شرا» قال الجاحظ:[١٩٤] «وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ قالوا: أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض

(١٩٠) المرجع السابق في المكان نفسه.
(١٩١) احياء النحو ص ١٨٣.
(١٩٢) شرح الكافية ١/ ١٣٩.
(١٩٣) سورة الإنسان آية ١٨.
(١٩٤)الحيوان ١ / ١٨٨.

. قالوا: وإنما هي: سل سبيلا إليها يامحمد». ثم أردف يقول على وجه التعجب والاستنكار: «فإن كان كما قالوا فأين معنى تسمى؟ وعلى أي شيء وقع قوله تسمى، فتسمى ماذا؟» ، قال أبو حيان:[١٩٥] « وقد نسبوا هذا القول إلى علي كرم الله وجهه، ويجب طرحه من كتب التفسير، وأعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته، وبذكر نسبته إلى علي كرم الله وجهه ورضي عنه». ويرى الفراء أن «سلسبيل» صفة للماء. قال:[١٩٦] «ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك االإجراء فيه أكثر. ولم نر أحداً من القراء ترك إجراءها، وهو جائز في العربية».

هذا، ولقد ذكر السهيلي أنه قد وجد في الحديث «عناقا» اسم امرأة مصروفا[١٩٧]. ويروى أن رؤبة بن العجاج كان يقول: رأيت عُمَراً ورأيت يزيداً، بنون فيهما إذا وقف، ويمنعه الصرف وصلا فيقول: رأيت عمرَ قبل، ورأيت يزيدَ قبل[١٩٨]. وشبيه بهذا ماقيل ان حمزة وأبا عمرو بن العلاء قرأا «سلاسلا» أي بالألف وقفا، ولكن بدون تنوين[١٩٩].

وإذا كان رؤبة يصرف في حال ويمنع في حال أخرى، فقد ذكر النحاة أن من العرب من يصرف جميع مالاينصرف، وهذا نقض لكل أحكام منع الصرف، وهد م لها من أساسها. قال الكسائي:[٢٠٠] «يجوز أن تصرف «مصر» وهي معرفة، لأن العرب تصرف كل مالاينصرف في الكلام إلا

---

(١٩٥) البحر المحيط ٨ / ٣٩٨.
(١٩٦) معاني القرآن / الفراء ٣ / ٢١٧.
(١٩٧) أمالي السهيلي ص ٣٢.
(١٩٨) تذكرة النحاة ص ١٩.
(١٩٩) البحر المحيط ٨ / ٣٩٤.
(٢٠٠) إعراب القرآن / النحاس ١ / ٢٣٢.

«أفعل منك». وقال الأخفش:[٢٠١]«ان صرف مالاينصرف مطلقا أي في الشعر وغيره لغة الشعراء، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيرا لإقامة الوزن إلى صرف مالاينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً. وقال ابن جني:[٢٠٢] «من العرب من يصرف جميع مالاينصرف فيقول: ضربت أحمداً وكلّمت عُمَراً». وإذا كان هؤلاء النحاة لم يحددوا بالضبط من يصرف من العرب، فإن صاحب الإتحاف قد حددهم قائلاً[٢٠٣] «وهم بنو أسد».

وقد أحسّ النحاة أمام هذا كله بضعف أحكامهم، وقصورها الشديد والحرج في نفس الوقت، فراحوا يعتذرون عن عدم اطرادها وعن افتقارها إلى عنصر الحسم بأن علل منع الصرف من العلل المجوزة لا الموجبة. قال الرضي:[٢٠٤] «واعلم أولاً أن قول النحاة: إن الشيء الفلاني علّة لكذا، لايريدون أنه موجب له، بل المعنى أنه إذا حصل الشيء، ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم،لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم». وهذا يعني بوضوح تام أنه ليس ثمة تلازم بين منع الصرف وهذه العلل التي ذكروها، والدليل على ذلك عندهم أن «حكم غير المنصرف حكم قد يتخلف عن العلّة، بخلاف حكم المعرب... فإنه لايتخلّف عن علّة الاعراب»[٢٠٥] وهذا يعني أيضاً أن هناك تفاوتاً في القوة بين علّة الاعراب، وعلة منع الصرف، فالأولى قوية مطردة، والثانية ضعيفة غير مطردة، وقد أقرّ النحاة بهذه الحقيقة

(٢٠١) شرح الكافية ١ / ١٠٦.
(٢٠٢) سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٧٥.
(٢٠٣) تحاف فضلاء البشر ص ٤٢٩.
(٢٠٤) شرح الكافية ١ / ١٠١.
(٢٠٥) المرجع السابق في المكان نفسه.

قائلين: «وأما منع الصرف فسببه ضعيف، إذ هو مشابهة غير ظاهرة بين الاسم والفعل»[٢٠٦].

وفي مقابل هذا كله، فهناك أسماء قد جاءت في كلامهم ممنوعة من الصرف بدون تحقق شروطه، مع أنهم قد نصوا على أنه « ليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة»[٢٠٧] وقالوا أيضاً:[٢٠٨]«ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين الا بعلتين». وعلى كل، فقد كان ترك صرف المنصرف مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ضمنها الأنباري كتابه الموسوم بـ «الانصاف في مسائل الخلاف»[٢٠٩]، فقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف المنصرف في ضرورة الشعر، وذهب مذهبهم من البصريين كل من: الأخفش وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين. في حين ذهب جمهور البصريين إلى أن ذلك لايجوز[٢١٠].

وقد انتصر الأنباري للكوفيين ومن ذهب مذهبهم، وهذه المسألة من المسائل القليلة جداً التي انتصر فيها للكوفيين، بسبب كثرة مجيء ذلك في كلام العرب، وقد مهّد لتقديم رأيه بتبيان المسوّغ وإبداء التأييد لموقف أولئك الذين ناصروا الكوفيين من البصريين قائلاً:[٢١١] «ولما صحت الرواية عند أبي الحسن الأخفش، وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، واختاروا

---

(٢٠٦) المرجع السابق ١ / ١٥٣.

(٢٠٧) إعراب القرآن / النحاس ٢ / ٤٢.

(٢٠٨) المرجع السابق ١ / ٢٠٩.

(٢٠٩) المسألة رقم ٧٠ جـ ٢ ص ٢٦٢ – ٢٧٠.

(٢١٠) الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٢.

(٢١١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٨.

مذهب الكوفيين على مذهب البصريين، وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين». ثم خلص بعد ذلك إلى تحديد موقفه فقال:[٢١٢] «والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ، لالقوته في القياس».

وإذا كان الأنباري قد جعل هذه المسألة يتوزعها رأيا البصرة والكوفة، فإن السيوطي قد ذكر أن هناك أربعة مذاهب في هذه المسألة هي[٢١٣]:

١ - الجواز مطلقاً حتى في الاختيار وعليه ثعلب.

٢ - المنع مطلقاً حتى في الشعر، وعلى ذلك أكثر البصريين وأبو موسى الحامض من الكوفيين. حجتهم في ذلك أنه خروج عن الأصل بخلاف صرف الممنوع من الصرف فإنه رجوع إلى الأصل. قال المبرد[٢١٤]: «... وإن اضطر إلى ترك صرف ماينصرف لم يجز له ذلك، وذلك لأن الضرورة لاتجوّز اللحن، وإنما يجوز فيها أن ترد الشيء إلى ماكان له قبل دخول العلّة».

٣ - الجواز في الشعر، والمنع في الاختيار، وعليه أكثر الكوفيين والأخفش من البصريين واختاره ابن مالك وصححه أبو حيان، وكذلك السيوطي قياسا على عكسه، ولورود السماع بذلك كثيراً.

٤ - يجوز في العلم خاصة، وهذا هو مذهب السهيلي[٢١٥].

ولا شك أن ماذهب إليه الكوفيون هو الصحيح، ذلك أن المعول عليه هو كلام العرب، وقد نصوا هم على ذلك، قال بدر الدين بن

(٢١٢) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٢١٣) همع الهوامع ١ / ١٢٠ - ١٢١.
(٢١٤) المقتضب ٣ / ٣٥٤.
(٢١٥) خزانة الأدب ١ / ١٤٨.

مالك:[٢١٦] «والحاكم في ذلك: استعمال العرب». واذ قد ثبت ذلك في كلامهم، فلا بد من قبوله والاقرار به «فلا سبيل إلى رد ماثبت عن العرب»[٢١٧]، ولهذا لم يجد الأنباري بدا من الأخذ بقول الكوفيين؛ لأن كلام العرب يؤكد صدق دعواهم، فقد جاء ترك الصرف في النثر حيث لاضرورة، فقد قرأ السبعة باستثناء الكسائي وعاصم: ﴿وقالت اليهود عزيرُ ابن الله﴾[٢١٨]، و «ابن» هنا خبر لاصفة، «لأن الذي أنكر عليهم إنما هو نسبة البنوة إلى الله تعالى»[٢١٩] قال النحاس:[٢٢٠] «وقول من قال: لم يصرف «عزير» لأنه اسم أعجمي خطأ، لأنه عربي مشتق من عزّره». وقرأ ابن محيصن:[٢٢١] ﴿ عالِيَهمْ ثيابُ سندُسٍ خُضْرٌ وإستبرقَ ﴾ دون تنوين، مع أنه اسم جنس نكرة وقد غلّط الزجاج القارئ وخطأه[٢٢٢]، نظرا لكونه نكرة تدخله الألف واللام بقولنا: الإستبرق. وخطّأ منع صرفه الفارسي أيضاً، فقال:[٢٢٣] «فلو امتنع ممتنع من صرفه لكان مخطئاً، تاركا لمذهب العرب ولغتهم فيه». وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة قائلاً:[٢٢٤] «ان ابن محيصن قارئ جليل مشهور بمعرفته العربية وقد أخذ عن أكابر العلماء، ويتطلب لقراءته وجه، وذلك أنه يجعل استفعل من البريق... فاستبرق فعل

(٢١٦) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٦١.

(٢١٧) تذكرة النحاة ص ٢٤٥.

(٢١٨) سورة براءة آية ٣٠.

(٢١٩) البحر المحيط ٥ / ٣١.

(٢٢٠) صناعة الكتاب ص ١٩٨.

(٢٢١) سورة الإنسان آية ٢١.

(٢٢٢) معاني القرآن وإعرابه / الزجاج ٥ / ٢٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٠٤.

(٢٢٣) المسائل الحلبيات ص ٣٥٥.

(٢٢٤) البحر المحيط ٨ / ٤٠٠.

ماض والضمير فيه عائد على السندس أو على الاخضرار الدال عليه قوله: خضر. وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية وتوهيم ضابط ثقة». فأبو حيان يجد تخريجا لقراءة ابن محيصن هذه يُخْرِجها ويُخْرِج صاحبها من دائرة اللحن، والخطأ حسب ماتقضي به قواعد اللغة، فما كان إلا أن جعلها فعلاً ماضياً لااسماً، وهذا هو ماقرره سيبويه قديماً بقوله:[٢٢٥] «وترك صرف استبرق يدلك على أنه استفعل». ولكن استبرق «لم تكن الوحيدة التي ترك صرفها، فقد حكى أبو الحسن الأخفش عنهم قولهم: سلامُ عليكم[٢٢٦]»، وعليه، فالنقل يعزز وجهة نظر الكوفيين. «وأما القياس، فانه لما جاز صرف مالاينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس، جاز العكس أيضاً، إذ لافرق بينهما»[٢٢٧].

فإذا ما انتقلنا إلى قطاع الشعر، فإننا نجد أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة، ويكفينا هنا أن نحيل القارئ على كتاب الإنصاف، فقد ذكر الأنباري أمثلة تزيد على العشرين بيتا، ولذا فإننا سنذكر هنا فقط ما وقفنا عليه من أمثلة خارج نطاق الإنصاف فمن ذلك مثلا: ترك صرف حباحب في قول الكميت:

يرى الراؤون بالشفرات منها وقود أبي حباحبَ والظبينا[٢٢٨]

ومن ترك صرف «مؤخر» في قوله:

مُؤخَّرُ عن أنيابه جلد رأسه فهن كأشباه الزجاج خروج[٢٢٩]

---

(٢٢٥) الكتاب ٣ / ٤٣١.

(٢٢٦) سر صناعة الإعراب ٢ / ٥٤٧.

(٢٢٧) خزانة الأدب ١ / ١٤٩ .

(٢٢٨) شرح الألفية ص ٦٦١.

(٢٢٩) مجالس ثعلب ١ / ١٢٥.

ومن ذلك منع صرف «شعيث» في قول الأسود بن يعفر:

لعمرك ماأدري وان كنت داريا  شعيثُ ابن سهم أم شعيثُ ابن منقر[٢٣٠]

ومن ذلك عدم صرف «تبّع» في قوله:

لعمرك ماتفتا تذكّر خالدا  وقد غاله ماغال تبّعَ من قبل[٢٣١]

ومنه منع صرف «أناس» في قول الآخر:

إلى ابن أم أناسَ أرحل ناقتي  عمرو لتنجح حاجتي أو تتلف[٢٣٢]

وقد ذكر السهيلي أربعة شواهد أخرى على ترك صرف: وحشيّ وطارق ومجديّ ومرحب[٢٣٣].

ولم يكتف البصريون بغض الطرف عن هذه الأمثلة والشواهد، بل راحوا يثبتون لهذه الأبيات روايات أخرى، كي تكون متفقة مع قواعدهم وأحكامهم، فمن ذلك مثلا: روايتهم لبيت العباس بن مرداس:

فما كان حصن ولا حابس  يفوقان مرداس في مجمع

فقد ذهب المبرد إلى أن الرواية: يفوقان شيخي[٢٣٤] قال ابن مالك يصف جرأة المبرد على ردّ الروايات المشهورة:[٢٣٥]«وللمبرد اقدام في ردّ مالم يرو، مع أن البيت بذكر «مرداس» ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم وذكر (شيخي) لايعرف له سند صحيح ولا سبب يدنيه من

(٢٣٠) المقتضب ٣ / ٢٩٤.

(٢٣١) الاتقان في علوم القرآن ٢ / ٧٠.

(٢٣٢) صناعة الكتاب ص ٦٩.

(٢٣٣) أمالي السهيلي ص ٢٦ — ٢٧

(٢٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٤.

(٢٣٥) خزانة الأدب ١ / ١٤٨.

التسوية، فكيف من الترجيح؟». ولو فرضنا أن الروايتين على نفس المستوى من التوثيق، فإنه لايجوز رد إحدى الروايتين بالأخرى، ذلك أن رواية الثقة لاترد. قال الرضي(٢٣٦): «والانصاف أن الرواية لو ثبتت عن ثقة لم يجز ردّها، وإن ثبتت عندك رواية أخرى». هذا، ولقد كان المبرد يتهم بالوضع في اللغة، جاء في معجم الأدباء:(٢٣٧) «وقال المفجع البصري: كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها يتهم بالوضع فيها».

وقد فعل البصريون الشيء نفسه في بيت دوسر بن دهبل القريعي(٢٣٨):

وقائلة مابال دوسرَ بعدنا ... ... ... ...

قالوا: الرواية: مالِلقريعيِّ بعدنا

وكذلك بالنسبة لقوله:

ومصعبُ حين جد الأمر ... ... ... ...

بقي أن نقول ان من يتابع أقوال النحاة بشأن الصرف ومنعه يجد تضارباً أحياناً بين أقوالهم، فتارة نجد معياراً واحداً يتخذ علّة لحالتين على طرفي نقيض، وتارة أخرى نجد معيارين على طرفي نقيض يتخذان علّة لحالة واحدة، وأعني بذلك: كثرة الاستعمال وقلتها. فبالنسبة لما حكاه الأخفش «سلامُ عليكم» خرّج ابن جني سقوط التنوين بسبب كثرة الاستعمال(٢٤٠).

(٢٣٦) شرح الكافية ١ / ١٠٧.
(٢٣٧) ١٩ / ١١٢.
(٢٣٨) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٤.
(٢٣٩) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٢٤٠) سر صناعة الاعراب ٢ / ٥٤٧.

وقبله كان الكسائي قد اتخذ المعيار نفسه سبباً لمنع صرف «أشياء» من قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم تسؤكم﴾(٢٤١)، فأشياء عنده «أفعال» مثل: فرخ وأفراخ ولكنها منعت من الصرف لكثرة الاستعمال، وتشبيها لها بباب حمراء(٢٤٢). وفي مقابل ذلك كانت كثرة الاستعمال علّة لصرف «يغوث ويعوق» عند الفراء. وقد أنكر عليه النحاس ذلك قائلاً(٢٤٣): «وهذا مالايحصل، لأنه ليس إذا كثر الشيء صرف فيه ما لاينصرف». وإذا كانت كثرة الاستعمال قد منعت الصرف عند الكسائي وابن جني في بعض الكلم، فإنه قد نسب إلى الكوفيين أن قلّة الاستعمال كانت هي الأخرى سبباً لمنع الصرف، فبالنسبة لقوله تعالى: ﴿أليس لي مُلكُ مِصرَ﴾(٢٤٤) قالوا: كان حقها أن تصرف، الا أنها منعت من الصرف ههنا لقلتها في الكلام(٢٤٥).

بعد هذا الذي قدمناه عن منع الصرف وأسبابه وبالكيفية التي حددها النحاة، والتي أثبت كلام العرب ضعفها، وعدم صدقها على الواقع اللغوي، نقول: إن منع الصرف لايعود في الحقيقة إلى شيء من هذا الذي ذكروه. لقد جعل النحاة منع الصرف شيئاً ذاتياً، أي عاملا داخليا ينبع من طبيعة الكلم ذاتها، من صيغها ومن فصائلها. وهذا من وجهة نظرنا تصور بعيد، لأن منع الصرف إنما يعرض للكلم من خلال السياق، ذلك أننا لانتكلم كلمات مفردة أو منعزلة، وإنما نتكلم كلاما، أي جملا وفقرات، عبارة عن سلاسل من الوحدات اللغوية آخذا بعضها بحجز بعض مشكلة نسيجاً

(٢٤١) سورة المائدة آية ١٠١.
(٢٤٢) انظر لسان العرب ١ / ٩٨ - ٩٩.
(٢٤٣) إعراب القرآن / النحاس ٥ / ٤١.
(٢٤٤) سورة الزخرف آية ٥١.
(٢٤٥) إعراب القرآن / النحاس ٤ / ١١٣.

صوتياً متكاملاً، وكل وحدة من وحدات هذا النسيج يراعى فيها أن تكون منسجمة مع ماقبلها وما بعدها من وحدات، ومراعاة هذه الناحية هي المسؤولة في الواقع عن تقرير أمر الكلمة بالنسبة إلى منع الصرف، لاتلك الأسباب المعروفة تقليدياً بموانع الصرف. قال الدكتور السامرائي:[٢٤٦] «ويبدو لنا أن العلل التي وضعوها للمنع من الصرف لم تكن بالدليل القاطع». ولما لم تكن هذه العلل دليلاً قاطعاً وسبباً مقنعاً لمنع الصرف، أرجع الباحثون المحدثون منع الصرف إلى أسباب موسيقية صرفة[٢٤٧]. قال الدكتور السامرائي:[٢٤٨]« وعندي أن مسألة المنع من الصرف مسألة راجعة إلى صورة الكلمة والناحية الموسيقية فيها».

ولكن لما كانت الناحية الموسيقية في الكلم إنما يقررها وجود الكلمة في سياق معين فإننا نرجع منع الصرف إلى سبب أعم هو السياق، إن السياق هو سيّد الموقف. فهو في الحقيقة الذي يجعل الشاعر أو المتكلم يؤثر أحياناً منع صرف الكلمة على صرفها طلبا للخفة اللفظية، فلا شك في أن حذف التنوين خفة، والمجيء بالفتحة بدل الكسرة خفة أخرى، فالخفة اللفظية التي تتحقق بمنع الصرف إذاً خفة مزدوجة، وقد تكون الخفة اللفظية مطلوبة لذاتها، وقد تكون مطلوبة لتحقيق انسجام أو وقع موسيقي محبب إلى النفس.

ونود أن نوضّح بادئ ذي بدء أن منع الصرف لأجل الخفة اللفظية، أو خدمة الناحية الموسيقية قد يكون استحسانياً، أي شيئاً اختيارياً، بيد أنه قد يكون في بعض الأحيان إجبارياً، يمليه السياق إملاء، كما سنبين لاحقا. وأيا

---

(٢٤٦) فقه اللغة المقارن ص ١٣٣.

(٢٤٧) أثر القراءات القرآنية ص ١٦٦.

(٢٤٨) فقه اللغة المقارن ص ١٣٢.

كانت طبيعة منع الصرف؛ اختيارية أو إجبارية فإنه لايرجع إلى أمور تتعلق بشكل الكلمة أو فصيلتها، وإنما يعود إلى أمور خارجية، إلى السياق.

وعليه فلا يزيد منع الصرف بوصفه تطويراً للاعراب الثلاثي القديم الموروث، على كونه عملية زخرفة وتنميق، فهو من الكماليات من الناحية اللغوية، حديث العهد نسبيا .«ومما يدل على حداثته أن كل الأسماء غير المنصرفة يمكن انصرافها في الشعر، والشعر كثيراً مايحافظ على القديم بخلاف الحديث»[٢٤٩]. ولعل خير مايستأنس به في هذا المقام من كون منع الصرف تطويراً للاعراب الثلاثي غايته تحقيق الخفة اللفظية والانسجام والتجانس بين الكلم– اسقاط التنوين من العلم الموصوف بـ «ابن أو ابنة» فقد جاء في كتاب الهوامل والعوامل لابن فضّال المجاشعي أن مثل: جاء زيد ابن عمرو. فيه لغتان:[٢٥٠] فالتميميون يثبتون التنوين في الأول، ويثبتون ألف الوصل في كلمة «ابن أو ابنة» فيقولون: زيدٌ ابن عمرو، وعلى هذه اللغة جاء قول الأغلب العجلي:

جارية من قيسٍ[٢٥١] ابن ثعلبة

ومثله قول الحطيئة:

إلاّ يكن مال يثاب فإنه سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مهلهل[٢٥٢]

---

(٢٤٩) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٨.

(٢٥٠) تذكرة النحاة ص ٤٣١.

(٢٥١) قال الرضي في شرح الكافية (١٩٧٨، ١ / ٣٧٢) : «والعلم المتصف بابن وابنة الجامع للشرائط – يعني بذلك كون الأول علما موصوفا بابن أو ابنة، والوصف متصلا بالموصوف ومضافا إلى علم آخر– في غير النداء، يخفّف بحذف ألف «ابن» خطا. نحو: جاءني زيد بن عمرو. وقوله: جارية من قيس ابن ثعلبة. شاذ». وحكمه على هذا البيت بالشذوذ انما هو على أساس لهجة الحجازيين فقط.

(٢٥٢) الخصائص ٢ / ٢٩١.

والحجازيون يحذفون التنوين والألف فيقولون: زيدُ بنُ عمرو. ولاشك في أن لهجة الحجازيين بفضل ماتوافر لها من عناصر الاحتكاك الداخلي والخارجي تعد تطويراً للأصل الذي احتفظ به بنو تميم. ولو قلنا: «جاء زيد مسرعاً، لوجب التنوين عند الطرفين، ولكن مجيء «زيد» في سياق مثل: جاء زيد بن عمرو، هو الذي جعل الحجازيين يعمدون إلى حذف التنوين وهمزة الوصل طلبا للخفة اللفظية.

هذا، ولقد تقدم قول الأخفش: «ان صرف مالاينصرف مطلقاً أي في الشعر وغيره لغة الشعراء، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيراً لإقامة الوزن إلى صرف مالاينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً(٢٥٣)». ويظهر لنا أن العكس هو الصحيح، فالضرورات لاتبيح ماهو مباح، وإنما تبيح ماهو غير مباح، والصرف أصل في الأسماء، ومن ثم فليس «للسائل أن يسأل: لم انصرف الاسم؟ فإنما المسألة عن ما لم ينصرف: ماالمانع له من الصرف؟ وما الذي أزاله عن منهاج ماهو اسم مثله، إذ كانا في الاسمية سواء»(٢٥٤).

فالصرف في الأسماء هو الأصل، ولكن قد يستدعي السياق أحياناً الخروج عن هذا الأصل طلبا للخفة اللفظية، أو خدمة لناحية موسيقية. ونعتقد أن منع الصرف في معظم الكلم إنما كان في الأصل من مقتضيات الشعر، وزناً وإيقاعاً، فكان أن أكثر الشعراء منه حتى مرنت عليه ألسنتهم، فأخذوا يستعملونه في اختيار الكلام، ثم قلدهم الناس في ذلك، فالشعراء ملوك الكلام، يبدعون فيه ويتصرفون، وللشعر من التأثير في الناس ماليس

(٢٥٣) شرح الكافية ١ / ١٠٦.

(٢٥٤) المقتضب ٣ / ٣٠٩.

للنثر، وذلك لأن انتشاره بين الناس أسرع، وهو إلى النفوس أقرب وبها أعلق. ومع تكرر لجوء الشعراء إلى منع صرف بعض المفردات، أصبح منع صرفها عادة لغوية، انتقلت عدواها من الشعر إلى النثر.

ومنع الصرف- كما بينا سابقاً- يكون جائزا وقد يكون واجباً أحياناً، فمن النوع الأول، أي الاختياري كل الآيات القرآنية الكريمة التي مثلنا بها سابقاً، فقد قرئت الكلمات المعنية فيها كلها بالصرف وبمنع الصرف. ولاشك في أن منع الصرف بإسقاط التنوين في النثر مبعثه طلب الخفة اللفظية حيثما وقع، فمما لايختلف فيه اثنان- على مانعتقد- أن اسقاط التنوين من «أحد» من قوله تعالى ﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ في قراءة من قرأ بدون التنوين قد حقّق خفّة لفظية ملموسة، وهذه هي قراءة أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي اسحاق وغيرهم[٢٥٥]. ومن هذا القبيل أيضاً قراءة عمارة بن عقيل ﴿ولا الليل سابقُ النهارَ﴾ بإسقاط التنوين من «سابق» وإعماله. قال النحاس:[٢٥٦] «حدثنا محمد بن الوليد وعلي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: سمعت عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ ﴿ولا الليل سابقُ النهار﴾، فقلت: ماهذا؟ قال: أردت سابقٌ النهار «فحذفت التنوين لأنه أخف».

وقد أجاز النحاة قياساً على ذلك أن يقرأ «جامع» من قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامعُ الناس﴾ بحذف التنوين تخفيفا وبالنصب أي «جامعُ الناسَ[٢٥٧] »ويبدو أن إسقاط التنوين في مثل هذه الأمثلة مقيس عند عيسى

(٢٥٥) البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٢٥٦) اعراب القرآن / النحاس / ٣٩٥.

(٢٥٧) المرجع السابق ١ / ٢٥٨.

ابن عمر، قال الأخفش:[٢٥٨]« وزعموا أن عيسى بن عمر كان يجيز:

فألفيته غيرَ مُستعتبٍ ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليلا».

هذا، وان حذف التنوين أسهل في الحقيقة من حذف نون جمع المذكر السالم، وذلك كقراءة ابن أبي اسحاق والحسن وأبي عمرو في رواية: ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾ بالنصب[٢٥٩] . وقد قرأ يحيى بن وثاب﴿انا كاشفو العذابَ[٢٦٠]﴾. قال النحاس[٢٦١]: « ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نصب العذاب»، وقد أجازوا ذلك أيضاً في كلمة «العذاب» من قوله تعالى ﴿انكم لذائقو العذابَ الأليم﴾ أي بنصب العذاب[٢٦٢] وقال الأخفش: [٢٦٣] «وزعموا أن بعض العرب قال: «واعلموا أنكم غير معجزي اللهَ» وهو أبو السمال، وكان فصيحاً».

ونظير ذلك في الشعر العربي قول عمرو بن امرئ القيس الخزرجي:

الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهم من ورائنا نطف[٢٦٤]

وقول الأعشى:

المطعمو اللّحمَ إذا ماشتوا والجاعلو القوتَ على الياسر[٢٦٥]

ففي هذه الأمثلة النثرية والشعرية حذفت النون جوازا للتخفيف.

---

(٢٥٨) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٨٦.
(٢٥٩) البحر المحيط ٦ / ٣٦٩.
(٢٦٠) مختصر في شواذ القرآن ص ١٧٧.
(٢٦١) اعراب القرآن / النحاس ٤ / ١٢٧.
(٢٦٢) المرجع السابق ٣ / ٤١٨.
(٢٦٣) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٨٦.
(٢٦٤) الكتاب ١ / ١٨٦.
(٢٦٥) ديوان الأعشى ص ١٨١.

وحذف نون المثنى والجمع لغير إضافة جائز مطلقا عند الكوفيين، فقد جوز الكسائي ذلك في السعة، فيجوز عنده، قام الزيدا، بغير نون. قال أبو حيان:[٢٦٦] «ويشهد له ماسمع: بيضك ثنتا، وبيضي مائتا، أي ثنتان ومائتان». وقال الفراء:[٢٦٧] «وإنما جاز النصب مع حذف النون؛ لأن العرب لاتقول في الواحد إلاّ بالنصب، فيقولون: هو الآخذ حقَّه. فينصبون الحق». لايقولون الا ذلك والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد، فنصبوا بحذف النون». وعليه، فإذا جاز هذا في النون، فأن يجوز ذلك في التنوين الذي هو علامة الصرف من باب أولى.

وعليه فإننا نعد كل ماورد في الشعر من أمثلة منع الصرف. من النوع الجائز في اللغة لأجل الخفة اللفظية، وذلك مثل قوله:

وهم قريشُ الأكرمون إذا انتموا طابوا فروعا في العلا وعروقا[٢٦٨]

وقوله:

ولسنا إذا عدّ الحصا بأقلّه وانّ معدَّ اليوم مودٍ ذليلها[٢٦٩]

وقوله:

وقائلة مابال دوسرَ بعدنا صحا قلبه عن آلِ ليلى وعن هند[٢٧٠]

وقوله:

---

(٢٦٦) همع الهوامع ١ / ١٦٩.

(٢٦٧) معاني القرآن / الفراء ٢ / ٢٢٦.

(٢٦٨) شرح الكافية ١ / ١٤٠.

(٢٦٩) الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٥.

(٢٧٠) المرجع السابق ٢ / ٢٦٤.

ومـصعبُ حين جد الأمـــ ـــر أكـثرهـا وأطـيبـها[٢٧١]

فهذه وأمثالها لايزيد منع الصرف فيها على كونه لأجل الخفة اللفظية. ولكن قد يعترض معترض: بأن التنوين في هذه الأسماء يؤدي إلى كسر في البيت، وعليه يكون المنع ههنا لأجل الضرورة الشعرية، وليس لطلب الخفة اللفظية كما زعمنا. ونرد على هذا بأن كل ماهو ضرورة شعرية لاينبغي أن يفهم منه أنه الإلجاء إلى الشيء، وأنه لامندوحة عنه، وإنما ينبغي حمله على أنه أسلوب جائز في الشعر فحسب. قال أبو حيان:[٢٧٢] «وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به... ولا يعني النحويون بالضرورة: أنه لامندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وإنما يعنون ماذكرناه، وإلاّ كان لاتوجد ضرورة، لأنه مامن لفظ إلاّ ويمكن الشاعر أن يغيره». والدليل على ذلك بيت الأعشى الذي مرّ ذكره، وهو:

المطعمو اللحمَ إذا ماشتوا ... ... ...

فإسقاط النون من اسم الفاعل واعماله ليس ضرورة بمعنى أنه لامندوحة عنه، وإنما ذلك جائز لأجل الخفة اللفظية، والدليل على ذلك اجتماع النون و «ال» في رواية أخرى للبيت هي:

المطعمون الضيفَ لّما شتوا والجاعلو القوتَ على الياسر[٢٧٣]

ولهذا فإننا نجد اللغويين والنحاة يسلكون منع الصرف الواقع في الشعر في النوع الجائز لأجل الخفة اللفظية، فبصدد اسقاط التنوين من «صالح» من قوله:

---

(٢٧١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٤.

(٢٧٢) الاشباه والنظائر ٢ / ٢٠٠.

(٢٧٣) تذكرة النحاة ص ٦٢٩.

أيجعل صالحُ الغنويّ دوني فذحلي دون ذحلك في الرجال

قال القزاز القيرواني:(٢٧٤) «فلم ينون صالحا وحقه أن يكون منوناً، وإنما حذفه لالتقاء الساكنين؛ وهما التنوين واللام من الغنوي». ثم هذا أبو حيان يجعل اسقاط التنوين من الأسماء في مثل هذه الحالة كاسقاطه منها في النثر، فبصدد اسقاط التنوين من «أحد» من قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ عند من يسقطه من القراء، قال:(٢٧٥) «وهو موجود في كلام العرب، وأكثر مايوجد في الشعر نحو قوله: ولا ذاكرِ الله الا قليلا، ونحو قوله: عمرو الذي هشم الشريد لقومه». وقال ابن هشام:(٢٧٦) «ويحذف – أي التنوين– لالتقاء الساكنين قليلا كقوله:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا».

فالضرورة الشعرية إذاً لاينبغي لنا أن ننظر إليها وكأنها قانون صوتي لامفرّ منه؛ لأن الصحيح «أن الضرورة الشعرية ماوقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا»(٢٧٧). فما يسمى بالضرورات الشعرية إذاً ماهي إلاّ خيارات يتيحها بناء اللغة، وقد تكون مظهراً من مظاهر فصاحة الشاعر وبلاغته، قال ابن جني:(٢٧٨)«فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ماجشمه منه، وان دلّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله، وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره

(٢٧٤) ضرائر الشعر ص ١٦٥.

(٢٧٥) البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٢٧٦) مغني اللبيب ٢ / ٧١٦.

(٢٧٧) خزانة الأدب ١ / ٤٦.

(٢٧٨) الخصائص ٢ / ٣٩٢.

الوجه الناطق بفصاحته».

وإذا كانت كل حالات منع الصرف السابق ذكرها من النوع الجائز لأجل الخفة اللفظية، فإن هناك حالات من منع الصرف لا تخرج عن كونها تحقيقا للخفة اللفظية أيضاً، إلاّ أنها من النوع الذي يمليه السياق إملاء، أي هي من النوع الواجب لا الجائز، وسأمثل لذلك بمثالين اثنين:

**الأول**: منع صرف كلمة «أشياء» في قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياءَ إن تبد لكم تسؤكم﴾. ولقد تكلمت على منع صرفها بشكل مستفيض في مكان آخر، فلينظر هناك(٢٧٩). حيث بينت أن منع صرفها راجع إلى علّة صوتية صرفة لحمتها وسداها المخالفة بين المقاطع المتماثلة المتتابعة، ذلك أن جرّ «أشياء» سيؤدي إلى «أشياءٍ إنْ»، لأن الهمزة المنونة تنوين كسر هي صوتيا نفس «إنْ». فخولف بين صوامتهما بحذف التنوين من أشياء أولاً، ثم أعقب ذلك المخالفة بين الحركات باستبدال الفتحة بكسرة الهمزة في آخر أشياء. وأضيف إلى ماقلته بشأنها أن النحاة إنما تكلفوا ما تكلفوه بشأن تعليل منع

---

(٢٧٩) كنت قد ذهبت إلى هذا التفسير في رسالة الماجستير (الالحاق في اللغة العربية. القاهرة، جامعة عين شمس ١٩٧٨ رسالة لم تنشر ص ١٧١) وكنت أعتقد وقتها أني أول من تنبه إلى هذا التفسير. وبعد شهر من مناقشة الرسالة وقفت على كتاب الدكتور عفيف دمشقية (١٩٧٨ ص ١٥٤) فوجدته يقول بشأن «أشياء» نفس ماقلته تقريباً، في عام ١٩٨١م أهداني أستاذي الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب مستلّة لمقال له من كتاب الموسم الثقافي لجامعة الرياض، المجلد الثاني ١٩٧٤م بعنوان «التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس» فوجدته أيضاً يقول نفس ماقلته وما قاله الدكتور دمشقية.انظر المستلّة ص ١٩. وعليه يكون الدكتور رمضان عبد التواب هو– في مبلغ علمي– أول من تنبه إلى هذا التفسير، ولا أدري ما إذا كان الدكتور دمشقية قد اطلع على مقال الدكتور رمضان عبد التواب آنف الذكر أم لا. هذا ولقد تحدثت عن قضية منع صرف أشياء بشكل مستفيض في رسالتي للدكتوراه. انظر (الشايب ١٩٨٣، ص ٣١٩).

صرفها لأنهم وجدوها نكرة ممنوعة من الصرف، ومن المسلمات عندهم أنه ليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة. ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين إلاّ بعلتين. قال ابن جني:[٢٨٠]«اعلم أنه إنما ذهب الخليل وأبو الحسن في «أشياء» إلى ماذهبا إليه، وتركا أن يحملاها على ظاهر لفظها فيقولا: إنها «أفعال»، لأنهما رأياها نكرة غير مصروفة». ومن ثم اضطروا إلى إيجاد سبب لمنع صرفها فتأولوا واختلفوا».

والذي نريد أن نوضحه هنا، أن هذا السياق الصوتي الذي ترفضه العربية لما يسببه من ثقل وإجهاد بسبب تكرير مقاطع متماثلة، والذي منعت لأجله كلمة «أشياء» من الصرف، ليس خاصاً بكلمة أشياء وحدها، بل ان أية كلمة مشابهة لأشياء، أي كل كلمة كانت على وزن «أفعال» ومهموزة اللام يجري عليها مايجري على أشياء، أعني بذلك أنه لو وقع مكان «أشياء» في سياق كهذا كلمة أخرى مشابهة مثل: أجزاء أو أنحاء أو أسماء... لوجب منع صرفها هي الأخرى للعلّة ذاتها التي منعت لأجلها «أشياء»، ألا وهي تتابع المقاطع المتماثلة. والدليل على ذلك، أي على أن «أشياء» إنما منعت من الصرف للعلّة الصوتية التي بيناها، أنها قد جاءت مصروفة في كلام العرب عندما لم تقع في مثل هذا السياق، فمن ذلك قول أخي صخر الغي؛ الأعلم حبيب بن عبد الله:

جزى الله حبشيا بما قال أبؤسا بما رام أشياءً بنا لانرومها[٢٨١]

ومن ذلك قول بشار أيضاً:

أما الحياة فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أشياءٌ مناكير[٢٨٢]

---

(٢٨٠) المنصف ٢ / ٩٤.

(٢٨١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٧.

(٢٨٢) الحيوان ٧ / ٥٥١.

وقد ورد هذا البيت في ديوان بشار ضمن الأبيات الملحقة بالديوان. وروايته في الديوان هي:

أما الجياد فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أشياءٌ مناكير(٢٨٣)

ويبدو أن «الجياد» محرفة عن الحياة، ذلك أنه لايوجد ارتباط أو وجه اتصال بين المصراع الثاني والأول(٢٨٤)،ومما يعزز ذلك أن هذا البيت قد ورد في ديوان آخر لجامع آخر لشعر بشار بـ «الحياة»مكان «الجياد» و «أبلاء» مكان أشياء، وذلك على النحو التالي:

أما الحياة فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أبلاءٌ مناكير(٢٨٥)

وقد يعترض معترض بأن هذا البيت لايصلح أن يكون دليلاً على صرف «أشياء»؛ لاستقامة الوزن مع منع الصرف من جهة، ولمجيء «أبلاء» مكان أشياء من جهة أخرى، ولكن هذا الاعتراض يدفع بأن الأصل في التفعيلة إذا كان متأتياً مع صحة الوزن فهو أولى، ومنع صرف «أشياء» يؤدي إلى وجود زحاف الطي(٢٨٦)، وعدم وجود زحاف أولى، وفضلاً عن ذلك فإن كلمة «أشياء» أو بديلتها «أبلاء» قد جاءت كل واحدة منهما منونة ولم يشر أي مرجع من المراجع التي وردت فيه هذه الأبيات إلى أن هناك احتمالاً بكون الكلمة ممنوعة من الصرف. أما ورود «أبلاء» مكان «أشياء» فلا يقدح في صحة صرف «أشياء» لثبوت صرفها في الروايات الأخرى لهذا

(٢٨٣) ديوان بشار بن برد ٧٣/٤.

(٢٨٤) انظر المرجع السابق الهامش رقم ١.

(٢٨٥) ديوان بشار ص ١٠٨.

(٢٨٦) من زحافات البسيط حذف الرابع الساكن من مستفعلن فيبقى مستعلن الذي ينقل إلى «مفتعلن». ويسمى هذا زحاف الطي.

البيت. وأغلب الظن أن «أشياء» هي الرواية الصحيحة إذ قد وردت في مرجعين في حين لم ترد «أبلاء» إلا في مرجع واحد، ولعلها أبدلت عند بعض الرواة من «أشياء» استنكاراً منهم لمجيء «أشياء» مصروفة. وعلى كل فليس هذان هما الموطنين الوحيدين اللذين جاءت فيهما كلمة «أشياء» مصروفة، فقد جاءت مصروفة كذلك في قول أبي قيس بن الأسلت:

أرب الناس أشياءٌ[٢٨٧] ألّت      يلفّ الصعب منها بالذلول[٢٨٨]

وصرفت أيضاً في قول قيس بن الخطيم:[٢٨٩]

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع      ولاية أشياءٍ جعلت ازاءها[٢٩٠]

ويبدو أنه عزّ على الرواة مجيء كلمة «أشياء» مصروفة في هذا البيت فكان أن أثبتوا له روايات أخرى لاتتعارض مع قواعد النحو ونواميسه، منها: «ولاية أشياخ» ، و «وصيّة أشياخ» ، و «وصيّة أقوام». وقد ذكرها جميعها محقق الديوان، وبين مظانها[٢٩١] (*).

ومعلوم أنه إذا ماتعددت الروايات للبيت الواحد من الشعر تكون رواية الديوان هي الرواية الوثقى، ومن ثم الجديرة بالقبول، ولا سيما أن محقق الديوان قد اعتمد في تحقيقه على أربع مخطوطات، بالاضافة إلى

(٢٨٧) ضبطت هذه الكلمة هكذا «أشياءُ» غير منونة، وعدم التنوين يؤدي إلى كسر واضح في البيت، والذي يبدو لي أن المحققين ضبطوها بهذا الشكل تحت تأثير أقوال النحاة، من أن هذه الكلمة ممنوعة من الصرف، فكان أن منعوها الصرف في مكان يجب صرفها فيه.

(٢٨٨) السيرة النبوية ١ / ٤٣٨.

(٢٨٩) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥.

(٢٩٠) أنا مدين بهذا البيت لتلميذي النجيب: خلدون الهيجاوي.

(٢٩١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ٥ هامش رقم ٣.

[(*) المعنى يقتضي إيثار رواية «أشياخ» على رواية «أشياء» ورواية «أشياء» تفسد المعنى./المجلة]

الطبعة الأوربية لهذا الديوان[٢٩٢]، ولم يذكر المحقق أنه قد ورد مكان «أشياء» كلمة أخرى في أي من هذه النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه. ومن ثم فإننا نميل إلى الاعتقاد، بل نكاد نجزم بأن رواية الديوان هي الصحيحة، وأن هذه الروايات المتعددة تنتظم مع رواية «أبلاء» مكان «أشياء» في بيت بشار بن برد، ورواية المبرد لبيت العباس بن مرداس: يفوقان شيخي... تنتظم كلها في سلك واحد، وتخرج من مشكاة واحدة، فالتغيير والتحريف في الروايات مبعثه واحد، هو إنكارهم مجيء بعض المفردات مناقضة في استعمالها لما تقضي به أحكام النحو ونواميسه، وليس أدلّ على ذلك من قول ابن مقبل:[٢٩٣] «إني لأرسل البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها». فكيف إذا كان العوج- من وجهة نظرهم- نحويا؟ إن التغيير والتحريف في الروايات يعكس اعتدادهم بقواعدهم وتمسكهم الشديد بأحكامها ولو كان ذلك على حساب الواقع اللغوي. وهذا هو نفسه الذي حدا بمحققي السيرة النبوية إلى ضبط كلمة «أشياء» في بيت أبي قيس بن الأسلت بدون تنوين كما نوّهنا بذلك سابقاً[٢٩٤].

وعليه فأشياء مصروفة، ولكن قد يعرض لها مايمنع صرفها لعلة صوتية كما في الآية الكريمة، أو لإقامة الوزن، وذلك كقوله:

فما أشياءُ نشريها بمال فإن نفقت فأكسد ماتكون[٢٩٥]

فالبيت من الوافر، ولو نونت كلمة «أشياء» لانكسر البيت، لذا جاءت غير منونة.

---

(٢٩٢) انظر ديوان قيس بن الخطيم (الدراسة ص ١٥ - ٢٠).

(٢٩٣) مجالس ثعلب ٢ / ٤١٣.

(٢٩٤) انظر الهامش رقم ٢٨٧.

(٢٩٥) لسان العرب ١٢ / ٢٣٥.

**الثاني** : والموضع الثاني الذي يفرض فيه السياق منع الصرف فرضا هو «أفعل من».

ففي الوقت الذي أجاز فيه الكوفيون صرف مالا ينصرف للضرورة الشعرية مطلقا، نجدهم قد استثنوا من هذا الحكم «أفعل من»[٢٩٦]. فهذا مما لايجوز صرفه بحال من الأحوال. وقد خالفهم البصريون في ذلك، فأجازوا صرفه في الضرورة الشعرية، وعليه فقد كان صرف «أفعل من» من جملة مسائل الخلاف فيما بينهم، والتي ضمنها الأنباري كتابه المشهور: «الانصاف في مسائل الخلاف»[٢٩٧].

ان صرف كل مالاينصرف جائز في الضرورة الشعرية عند البصريين، وهو قضية مسلم بها ومقطوع بصحتها عندهم، فلا تحتاج إلى نقاش، ولقد بتّ بالحكم فيها سيبويه قائلا:[٢٩٨] «واعلم أنه يجوز في الشعر مالايجوز في الكلام من صرف مالاينصرف». ولقد حذا حذوه ابن السراج فقال هو الآخر:[٢٩٩] «وللشاعر إذا اضطر أن يصرف جميع مالاينصرف».

وقد احتج الكوفيون لوجهة نظرهم بلزوم «من». ومنهم من ذهب إلى أن «من» مع مجرورها تقوم مقام الاضافة، ولايجوز الجمع بين التنوين والاضافة، فكذلك بينه وبين مايقوم مقام الاضافة. أما البصريون فقد عوّلوا في تجويزهم صرف «أفعل من» في الضرورة على القياس، لاعلى النقل عن العرب، قائلين ان «أفعل من» اسم، والأصل في الأسماء كلها الصرف، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة، فإذا اضطر الشاعر، ردها إلى

(٢٩٦) شرح الكافية ١ / ١٠٧.

(٢٩٧) الانصاف في مسائل الخلاف مسألة رقم ٦٩ ص ٢٥٩ – ٢٦٢.

(٢٩٨) الكتاب ١ / ٢٦.

(٢٩٩) الاصول في النحو ٢ / ٧٩.

الأصل، ثم ردّوا على الكوفيين قائلين:[٣٠٠] «إذا جاز عندكم في ضرورة الشعر ترك صرف ماأصله الصرف– وهو عدول عن الأصل إلى غير أصل– فكيف لايجوز صرف ماأصله الصرف، وهو رجوع عن غير أصل إلى أصل. وهل منع ذلك إلاّ رفض القياس، وبناء على غير أساس». وقد انتصر الأنباري في هذه المسألة للبصريين على جري عادته في معظم مسائل الخلاف.

ولاشك في أن وجهة نظر البصريين باطلة، وحجتهم داحضة. فالتعويل على القياس وحده لايجدي، وقد نص المحققون قائلين:[٣٠١] «والأحكام اللغوية لاتثبت بقياس، وإنما تثبت بالنقل ثم تعلل، فالصواب أن ينظر إلى الواقع». وقالوا أيضاً:[٣٠٢] «لايصح اثبات الأحكام اللغوية بمجرد المعاني المعقولات، لأنه يكون اثبات اللغة بالقياس، بل لابد من اثبات ذلك عن العرب». وقال أبو حيان:[٣٠٣] «وليس اللغة كلها تؤخذ بالقياس».

وإذا كانت وجهة نظر البصريين باطلة، ومن ثم مردودة، كانت وجهة نظر الكوفيين هي الصحيحة، وهو أن منع صرف «أفعل من» إنما كان لأجل «من» وإن لم يكن بنفس الطريقة التي وصفوها. أما اعتراض البصرين والمبرد[٣٠٤] من بينهم على وجه الخصوص من أنه «لو كانت «من» المانعة لصرفه لوجب أن لاتقول: مررت بخير منك وشر من عمرو»، فمردود، لأن الكلام على «أفعل من» وليس على «فعل من» هذا من ناحية، ومن ناحية

(٣٠٠) الانصاف في مسائل الخلاف ص ٢٥٩. وانظر همع الهوامع ١ / ١١٩.

(٣٠١) الأمالي النحوية ٣ / ١٥.

(٣٠٢) المرجع السابق ٣ / ٨١.

(٣٠٣) تذكرة النحاة ص ٤٥٨.

(٣٠٤) اعراب القرآن / النحاس ٤ / ٤٤.

ثانية، فإن ملازمة «من» لـ «أفعل» هي المشهورة في العرف والاستعمال وليس لـ «فَعْل». وإذا كانت كل من «خير» و «شر» قد صرفت في خير منك وشر من عمر، فهل يجيز البصريون أنفسهم صرف أخير منك وأشرّ من عمرو؟ وقد جاء هذا الأصل(٣٠٥) في كلام العرب.

ونقول ان منع صرف «أفعل من» إنما كان لأجل وجود «من» كما قال الكوفيون، ولكن ليس لأجل «من» في حد ذاتها كما وصفوا، وإنما المانع من ذلك هو السياق، فوجود «من» أدّى في بعض أمثلة «أفعل من» إلى سياق صوتي مرغوب عنه عربيا بسبب تتابع الأمثال، فلو أخذنا على سبيل المثال «أكرم من» أو «أرحم من»... أي «أفعل» الذي لامه «ميم»، وأدخلنا عليه حرف جرّ، لأصبح بالجر والتنوين بأكرمّن وبأرحمّن بادغام التنوين في الميم، أو بأكرمٍ مِنْ بدون ادغام، ففي الحالة الأولى، أي بالادغام سيتتابع صوتان متماثلان، قصير فطويل، وثلاثة أصوات متماثلة من ناحية وظيفية، وذلك لأن الصامت الطويل (المشدد) يقوم بوظيفة صامتين قصيرين، ولا يخفى مافي ذلك من الثقل، فالذي يحصل هنا هو اختزال الصامت الطويل (أي تقصيره)، ومن ثم يصبح السياق «بأكرمِ مِن» فيخالف بين الحركتين هذه المرة بسبب كراهة تتابع الأمثال عن طريق استبدال الفتحة بالكسرة الأولى فيصبح السياق في النهاية «بأكرمَ مِن».

أما بدون ادغام أي «أكرمن من» فالذي يحدث هنا شبيه تماما بما حدث لـ «أشياء» في قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ أي يتتابع مقطعان متماثلان في صوامتهما وحركاتهما. وهذا أيضاً سياق مكروه ومرفوض عربياً لثقله، فالذي يحصل أولاً هو مخالفة بين الصوامت بحذف التنوين، فيصبح السياق «بأكرمِ مِن» وبعد المخالفة بين الصوامت تحدث

(٣٠٥) انظر لسان العرب ٥ / ٣٤٩ (خير).

مخالفة بين الحركات المتماثلة باستبدال الفتحة بكسرة الميم الأولى، فنحصل في النهاية على «بأكرمَ مِن» فتتابع الأمثال، صوامت كانت أم حركات، مكروه عربياً، قال الدكتور تمام حسان:[٣٠٦] «من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التنافر والتماثل». وليس أدل على ذلك من حال كل من اسم الاستفهام «مَنْ» وحرف الجر «مِنْ»، فنونهما تبقى ساكنة إذا جاء بعدها متحرك مثل: مَنْ هناك؟ ومِنْ هناك. ولكن إذا جاء بعدها ساكن حرّكت نون الأولى بالكسر، ونون الثانية بالفتح هكذا مَنِ الرجل؟ ومِنَ الرجل. هذا إذا وليها «ال». أما إذا جاء بعد «من» ساكن غير «ال»، «فكسره قوم على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة، ولم يكسروا في ألف اللام، لأنها مع ألف اللام أكثر، لأن الألف واللام كثيرة في الكلام، تدخل في كل اسم، ففتحوا استخفافا، فصار «مِنِ الله» بمنزلة الشاذ، وذلك قولك: مِنِ ابنك، ومِنِ امرئ. وقد فتح قوم فصحاء، فقالوا: مِنَ ابنك، فأجروها مجرى مِنَ المسلمين»[٣٠٧].

ومثل نون «من» نون «عن» فإنها تحرك بالكسر دائما إذا وليها ساكن. غير أن الفرق بينهما ان نون «من» إذا كانت استفهاما حركت نونها بالكسر، وإذا كانت حرف جرّ حركت بالفتح كراهة لتتابع الحركات المتماثلة. قال الأخفش:[٣٠٨] وقالوا: مِنَ الرجل «ففتحوا لاجتماع الساكنين: ويقولون: هلِ الرجل، وبلِ الرجل. وليس بين هذين وبين «مِنَ الرجل» فرق، إلاّ أنهم قد فتحوا «مِنَ الرجل» لئلا تجتمع كسرتان».

(٣٠٦) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٦٤.

(٣٠٧) الكتاب ٤ / ١٥٤ - ١٥٥.

(٣٠٨) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٢٢.

فمنـع صرف «أفعل من» – في رأينا – إنما حصل أولا في «أفعل من» الذي لامه «ميم» ثم جاء القياس فعمّم هذا الحكم، أي منع الصرف على «أفعل من» مطلقا، أيا كانت لامه، طردا للباب على وتيرة واحدة، تماما كما حذفت الهمزة من «نكرم وتكرم ويكرم»، حملا على أكرم»، وكما حذفت الهمزة من «نرى وترى ويرى» حملا على «أرى»، فالانسان يتبع القياس دائما في كلامه. قال ڤندريس بهذا الخصوص[٣٠٩] «ولما كان التغير لاينحصر في كلمة منعزلة، بل في آلية النطق نفسها فان جميع الكلمات التي تتبع آلية واحدة في النطق تتغير بنفس الصورة ». ولعلّ خير دليل على أثر القياس وسلطانه مانسمعه من بعض الخطباء والمذيعين أحياناً من منع صرف مثل: أجزاء وأنحاء وأرجاء قياسا على أشياء.

ثم ان منع الصرف انتقلت عدواه من «أفعل من» إلى «أفعل» اذ قد تحذف «من» أحياناً مع ارادة التفضيل. قال ابن يعيش:[٣١٠] «اعلم أنهم قد يحذفون «من» من «أفعل» إذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها، فتكون كالمنطوق بها نحو: زيد أكرم وأفضل... ومنه قوله عز وجل: ﴿وان تجهر بالقول فانه يعلم السرّ وأخفى﴾، أي أخفى منه». ونظرا إلى الشبه اللفظي بين «؟أفعل» الذي للتفضيل وذاك الذي هو صفة فانه يمنع من الصرْف هو الآخر من باب الحمل على أفعل التفضيل. قال سيبويه:[٣١١] «ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء، وان لم يكن مثله في جميع الأشياء». وقال إبراهيم مصطفى:[٣١٢] « أما غير «أفعل» التفضيل مما جاء على وزن «أفعل» فإنه حمل عليه. وربما كان أصل كل «أفعل» هو التفضيل ثم

(٣٠٩) اللغة ص ٧٢.
(٣١٠) شرح المفصل ٦ / ٩٧.
(٣١١) الكتاب ٣ / ٢٧٨.
(٣١٢) احياء النحو ص ١٨٨.

كثر استعماله مع نسيان التفضيل وبقاء أصل الوصف». ولكن الفرق بين «أفعل من» و «أفعل» بدون «من» سواء أكان للتفضيل أم غيره أن «أفعل من» لايجوز صرفه البتة، في حين جاء «أفعل» مصروفا كما مثلنا سابقا.

وبناء على هذا الذي قد بيّناه بالنسبة إلى منع صرف «أفعل من» يتضح تماما أن ماذهب إليه الأستاذ إبراهيم مصطفى من أن منع صرفه يعود إلى ماوصفه بـ «نوع من التعريف» حصل لـ «أفعل» بسبب ملازمة «من» –مجانب للصواب .

# المراجع


١- الآلوسي، محمود شكري، الضرائر أو مايسوغ للشاعر دون الناثر، بغداد، مكتبة دار البيان، بيروت، دار صعب، ١٣٢٠هـ.

٢- الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس. الكويت. (الطبعة الثانية) ١٩٨١.

٣- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، بيروت، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، د. ت.

٤- الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد.

– أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق. المجمع العلمي العربي، ١٩٥٧م.

– الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى (الطبعة الثانية)، ١٩٥٥م.

٥ – الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي ط١، بغداد ١٩٧٨م.

٦- أيوب، عبد الرحمن. البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد السابع، المجلد٢- ١٩٨٢.

٧- بدر الدين، محمد بن محمد، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد ومحمد عبد الحميد. بيروت، دار الجيل، د. ت.

٨- ابن برد، بشار.

– ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٦م.

– ديوان شعر بشار بن برد، جمع السيد محمد بدر الدين العلوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٣م.

٩- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

١٠- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الثانية)، ١٩٧٩م.

١١- البنّاء، أحمد بن عبد الغني، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، رواه وصححه

وعلق عليه: علي محمد الضباع، بيروت، دار الندوة، د. ت.

١٢- ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف (الطبعة الثانية) ١٩٦٠م.

١٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: يحيى الشامي، بيروت، دار مكتبة الهلال (الطبعة الأولى)، ١٩٨٦م.

١٤- الجبوري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

١٥- الجرجاني عبد القاهر، المقتصد في شرح الايضاح. تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢.

١٦- الجندي، أنور. الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٧- ابن جني، أبو الفتح عثمان:

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر (الطبعة الثانية)، د. ت.

- سر صناعة الاعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م.

- المنصف، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (الطبعة الأولى)، ١٩٥٤م.

١٨- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الأمالي النحوية، تحقيق: هادي حسن حمودي، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م.

١٩- حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الأولى)، ١٩٧٣م.

٢٠- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف:

- البحر المحيط، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة. د. ت.

- تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطعة الأولى) ١٩٨٦م.

٢١- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن عني بنشره برجشتراسر، دار الهجرة د.ت.

٢٢- ابن الخطيم، قيس، ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق ناصر الدين الأسد القاهرة، مكتبة دار العروبة (الطعة الأولى)، ١٩٦٢م.

٢٣- دمشقية، عفيف، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي. بيروت، معهد الانماء العربي (الطبعة الأولى)، ١٩٧٨م.
٢٤- الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، بنغازي، جامعة بنغازي، ١٩٧٨م.
٢٥- الزجاج أبو اسحق ابراهيم بن السري، ماينصرف وما لاينصرف. تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧١م.
٢٦- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق:
- أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع (الطبعة الأولى) ، ١٣٨٢هـ.
- الايضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، بيروت، دار النفائس (الطبعة الثالثة)، ١٩٧٩م.
- الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطبعة الأولى)، ١٩٨٤م.
- مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣.
٢٧- السامرائي، ابراهيم، فقه اللغة المقارن، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨م.
٢٨- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.
٢٩- السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د . ت.
٣٠- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله:
- أمالي السهيلي، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، القاهرة، مطبعة السعادة (الطبعة الأولى)، ١٩٧٠م.
- نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، بنغازي، جامعة قار يونس ١٩٧٨م.
٣١- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون (الجزء الأول القاهرة، دار القلم، ١٩٦٦م، (الجزء الثالث) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
٣٢- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال:
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطبعة الأولى)، ١٩٨٥م

- همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م.

٣٣- الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٣م.

٣٤ - عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

٣٥- ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٢م

٣٦- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، مسائل خلافية في النحو تحقيق: محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث (الطبعة الثانية)، د. ت.

٣٧- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، بغداد، جامعة بغداد، (الطبعة الأولى)، ١٩٨١م.

٣٨- غابوتشان، غراتشيا، نظرية أدوات التعريف والتنكير، ترجمة جعفردك الباب، وزارة التعليم العالي، دمشق ١٩٨٠م.

٣٩- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار ويوسف نجاتي،بيروت، عالم الكتب (الطبعة الثانية)، ١٩٨٠م.

٤٠- فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨١م.

٤١- فك، يوهان، العربية، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥١م.

٤٢- فليش، الأب هنري، العربية الفصحى، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (الطبعة الأولى)، ١٩٦٦م.

٤٣- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٤٤- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، دار الكتب العلمية (الطبعة الثالثة) ١٩٨١م.

٤٥- القزاز، محمد بن جعفر، ضرائر الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٣م.

٤٦- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد:

أ- الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، د . ت.

ب - المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، د . ت.

٤٧- محمد بن حبيب، المحبّر، رواية أبي سعيد السكري، تصحيح ايلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د . ت.

٤٨- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس. بيروت، دار صادر، د . ت.

٤٩- مصطفى، ابراهيم، احياء النحو، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

٥٠- ابن منظور، محمد بن مكرّم، لسان العرب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٥١- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية (الطبعة الثانية)، ١٩٨٥م.

٥٢- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر (الطبعة الثانية) ١٩٦٩م.

٥٣- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (الطبعة الثانية)، ١٩٥٥م.

٥٤- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت، معجم الأدباء، بيروت، دار الفكر (الطبعة الثالثة) ١٩٨٠م.

٥٥- يس، الشيخ يس بن زين الدين، حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د . ت.

٥٦- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، د . ت.

٥٧- O´ Leary, Delacy. Comparative grammar of the Semitic Languages. Amsterdam, philo press,1996 .

٥٨- Wright W. Lectures on the Comparative grammar of the Semitic Languages, Amsterdam, Apa- phillo press,1981.

# الألغاز
# والأحاجي والمعَمَّيات

الأستاذ خير الدين شمسي باشا

الألغاز جمع اللُّغْز بضمٍّ فسكون، واللُّغْز بفتح وسكون، واللَغَز بالتحريك، والأُلْغوزة، واللُّغَيزى، واللُّغَيزاء، كل هذا حفرة اليربوع (أو الضبّ، أو الفأر) في جحره تحت الأرض. سمي بذلك لأن هذه الدواب تحفر الجحر مستقيماً إلى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عُروضاً تُعَمّيه ليخفى سلوكه.

يقال: لَغَزَ اليربوع في حفره لَغْزاً، وأَلْغَزَ فيه إلغازاً: أي حفر في جانب جحره طريقاً ملتوية، وفي الجانب الآخر طريقاً مثلها، وفي الجانب الثالث والرابع كذلك، لتُشْكل على داخلها، فإذا طلبه الصائد من جانب نفق من الجانب الآخر.

ومن المجاز قولهم: لَغَّزَ المرءُ كلامَه، وأَلْغَزَه، وأَلْغزَ فيه: أي عَمّاه ولم يبيّنه، وأضمره على خلاف ما أظهره. ولغَّز في يمينه: دلَّس فيها على المحلوف له، ومن هذا ما جاء عن عمر (رض) أنه مرَّ بعلقمة بن القعواء يبايع أعرابياً يُلْغِز له في اليمين، ويرى الأعرابي أنه قد حلف له، ويرى علقمة أنه لم يحلف له، فقال له عمر: ما هذه اليمين اللغيزاء؟

واللَّغْز، بالفتح، ميلك بالشيء عن وجهه وصرفه عنه، وقد استعمله الأدباء والشعراء في الإتيان بعبارة أو بيت يدل ظاهرهما على غير الموصوف بهما، ويدل باطنهما عليه، ويستخرج معناه بالحدس والحزر.

قال حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون ١/١٤٩): «علم الألغاز علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج، لأن المراد من الألفاظ اسم شيء من الإنسان وغيره. وهو فرع من علم البيان، لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة» (انتهى).

وقد عرف العرب اللغز منذ القديم، فاصطنعوه في أشعارهم وفي قصصهم، فقد روى علي بن ظافر الأزدي في كتابه (بدائع البدائه) الحوار الشعري المنسوب إلى امرئ القيس وعبيد بن الأبرص حين التقيا. قال عبيد: كيف معرفتك في الأوابد ؟ فقال: ألقِ ما أحببت. فقال عبيد:

ما حيّة ميتة أحيت بميتتها    درداءَ ما أنبتت سناً وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تُسْقى في سنابلها    فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد:

ما السود والبيض والأسماء واحدة    لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها    روّى بها من محول الأرض أيباسا

فقال عبيد:

ما مرتجاةٌ على هولٍ مراكبها … يقطعن طول المدى سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانت مطالعها … شبّهتها في سواد الليل أقباسا

فقال عبيد:

ما القاطعاتُ لأرضٍ لا أنيس بها … تأتي سراعاً وما ترجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبت عواصفها … كفى بأذيالها للترب كنّاسا

فقال عبيد:

ما الفاجعات جهاراً في علانية … أشد من فيلق مملوءة باسا

فقال امرؤ القيس:

تلك المنايا فما يبقين من أحد … يكفتن حمقى وما يبقين أكياسا

فقال عبيد:

ما السابقات سراع الطير في مهل … لا تستكين ولو ألجمتها فاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوا … كانوا لهن غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طلق … قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأمانيّ تتركن الفتى مَلِكاً … دون السماء ولم ترفع به راسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ … ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمن أنزلها … رب البرية بين الناس مقياسا

(انتهى) .

وفي كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي المتوفى سنة ١٥٠ هـ[١] مايلي: «وقولهم: «جاء فلان بآبدة»، أي بفعلة أو كلمة منكرة وحشية ليست مما يعرف. أخذت من الأوابد والأُبَّد، وهي الوحش. ومن ذلك قولهم «الأمثال المؤبَّدات» أي الوحشيات اللواتي لا يهتدى لهن، ولا تُعرف معانيهن. يقال: قد أبَّد الشاعر في قصيدته، إذا أغلق معانيها. وأنشد مسعود ابن بشر:

إن كنت تدري ما المؤبدات

فما شداد الأسر محكمات؟

بيض البطون متقاربات

لهن منهن قلنسوات

يريد الأصابع» .(انتهى).

وروى أبو علي القالي في أماليه، قال: قرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: أسرت طيء رجلاً شاباً من العرب، فقدم أبوه وعمه ليفدياه، فاشتطوا عليهما في الفداء، فأعطيا لهم به عطية لم يرضوها. فقال أبوه [على مسمع من ابنه]: «لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم شيئاً». ثم انصرفا. فقال الأب للعم: لقد ألقيت إلى ابني كُلَيْمَةً، لئن كان فيه خير لينجون. فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم. فكأنّ أباه لحن له أن الزم الفرقدين على جبل طيء، فإنهما طالعان عليه وهما لا يغيبان عنه.

(١) الفقرة ٣٩، ص ٨٣/تح د. رمضان عبد التواب. دار الكتاب بدمشق.

وروى السيوطي في كتاب (المزهر) عن أبي عبيدة في كتاب (أيام العرب) قال: أخبرنا فراس بن خندف قال: جمعت اللهازم لتغير على بني تميم وهم غارّون، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العنبري، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال لهم: أعطوني رسولاً أرسله إلى أهلي أوصيهم في بعض حاجتي، وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة، فقالت بنو سعد: ترسله ونحن حضور، وذلك مخافة أن ينذر قومه. فقال: نعم. فأرسلوا له غلاماً مولداً لهم، فقال لهم لما أتوه به: أتيتموني بأحمق. فقال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأعور: إن لك لعيني أحمق، وما أراك مبلغاً عني. قال: بلى، لأبلغن عنك. فملأ الأعور كفه من الرمل، فقال: كم في كفي؟ قال: لا أدري، وإنه لكثير لا أحصيه. فأومأ إلى الشمس بيديه، فقال: ما تلك؟ قال: الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً شريفاً. إذهب إلى أهلي فأبلغهم عني التحية، وقل لهم: ليحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه، فإني عند قوم محسنين إليّ مكرمين لي، وقل لهم: فلْيعروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العيساء، وليرعوا حاجتي في بني مالك، وأخبرهم أن العوسج قد أورق، وأن النساء قد اشتكت، وليعصوا همام بن بشامة، فإنه مشؤوم محدود، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون. فقال له بنو قيس: ومن بنو مالك هؤلاء؟ فقال: بنو أخي، وكره أن يعلم القوم. فلما أتاهم الرسول فأبلغهم، لم يدر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جن الأعور بعدنا. فقال هذيل للرسول: اقتص علي أول قصته، فقص عليه أول ما تكلم به الأعور وما رجعه إليه، حتى أتى على

آخره. فقال هذيل: أبلغه التحية إذا أتيته، وأخبره أنا نستوصي بما أوصى به.فشخص الرسول. فنادى هذيل بالعنبر، فقال: قد بين لكم صاحبكم، أما الرمل الذي جعل في يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التي قد أومأ إليها فإنه يقول: ذلك أوضح من الشمس، وأما جمله الأحمر فهو الصمّان، وأما ناقته العيساء فهي الدهناء يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تنذروهم ماحذّركم وأن تمسكوا بحلف ما بينكم وما بينهم، وأما إيراق العوسج فإن القوم قد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النساء، فإنه يخبركم أنهن قد عملن لهن عِجَلاً يغزون بها، والعِجَل الروايا الصغار. (انتهى).

فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه.

ومن ذلك مايروى عن شن بن أفصى، وكان ألزم نفسه أن لا يتزوج إلا امرأة تلائمه. فصاحبه رجل في بعض أسفاره، فلما أخذ منهما السير، قال شن لصاحبه: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، هل يحمل الراكب راكباً؟ فأمسك عنه، ثم سارا حتى أتيا على زرع، فقال شن: أترى هذا الزرع قد أُكِلَ؟ فقال له: يا جاهل أما تراه في سنبله؟فأمسك عنه، ثم سارا فاستقبلتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحبها حياً؟ فقال: ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبر حياً؟

ثم إنهما وصلا إلى قرية الرجل، فسار به إلى بيته، وكانت له بنت، فأخذ يطرفها بحديث رفيقه. فقالت: ما نطق إلا بالصواب، ولا استفهم إلا عما يُستفهم عن مثله. أما قوله: « أتحملني أم أحملك ؟»، فإنه أراد: أتحدثني

أم أحدثك حتى نقطع الطريق بالحديث. وأما قوله: «أترى هذا الزرع قد أكل؟»، فإنه أراد: هل استلف ربّه ثمنه أم لا؟ وأما استفهامه عن صاحب الجنازة، فإنه أراد: هل خلف له عقباً يحيا بذكره أم لا؟ فلما سمع الرجل كلام ابنته خرج إلى شن وحدثه بتأويلها. فخطبها، فزوجه إياها.

ويشبه هذه الحكاية ما يروى عن امرىء القيس وزوجته، عدة ألغاز، وهي قصّة مشهورة، تُلتَمس في ديوانه.

وفي العصور المتأخرة يروى عن أحد أمراء بني منقذ أصحاب قلعة شيزر، وقد استخلصها من أيدي الروم بالمكر والخديعة. وكان قبل في خدمة محمود بن صالح صاحب حلب، وكان يلقب بسديد الملك، فحدثت له حادثة أوجبت أن يهرب إلى طرابلس في زمن بني عمار. فأرسل إليه ابن صالح يستعطفه ليعود إليه. فخافه ولم يعد. فأحضر ابن صالح رجلاً من أهل حلب صديقاً لابن منقذ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يوثقه ويطمئنه من جهة ابن صالح ليعود. فما وسعه إلا أن يستجيب إلى ذلك، وهو يعلم أنه متى عاد ابن منقذ هلك. فأداه فكره أن يكتب في آخر الكتاب إشارة لا تفهم، ليحذر بها ابن منقذ من العودة، فكتب في آخر الكتاب: «إنّ شاء الله تعالى»، وشدد (إنّ)، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح، فأرسله هذا إلى ابن منقذ، فلما قرأه قال: هذا كتاب صديقي وهو لا يغشني، ولو لا أنه يعلم صفاء قلب ابن صالح لي لما غرّني وكتب إليّ. وعزم على العودة. وكان له ولد، فقرأ الكتاب، وكرر نظره فيه، وحار في كلمة (إنّ) المشددة، ثم فطن إليها وقال: «يا أبت مكانك ! فإن صديقك قد حذرك، وقال: لا تعد !» .

فقال أبوه: «وكيف؟» قال: «إنه كتب (إنّ شاء الله تعالى)، وشدد (إنّ) وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو، ومعنى ذلك أنه يقول: (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) . وإن شككت في ذلك فأرسل إلى حلب، واستطلع الأمر». فكان كما قال.

تدل هذه القصص السالفة، وأشباهها كثير في كتب الأدب، على أن العرب كانت ، إذا أرادت التورية أو التعمية ، ترمز إلى الشخص وتلحن له في كلامها متعمدة، لتبلغه رسالتها وفحواها الباطن.

وقد جرى الإلغاز على ألسنتهم بالشعر والنثر،حتى صارمن فروع علم البلاغة، له قواعده وأصوله. ثم ولع به المتأخرون في القرن الخامس للهجرة ،حتى صارت الألغاز والأحاجي ترد من الثغور والأقطار على دواوين الإنشاء ، وكانوا يتداولونها في مجالسهم ومحادثاتهم، ويجرونها على طريقة الأقدمين، ثم أخذوا فيما بعد يزيدون فيها التصحيف والقلب والحذف والإبدال ومعادلة الحروف بالأرقام في حساب الجُمّل، وذلك إغراقاً في التعمية والإبهام، وتفننوا في ذلك، فأطلقوا على هذا الفن المستحدث أسماءً عديدة منها: الإشارة، والتعريض، والتمثيل، والتوجيه، والتورية، والرمز، والرمس ، والعويص، والكناية، والمحاجاة أو المداعاة، والمعاياة، والمعَمّى، والملاحن، وجميعها تتشابه في المدلول، لكنها تختلف في وجوه الاعتبار، فإذا اعتبرت أن المتكلم عرّض بكلامه، ولم يصرح به، فهو التعريض أو الكناية، وإذا مثل في كلامه بشيء يضمره فهو التمثيل، وإذا ذكر لفظاً وهو يريد به غير معناه الظاهر، فهو التورية ... وهكذا في بقية الأسماء الآنفة الذكر.

ودرج الشعراء على الإكثار من الألغاز والأحاجي والمعميات ،حتى إن بعضهم قد أفرد لها باباً خاصاً في ديوانه، كأبي الحسن الجياب (المتوفى ٧٤٩هـ) وهو رئيس كتاب الأندلس، وأستاذ لسان الدين بن الخطيب، وابن الفارض الشاعر المتصوف، الذي أفرد في ديوانه باباً خاصاً لألغازه، وكذلك ابن عنين الدمشقي.

كما أن كثيراً من الشعراء قد أتوا بأبيات يشكل فهم معناها، ولم يقصدوا بها الإلغاز، وتداولها الناس كالألغاز، فما كان الإشكال فيه من جهة المعنى دعوها أبيات المعاني. ولابن قتيبة مصنف كبير في هذا النوع، سماه (ديوان المعاني). أما ما كان الإشكال فيه من جهة اللفظ، فقد سموه لغزاً أو محاجاة. وكان الشعراء يتساجلون بالأشعار: يقول أحدهم أبياتاً يضمنها لغزاً مبهماً يوجهه إلى شاعر آخر، فيجيبه هذا عنه مفسراً اللغز بأبيات من البحر نفسه والقافية نفسها، وربما ألغز له في ثنايا الجواب لغزاً آخر، فيجيبه الأول عنه بأبيات أخرى.

وقد عني النحويون وعلماء اللغة بهذا الفن، فصنفوا فيه الكتب والرسائل، ومنهم ابن هشام، فقد ألف كتاب (ألغاز ابن هشام في النحو). ومن اللغويين الحريري صاحب (المقامات)، التي أتى فيها بالعجب العجاب في التلاعب بالألفاظ، وابن دريد اللغوي جمع ألفاظاً لكل منها معنيان ألغز فيها، وقد ذكر السيوطي في (المزهر) قسماً منها.

ويلحق بالألغاز المسائل الفقهية والفرائضية ، فقد تندر بها الفقهاء على طريقة المحاجاة والإلغاز .

ويلحق بالألغاز كذلك الأبيات ذوات القوافي المترادفة ،

وذات القوافي الحسية غير الملفوظة.

وللعامة ألغاز وأحاج يتداولونها في مجالسهم، يسمونها في مصر (فوازير)، وفي بلاد الشام (حزازير)، مفردها فزورة وحزورة.

ولابدّ لاستخراج الألغاز اللغوية والنحوية والفقهية من إتقان اللغة والنحو والفقه، كما لابد لاستخراج الألغاز والأحاجي والمُعَمَّيات من إتقان علم البلاغة بفروعه، فكثيراً ما تتداخل بعضها مع بعض، ويصعب التفريق بينها بحدٍ فاصل، ويلتبس الصواب فيها، وذلك لاشتراكها في الدلالة، كالكناية والتعريض، والرمز والإشارة والتمثيل، والمحاجاة والمداعاة والملاحن والأغاليط، والمُعَمّى والعويص ...إلخ

وفيما يلي نذكر لها تعريفات مختصرة تساعد من لم يتقن علم البلاغة في تشعباته وفروعه:

**الإشارة** هي أن يأتي المتكلم بشيء يمهد لما يريد دون أن يفصح عنه ، مشيراً في ثنايا كلامه بلفظة إلى قول قيل في الغرض الذي يريد، فيفطن إليه المخاطَب. من ذلك ما روي عن أحد التجار الموسرين في القاهرة أنه كان يملك عبداً يدعى (بَيْلَبَك)، فلما افتقر وأفلس قال له بيلبك: بِعْني ياسيدي وتفرج بثمني. فعمد إلى بيعه مرغماً. وتنقلتِ الحالُ بالمملوك حتى صار (خازندار) الديار المصرية، وسمي الأمير (بدر الدين بيلبك) . ثم اشتدت الفاقة بالتاجر فكتب إليه رِقعة قال فيها:

كنا جميعين في بؤس نكابده      والقلبَ والطرف في أذىً وقذى[1]
والآن أقبلت الدنيا عليك بما      تهوى، فلا تنسني، إن الكرام إذا

---

(١) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: (والقلب والطرف كلٌّ في أذىً وقذى).

مشيراً إلى بيت إبراهيم الصولي:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

والإشارة تتداخل مع الرمز وتختلط به، والحد الفاصل بينهما أن الرمز مقصود لإخفاء الغرض ،كما سيمر بنا عند ذكر رثاء الهر للعلاف، وهو يريد رثاء عبد الله بن المعتز، بخلاف الإشارة فإنها مقصودة لإظهار الغرض، كما سبق في الإشارة في بيت التاجر.

وتتداخل الإشارة مع التعريض، ومن ذلك مايروى أن رجلاً من أهل بغداد خرج يتفرج على الجسر، فمرت امرأة حسناء، وصادفها شاب، فقال معرضاً : «رحم الله عَليّ بن الجهم» فأجابته: «رحم الله أبا العلاء». ومضى كل منهما لوجهه. قال الرجل: فتبعت المرأة وسألتها عن شيء سمعته ولم أفهمه، فأجابت: أراد قول علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت قول أبي العلاء:

فيا دارها بالحَزْن إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

**التعريض** هو الإتيان باللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بدلالته الحقيقية ولا المجازية، وسمي تعريضاً لأن المعنى يُفهم من عُرضه، أي من جانبه. يقال: تَعَرَّضَ الجملُ في الجبل: أي أخذ في عُروضٍ منه، فجعل يأخذ يميناً وشمالاً لصعوبة الطريق. وعَرّض لي بالشيء، أي أراد معنى لم يبينه باللفظ ، وإنما يبين من سياق الكلام بالرمز أو الإشارة أو التمثيل. من ذلك قول المرأة لقيس بن عبادة: «أشكو إليك قلةَ الفأر في بيتي»، فقال: «ما

أحسن ما عبرت عن حاجتها، املؤوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً». فشكواها من قلة الفأر في بيتها تعريض له بخلو بيتها من المؤونة.

ومن التعريض قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعثمان، حين دخل المسجد متأخراً وعمر يخطب يوم الجمعة: «أية ساعة هذه؟»، معرضاً له بالإنكار عليه تأخره عن الصلاة وترك السبق إليها. وكذلك قول الشميرد الحارثي:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

تعريض بقصده، فهو لم يرد الشعر، بل أراد هزيمتهم في الصحراء، كأنه يقول لهم: «لا تفخروا بعد الواقعة التي انتصرنا عليكم فيها»، فاتخذ الشعر، الذي هو ميدان الفخر، تعريضاً.

ومن التعريض كذلك ما رواه صاحب ثمرات الأوراق (ص ٢٠٣) عن المرأة التي دخلت على الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير المؤمنين أقَرَّ الله عينك، وفرَّحك بما آتاك، وأتمَّ سعدك، لقد حكمت فقسطت. فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من آل برمك، ممن قتلت من رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم. فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك. ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت المرأة؟ فقالوا: مانراها قالت إلا خيراً. قال: ما أظنكم فهمتم ذلك. أما قولها: «أقر الله عينك» فتعني: أسكنها الله عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت. وأما قولها: «وفرحك بما آتاك» فأخذته من قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا

أخذناهم بغتة﴾ (٤٤/الأنعام). وأما قولها: «وأتم الله سعدك» فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بَدا نقصه ترقبْ زوالاً إذا قيل: تم

وأما قولها: «لقد حكمت فقسطت»، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ (١٥/الجن). فتعجبوا من ذلك.

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون في أمر بعض أصحابه. وهو: «أما بعد فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ليتطول في إلحاقه بنظرائه من الخاصة، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين، وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته». فوقع المأمون في ظهر الكتاب: « قد عرفت تصريحك له، وتعريضك لنفسك، وقد أجبناك إليهما».

وقد يتداخل التعريض مع الكناية ويلتبس الوجه فيهما على من لم يدرك الحد الفاصل بينهما، كما في بيت امرئ القيس:

وصرنا إلى الحسنى ورَقّ كلامنا ورُضْتُ، فذَلَّتْ صعبةً أيَّ إذلال

فمن العلماء من ضربه مثلاً للكناية عن المباضعة، ومنهم من اعتبره تعريضاً لأن غرض الشاعر ذكر المباضعة غير أنه لم يذكرها بل ذكر كلاماً تفهم المباضعة من عُرضه. فالتعريض أخفى من الكناية لأن دلالته سياق الكلام بالتلميح والإشارة، ودلالة الكناية ـ كما سنرى عند الكلام عنها ـ لفظيّة مجازية. والمصير إلى الحسنى، ورقة الكلام لا يفهم منه قصد الشاعر لا في الحقيقة ولا في المجاز، وإنما فهم قصده من مفهوم الكلام وسياقه.

**التمثيل** هو إرادة الإشارة إلى معنى بوضع لفظ لمعنى آخر يكون مثالاً للمعنى المراد. كقولهم: «فلان رفيع العماد، كثير الرماد، طويل النجاد، طاهر الذيل»، أي أنه رفيع القدر، مضاربه واسعة، كريم يقري الضيوف ، طويل القامة، منزهٌ عن الفاحشة.

ويعد بعض العلماء التمثيل من أقسام الكناية الثلاثة، وهي التمثيل والإرداف والمجاورة. والإرداف: إرادة الإشارة إلى معنى بوضع لفظ لمعنى آخر، وذلك اللفظ إرداف للمعنى المشار إليه ولازم له، كما مر في قولهم «طويل النجاد» ، فطول النجاد مرادف لطول القامة ولازم له، بخلاف قولهم مثلاً «نقي الثوب» في الكناية عن النزاهة، لأن نقاء الثوب لا يلزم منه النزاهة ، كما يلزم من طول النجاد طول القامة. ومثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القُرط إما لنوفلٍ أبوها وإما عبد شمس وهاشم

فبعد مهوى القرط ملازم لطول العنق.

والمجاورة هي إرادة ذكر الشيء ثم تركه إلى ما جاوره، كقول عنترة:

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مفدم

أراد بالزجاجة الخمر فذكر الزجاجة وكنى بها عنها لأنها مجاورة لها.

**التوجيه** هو توجيه المتكلم بعض كلامه إلى ألفاظ متلائمة اصطلاحاً توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقي. ويتداخل التوجيه مع التورية، والحد الفاصل بينهما أن التورية تكون باللفظة الواحدة المشتركة، وأن التوجيه يكون بعدة ألفاظ متلائمة مصطلح عليها،وذلك كقول علاء الدين الوداعي:

مَن أمَّ بابَكَ لم تبرح جوارحُه ... تروي أحاديث ما أوليتَ من منن
فالعين عن قرة، والكف عن صِلَةٍ ... والقلب عن جابر والأذن عن حسن

فقوله: «عن قرة» هو قرة بن خالد السدوسي، وهو ثقة، روى عن الحسن وعن ابن سيرين، وليس من التابعين. وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي، من كبارِ التابعين، وهو زوج معاذة العدوية، الراوية عن عائشة (رض)، وأما جابر فهو ابن عبد الله من صحابة النبي ﷺ. وأما الحسن فهو الحسن البصري التابعي.

ومن التوجيه قول الشاعر في الحسن بن سهل، حين زوج ابنته بوران من الخليفة المأمون، فهنأه بذلك، لكن الحسن أثاب جميع الشعراء، وحرمه. فكتب إليه «إن حرمتني عملت بيتاً لا تدري مدحتك فيه أم هجوتك». فقال الحسن: لا أعطيك حتى تقول. فقال:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الخَتَنْ
يا إمام الهدى ظفِرْ ... تَ، ولكن ببنت من؟

فلما سمع الحسن ذلك قال له: أسمعتَ هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا والله نقلته عن شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع، وقد فصَّل قباءً عند خياط أعور اسمه زيد. فقال له الخياط على سبيل العبث: سأخيطه لك فلا تدري أقباء هو أم دواج. فقال الشاعر: إن فعلت نظمت فيك بيتاً فلا تدري أدعوتُ عليك أم دعوتُ لك. ففعل الخياط ، فقال الشاعر:

خاط لي زيد قباء ... ليت عينيه سواء

فهل قصد التساوي بالعمى أم بالإبصار؟ وهل كان قول الشاعر للخليفة:

«ولكن بينت مَن؟» للرفعة أم للحقارة؟

ويختلط التوجيه مع الإبهام، فهو يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر، ويكون صالحاً للأمرين.

**التورية** التورية من الوراء أصلها. تقول: وَرّيْت الشيءَ وواريته، أي أخفيته. وتوارى فلان، استتر. ووَرّيت الخبرَ، جعلته وراء ظهري فلا يظهر. وهي في الاصطلاح ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خافية. فالسامع يفهم منه المعنى القريب الظاهر، والقائل يريد المعنى البعيد الخفي، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريّا سهيلاً ... عمرك اللهَ كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

فالسامع يفهم أن المراد ثريا السماء ونجم سهيل. والشاعر أراد الثريّا بنت علي ابن عبد الله بن الحارث، وكانت جميلة الشام، وسهيلَ بنَ عبد الرحمن ابن عوف، وكان يمنياً دميمَ الوجه، وَرّى عنهما بسمييهما، وأراد بُعْدَهما، وتفاوت خلقتهما.

ومثل هذا قول الآخر:

ياسيداً حاز لطفاً ... له البرايا عبيد

أنت الحسين ولكن ... جفاك فينا يزيد

وقول ابن المكرم:

بالله إن جزت بوادي الأراك ... وقبلت عيدانه الخضر فاك

ابعث إلى المملوك من بعضه ... فإنني والله مالي سِواك

وقول المعري:

إذا خدمَ الجَدُّ ادعى العَمُّ للفتى مكارمَ لا تُكري، وإن كذب الخال

[العم: العموم. والجَد: الحظ. لا تكري: لا تنقص. الخال: الظن]

ومثله قول الشيخ تقي الدين السروجي:

في الجانب الأيمن من خدّها نقطة مسك أشتهي شمَّها
حسبته لما بدا خالَها وجدته من حسنه عمَّها

ومثله أيضاً قول الشيخ عز الدين الموصلي:

لحظت من وجنتها شامةً فابتسمت تعجب من حالي
قالت: قفوا واستمعوا ما جرى قد هام عمّي الشيخ في خالي

وما أظرف ما قال السراج الوراق مورّياً:

كم قطع الجودُ مِن لسانٍ قلّد في نظمه النحورا
فها أنا شاعرٌ سراجٌ فاقطع لساني أزدْك نورا

وظريف أيضاً قول أبي الحسين الجزار:

ألا قل للذي يسـ أل عن قومي وعن أهلي
لقد تسأل عن قوم كرام الفرع والأصل
ترجّيهم بنو كلب وتخشاهم بنو عِجل

وللشيخ الصلاح الصفدي كتاب في التورية، هو (فض الختام عن التورية والاستخدام)، ولابن حجة الحموي في خزانته باب في التورية، أورد فيه أمثلة كثيرة من أبيات التورية.

**الرمز** هو أن ترمز إلى المعنى الذي تريد بالإشارة إما باللفظ وإما باليد أو

بالعين أو بالإيماء. وهو أسلوب من التعبير بطريقة هي إلى الإبهام أقرب منها إلى التصريح، وإلى الشك حول حقيقة الدلالة المرتبطة بالتعبير، وقد لجأ بعض الحكماء إلى الرمز في حِكَمهم، خوف الجهلة أن لا يرعوها حقها، كالمضنون به على غير أهله، وكما قال الشاعر:

ومَن منح الجهال علماً أضاعه ومَن منع المستوجبين فقد ظلم

وممن أخفى مقاصده في كلامه كثير من الصوفية، فلهم تعابير وألفاظ لا تدركها عقول العامة، بل ربما خفيت على بعض العلماء الذين يأخذون بظاهر اللفظ. وكذا إخوان الصفا أيضاً رمزوا إلى أفكارهم بما جعلها مبهمة على من حمل كلامهم على ظاهره.

ونلاحظ أن الرمز يكثر في زمن الصراعات السياسية، وحين يتسلط الحكام المستبدون فتخشاهم الرعية. ويلجأ الناس إلى الرمز بالفكاهة الساخرة، والنكتة اللاذعة، تنفيساً عن تظلمهم وشكواهم، كما يلجأ الحكماء إلى الرمز عن آرائهم وأفكارهم بالحكاية على ألسنة الحيوان، كما فعل ابن المقفع في كتاب (كليلة ودمنة) الذي يُعد قمة الرمز وغاية الكمال في البيان. وكما فعل أبو بكر الحسن بن العلاف في قصيدته الطويلة التي رثى بها هراً له كان يألفه، وقد اختلف الناس في أمرها. فمنهم من زعم أنها رثاء لابن المعتز الذي قتله الخليفة المقتدر، ورمز عنه بالهر، خشية أن يُطلَب، وتقيّةً من ظلم الخليفة، ومنهم من زعم أن المرثي بها هو الوزير ابن الفرات، ومنهم من قال إن المرموز عنه هو غلام ابن العلاف نفسه، الذي هَوِيَتْهُ جارية لعلي بن عيسى ، فقتله هذا معها، وأمر بسلخها وحشو جلدها تبناً.

ومنهم من قال: لم تكن إلا رثاء للهر نفسه، إذ كان يدخل أبراج الحمام عند جيران ابن العلاف ، ويأكل الفراخ، فأمسك به أصحابها وذبحوه ، فرثاه صاحبه بهذه القصيدة التي شغلت الناس. ومن أصحاب هذا الرأي الأخير الصلاح الصفدي ، الذي رواها في كتابه (نكت الهميان/١٣٩)، وقال: « وأنا شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هر». وفي عصرنا الحاضر ذكر الدكتور عبد الكريم اليافي في (دراساته الفنية /٢٥١) الروايات المختلفة في تفسيرها، بعد أن قال في البداية: «على أن بعض الأشعار يصعب القطع في صفتها الرمزية، مثل قصيدة أبي بكر بن العلاف في الهر». ثم أردف بقوله: «لا يظهر فيها إلا أوصاف الهر». على أن بيتين في أواخر القصيدة يرجحان عندنا الظن بأن المرثي الحقيقي هو ابن المعتز، إذ إننا نجد فيهما عتاباً رفيقاً لابن المعتز عن طموحه للخلافة، وهو في قمة العزة والمجد متربعاً على عرش الشعر البعيد عن مزالق السياسة ومخاطرها. ومما يؤكد هذا الرجحان عندنا تلك العبر والحكم، التي أوردها قبل البيتين، ونذكر فيما يلي مطلع القصيدة، وبعض أبيات الحكم، مع البيتين المنوه عنهما:

ياهرُّ فارقتنا ولم تَعُدِ … وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفكُّ عن هواك وقد … كنت لنا عدة من العُدد
تطرد عنا الأذى وتحرسنا … بالغيب، من حية ومن جرد

ثم يقول:

ألم تخف وثبة الزمان كما … وثبت في البرج وثبة الأسد

عــاقـبــة الـبــغـي لا تـنـام وإن ... تــأخـــرت مـــدة مـن المـــدد
أردت أن تـأكـل الـفـــراخ ولا ... يـأكلك الـدهـر أكل مـضـطهـد
لابـارك الله فـــي الـطـعـــام إذا ... كـان هلاك الـنـفـوس في المعـد
كـم أكلـة خـامـرت حـشـا شـرهٍ ... وأخـرجـت روحـه مـن الجـسـد

وههنا العتاب الرفيق:

مـا كـان أغناك عـن تسورك الـ ... ـبُـرجَ، ولـو كـان جنـة الخـلـد
قـد كـنت فـي نعـمـة وفـي رغـد ... مـن العـزيـز المهـيـمـن الـصـمـد

وقد لجأ بعض الشعراء إلى تضمين الحكم والأمثال حكايات منظومة على لسان الحيوان، رامزين به عن الإنسان، وذلك ترغيباً للأولاد بحفظها، كما فعل الشاعر أحمد شوقي في مقطعاته، التي قلد فيها الشاعر الإفرنسي (لافونتين). على أن الحكاية على لسان الحيوان، رمزاً به عن الإنسان، معروفة في الشعر العربي منذ القديم، وحكاية الحية الرمزية التي نظمها النابغة معروفة مشهورة.

ومن الرموز الحسنة ما حكاه الأصمعي، إذ قال: «اعتللت، فدخل عليَّ الرشيد، فقال: كيف بِتَّ؟ فقلت بليل النابغة. فقال: لعلك تعني قوله:

فَبِتُّ كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

فجاء بالذي في نفسي». (انتهى). (عن المنتخب من كنايات الأدباء/ ٧٩).

وحكى أبو عبيدة قال: «بينا أشراف الكوفة وقوف، إذ جاء أسماء ابن خارجة الفزاري فوقف، وأقبل ابن مكعبر الضبي، فوقف متنحياً عنه، فأخذ أسماء خاتماً في يده - وفصُّه فيروزج [أزرق] - فدفعه إلى غلامه، وقال له:

ادفعه إلى ذلك الرجل [يعني ابن مكعبر]، ففعل. فأخذ ابن مكعبر نسعاً، فربطه مع الخاتم، وردَّه مع الغلام . أراد أسماء قول الشاعر:

لقد زرقت عيناك يابن مكعبر كما كل ضَبِّيٍ من اللؤم أزرق

وأراد الضبي قول ابن دارة:

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

قال الجرجاني: واعلم أن هذا من الرموز أشد أنواعها استخراجاً وأصعبها استنباطاً لخلوه من النطق، والاقتصار على مجرد الفعل (المنتخب / ٧٩).

**العويص** العَوَص لغة ضد الإمكان واليسر. وعَوَّصَ الشاعر: إذا قال بيتاً يصعب استخراجه. قال الشاعر:

وأبني من الشعر شعراً عويصا ينسي الرواة الذي قدروا

ومنه قول ابن النقيب ملغزاً باسم (هاني) [خلاصة الأثر ٢/٣٩١].

حين بان الخليط وازداد وجدي قلتُ والدمع في الخدود يسيل
يارسولي إليه روحي خذها منجداً إثره بها يارسولُ

وقوله أيضاً ملغزاً في (سليمان) [المصدر نفسه]:

لقد سقاني الحبيب كأساً لم أرْوَ منها ورمت أخرى
فقال: خذ مابقي بكأسي سؤراً، وأحسن بذاك سُؤرا
فعندما جاءني بما في أواخر الكاس متُّ سكرا

وقوله أيضاً ملغزاً في (محمد) [المصدر نفسه]:

رب ظبي مقرطق قد تبدّى خلتُ بدراً من فوقه قد تلالا
لاح في الثغر جوهر من ثنايا هُ فأبدى في الخد خالاً بِلالا

وكقول القاضي صلاح الدين الكوراني ملغزاً في (أحمد) [خلاصة الأثر، ٢/٢٥٦]:

فؤادي محا عن لوح خاطره الهوى فأثبته صدغ له قد تسلسلا

وقوله أيضاً ملغزاً في (عمر) [المصدر نفسه]:

تساقط در من سحاب مسيره إلى تاج روض قل وما كان منقطع

وقوله أيضاً ملغزاً في (يوسف) [ المصدرنفسه]:

إذا صح تقبيل على خال خده أحاول شيئاً منه في داخل الشفه

لكنا نلاحظ في الألغاز السابقة إغراقاً في التعويص والتعمية، فكأن الشاعرين المذكورين إنما صنعاها لنفسيهما، وذلك قصد الإدلال بها على غيرهما من الأذكياء أرباب الألغاز وإفحامهم، فلم يستخرجها المحبي صاحب [خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر] ولم يفسرها في كتابه، وشرط الإلغاز في التعمية والتعويص عدم الإغراق فيهما.

ومن العويص ماوراه النويري في نهاية الأرب (جـ ٣/١٧١)، وهي عشر مسائل في النسب. أولها: امرأتان التقتا برجلين ، فقالتا لهما: «مرحباً بابنينا وزوجينا وابني زوجينا»، وذلك أن كل واحد منهما تزوج بأم الآخر، فهما ابناهما، وزوجاهما، وابنا زوجيهما.

ومن العويص أيضاً ماوراه الشيخ طاهر الجزائري في كتابه (تسهيل المجاز/ص١٢٠)، عن (لمح السحر)، قال:

اجتمع أبو الوليد الوقشي وعبد الملك بن سراج القرطبي، وكانا فريدي عصرهما، فسأل عبد الملك أبا الوليد عن لغز الشاعر بقوله:

وراكعةٍ في ظلِّ غصنٍ منوطةٍ بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر

وحان وقت الصلاة، فصلّيا. وعقب التسليم قال أبو الوليد: «ألغز الشاعر باسم (أحمد): فالراكعة الحاء، والغصن الألف، واللؤلؤة الميم، والمنقار الدال». فقال عبد الملك: أفسد اللغز عليك الصلاة. فقال أبو الوليد: لقد استخرجتُه بين الإقامة وتكبيرة الإحرام.

**الكناية** الكناية لغة أن تتكلم بلفظ وتريد غيره، كنى عن الأمر بغيره كناية: إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه ، نحو الرفث والغائط وغير ذلك. أنشد أبو زيد الكلابي:

وإني لأكني عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها وأصارح

وقال آخر:

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتَني وقد بُحتَ باسمي في النسيب وماتكني

وهي في الاصطلاح: كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما، وهي أن تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المجاز، كقول الله تعالى في سورة الصافات (آية ٤٩): ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ فقد كنى بالبيض عن المرأة الحصان، إذ كان العرب لنخوتهم وغيرتهم على حرمهم يكنون عن حرائر النساء بالبيض الذي لاينال. قال امرؤ القيس:

«وبيضة خدر لا يرام خباؤها»

يعني فتاةَ خدرٍ لا تُنال لعزّتها. وكقول نصر بن سيار، ينذر بني أمية مما يدبر لهم في الثغور:

أرى خلل الرماد وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامُ

فهو يجوز حمله على الحقيقة، إذ أخبر أنه رأى وميض نار خلل الرماد، وأنها

ستضطرم، كما يجوز حمله على المجاز، وهو رؤيته ابتداء الشر الكامن، وهو يوشك أن يضطرم، فكنى عنه بوميض النار تحت الرماد.

والكناية تشمل اللفظة المفردة والجملة المعبرة، بخلاف التعريض، الذي لا يُفهم إلا من سياق الجملة المعبرة.

ومن لطيف الكناية قول النبي ﷺ لأَنْجشة حين كان يحدو للجمال: «رويدك سوقك بالقوارير»، يريد بذلك النساء في هوادجهن على ظهور الجمال، كنى عنهن بالقوارير.

ومنها أيضاً قوله ﷺ: «إياكم وخضراءَ الدِمَن»، كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء. ومثله قولهم في المثل: «إياك وعقيلة الملح»، وهي اللؤلؤة في البحر المالح، كنوا بها عن المرأة الحسناء في منبت السوء.

ومن لطائف الكنايات مارواه ابن حجة الحموي في خزانته (ص ٤٤١)، وهو قول أحدهم:

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبروني ... هناةً، ذاك تكرهه الكرام
وليس بما أحلَّ الله بأس ... إذا هو لم يخالطه الحرام

كنى بالنخلة عن المرأة، أراد خطبتها فسأل عنها، فأُخْبِرَ بما لم يحمده الكرام من سلوكها، وهو الهناة، كنى بها عن الرفث. وكانت العرب تكني عما لا يحسن التصريح به من الفحش بكلام يدل عليه، كقول الشريف الرضي:

أحن إلى ما تضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما في ضمان المآزر

ومنها قول ابن الرومي:

صدورٌ فوقهن حِقاقُ عاجٍ ... وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون إذا رأوها ... أهذا الحلي من هذي الحقاق

وقول ابن المعتز:

أشرنَ على خوف بأغصان فضة ... مفوَّفةٍ أثمارهن عقيق
سلاماً كإسقاط الندى تحت ليلةٍ ... سرى حين لم يعلم لهن طريق
وشكوى لو انّ الدمع لم يُطفِ حرَّها ... تولد منها بينهن حريق

وقول محمد بن حرب يصف الرمان:

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي ... فصوصُ عقيقٍ في بيوت من التبر
ودرٌّ ولكن لم يدنسه غائص ... وماء ولكن في مخازن من جمر

وكان إمامُ العبد أسود البشرة، فرآه خليل مطران مع حسناء شقراء، فغمز بعينه غمز ارتياب، فقال إمام:

يا خليلي وأنت خير خليل ... لاتلم راهباً بغير دليل
أنا ليلٌ وكل حسناء شمس ... واقتراني بها من المستحيل

**المحاجاة** الحِجَا مقصور: العقل والفطنة. وكلمة محجية: مخالفة المعنى للفظ، وهي الأُحجِية والأُحجوة. وحاجيته محاجاة وحِجاءً: فاطنته فحَجَوْتُه. وحُجَيَّاكَ ما كان كذا وكذا؟ والأُحْجِية والحُجَيّا: لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهي من نحو قولهم: «أخرج ما في يدي ولك كذا». قالت ابنة الخس:

قالت قالةً أختي ... وحجواها لها عقل
ترى الفتيان كالنخل ... وما يدريك ما الدخل

وفلان يأتينا بالأحاجي: أي بالأغاليط. [وتسميها العامة حَزُّورة، وفي

مصرفزّورة].

وقد عرف العرب منذ الجاهلية نوعاً من الأحاجي كانوا يختبرون فيه سرعة البداهة وقوة العارضة، فكان أحدهم يلقي الكلمة المفردة، فيتمّم الآخر كلاماً يناسبها، ويستمر حتى يحتبس لسانه ويكل بيانه.

وكانت ابنة الخس تحاجي الرجال على هذه الطريقة، فمر بها رجل، فدعته للمحاجاة، فقال لها: كاد.فقالت: كاد العروس يكون أميراً.فقال: كاد. فقالت: كاد المنتعل يكون راكباً. فقال: كاد. فقالت: كاد البخيل يكون كلباً. ولما أراد الانصراف قالت له: أحاجيك. فقال: قولي. فقالت: عجبت. فقال: عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها.فقالت: عجبت. فقال: عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها.

وقد برع المتأخرون في المحاجاة، واصطنعوها في علومهم واختصاصاتهم، فللغويين أحاج، وللفقهاء مثلها، وكذا النحويون، وللشعراء مساجلات فيما بينهم يتحاجون فيها بالألغاز. فمن أحاجي اللغويين مارواه السيوطي في كتابه (المزهر/٥٧٢) عن ابن دريد: تقول: «والله ما سألت فلاناً في حاجة قط». والحاجة ضرب من الشجر له شوك. و«ما رأيته»، أي ماضربت رئته. و «لا كلمته»، أي جرحته. و «ما بطنت فلاناً» ، أي ضربت بطنه. وتقول «ولا أعرف لفلان ليلاً ولا نهاراً»، فالليل ولد الكروان، والنهار ولد الحبارى.. إلى آخر بضع صفحات ملأها بمثل هذا.

ومن أحاجي اللغويين أيضاً أن يأتي السائل بلفظ مركب من كلمتين، وفي أحيان قليلة أكثر من كلمتين، ويطلب بَدلَه لفظاً مفرداً، لو جُزئ لأدّى معنى

ذلك اللفظ المركب، مثل أن يقول السائل: ما مثل قولي: «أُطلُبْ طريق»، فيجاب: «سَلْسَبيل». ومنه قول أبي الوفاء العرضي:

يامفرداً فيما جمع وكاملاً فيما ابتدع
بين لنا أحجية حاصلها: اسكُتْ رَجَعْ

جوابه:(صَهْباء)، فإنها تجزأ إلى جزأين: (صَهْ)، ومعناها اسكت، و (باءَ)، ومعناها رجع.

وقد عُنيَ الحريري بإيراد الكثير من هذا النوع، ففي المقامة السادسة والثلاثين عشرون أحجية مثل هذا ، نحو قوله:

ياذا الذي فاق فضلاً ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي ظَهْرٌ أصابته عين

جوابه (مطاعين) جمع مطعون. مَطًا بمعنى ظَهْر. وعِينَ: أُصيب بالعين.وقوله:

يامَن له فتنة تجلت ورتبة في الذكاء جَلَّت
بَيِّنْ فما زلتَ ذا بيانٍ ما مثل قولي «الشقيق أفْلَتْ»

جوابه (أخطار)، جمع خَطَر، وهو مايؤدي إلى الهلاك. فإذا جزأت هذه الكلمة، كان (أخ) وهو الشقيق ، و (طار) بمعنى أفلت.وقوله:

يامَن يُشار إليه في الـ ـقلب الذكي وفي البراعه
أوْضِحْ لنا مثل قو لك للمحاجي: «دُسْ جماعه»

جوابه: (طافية)، تأنيث طافٍ، وهو مايطفو فوق الماء. (طَأْ) فعل أمر من وَطِئَ. و(فئة) جماعة. وهكذا يمضي على هذا النمط، ولعله من أبرع اللغويين فيه.

وقد أورد الشيخ طاهر الجزائري في كتابه (تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز) (ص ١٠٥) ألفاظاً مركبة بالعربية وبالتركية وبالفارسية، والجوابَ بالعربية لفظاً مفرداً، إذا جُزِّئَ إلى جزأين أدّى معنى اللفظ المركب، وأجراها على طريقة السؤال والجواب، نحو:

سؤال: اُنظرْ بابَه. جواب: (رَبابَه)، رَ: فعل أمر من رأى.

سؤال: علِّمْ علامَة. جواب: (سِمْسِمَة)، سِمْ: علِّمْ. سِمَة: علامة.

سؤال: انظر هيئته. جواب: (رَزِيّه)، رَ: فعل أمر. زِيُّهُ: هيئته.

سؤال: اُسْخُ اسخُ: جواب: (جُدْ جُدْ) اسم طائر. وجُدْ: اسخ

سؤال: مِثل مَنْ أتى. جواب: (كَمَنْجَا)، الكاف للتشبيه بمعنى مثل، مَن: اسم موصول، جا: أتى. والكمنجا: آلة موسيقية معروفة.

ومن أحاجي الفقهاء مارواه السيوطي في المزهر (ص ٦٣٦) أن الشافعي سئل: هل تُسمعُ شهادة الخالق؟ قال: لا، ولا روايته. [الخالق: الكاذب].

وقد أورد الحريري في المقامة الثانية والثلاثين قضايا فقهية عديدة على طريقة السؤال والجواب، والمسؤول هو فقيه العرب، وهو شخصية وهمية اخترعها للإفتاء في الأسئلة الفقهية.

ومن الأحاجي الفقهية قول السائل: «أيحل للصائم أن يأكل نهاراً؟».

الجواب: نعم [فالنهار في الظاهر ضد الليل، والمراد به هنا فرخ الحبارى].

ومنها قول السائل: أي وعاء متنجس يطهر بغير غسل؟ الجواب: هو الوعاء الذي فيه الخمر، يطهر، إذا انقلبت خلاً، بغير غسل.

ومنها قول السائل: هل يتصور أن يكون غلامان أحدهما عم الآخر

وخاله؟ الجواب: نعم وذلك إذا تزوج رجل امرأةً، وابنُه ابنتَها، وولد لكل واحد منهما ولد، فولد الأب عم ولد الابن وخاله. وتتصور إذا تزوج رجل ببنت رجل تزوج بأمه، وولد لكل منهما ولد، فابن البنت يقول لابن الأم عمي خالي.

ومن ألغاز النحويين قول أحدهم:

فمِن قبلُ صدقنا، وقد كان قومُنا يصلون للأوثان، قبلُ، محمدا

التقدير: صدقنا محمداً.

وقول الآخر:

أتانا عُبَيْدِ الله في صحنِ دارِهِ وفارَقَنَا زيدِ، وفارقنا عمروُ

أتانا: مثنى أتان. وفارَ: مِن الفوران. (قنا) فاعل. (زيدِ) مضاف إليه.

وقول الآخر:

مِن بنات الكروم جاءت سلافاً لم يدسها برجله العَصَّارا

التقدير: جاءت العصارَ.

وفي ألغاز ابن هشام في النحو:

ألاَ طرقتنا مِن سعادَ الطوارق فأرَّقنَ منا مُستهامٌ وعاشقُ

الإشكال: رفع (مستهامٌ وعاشقُ) وحقهما النصب مفعول أرَّقنَ. الحل: رفع (مستهامٌ) على أنه مبتدأ، لانتهاء الكلام في (أرَّقنَ)، وعاشق معطوف عليه.

ومن المحاجاة الإجازة. وهي أن يقول الشاعر شطراً أو بيتاً، ويستغلق عليه، فيطلب من آخر إتمام ما أراد من المعنى. من ذلك ماروواه الصفدي في الوافي بالوفيات (جـ ١/١٩٦)، قال: وكان الملك الكامل ليلة جالساً، فدخل عليه مظفر

الأعمى، فقال له: أجز يا مظفر، وأنشد:

قد بلغ الشوق منتهاه

فقال مظفر: وما درى العاذلون ما هو

الملك: ولي حبيب رأى هواني

مظفر: وما تغيرت عن هواه

الملك: رياضة النفس في احتمالي

مظفر: وروضة النفس في حلاه

الملك: أسمر لَدْنُ القوام ألمى

مظفر: يعشقه كل مَن يراه

الملك: ريقته كلها مدام

مظفر: ختامها المسك مِن لَماه

الملك: ليلته كلها رقاد

مظفر: وليلتي كلها انتباه

الملك: وما يرى أن يهين عبداً

فسكت مظفر ساعة، فقام وقال: يعشقه كل من يراه

ومما يلحق بالأحاجي ماروي أن الصاحب بن عباد رأى بعض ندمائه متغير السحنة ، فقال له: ما الذي بك؟ قال: حَمَا. فقال له الصاحب: (قَهْ)، فقال له النديم (وَهْ)، فاستحسن الصاحب ذلك منه، وخلع عليه. وإنما قال له الصاحب: (قَه)، لأن النديم لحن، فلا يقال إلا (حُمّيا) [أو حُمىً]. فأضاف الصاحب إلى قول النديم القاف والهاء، لتصير (حماقه). فلطف النديم وظرف

في زيادة الواو والهاء، ليصير (قهوه). (الوافي ٩/١٢٥) .

ومن الأحاجي الأبيات ذوات القوافي الحسية، التي لا سبيل إلى تصوير لفظها بالحروف، فهو إلى الطبيعة أقرب، وهو في غاية الملاحة. كقول أحدهم:

ظفرت بمعشوق له الحسن حلة فقبلته شفعاً وقلت له...
فقال: أتهواني؟ فقلت له: نعم فقال: ومَن غيري؟ فقلت له...

قافية الأول: صوت القبلة مكرراً. وقافية الثاني: صوت النفي باللسان مكرراً.

وقال ابن رشيق في (العمدة): وقد جاء أبو نواس بإشارات لم تجر العادة بمثلها، وذلك أن الأمين بن زبيدة قال له مرة: هل تصنع شعراً لا قافية له؟ قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

ولقد قلت للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك... (قبلة)
فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولي... (رفض)
فتنفست ساعة ثم إني قلت للبغل عند ذلك... (إمش)

والإشارات في هذه الأبيات إما أن تكون باليد، أو بحركات الشفة، وعلى ذلك تكون الإشارة للبغل كما يفعل المكارون، حين يستحثون الدابة، فيطبقون الفكين، ويقرعون بطرف اللسان على الثنايا السفلى. ( انتهى).

ومثل هذا قول أحدهم:

متى يُذكَرْ بنادٍ ذكرُ آل الـ ـعلى طاب الشذا فيقال...
وإن تذكر صفات ذوي الدنايا به خبث الشذا فيقال...

قافية الأول: إشارة الشم بالأنف. وقافية الثاني: إشارة التقزز بالشفة.

ومن المحاجاة ما كان بالقافية، وذلك أن يقول المحاجي بيتاً بلا قافية ، ويطلب من

الآخر تعيين قافية له ، كقول أحدهم في (مكحلة):

وبئر زجاج عمقها إن حزرته يعادل ميلاً أو يزيد لمن...
قواديسها عظم وإن شئت فضة على العين إن دارت لها يشخص...
وتنقل أحجار إلى الما لسقيه فوا عجباً تُسقى المياه من...

الأولى: حَزَر. الثانية : البصر. الثالثة: الحجر.

ومن المحاجاة مذاكرة الأنفس، وذلك أن يجتمع جماعة، فيقول الأول بيتاً على قافية الباء مثلاً، فيقول الثاني بيتاً أوّله باء وقافيته حرف آخر، فيتلوه الثالث ببيت يبتدئ بآخر حرف القافية، التي أتى بها الثاني، وهكذا ، على أن لا يكون البيت محبوكاً، أي يبتدئ بحرف كحرف قافيته، ومن يعجز، يخرج من اللعبة، فيفوز الأخير.

ويلحق بالأحاجي الألغاز الحسابية على طريقة السؤال والجواب ،كأن يسأل أحدهم:

س: رجل مات وترك ثلاثة بنين، وترك لهم خمس عشرة خابية. خمسٌ منها مملوءة خلاً، وخمس مملوءة لنصفها فقط، والخمس الأُخيرة فارغة، فكيف يقتسمونها بالتساوي؟

ج: يأخذ الأول خابيتين مملوءتين، وخابيتين فارغتين، وخابية إلى نصفها. ويأخذ الثاني مثله، فيبقى خمس خوابٍ ، إحداهما مملوءة، والثانية فارغة، والثلاثة الباقية مملوءة لنصفها، فيأخذ الجميع الثالث.

**المداعاة** وهي كالمحاجاة، يقال: بينهم أُدعيّة أو أُدعُوَّة يتداعون بها، وأحجية أو أُحجوة يتحاجون بها. قال الشاعر:

أداعيك مامستحقبات مع السرى حسانٌ وما آثارها بحسان

أي أحاجيك. وأراد بالمستحقبات السيوف.

**المرموس** أصل الرمس الستر والتغطية. يقال: رمس عليه الخبر رَمْساً: إذا لواه وكتمه. ومنه قول بعضهم:

قد سُقِيت آبالُهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار

فكيف تُسقى الإبلُ بالنار؟ وكيف تروى العطاش بالنار؟ المعنى مرموس، وكشفه أن أصحاب الإبل ذوو رفعة وسؤدد، وإبلهم موسومة بوسم معروف، فإذا وردت الماء نَحَّوْا بقية الإبل، وقدموها لتشرب. والوسم يكون بالكي، لذلك ذكر النار. قالوا: إن هذا البيت غاية في البلاغة، فقد أتى قائله بالشيء وضده.

**المعاياة** وهي أن تأتي بكلام لا يُهتدى له. يقال: عَيَّ بأمره، وعَيِيَ به: إذا لم يهتد لوجهه. قال عبيد بن الأبرص:

عَيّوا بأمرهم كما عَيَّت ببيضتها الحمامهْ

وقال النابغة: «عيت جواباً وما بالربع مِن أحد»

وتتداخل المعاياة مع العويص والمعمى والمرموس، والحد بينها يصعب تمييزه. من ذلك قول أحدهم في اسمي (سليم وعلي):

ورقاء قلبي قد أضحت مرفرفة على قوامك يامن طرفه عجمي
وأنها هبطت منه على غصن فغض طرفك وارسله إلى القدم

وقد أولع الحريري بهذا النوع، فمنه قوله:

ميمَ موسى من نونِ نصرِ ففسر أيهذا الأديب ماذا عنيت

الجواب: مِيمَ موسى: أصابه المومُ، وهو البرسام (أشد من الجدري). ونون نصر:

حُوتُـهُ، وهو السمك. أكل موسى من سمك نصر، فأصابه الموم.ومنه قوله:

باء بكرٌ بلام ليلى فما ينـ ـفكُّ منها إلا بعين وها

باءَ: أقَرَّ. واللام: الدرع. أي لما أقر بكر لليلى بدرعها ألزمته برده، فما ينفك منها إلا بالدرع بعينه، وبقول (ها)، أي خذي.

**المعمى** التعمية أن تُعَمِّيَ على الإنسان شيئاً فتلبسه عليه، وهي كالأغاليط والأحاجي تحتاج في استخراجها إلى توقد الذهن وكد الخاطر. وروى الجاحظ أن النظام على قدرته على أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف مايكون من المعمى. وذكر الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة أبي أحمد بن أبي بكر الكاتب أن أبا طلحة قسورة بن محمد كان من أولع الناس بالتصحيفات، فقال له أبو أحمد يوماً: إن أخرجت مُصَحَّفاً أسألك عنه، وصلتك بمئة دينار. قال: أرجو أن لا أقصر عن إخراجه، فقال أبو أحمد: في (قشور هينم جمد) فوقف قسورة حماره وتبلد طبعه، فقال: إن رأى الشيخ أن يمهلني يوماً فعل. فقال: أمهلك سنة. فحال الحول ولم يقطع شعرة . فقال له أبو أحمد: هو اسمك (قسورة ابن محمد) [مصحفاً]، فازداد خجله وأسفه.

وقال المحبي في (خلاصة الأثر في ترجمة ابن النقيب الدمشقي المعروف، ص ٣٩٢)، بعد أن ذكر له عدة معميات شعرية: ومن غريب ما وقع لي مع بعض أدباء الروم، وقد ذكر المعمى، فقال: أبناء العرب لايعرفون المعمى. فأوردت له أشياء منه بالعربية، فاعترف بأن المتأخرين مشوا على نهج الأعاجم والأروام فيه لكثرة اختلاطهم بهم، وأما المتقدمون فلا يعرفونه. فأخرجت له دفتراً من جمعياتي، نقلت فيه عن ابن قتيبة اللغوي، قال: إن هذه الأنواع الثلاثة، وهي

الأحاجي واللغز والمعميات، من خصائص العرب، وكل من نظم فيها من أبناء فارس وأبناء الروم إنما أخذ ذلك عنهم، وتطفل على موائدهم. وانظر إلى تسمية هذه الأمور الثلاثة، هل هي عربية أو فارسية؟ فالمعمى من التعمية وهي التغطية، والأحجية من الحجا وهو العقل كأنه يختبر فيها العقل، واللغز الإخفاء. (انتهى ماقاله). ولكن مع هذا فالحق أحق أن يتبع. إن تطفل الفرس والروم على العرب في هذه الأمور، وإن كان واقعاً، لكنهم لجودة أفكارهم تصرفوا فيه تصرف الملاك، فاستحقوا أن يوصفوا بالتفرد به. ولقد وقفت في الروم على رسالة للسيد الشريف في المعمى ذكر فيها أنه صنع بيتاً واحداً يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية، مع التزام تعدد الإيهام في كل اسم. وهذه الأنواع، وإن انفرد كل منها بأسلوب يخصه، إلا أنها ترجع إلى أصل واحد، هو إبراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة. فالأحجية أن يؤتى بلفظ مركب، ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك (هدهد) أي ارجع ارجع . وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء، بحيث يقبله الذوق السليم. واللغز مثله إلا أنه يجيء على طريقة السؤال والجواب. والفرق بينه وبين المعمى أن الكلام إذا دل على ذات شيء من الأشياء، بذكر صفات له تميزه عما عداه ،كان ذلك لغزاً. وإذا دل على اسم خاص، بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه، سمي ذلك معمى، فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إن مدلوله ذات من الذوات، لا بملاحظة أوصافها.فعلى هذا يكون قول القائل في اسم (كمون):

يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيءٍ قلَّ في سومك
تنظره العين في يقظةٍ ... كما ترى بالقلب في نومك

صالحاً لأن يكون في اصطلاحهم معمى، باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز، ومثل ذلك كثير في أشعار العرب.

ثم قال: واعلم أن أرباب المعمى لم يشترطوا في استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها، بل يكفي حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة، فإن وقع التعرض للحركات والسكنات أيضاً كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملاً تذييلياً. (انتهى).

ويعد شرف الدين علي اليزدي من رواد هذا الفن (توفي سنة ٨٣٠هـ)، وتبعه المولى نور الدين بن عبد الرحمن الجامي (توفي سنة ٨٩٧هـ)، ألف فيه عشر مسائل، ثم نبغ فيه المولى مير حسن النيسابوري (توفي سنة ٩١٢هـ).

وأول من ترجم طريقة المعمى عن الفارسية قطب الدين المكي في رسالته (كنز الأسما في كشف المعمى)، ثم خلفه تلميذه عبد المعين بن أحمد الشهير بابن البكاء البلخي، فألف رسالة (الطراز الأسمى على كنز الأسما).

وذكر جمال الدين بن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨هـ في كتابه (سرح العيون) أن المعمى سمي في عصره (المترجم)، وأن الخليل واضع علم العروض هو أول من استخرجه ونظر فيه.

وللشيخ طاهر الجزائري كتاب (تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز)، طبع في مطبعة ولاية سورية الجليلة في رمضان المبارك سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م، قال في مقدمته: «أحسن مايقال في تعريف المعمى أنه كلام يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء ،بحيث يقبله الذوق السليم. ويشترط فيه أن يكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود بالتعمية» .وقد تفنن فيه وأفرد له نصف

الكتاب، وقسمه إلى أنواع، وأتى بأمثال كثيرة لكل منها.

هذا في المعمى من الأحاجي والألغاز، أما التعمية في المكاتبات وإخفاء أسرارها، فنشير هنا إلى أن العرب عرفوا علم التعمية (الشفرة) منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وأول من وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ). وتبعه معاصره جابر بن حيان الكيميائي (ت ٢٠٠هـ)، فألف كتابه (حل الرموز ومفاتيح الكنوز). وفي القرن الثالث جاء فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥ - ٢٦٠هـ)، فاستوفى هذا العلم في رسالة (في استخراج المعمّى)، وعليها اعتمد أكثر من ألف بعده فيه ،كابن وحشية (ت ٢٩١ هـ)، وابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ)، وغيرهما.

وفي القرن السابع نبغ ابن دنينير (٥٨٣ - ٦٢٧ هـ)، ومعاصره ابن عدلان (٥٨٣ - ٦٦٦ هـ)، الذي عده المؤرخون من أذكياء البشر على مر الدهور، فألفا في هذا العلم، وتبعهما في القرن الثامن ابن الدريهم (٧١٢ - ٧٦٢)، فألف عدة كتب فيه، أشهرها (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز).

* * *

جاء في (ص ٤٧) من كتاب (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب) الصادر عن (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) مايلي، ترجمة عن كتاب المؤرخ الأمريكي (دافيد كهن) في كلامه عن التعمية:

«لم نجد في أي من الكتابات التي نقبنا عنها أي أثر واضح لعلم استخراج المعمى حتى الآن، وعلى الرغم من وجود بعض الحالات المعزولة العرضية: مثل الرجال الإيرلنديين الأربعة، أو دانييل أو أي مصريين يمكن أن يكونوا قد

استخرجوا بعض كتابات المقابر الهيروغليفية، فإنه لايوجد شيء في علم استخراج المعمى، وبالتالي فإن علم التعمية، الذي يشمل علمي التعمية واستخراج المعمى، لم يولد حتى هذا التاريخ (القرن السابع) في جميع الحضارات التي استعرضناها بما فيها الحضارة الغربية.

ولد علم التعمية بشقيه بين العرب، فقد كانوا أول من اكتشف طرق استخراج المعمى وكتبها ودونها. إن هذه الأمة التي انبثقت من الجزيرة العربية في الأعوام الستمئة (القرن السابع الميلادي)، والتي أشعت فوق مساحات شاسعة من العالم المعروف، أخرجت بسرعة واحدةً من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت. لقد ازدهر العلم فأصبحت علوم الطب والرياضيات أفضل مافي العالم، ومن الرياضيات جاءت كلمة التعمية (في اللغات اللاتينية عامة، وهي كلمة CHIPHER)، كما ازدهر الفن التطبيقي وتطورت علوم الإدارة.

ولما كانت ديانة هذه الحضارة قد حرمت الرسم والنحت (للأحياء)، فقد حضت بالمقابل على التعمق في تفسير القرآن الكريم، مما أدى إلى أن تنصب الطاقات الخلاقة الكثيرة في متابعة الدراسات اللغوية، مثل كتاباتهم الأدبية في (ألف ليلة وليلة)، وفي الألغاز والأحاجي والرموز والتوريات والجناس وأمثالها من الرياضات الذهنية اللغوية. هذا وقد أصبح النحو علماً أساسياً. فأدى كل هذا إلى أن يتضمن الكتابة السرية (علوم التعمية) ». (انتهى).

* * *

وقد عقد القلقشندي في (صبح الأعشى/٩/٢٢٩) فصلاً (في إخفاء مافي الكتب من السر)، قال فيه: «وهو مما تمس الحاجة إليه عند اعتراض معترض

من عدو ونحوه، يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه: من ملكين أو غيرهما، حيث لم تفد الملطفات لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكتب الواردة من الجانبين».

وقسمه إلى نوعين: النوع الأول، مايتعلق بالكتابة. والنوع الثاني، الرموز والإشارات. قال: ومايتعلق بالكتابة ضربان، الأول: مايتعلق بالمكتوب به، وذلك بأن يكتب بشيء لا يظهر في الحال، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلاً يكون مقرراً بين المتكاتبين، من إلقاء شيء على الكتابة، أو مسحه بشيء، أو عرضه على النار، ونحو ذلك. وقد ذكروا لذلك طرقاً، منها أن يكتب في الورق بلبنٍ حليبٍ قد خلط به نَوْشادِر، فإنه لا تُرى فيه صورة الكتابة، فإذا قُرب من النار ظهرت الكتابة.ومنها أن يكتب في الورق أيضاً بماء البصل المعتصر منه، فلا تُرى الكتابة، فإذا قرب من النار أيضاً ظهرت الكتابة. ومنها أن يكتب في ماأراد من ورق أو غيره بماءٍ قد خُلِطَ فيه زاج، فلا تظهر الكتابة، فإذا مُسِحَ بماءٍ قد خلط فيه العفص المدقوق ظهرت الكتابة. ومنها أن يكتب في الورق غير المنشّى بالشب المحلول بماء المطر، ثم يلقيه في الماء، أويمسحه به، فإنه إذا جف ظهرت فيه الكتابة. ومنها أن يكتب بمرارة السلحفاة، فإن الكتابة بها ترى في الليل، ولا ترى في النهار. ومنها أن تأخذ الليمون الأسود وعروق الحنظل المقلوة بزيت الزيتون، جزأين متساويين، وتسحقهما ناعماً، ثم تضيف إليهما دهن صفار البيض، وتكتب به على جَسَدِ من شئت، فإنه ينبت الشعر مكان الكتابة، وهو من الأسرار العجيبة. فإذا أريد إرسال شخص بكتاب إلى مكان بعيد، فُعِل به ذلك، فإنه إذا نبت الشعر، قرئت الكتابة.

والضرب الثاني مايتعلق بالخط المكتوب: بأن تكون الكتابة بقلم اصطلح عليه المرسل والمرسل إليه، لا يعرفه غيرهما ممن لعله يقف عليه، ويسمى التعمية. وهنا أفاض القلقشندي بالشرح، ناقلاً عن ابن الدريهم ماتوصل إليه في هذا العلمْ. ويلتمس ذلك، لمن يريد التوسع، في الصفحات (٢٣٠ ـ ٢٤٨)، ولمن أراد الزيادة والأصل فعليه بكتاب (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب) الآنف الذكر.

وقال في النوع الثاني (الرموز والإشارات، التي لا تعلق لها بالخط والكتابة)، وهي التي يعبر عنها أهل المعاني والبيان بالاستعارة بالكناية، وقد يعبر عنها بالوحي والإشارة. ومن غريب ماوقع في ذلك ماحكاه العسكري في (الصناعتين) [وهي الحكاية التي رواها السيوطي في (المزهر)، والتي ذكرناها آنفاً، برواية أخرى].

ومن ضروب التعمية في الكتابة أن يصطلح المتكاتبان على إبدال حرف بحرف آخر، كجعل الميم كافاً وبالعكس، والواو ألفاً وبالعكس، والدال راءً وبالعكس. وقد نظم بعضهم البيت التالي، الذي ذكر فيه كل حرف تلو مايبدل به:

«كم أو حط صلا له درسع    في بزخش عض ثج تدفق»

وعلى هذا تكتب كلمة محمد هكذا (كطكر)، وكلمة خالد هكذا (شوصر)، وكلمة مسعود هكذا (كعسار)، وهكذا..

ومن التعمية عكس الكلمة، فتكتب محمد هكذا (دمحم)، وعليّ هكذا (يلع).

ومنها إبدال الحروف بمالها من أعداد بحساب الجمل وهي كما يلي:

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ب | جـ | د | هـ | و | ز |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ |
| ح | ط | ي | ك | ل | م | ن |
| ٨ | ٩ | ١٠ | ٢٠ | ٣٠ | ٤٠ | ٥٠ |
| س | ع | ف | ص | ق | ر | ش |
| ٦٠ | ٧٠ | ٨٠ | ٩٠ | ١٠٠ | ٢٠٠ | ٣٠٠ |
| ت | ث | خ | ذ | ض | ظ | غ |
| ٤٠٠ | ٥٠٠ | ٦٠٠ | ٧٠٠ | ٨٠٠ | ٩٠٠ | ١٠٠٠ |

فتكتب كلمة محمد هكذا (٤٠، ٨، ٤٠، ٤).وقد يكتب عوضاً عن الأعداد حروفٌ تعادلها، وذلك زيادة في التعمية، فتكتب كلمة محمد هكذا (لي، بو، لي، أج)، فاللام والياء بأربعين، وهو عدد الميم، والباء والواو بثمانية، وهو عدد الحاء، والألف والجيم بأربعة، وهو عدد الدال. وللمتكاتبين أن يصطلحا على طريقة كهذه لا يعرفها غيرهما. ومنها أن يرمز المتكاتبان لكل حرف باسم رجل، أو اسم حيوان، أو اسم طائر، كما اصطلح على هذا المعتمد بن عباد وابن زيدون، فكانا يتساجلان القصائد المعماة بأسماء الطير، وكل منها يرمز إلى حرف من حروف الهجاء، كالجدول الآتي:

| الحرف | الطائر | الحرف | الطائر | الحرف | الطائر |
|---|---|---|---|---|---|
| ص | شاهين | ا | نسر | ع | هيق |
| د | صقر | ل | رأل | ل | رأل |
| ق | عنقاء | س | حبارى | ي | قبج |
| ل | رأل | م | سماني | ا | نسر |
| ن | فيّاد | هـ | شقراق | ل | رأل |
| ا | نسر | ت | بازي | ك | عقعق |
| ف | ديك | ظ | طاووس | ل | رأل |
| ا | نسر | ف | ديك | م | سماني |
| ل | رأل | ر | قمري | هـ | شقراق |

فقد كتب ابن زيدون القصيدة المطيَّرة الآتية إلى المعتمد بن عباد:

أيها الظافر لا زِلْتَ مدى الدنيا مظفر
أنت أسنى ابنٍ لأسمى والدٍ في الدهر فافخر
إن ترد شرح مُعَمّىً هو في نظمي مضمر
فاسأل الشاهينَ والصقرين والعنقاءَ تُخبَر
ثم رألَ القفرِ والفَيَّادَ والنسرَ المعمَّر
ثم بعدَ الديكِ عُدْ للنسر والرأل المنفَّر
ثم عد للنسر والرأل، فكل قد تكرر
والحُبارى والسُّماني والشُّقراقِ المُحَبَّر[1]
ثم سائل بعدها البازيَ إن حلَّ فصَرْصَر[2]

(١) الشقراق: من فصيلة الغربان. المحبَّر: المرقش بالألوان.
(٢) صَرَّ وصَرْصَرَ: صاح بشدة.

مــعــه الطــاووس والديـــك إذا بــالصــبــح بشــر
تِلُوهُ الـقــمـري مــهــمــا ردد الســجع فـقــرقــر(١)
ثــم نــادِ الـهَــيْــقَ والـرألَ لـعـل الســـرّ يـظـهــر
وتَعَيَّفْ مــالـدى القَـبْــجَـيْـنِ مِن خافٍ سيظهــر(٢)
ثـم عــد لـلـنسـر والـرأ ل همــا في الأمــر أكــثـر
وازجــر العــقــعـق حقَّ الـزجـرِ إن الـطـيــر تُزجــر
ولْـيَــلِ الـرألَ ســـمـــانـــى وشِــقــرّاقٌ تــأخــر
لَكَ ذهن بالذي في الشـعـر من خبءٍ سَيَشْعُـر(٣)
فـتــأمَّلْ مـــاانــبــرى فِكْــــــــري لَــهُ، ثـم تـدبّـر
واعــتــقــد أنــيَ في تَـمٍّ كــمــن خَطَّ فـسَطّـر(٤)
وتــيـــقَــن أن مـــايــنـفــك أمــرٌ ســوف يُـقْــدَر

فاستخرج المعتمد البيت المعمى فيها، وهو بحسب الجدول السابق:

(صَــدَقْ لــنــا فــالَ الــسَّــمَــهْ تَــظْــفَــرْ عَــلِــيٌّ الــكَــلِــمَــه)

وللتعمية ضروب كثيرة يتعارف عليها المرسِل والمرسَل إليه.

**المغالطة** هي ذكر لفظ ذي معنيين مختلفين، أحدهما قريب، والآخر بعيد، كما في التورية، إلا أن المعنى البعيد في المغالطة يكون ألطف من المعنى القريب،

(١) القرقرة والقرقار: صوت الحمام، وهدير البعير.
(٢) عاف الطيرَ: زجرها ليستدل منها على مايتفاءل أو يتشاءم به. وليس في المعجم (تَعَيَّف).
(٣) الخبء والخبيء: ماخُبِّيء وغاب.
(٤) التمّ والتمام: الشيء التام. وفي رواية أخرى (في نمٍّ) بالنون، أي أودعت في كلامي ما ينم على المعمى، فكأنني أوضحته بالكتابة. وعلى الرواية الأولى (في تم) بالتاء: قد أوضحت رأيي، وأتممت كلامي، فعليك قدح زناد فكرك لاستخراج ما عميت.

وأنسب موافقة للمراد. كقول أحدهم في الخلخال:

ومضروب بلا جُرم ... مليح اللون معشوق
له قدٌّ الهلال على ... مليح القد ممشوق
وأكثر ما يُرى أبداً ... على الأمشاط في السوق

فالمغالطة في الأمشاط والسوق. فالمعنى القريب أنها أمشاط الشعر وسوق البيع والشراء. والمعنى البعيد أنها الأمشاط جمع مشط، وهو عظم الساق، وجمعها سوق، وعليها يُرى الخلخال. ووقع في الغلط أحد البسطاء، فقال: ذهبت إلى السوق أطلب من هذه الأمشاط الموصوفة، فضحك الناس مني.

ومن المغالطة التي تتداخل معها التورية قول أحدهم في (القلم):

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لأوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

وقد عُدَّ من المغالطة قول من سأل: «أيحل للصائم أن يأكل نهاراً؟»، فالمغالطة بلفظ النهار، ومعناه القريب الذي هو ضد الليل، ومعناه البعيد فرخ الحبارى، فهو هنا أنسب موقعاً ومطابقة للمراد، فليس معقولاً أن يحل للصائم الأكل نهاراً.

**الملاحن** لَحَنَ له يَلْحَن لحناً: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، لأنه يمليه بالتورية عن الواضح المفهوم. قال الطرمّاح:

وأدت إليَّ القولَ عنهن زولة ... تلاحن أو ترنو لقول الملاحن

أي تكالم بما يخفى على الناس.

وألحنَه القولَ: أفهمه إياه، فلحِنَه ولَحَنه بالكسر والفتح لحناً، فهو لَحِنٌ

فَطِن. قال تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ (٣٠/محمد)، أي في فحواه ومعناه. وفي الحديث: «إنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض [أي أفطن لها] فَمَن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له قطعة من النار». وقال مالك بن أسماء بن خارجة:

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق رائع وتلحن أحيا نأ وخير الحديث ما كان لحنا

يريد أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره، وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها، وخير الحديث من مثلها ما كان لا يفطن إليه كل أحد.

واللحن كالتعريض، كما في قول النبي ﷺ وقد بعث قوماً ليخبروه خبر قريش: «الحنوا لي لحناً»، أي عرّضوا بما رأيتم ولا تفصحوا. أراد بذلك أن لا يقف جند المسلمين على بأس العدو وشدته، فيتخاذلوا.

وقد عقد السيوطي في كتابه المزهر (٥٦٧/١) فصلاً في الملاحن، أشار فيه إلى تأليف ابن دريد فيه تأليفاً لطيفاً، قال فيه: «وسميناه (كتاب الملاحن)[١]، واشتققنا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة، التي لا يشوبها الكدر، ولايستولي عليها التكلف، لأن اللحن عند العرب الفطنة، ومنه قول النبي ﷺ: «لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»، أي أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن اللحن أن تريد شيئاً، فتوري عنه بقول آخر».

وذكر قصة العنبري، وقصة أبي عبيدة، (وقد ذكرنا قصة العنبري هذه آنفاً، برواية أخرى). ثم ذكر ألفاظاً عديدة كل منها له معنيان، منها: ما

(١) صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان عام ١٩٩٢ .

سألت فلاناً في حاجة قط. والحاجة هنا ضرب من الشجر له شوك . ومنها: وما رأيته، أي ما ضربت رئته. ولا كلمته، أي ما جرحته...الخ. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

إني رأيت عجيباً في دياركم　　شيخاً وجاريةً في بطن عصفور

أي: وَجَأً رِئةً.

وفي نوادر ابن الأعرابي: كان عند امرأة رجلان يخطبانها، وكان أحدهما أعجب إليها من الآخر، فقال لهما أبوها: «أيكما كان أسرع فصلاً للذراع من العضد، زوَّجته إياها. فقالت الجارية للذي تحب، ونظرت إليه: «وابطناه!»، أي اقلب العظم، فإن مفصله من قِبَل بطنه. فقال أبوها: «وابطنك، واهوانك» (انتهى). فقد لحنت له بالمراد بقولها: «وابطناه».

وبعد، فالألغاز إذاً فن من فنون الأدب ازدهر ردحاً من الزمن حين مال الأدباء والشعراء إلى المحسنات البديعية، واشتد ولعهم بها، وجعلوا همهم في التنافس بفصاحة الألفاظ دون بلاغة المعاني، فكانت مقامات بديع الزمان الهمذاني، فالحريري، ثم الوهراني في مناماته، وكثرت المساجلات في الأحاجي والمعميات، والتلاعب باصطناع الألغاز العويصة والمعاياة الخفية، التي يُحتاج لاستخراجها إلى سرعة البداهة، وكد الخاطر، وجهد القريحة، وقدح زناد الفكر، وتمكن من علوم البلاغة، وإتقان علوم اللغة، والتصرف بمفرداتها.

وقد عمد بعض العلماء إلى التأليف في هذا الفن، قديماً، كما ضمن بعض الشعراء دواوينهم كثيراً من الألغاز. وفيما يلي سجل ببعض المصادر:

## مصادر الألغاز

١ ـ أبكار الأفكار ـ ابن شرف القيرواني.
٢ ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رسالة للسيوطي في كتابه (الحاوي).
٣ ـ إعراب أبيات ملغزة الإعراب للرماني.
٤ ـ ألغاز ابن الجياب. ديوانه/نفح الطيب.
٥ ـ ألغاز ابن الفارض ـ ديوانه.
٦ ـ ألغاز ابن هشام في النحو (مؤسسة الرسالة).
٧ ـ ألغاز شمس الدين الجزري (٨٣٣هـ).
٨ ـ الألفية في الألغاز الخفية ـ الإربلي، تتضمن ألف لغز في ألف اسم.
٩ ـ بدائع البدائه ـ عليّ بن ظافر.
١٠ ـ البصائر والذخائر ـ أبو حيان التوحيدي.
١١ ـ تاريخ آداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي.
١٢ـ تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان.
١٣ ـ تحرير التحبير ـ ابن أبي الإصبع.
١٤ ـ تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨).
١٥ ـ خريدة القصر للأصفهاني.
١٦ ـ خزانة الأدب ـ ابن حجة الحموي.
١٧ ـ خزانة الأدب ـ البغدادي.
١٨ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.
١٩ ـ دراسات فنية في الأدب العربي، الدكتور عبد الكريم اليافي.
٢٠ ـ دلائل الإعجاز في الأحاجي والمعمى والألغاز، أحمد بن عبد اللطيف الدمياطي (١١٦٠ ـ ١٢٢٦هـ).
٢١ ـ ديوان ابن عنين ـ تحقيق خليل مردم بك.
٢٢ ـ ديوان ابن الرومي.
٢٣ ـ ديوان أبي الفتح البستي.
٢٤ ـ ديوان ابن زيدون.
٢٥ ـ ديوان أسامة ابن منقذ.
٢٦ ـ ديوان امرئ القيس.

٢٧ ـ ديوان الشاب الظريف.

٢٨ ـ ديوان العلم السخاوي.

٢٩ ـ ديوان المعري ـ اللزوميات.

٣٠ ـ الذخائر الأشرفية في الألغاز الحنفية ـ ابن الشحنة.

٣١ ـ رسالة في أصول المعمى ـ الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٥٠).

٣٢ ـ رسالة في الألغاز للنواجي.

٣٣ ـ رسالة في عمل المعميات والألغاز ـ العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣١).

٣٤ ـ رسالة في المعمى ـ ابن البكاء.

٣٥ ـ رسالة في المعمى ـ محمد بن علي السويدي (م ١٢٤٦هـ).

٣٦ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (٦٣٠ـ٧٠٢هـ).

٣٧ ـ سرح العيون ـ ابن نباتة.

٣٨ ـ شرح الأبيات المشكلة الإعراب ـ للفارقي.

٣٩ ـ شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية ـ ابن هشام.

٤٠ ـ شرح الكافية البديعية ـ صفي الدين الحلي.

٤١ ـ شرح كنز الأسما ـ محمد بن قطب الدين (ت ١٠٤٠هـ).

٤٢ ـ شرح كنز من حاجى وعمى في الأحاجي والمعمى ـ ابن نباتة.

٤٣ ـ شرح معمى بهاء الدين العاملي (إبراهيم الحلبي).

٤٤ ـ شرح المعمى المنسوب إلى العاملي ـ علي القارصي.

٤٥ ـ الطراز الأسمى على كنز الأسما ـ عبد المعين بن البكاء.

٤٦ ـ عبد المعين البلخي ـ رسالة في المعمى (ذكرها الجزائري).

٤٧ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني.

٤٨ ـ عقلة المجتاز في حل الألغاز ـ علي بن عدلان (٥٨٣ ـ ٦٦٦هـ).

٤٩ ـ الغيث المسجم ـ الصلاح الصفدي.

٥٠ ـ الفاضل الرموزي ـ كتاب في المعمى بالتركية، ذكره الجزائري في تسهيل المجاز (٩٥٠ معمى مع حلها).

٥١ ـ فوات الوفيات ـ الكتبي.

٥٢ ـ كتاب الأضداد ـ أبو دؤاد الإيادي.

٥٣ ـ كتاب الألغاز ـ سعد بن علي الوراق (٦٥٨ هـ).

٥٤ ـ كتاب الألغاز ـ تاج الدين السبكي (٧٧١هـ).

٥٥ ـ كتاب الألغاز ـ جمال الدين الأسنوي (٧٧٢هـ).

٥٦ ـ كتاب الألغاز ـ عز الدين حمزة (٨٧٤هـ).

٥٧ ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة.

٥٨ ـ الكشكول ـ بهاء الدين العاملي.

٥٩ ـ الكنز المدفون والفلك المشحون ـ محمد بن قاسم القاسمي الشهير بالحلاق، مخطوط بدار الكتب الظاهرية (٢٧ ورقة ـ رقم ٦٢٣١).

٦٠ ـ كنز الأسما في كشف المعمى ـ محمد بن قطب الدين النهرواني (ت ٩٨٨).

٦١ ـ كنز من حاجى وعمى في الأحاجي والمعمى، محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي (٩٠٨/٩٧١)، وله شرحها (غمز العين إلى كنز العين).

٦٢ ـ اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة ـ القوصي.

٦٣ ـ لطف السمر وقطف الثمر ـ نجم الدين الغزي.

٦٤ ـ لمح السحر.

٦٥ ـ المثل السائر لضياء الدين الموصلي.

٦٦ ـ المحاجاة ـ الزمخشري، شرحه السخاوي (٦٤٣هـ)، وأعقب كل أحجيتين بلغزين من نظمه.

٦٧ ـ المزهر ـ جلال الدين السيوطي.

٦٨ ـ المستطرف ـ الأبشيهي.

٦٩ ـ المشاكهة ـ الأزدي.

٧٠ ـ مقامات الحريري.

٧١ ـ مقامات الهمذاني.

٧٢ ـ نتيجة الحجا والإلغاز في الأحاجي والمعمى والألغاز، قاسم بن محمد البكره جي. (١٠٩٤ ـ ١١٦٩هـ).

٧٣ ـ نفح الطيب ـ المقري.

٧٤ ـ نهاية الأرب ـ النويري.

٧٥ ـ نور مصباح الدياجي في المعمى والأحاجي، صلاح الدين بن أحمد الكوراني (م ١٠٤٩هـ).

٧٦ ـ الوافي بالوفيات ـ الصلاح الصفدي.

٧٧ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان.

٧٨ ـ يحيى النيسابوري ـ كتاب بالفارسية في المعمى، ذكره الجزائري (ص/٥٦)، وله شرح ـ بتركية لمصطفى سرور أفندي.

# ( التعريف والنقد )

# الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت

## نقد ورفد

**الدكتور عمر الدقاق**

« الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت » كتاب من جمع وتنسيق الأستاذ عبد المعين الملوحي. صدرسنة ١٩٩٢ عن دار الحضارة الجديدة في بيروت، ويقع في ١٣٦ صفحة. ويضم الكتاب قصائد ومقطعات لستة عشر شاعراً، معظمهم جاهلي أو مخضرم، مثل بِشْر بن أبي خازم، وطَرَفَة بن العبد، وهُدْبَة بن الخَشْرَم، ومالك بن الريب، بالإضافة إلى بعض الشعراء والمتصوفةالمتأخرين مثل الحلاج والطغرائي...وقد توسع الأستاذ الملوحي قليلاً، فذيّل كتابه بملحق وجيز، أورد فيه مقطعات لشعراء آخرين لم يشتهروا برثاء أنفسهم، وكانت لهم خطرات نفس بصدد الموت والمآل إلى القبر والفناء، جديرة بالاهتمام.

**أ- التعريف والنقد :**

من المقولات الذائعة بصدد الجود عند العرب بيت يقول:

يجود بالنفس إذ ضنَّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وإلى جانب الجود بالنفس بوسعنا القول أيضاً إن رثاء الذات أو بكاء النفس من الموضوعات التي عرفها الشعر العربي. وهذه المراثي القليلة التي خلفتها لنا قرائح الشعراء جديرة بأن تتربع على قمة أغراض الشعر وموضوعاته، لكونها

مفعمة بمشاعر الحزن الواري، ومتواشجة مع أسمى المشاعر الإنسانية، وأصدق معاني الحرقة على النفس، وأعمق النظرات في طبيعة الحياة وحقيقة المصير الذي يؤول إليه كل حي.

وهل يمكن أن يكون ثمة زيف أو رياء، أو يكون نفع أو رجاء، تجاه جبروت الموت، وفي مواجهة العالم الآخر، حين تستتم الحياة دورتها، فيستسلم المرء إلى قدره، ويمضي في نهاية المطاف إلى مصيره..؟

من هنا تبدو أهمية الموضوع الذي تناوله الأستاذ الملوحي، الذي يتمتع بذوق مرهف ونظر ثاقب، وهو الشاعر الأديب الناقد، فضلاً عن ثقافة تراثية وطيدة، وهو الباحث الدارس المؤلف.

ومع أن عدداً من المؤلفين قديماً كصاحب كتاب عيون الأخبار، وصاحب العقد الفريد، وصاحب الأغاني، سبق ان تناولوا هذا الموضوع على نحو ما، وتوقفوا ملياً عند هؤلاء الشعراء وأمثالهم، وأن عدداً آخر أيضاً منهم تناولوا الشعراء الذين قُتلوا أو اغتيلوا، أو الشعراء الذين أسروا وسجنوا... فإن كتاب «الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت» يعد طريفاً في اطار التليد الأصيل. والموضوع في حقيقته لقصة تنمّ على ذكاء لّماح تجلت لدى الملوحي في تسليط الضوء على موضوع إنساني محدد المعالم، وسط خضم زاخر من الأدب الموروث الحافل.

وإذا كان بعض الكتب وليد المناسبة ككتاب الحماسة لأبي تمام، أو وليد المصادفة كرسالة الغفران لأبي العلاء، فإن لكتاب الملوحي وتأليفه قصة أيضاً تنطوي على قدر من الغرابة والطرافة.

فقد كُتب على عبد المعين الملوحي أن يشدّ الرحال، في ما يشبه المغامرة السندبادية، منطلقاً من ربوع بردى والعاصي وبلاد منابت الزيتون، إلى بلاد يأجوج ومأجوج، مؤثراً العيش حيناً من الزمان بجوار سور الصين العظيم. أجل، مضى إلى الصين، لاطلباً للعلم، بل رغبة في التعليم، وهو المعلّم أولاً وأخيراً.

ويشاء القدر أن يمتحنه في غربته، ويبلوه بإصابة في بعض عروق دماغه، وشلل في شق جسده، فإذا هو أمام الموت الرهيب الذي يفغر فاه، ويحدد نحوه أنيابه. وإذ ذاك، وكما تذكّر أحمد شوقي وهو منفي في الأندلس سلفه البحتري، وكلاهما حزين مطرق خاشع أمام مآثر الأجداد وآثارهم، تذكّر الملوحي أيضاً سلفه مالك بن الريب، وكلاهما ناءٍ عن أهله، غريب عن وطنه، وقد دنا منه الموت، وكان عليه أن يودّع دنياه. لقد تفجرت قريحة الملوحي الشاعر عن قصيدة مفعمة بالأحاسيس، نابضة بالمشاعر تجاه ألم لا كسائر الآلام، ألم الغربة وألم المرض، وعلم الموت الفاحم يلوح بين عينيه. إنها تجربة مُرَّة أخرى في أعماق هذا الأديب الشاعر، بعد أن عرف من كثب ماهية الموت وقسوته وجبروته قبل سنين بعيدة، حين فجع بزوجه، شريكة حياته ورفيقة عمره، ففاضت نفسه بأرقّ الشعر وأشجاه، وخير الشعر ماكان وليد المعاناة..، ماأشبه الليلة بالبارحة.

تمنّيتَ يابن الريب لو بتَّ ليلةً (بجنب الغضا تزجي القلاص النواجيا)
وأمنيتي لو بتُّ في حمص ليلة فأسبحَ في العاصي وألقى لداتيا

ويشاء الله أن يمدَّ في أجل الملوحي، فتعود إليه بعد حين عافيته، ويكون أشبه بمن يخرج من فكّي سبعٍ ضار. ولعل ماسبق أن قاله الأقدمون في سبب تأليف حماسة أبي تمام (رب ضارة نافعة)، حين حبسه الثلج الكثيف بخراسان عن العودة إلى وطنه، فقعد يقرأ ويصنّف، بوسعنا نحن في هذا العصر أن نردد العبارة نفسها، فقد خرج الشاعر المؤلف من تلك التجربة المحنة في الصين بقصيدة، وأيضاً بكتاب.

* * *

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، حين عارض الملوحي مالك بن الريب بقصيدة مشابهة، فإنه مما يلفت النظر أن في أشعار الأقدمين عدة قصائد في موضوع رثاء النفس، ذكر المؤلف بعضها، وفاته ذكر بعضها الآخر. وهي

جميعاً منسوجة على منوال واحد من حيث الوزن والقافية، فهي منظومة على البحر الطويل، ورويّها الياء المنصوبة. ولا ريب في أن أشهرها قصيدة مالك بن الريب، ومطلعها[١]:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وللشاعر الجاهلي عبد يَغُوثَ بنِ صَلاءَةَ قصيدة أوردها المفضّل الضبّي في مفضلياته، وفيها رثى نفسه. وقد اختلف الرواة وأصحاب الاختيارات في عدد أبياتها، وشكّوا في زيادات بعضها الآخر، ومنها قوله[٢]:

أيا راكباً، إمّا عرضت فبلّغنْ ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا

وللشاعر صُرَيْم بنِ مَعْشَرٍ الملقب بأُفنون التغلبي قصيدة لا تتجاوز سبعة أبيات بكى فيها نفسه قبل موته، وهو أيضاً من شعراء المفضليات، ومنها قوله[٣]:

لعمرك مايدري امرؤ كيف يتّقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا

والقصيدة الأخرى من هذا القبيل للشاعر الأموي جعفر بن عُلْبَةَ، ومنها قوله[٤]:

أحقاً ـ عبادَ الله ـ أن لست رائيا صحاريَ نجدٍ والرياحَ الذواريا

أما علقمة ابن سهل – وهو ممن فات المؤلفَ ذكرُهم – فقد كان له على هذا الصعيد دلو بين الدلاء، ومن أبياته التي يصف فيها ساعة دفنه[٥]:

---

(١) أثبت القصيدة أبو علي القالي في أماليه ٣: ١٣٥، كما أوردها أبو الفرج في أغانيه ٢٢: ٢٨٥، ط دار الكتب، والجاحظ في البيان والتبيين، ٣: ٣٧، وابن قتيبة في الشعر والشعراء، وابن عبد ربه في العقد الفريد...

(٢) الأغاني، أبو الفرج، ط دار الكتب، ١٦: ٣٢٨.

(٣) الشعر والشعراء، ابن قتيبة ١: ١٨٧، ٢، ٣٨٢.

(٤) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، ط دار الكتب ١٣: ٤٥، وفي الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم ١: ١٣٣ أبيات لجعفر ليس بينها هذا البيت.

(٥) الحيوان، الجاحظ ١: ١٢١ تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٥. وقد أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١: ٢٢١ أربعة أبيات أخرى لعلقمة بن سهل ليس بينها هذا البيت.

ودُلّيتُ في زوراء، ثُمَّتَ أعنقوا لشأنهم، قد أفردوني لشانيا

هؤلاء الشعراء، الذين طاب أيضاً للملوحي أن يشاركهم في شجوهم ويجاريهم في شعرهم، يشتركون جميعاً في ظاهرة فنية لافتة للنظر، وهي تشاركهم في شكل القصيدة من حيث البحر والقافية. وكان منتظراً من مؤلف الكتاب أن يستوقفه هذا الأمر، وهو بصدد تناوله الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت، مع أنه أورد العديد من هذه القصائد، وأشار إلى بعض التداخل بينها...

ومع أن قصيدة مالك بن الريب هي الأشهر بين هذه القصائد على الإطلاق إلا أنها ليست الأقدم، وناظمها ليس هو الرائد ولا السابق، بل هو التالي أو اللاحق. وبوسعنا أن نمايز بين هؤلاء الشعراء على صعيد أزمانهم وأعمارهم، وتعاقبهم على النظم، وذلك على نحو من الترجيح والظن، لا القطع والجزم. فيكون أسبقهم صُرَيْمُ بنُ مَعْشَرٍ فعبدُ يَغُوثَ، ونضع بعدهما علقمة بن سهل الذي أدرك الإسلام، ثم يليه مالك، وأخيراً جعفر بن عُلْبَةَ...

* * *

على أن ما يمكن أن يؤخذ على الكتاب افتقاره إلى ثبت بالمصادر يكون عاماً شاملاً، على الرغم من أن المؤلف حرص على إيراد المصادر المحددة مع صفحاتها المطلوبة، وذلك لدى تناوله كل شاعر من شعراء المراثي.

وفي صدد المصادر أيضاً ثمة اختصارات مخلّة أحياناً، ولا يشفع لذلك قول قائل إنها معروفة للمثقف أو للمختص، فالمنهج العلمي السائد يقتضي ذكر اسم المؤلف ومكان الطباعة وزمانها، وطبعة الكتاب... فلا يكفي ان نقرأ مثلا: (الأوائل ٢: ٢٢٦) دون ذكر صاحبه، ونظنه أبا هلال العسكري، ثم متى طبع الكتاب وأين و...

كذلك شأن عبارة (الجمهرة ١٤٢)، فالمتخصص يدرك بالقرينة وسياق الموضوع أن المقصود هو كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، على

الرغم من أن كتباً أخرى تحمل الاسم نفسه، أي الجمهرة، ومنها كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد اللغوي الشاعر. وقد يستهين بعض الناس بمثل هذه الملاحظات، ولكننا نقول، أي جدوى من هذه العبارة من الوجهة التوثيقية: (العقد الفريد ٣: ١٧٦)، مادامت هنالك طبعات عديدة للكتاب، أهمها اثنتان: واحدة لأحمد أمين ورفاقه، أي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، والأخرى طبعة الاستقامة لمحمد سعيد العريان. والإشكال نفسه وارد بصدد كتاب (شرح المفضليات)، ومعلوم أن طبعاتها أيضاً متعددة. وهذا ينسحب على جميع الفهارس الواردة في تضاعيف الكتاب، مثل كتاب «الأعلام»، فبدلاً من ذكر الجزء والصفحة، وهما يتفاوتان باختلاف طبعاته، يمكن ذكر اسم العلم موضوع البحث، مثلا: قيس بن الحدادية...

والمصادر نفسها يبدو أنها لاتتوالى على نسق ما، بل ترد هكذا تباعاً: عيون الأخبار - الشعر والشعراء - طبقات الشعراء - الجمهرة...، دون مراعاة تسلسل حروف الهجاء، ولا التسلسل الزمني لصدورها...

وأكثر من ذلك أن تتوالى المصادر اعتباطاً دون اعتماد أسماء المؤلفين أو أسماء الكتب، بل خلطها جميعاً: المحبر - الآمدي - الزوزني - سمط اللآلي...

وفي صدد النصوص، ولاسيما القصائد، حرص المؤلف على ضبطها بالشكل، ولكن هذا الضبط يفتقر إلى الدقة، وبعضه يجانب الصواب، وذلك لكثرة الأخطاء المطبعية، ومن أمثلة ذلك، وهذا كثير، ماوقع في القصيدة الضادية لطرفة في المطلع، ثم في الأبيات ٥، ١١، ١٢، ١٣، ٣٠..، فضلاً عن الاضطراب في البيت الثلاثين، وكثيراً ماتنتقل حركة الحرف المراد إلى ماقبله أو مابعده، حتى إن القارئ ليؤثر أحياناً إهمال الضبط على هذا النحو وتركه غفلاً من الشكل. ومن الغريب أن يحدث هذا الإغفال في بعض النصوص، فلا يبدو فيها أي أثر للضبط، من مثل ماورد في الصفحتين ٤٥ و ٤٦ اللتين تتضمنان

أرجوزة قيس بن الحدادية قبل مقتله، ثم قصيدته العينية التي تلتها، والتي ذكرها أبو الفرج. وواضح أن المؤلف سها عن ذلك جملة...

ولعله كان من تمام فضل المصنّف أن يكلف نفسه مزيداً من العناء، فيعمد إلى صنع فهارس أخرى يذيل بها كتابه، مثل فهرس للأشعار وآخر للأعلام وما إلى ذلك، ففي هذا الجهد إغناء للعمل العلمي، وفيه تيسير على القارئ.

* * *

**ب - الأشعار الرافدة («الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت»):**

وهي جملة من النصوص استدركناها على الكتاب، بعد أن فات الأستاذ الملوحي ذكرها، أو سها عنها، ولا نشك في أن أكثرها معزوف لمثله.

(١)

وعلقمة بن سهل عمد الى تصوير نهايته، فتخيل إيداعه في القبر، وإغارة الوارثين على ماله، وقد ترجم له ابن قتيبة وأورد له بعضاً من شعره[1]:

فلن يَعدَمَ الباقون قبراً لجثتي ... ولن يعدم الميراثَ مني المَواليا
حِراصٌ على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا
ودُلّيتُ في زوراءَ[2] ثمّتَ أعنقوا[3] ... لشأنهمُ قد أفردوني وشانيا

وقد اختلط بعض هذه الأبيات بقصيدة مالك بن الريب المشهورة، كما تداخلت أشطر من هذه في تلك، فهذا البيت الأول لعلقمة قريب من قول

---

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١: ٢٢١، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١. والحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ١: ١٢١، القاهرة ١٩٦١. وبين المصدرين اختلاف في الرواية.

(٢) الزوراء: الأرض البعيدة.

(٣) أعنقوا: أسرعوا ومضوا.

مالك[1]:

ولن يَعدم الوالون بثاً يصيبهم ... ولن يَعدمَ الميراثَ مني المَواليا

(٢)

لما أسنّ الشاعر المخضرم عَبْدَة بن الطبيب ورابه بصره، شعر بدنو أجله، ودعا بنيه، وراح يوصيهم بقوله[2]:

أبَنيّ، إني قد كبرتُ ورابني ... بصري، وفيَّ لمصلحٍ مستمتَع

ثم يقول بعد أن يُلقي على مسامعهم جملة من النصائح:

ولقد علمت بأن قَصْري حفرة ... غبراء يحملني إليها شَرجَع

فبكى بناتي شجوَهن وزوجتي ... والأقربون إليّ ثم تصدعوا

وتُركت في غبراء يُكره وردُها ... تَسفي عليّ الريحُ حين أودَّع

فإذا مضيت إلى سبيلي فابعثوا ... رجلاً له قلبٌ حديدٌ أصمع

إن الحوادث يخترمن، وإنما ... عمر الفتى في أهله مستودَع

يسعى ويجمع جاهداً مستهتراً ... جداً، وليس بآكلٍ ما يجمع

حتى إذا وافى الحِمام لوقته ... ولكل جنب لا محالة مصرع

نبذوا إليه بالسلام فلم يجب ... أحداً، وصُمَّ عن الدعاء الأسمع

(٣)

وللشاعر عامر بن الطفيل رجز ارتجله وهو يشرف على الهلاك في إحدى

---

(١) كتاب الأمالي، أبو علي القالي ٣: ١٣٥، دار الكتب المصرية ١٩٥٣. والأغاني، دار الكتب، ٨٥/٢٢.

(٢) شرح المفضليات، المفضلية ٢٧، ٢: ٥٤١، التبريزي، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧٧.

المعارك[1]:

يــانــفسُ إلا تُـقـتـلي تمـوتـــي
هــذا حِـمــام الموت قـد صليت
ومـا تمـنيـتِ فـقـد أُعـطيت

* * *

وعَدِيّ بن زيد واحد من الذين أحسوا بوطأة الموت، ولكنه لم يواجهه كما واجهه الشاعر الفارس عامر بن الطفيل، لقد تخيل نفسه وقد أدرج في كفنه...[2]

... وحُـمَّت لميقاتي إلـيّ منيّتـي　　　وغـودرتُ إن وُسّدتُ أو لـم أوسَّد
وللـوارث الـباقي مـن المال فاتركي　　　عـتابي، فإنـي مـصلح غيرُ مفسد

(٤)

وقد عاش الشاعر لبيد بن ربيعة العامري عمراً مديداً، وحين حانت وفاته وهو على فراشه قال بين يدي ابنتيه[3]:

تمـنى ابنتـاي أن يـعيش أبـوهمـا　　　وهـل أنـا إلا مـن ربيعـة أو مـضرْ
ونـائحتـان تـنـدبـان بعـاقـل　　　أخـا ثـقـةٍ لا عـينَ منه ولا أثـر
وفـي ابنَـيْ نزارٍ أسوةٌ إن جزعتما　　　وإن تسألاهـم تُخبَرا فيهـمُ الخَبرَ
وفيمن سواهم من ملوك وسوقة　　　دعـائم عـرشٍ خانه الدهر فانقعر
وقـولا: هـو المرء الذي لا خليلَـه　　　أضـاع، ولا خـان الصديقَ ولا غَدَر

(١) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ٥: ١٦٠، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٥.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١: ٢٢٦، دار المعارف ١٩٦٦.

(٣) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ٢١٤، تحقيق إحسان عباس، الكويت ١٩٨٤.

إلى الحَول ثُم اسم السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

(٥)

وروى المبرّد أن صاحباً له رأى رجلاً معتكفاً على قبر، فسأله: ياهذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما هب من رقدة فقال: ماتشاء. فقلت: أعلى ابنك تبكي؟ قال: لا. قلت: فعلى أبيك؟ قال: لا، ولا على نسيب ولا صديق، ولكن على من هو أخصّ منهما. قلت: أو يكون أحد أخصّ ممن ذكرت؟ قال: نعم.

وحين مر الصاحب بالقبر اغتبط، إذ لم يجده. غير أنه وجد بجوار القبر صخرة كتب عليها هذا البيت:

وما نحن إلا مثلُهم، غير أننا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

فعرف أن الرجل إنما كان يبكي على نفسه[1].

(٦)

وأبو فراس الحمداني الأمير الشاعر أصيب في معركة على مشارف حمص بجرح رغيب، وحين أيقن بانتهاء أجله قال بين يدي ابنته أبياته الذائعة يواسيها ويودع الحياة:

أبنيَّتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذَهابِ
نوحي عليّ بحسرة من خلف سترك والحجابِ
قولي إذا ناديتني فعييتُ عن ردّ الجواب
زين الشباب أبو فرا س، لم يمتَّع بالشباب

(٧)

وسيرة ملك قرطبة في الأندلس المعتمد بن عباد مأساة مؤثرة، حين أنزل

(١) الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرّد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، ٣: ١٤٦٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

عن عرشه، وقيّد بالسلاسل والأغلال، ثم سيق إلى سجنه ومنفاه في أغمات بالمغرب العربي. وقد فجرت التجربة القاسية في نفسه أشجى الأشعار، ومنها قوله يرثي نفسه وما آل إليه حاله:

قبرَ الغريب، سقاك الرائحُ الغادي حقاً ظفرتَ بأشلاء ابن عباد
نعم، هو الحقّ وافاني به قَدَر من السماء فوافاني لميعاد
كفاك، فارفق بما استودعتَ من كرم روّاك كلُّ قَطوب البرق رعّاد
يبكي أخاه الذي غَيَّبتَ وابلُه تحت الصفيح بدمع رائح غاد
حتى يجودَك دمعُ العين منهمراً من أعين الزهر لم تبخل بإسعاد
ولا تزلْ صلوات الله دائمةً على دفينكَ لا تُحصى بتعداد

# نظرات في معجم لسان العرب

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

ليس من شك في أن كتاب لسان العرب من أتم المعاجم اللغوية، إذ جمع فيه ابن منظور بين الصحاح، وأمالي ابن بري، والمحكم، وتهذيب اللغة، والنهاية في غريب الحديث والأثر. وقد نشر هذا المعجم أول مرة في القاهرة ببولاق بين عامي ١٣٠٠ و ١٣٠٧هـ تلتها طبعة دار صادر في بيروت عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦، كما صدرت طبعات أخرى لاحقة أعاد فيها ناشروها ترتيب المواد اللغوية بحسب أوائل الكلمات، إلا أن هذه المطبوعات المختلفة على تعددها ترقى جميعاً إلى أصل واحد، هو مطبوعة بولاق، حيث تبع فيها الناشرون ما جاء في تلك المطبوعة من أخطاء وما ورد فيها من تصحيف.

وكان الأستاذ أحمد تيمور قد نشر عام ١٣٣٤ و عام ١٣٤٣هـ في جزئين صغيرين بعض التصحيحات لما وقع في مطبوعة بولاق من أخطاء، كما نشر الأستاذ عبد الستار أحمد فراج بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ عدداً من المقالات عرض فيها بعض الأخطاء الأخرى[1]، ثم نشر الأستاذ عبد السلام محمد هارون بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٧٧ بعض المقالات تناول فيها طائفة أخرى من الأخطاء التي وقعت في هذا الكتاب، كما أعاد طبع تلك المقالات في كتاب مستقل هو: تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب[2].

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ج ١٢ ص١٧١- ١٨٤، ج ١٣ ص ١٧٧ - ١٩١، ج١٥ ص٥٧ - ٦٤، ج٢٠ ص٣٣ - ٥٤، ج٢١ ص٣٧ - ٥٠، ج٢٢ص ٢٥ - ٢٩.

(٢) نشرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب في بيروت عام ١٩٨٧ إلا أن الأستاذ محمد عبد السلام هارون لم يشر في مقدمة كتابه هذا إلى تصحيحات الأستاذ فراج أو ينوه بفضله.

كما أننا نجد في بعض هوامش مطبوعة بولاق تصحيحات لما ورد من أخطاء في بعض الأجزاء التي سبق طبعها إلا أنه لا يمكن الاستدلال على تلك التصحيحات بسهولة فمن ذلك مثلا ماجاء في مادة (نقض) (بولاق ١١١/٩، بيروت ٢٤٣/٧):

«قوله – ونَقّض الكمءُ – تقدم إنشاده في مادة (بصر):ونفَّض الكمءَ بالفاء ونصب الكمء تبعاً للأصل والصواب ما هنا». ومثله أيضاًماورد في مادة (عذق) (بولاق ١١٠/١٢، بيروت ٢٣٩/١٠):

«قوله – وامرأة عقذانة الخ – تقدم في مادة (عقذ) و (شقذ) نقل هذه العبارة بعينها وفيها عدوانة بدل عذقانة وهو تحريف والصواب ماهنا». ومثله أيضاً ماورد في مادة (عقل) (بولاق ٤٨٦/١٣، بيروت ٤٥٩/١١):

«قوله – وقال بقيلة – تقدم في ترجمة (أزر) رسمه بلفظ نفيلة بالنون والفاء والصواب ما هنا». ومثله أيضاً ماجاء في مادة (كتن) (بولاق ٢٣٤/١٧، بيروت ١٣/ ٣٥٥):

«قوله – في المَكْنان – بميم مفتوحة ونونين هذا هو الصواب وتقدم إنشاده في (ثجر) غير هذا والصحيح ما هنا».

أما مطبوعة دار صادر فقد أبقت هذه التصحيحات في مواضعها كما وردت في مطبوعة بولاق وإن كان أولى بها نقلها إلى موادها الأصلية.

إلا أنه بقيت في هذا المعجم أخطاء أخرى كثيرة، كما وجدتُ أن بعض هذه الأخطاء قد ورد أيضاً في نشرات أخرى حديثة لبعض المعاجم مثل تهذيب اللغة أو تاج العروس – مطبوعة الكويت – دون أن يُنبَّه عليها. ومن ثم رأيت أن أعرض في هذا المقال بعض ما وقع في الأجزاء الثلاثة الأولى من أخطاء، مما وقفت عليه – عرضا – دون عمد بعد أن أسقطت

منها ماورد في التصحيحات التي أشرت إليها، دون أن أتعرض إلى ما ورد في هذا الكتاب من نسبة الأبيات إلى غير قائلها، أو إلى ماورد من أبيات دون عزو. على أن أتابع بإذن الله في مقالات أخرى ما ورد في بقية الأجزاء من أخطاء. كما رأيت إتماماً للفائدة أن أبين ما كان قد وقع منها أيضاً في كتاب تهذيب اللغة أو في تاج العروس – مطبوعة الكويت [1]– :

(جأجأ) (ق ١/٣٤)[2]:

ذكَّرَها الوردَ يقولُ جئجا
فأقبَلَت أعناقُها الفُروجا

وإنما الصواب: بقولِ جيجا، بالباء وبالياء المثناة التحتية. جيجا: اسم لقول المورد لإبله جِئ جِئ. العنق: القطعة من الإبل. الفروج: أراد فروج الحوض. أي نواحيه. تهذيب اللغة ١١/ ٢٣٧ والتكملة (جيج). والبيتان لمسعود بن حجل الفزاري. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج٢ص٢٧٨.

(حشأ) (ق ١/٤٩):

ينفضُ بالمشافرِ الهدالقِ
نفضكَ بالمَحاشِئ المَحالقِ .

وإنما هي: ينفضن، بالنون. الهدالق: المسترخية. المحاشئ: أكسية خشنة

---

(١) نشر العلامة الأستاذ حمد الجاسر تصحيحات لبعض ماورد من أخطاء في كتاب تاج العروس ـ مطبوعة الكويت ـ في مجلة العرب ثم أفردها في كتاب مستقل طبع عام ١٩٨٧ هو: نظرات في كتاب تاج العروس. وكان الأستاذ الدكتور محمد حموية قد عني أيضاً بتتبع ماورد في الجزء الأول من تاج العروس من أخطاء أخرى في مقال قيد النشر.

(٢) رأيت أن أكتفي بذكر المادة اللغوية فقط لمطبوعة دار صادر دون رقم الجزء والصفحة بخلاف مطبوعة بولاق التي رمزت لها بـ (ق).

تحلق الشعر من خشونتها. شبه ماتنفض الإبل من الماء عند شربها بالشعر المتناثر عند حلقه. اللسان (حلق) (هدلق) و التكملة (حلق). والبيتان لعمارة ابن طارق الضبي. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج٢ ص٤٣١.

(درأ) (ق١ /٦٧):(١)

إذا ادّرؤوا منهم بقردٍ رميتُهُ     بموهيةٍ تُوهي عظامَ الحواجبِ

كذا ورد هذا البيت وإنما هو ملفق من بيتين لذي الرمة أولهما (ديوانه ١/٢٦٣):

إذا ادرؤوا منهم بقرد رميته     بموهية صُمَّ العظامِ العوارقِ

والآخر (ديوانه ١/١٩٧):

ورب امرئ ذي نخوة قد رميته     بفاطمة توهي عظام الحواجب

ادرؤوا:استتروا. الموهية:الداهية.توهي:تكسر صم العظام. العوارق:التي تعرُق العظمَ فلاتدع عليه لحما.بفاطمة: بخَصلة تفطِمه.أي تقطعه.

(طرأ) (ق ١ / ١٠٨):

إن تدنُ أو تنأَ فلا نَسِيُّ(٢)
لما قضى الله ولا قَضِيُّ

وإنما الصواب: ولا قفي، بالفاء. القفي: المتتبع للأمور. ديوان العجاج ٤٩٣/١.

(كسأ) (ق ١/١٣٣):

كلّفتُ مجهولها نوقاً يمانيةً     إذا الحِداءُ على أكسائها حَفَدوا

(١) ومثله أيضاً ما ورد في تهذيب اللغة ١٤ / ١٥٧.

(٢) في اللسان (بولاق): .. تنأى..

وصوابه: إذا الحُداة على... أكسائها: أواخرها. حفدوا: أسرعوا. تهذيب اللغة ١٠/٣١٠ والزاهر ١/١٦٤ وكتاب الإبل ١٢٣ وتهذيب الألفاظ ٦٨٠.

(هجأ) (ق١/١٧٥):[1]

وقضيتُ من ورقِ الشبابِ هَجاً  من كلِّ أحوزَ راجحٍ قَصَبُهْ

صوابه: من كل أحور، بالراء. أي أبيض الجسد. الهجا والهجأ: كل ما كنت فيه فانقطع عنك. التكملة (هجأ).

(أوب) (ق ١/٢١٤):[2]

طوى شخصَهُ حتى إذا ما تودَّقت  على هيلةٍ من كلِّ أوبٍ نِفالها

وإنما الرواية: إذا ما تودقت... تهالُها. طوى شخصه: أي الصائد. تودقت: دنت. أي الحمر. على هيلة: أي على فزع. تهالها: تفزعها. أي على فزع وهول لما مر بها من الصائد مرة بعد مرة. ديوان ذي الرمة ١/٥٤٠.

(بوب) (ق١/٢١٦)[3]:

فأما قول القلاخ بن حُبابة وقيل لابن مقبل....

قوله: ابن حبابة، تحريف لامعنى له وإنما هو: ابن جَناب. المؤتلف والمختلف ٢٥٣ واللسان والصحاح والتكملة (قلخ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ج٢ ص٣٨٩ .

(جوب) (ق ١/٢٧٩):[4]

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ١/٥٠٣ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١٥/٦١٠ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٤٧ وفي ديوان ابن مقبل ٤٠٦ .

(٤) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٢٠٢ .

قال أبو نخلة ....

وإنما هـو: أبو نُخيلة، بالتصغير. طبقات الشعراء ٦٣ والأغاني ٢٠/٣٩٠ والمؤتلف والمختلف ٢٩٧ وغيرها.

(حبحب):[١]

قال النابغة:

فسافانِ فالحُرّانِ فالصِّنعُ فالرَّجا فجنبا حِمًى فالخانقانِ فحَبْحَبُ

وإنما هي: فساقان، بالقاف. اللسان (حرر) ومعجم مااستعجم (حبحب) والبيت للنابغة الجعدي. ديوانه ٥ .[٢]

(حوب) (ق ١/٣٢٨):[٣]

وصَرّحت عنه إذا تَحَوَّبا

وإنما الصواب: وسرحت، بالسين المهملة. أي فرجت. التحوب: الصياح. اللسان (سرح). وملحقات ديوان العجاج ٢/ ٢٧١

(خبب) (ق١/٣٣١):

...................... لا أحسنُ قَتْوَ الملوكِ والخَبَبا

وإنما الصواب أن تأتي (لا) في الشطر الأول منه، وتمامه كما في

---

(١) جاء البيت في مطبوعة بولاق على الصحة كما ورد في مطبوعة التاج ٢/٢٣١ مانصه: «وليس في ديوانه». أي ليس في ديوان النابغة الذبياني.

(٢) جاء البيت في ملحقات ديوان النابغة الذبياني ٢٢٨ – محمد أبو الفضل إبراهيم – وكنت قد عرضت لهذا البيت وإلى ماجاء في ملحقات الديوان من أبيات أخر في مقال لي في مجلة المجمع م٥٥ ج٤ ص٨١٥ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٣٢٥ .

اللسان (قتا) وأساس البلاغة (قتو):[١]

إني امـــرؤٌ مـن بـنـي خــزيمـةَ لا أحــسـن قـتــو الملوك والخـبـبـا

القتو: الخدمة. الخبب: الخداع والخبث. وفي جمهرة اللغة ٢٧/٢ والحفدا. أراد الحفْد فحرك وهي الخفة في الخدمة والعمل.

(خشب (ق ٣٤١/١):

وفُـتـرةٍ من أثلٍ مــاتَخَـشَّـبـا

وصوابها: وقُترة.... بالقاف. وهي بيت الصائد. الأثل: شجر يشبه الطَّرْفاء: تخشبا: أي مما أخذه خشباً لايَتَنَوّق فيه، يأخذه من ههنا وهنا.

(دبب) (ق ٣٥٨/١):

أو ضــربِ ذي جـلاجـلٍ دَبـدابِ

والصواب: وضربُ بالرفع ودَبدابْ، بتسكين الباء في آخره. الدبداب: الطبل. ديوان رؤبة ٨ .

(دهلب) (ق ٣٦٣/١):

دَهلَب اسم شاعر معروف حكاه ابن جني وأنشد رجزا وهو قوله...

والصواب: ... وأنشد له رجزا.... وهو دهلب القُرَيعِي. التاج (ذهلب). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج٤ ص٧٩٠ .

(ربب) (ق ٣٨٨/١):[٢]

ربَّ بأرضٍ لاتـخـطّاها الحُـمُـرْ

والرواية: الغنمْ. تهذيب اللغة ٣٣٦/١٥ واللسان (لبب) وتهذيب الألفاظ ٤٤٦ والأمالي ٢٠٠/٢ وسمط اللآلي ٨١٨/٢ وشعر ابن أحمر

(١) جاء في حاشية اللسان مانصه: «هو عجز بيت صدره: اني امرؤ من بني فزارة».

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٤٦٢/٢ .

١٤١ . قال التبريزي: «وفي شعره: لاتخطاها الغنم» وتمامه:

وجـيـد أدمـاءَ وعـيـني جُـؤذَرِ لَـبّ بـأرضٍ لم تـوطّأها الغَنـمْ

وبعده :

وحـاجـبٍ كـالـنونِ فـيـه بسـطـةٌ أجـادَهُ الـكـاتـبُ خـطّاً بـالـقـلـم

ربٌّ بأرض: لزمها ومثله لب. سمط اللآلي.

(سبسب) (ق ١/٤٤٢):

راحت وراحَ كـعـصا الـسبسابِ

وصوابه: السبسابْ، بتسكين الباء. وهـو شجر يتخذ منه السهام. قال ابن منظور: يحتمـل أن يكون السبساب لغة في السبـسب ويحتمل أن يكون أراد السبسب فزاد الألف للقافية. ديوان رؤبة ٧ وفيه: .. كعصِيٍّ...[١]

(سبسب) (ق ١/٤٤٣):[٢]

وقال:

طلـقٌ وعتـقٌ مـثلُ عـودِ السّـيسَب

والبيت كما ورد مضطرب لامعنى له وإنما الصواب: وقال طلق:

وعُنُقٍ مـثلِ عـمـودِ الـسّـيـسبِ

وهو طلق بن عدي. السيسب: شجر يؤتى به من بلاد الـهند. اللسان والتكملة (عكم). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ع٢ ص٤٠٤ .

(سلب) (ق ١/٤٥٤):

يـراعُ سيـرٍ كـالـيـراع لـلأسـلاب

والبيت مختل الوزن وإنما الصواب: .. كاليراعِ الأسلابْ. اليراع:

(١) جاء البيت كذلك – سهوا – في ملحقات ديوان رؤبة ١٦٨ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥٩/٣ .

القصب. الأسلاب: التي قد قشرت. ديوان رؤبة ٦ وفيه: يراع سيل..[١]

(شعب) (ق١/٤٨٤):

قال قيس بن ذُرَيح...

وإنما هو: قيس بن ذَرِيح، بفتح أوله وكسر ثانيه. الشعر والشعراء ٦٢٨/٢ والمؤتلف والمختلف ١٧٤ وغيرها.

(شيب) (ق١/٤٩٥):

وقال عروة بن الورد:

كليلةِ شيباءَ التي لست ناسياً وليلتنا إذ منّ ما منّ قَرمَلُ
فكنت كليلةِ الشيباءِ همّت بمنعِ الشكرِ.أتأمَها القبيلُ

كذا والصواب أن يُفصل بين البيتين السابقين. فالبيت الأول من الطويل أما البيت الآخر فهو من الوافر. كليلة شيباء: أي داهية كأنه وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال له قرمل. اللسان (قرمل) وتهذيب اللغة ٤٣٠/١١ وديوان عروة ١٢٣ . أما البيت الثاني فلم يرد في ديوانه وإنما جاء منسوباً إليه في الصحاح واللسان (تأم). قال الصغاني (التكملة: تأم) بعد أن أنشد البيت السابق: «وليس البيت لعروة ابن الورد».[٢]

(صقلب):[٣]

بين مقذّى رأسهِ الصُّقلاب

صوابه: بين مَقذّي.. الصُّقلابِ، المقذ: مابين الأذنين من خلف. الصقلاب : الأحمر.تهذيب اللغة ٣٨٨/٩ والتمكلة (صقلب).

(١) كذا.

(٢) كنت قد عرضت لهذا البيت أيضاً وإلى مانسب إلى عروة من أبيات أخر لم ترد في ديوانه في مقال لي في مجلة المجمع م ٥٣ ج٤ ص٨٩٢ .

(٣) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق.

(طرب) (ق٢/٤٦):

قال امرؤ القيس:

.............. كمـا طـرّبَ الطائـرُ المُستَحِرْ

وإنما الرواية: إذا طرب.. اللسان (سحر، قطر) وديوانه ١٥٨ وقبله:

كـأنّ المـدامَ وصـوبَ الـغـمـام وريحَ الخـزامى ونشـرَ الـقـطرْ
يُـعَـلّ بـهِ بَـردُ أنيـابِـهـا إذا طـرب............

(عذب) (ق٢/٧٥):

قال ابن بري: ليس هذا كُثَيّر عزة، إنما هو كُثَيّر بن جابر المحاربي....

وإنما هو: كَثِير بن جابر، بفتح أولـه وكسر ثانيه. اللسان (عذب، ذلغ، هلم، بنن، خذا).

(علب) (ق ٢/١٢١)[1]

وأفلَتَـهُـنَّ عِـلبـاءٌ جـريـضـاً ولـو أدركتُـه صَـفِـرَ الـوِطـابُ

صـوابـه: ولو أدركَنَـهُ، أي الخيل. علبـاء: ابن الحـارث الكـاهلي. الجريض: الذي يغص بريقه عند الموت. صفر الوطاب: أي هلك فخلا جسمه من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن. اللسان (صفر، جرض) وديوان امرئ القيس ١٣٨ .

(غرب) (ق ٢/١٣٧)

...................... وأنتم خـفافٌ مثلُ أجنحةِ الـغُرُبْ

وإنما هي: الغُرْبِ، وتمامه: فـمـا لـكمُ لـم تدركـوا رجلَ شَنفَرَى.. الأغاني ٢١/١٨٦ والبيت لظالم العامري.

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (وطب) (ق ٢/٢٩٧) وتهذيب اللغة ١٤/٣٩ .

(قب) (ق ٢/ ١٧٨):

لولا حِزاماه ولولا لَبَبُهْ

.......... وهي الدُّكينُ.

قوله الدكين، بضم النون، تحريف لامعنى له وإنما الصواب: وهي لدكين. أي الأبيات السابقة. واللبب: مايُشَدّ على صدر الدابة.اللسان (شعب، قحم) ومصادر أخرى كثيرة.

(هذب) (ق٢/ ٢٨١):[1]

ديار عفتها بعدنا كلُّ ديمةٍ دَرُورٍ وأخرى تُهذِبُ الماءَ ساجرُ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات ميمية والرواية:

ديارٌ مَحَتها بعدنا كلُّ ذَبْلَةٍ دَروجٍ وأحوى يهضِب الماءَ ساجمِ

تهذب: تسيل. الذبلة: الريح المذبلة. الدروج: السريعة المر. أحوى: سحاب أسود. يهضب: يصب. الساجم: المنصب.ديوان ذي الرمة ٢/ ٧٤٦

(سمت):[2]

ومَهمهينِ قَذَفينِ مرتينْ

وإنما الصواب: مرتين، بتسكين الراء والرواية:

ومهمهين أغبرين مرتينْ

مشتبهين قذفين صعبينْ

القذف: البعيد من الأرض. المرت: الأرض التي لاماء بها ولا نبات. والبيتان لخطام الريح المجاشعي. التكملة (مرت). أراجيز المقلين (مجلة المجمع)

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (ذبل) (ق١٣/ ٢٧١) وتهذيب اللغة ٦/ ٢٦٦ والتاج ٤/ ٣٧٨ وفيه: «غير موجود في ديوانه ولا في ملحقاته» وملحقات ديوان ذي الرمة ٣/ ١٨٧٤ .

(٢) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق.

م٥٧ ج٤ ص ٦٣٣ .

(قتت) (ق٢/٣٧٥):

سوى أن ترى سوداءَ من غير خلقةٍ تخاطأها واقتَتٌ جاراتها النَغَلْ

وإنما الرواية: النقْلُ، وهو من أبيات مرفوعة الروي. السوداء: أراد بها الأثفية التي سوّدتها النار. تخاطأها: تجاوزها. اقتت: استأصل. أي حملوا أثفيتين وبقيت واحدة. ديوان ذي الرمة ١٦٠٩/٣ وفيه: وارتثّ...

(خوث) (ق ٤٥٢/٢):[1]

بها كلُّ خوثاءِ الحشى مَرَئيَّةٍ رَوادٍ يزيد القرطُ سوءَ قذالِها

والبيت كما ورد مغير العجز وإنما الرواية: يزيد القرطَ سوءاً قذالُها. الخوثاء: المسترخية. مرئية منسوبة إلى بني امرئ القيس. الرواد: التي لاتستقر في موضع. القذال ماعن يمين الرأس وشمالها. ديوان ذي الرمة ٥٥٦/١ .

(لعث) (ق ٤/٣):

قال أبو وجرة السعدي:

وإنما هو: أبو وجزة، بالزاي. اللسان (وجز) والتكملة (لعث) ومصادر أخرى كثيرة.

(ثوج) (ق ٤٦/٣):

من الدّنى ذا طَبَقٍ أثايج

صوابه: من الدّبى، بالفتح وبالباء الموحدة. الدبى: الجراد الذي لم تنبت أجنحته، واحدته: دباة. ذو طبق: يطبّق الأرض، أي يعمها. الثوج: لغة في الفوج. دعا على زرع بلد بالجراد. اللسان (غملج) وتهذيب اللغة ١١ / ١٧١، وكتاب النبات ٦٣ .

---

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٢٤٤/٥ .

(حنبج) (ق ٣/٦٥):[1]

كـأنّـهـا إذ سـاقـتِ الـعَـرافِـجـا

صوابه: سافت العرافجا، بالفاء. أي شمت. العرافج: أماكن تنبت العرفج، وهو شجر طيب الريح أغبر إلى الخضرة.

(حندج) (ق ٣/٦٦):

مـن ثـائـرٍ ونـاقـرٍ ودارج

وإنما هي: وناقِزٍ، بالزاي. أي يقفز ويثب. تهذيب اللغة ٥/٣١١ وكتاب النبات ٦٣ .

(حوج) (ق٣/٦٨):[2]

على أنه قد حكى الرقاشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الأصمعي....

وإنما هو: الرِّياشي، بالياء. وهو أبو الفضل أو أبو الفرج. إمام نحوي لغوي راوية للأشعار كان يحفظ كتب الأصمعي وقرأها عليه. البلغة في تاريخ أئمة اللغة:١٠٢-١٠٣ . أما الرقاشي فهو فضل بن عبد الصمد الرقاشي. شاعر عاصر أبا نواس، ورد ذكره في مواضع شتى من ديوانه.

(خرفج) (ق٣/٧٩):

بـين اباحـين الحـصـادِ الـهـائِـج[3]

كذا وردت اباحين مهملة الإعجام وإنما الصواب: بين إنى حين الحصاد الهائج. بكسر الهمزة وبالنون مقصورا. الإنى: الحين وأضيف إلى

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٥/٣١٦ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/٤٩٨ .

(٣) ونحوه أيضاً ماورد في مادة غملج (ق ٣/١٦١): بين أناخين...

الحين لاختلاف اللفظين لأجل التوكيد. الهائج: الذي يبس واصفر. كتاب النبات ٦٣ وشرح الشواهد الكبرى ٣/٤٥٧ – ٤٥٨ .

(خلج) (ق٣/٨٠):

فإن يكن هذا الزمان خلجا

فقد لبسنا عيشه المخرفجا

وإنما الرواية: فقد لبسنا وشيه المبزجا. ويروى: المبرجا. المبزج: المُحسّن المُزيّن. المبرج: الذي فيه صور البروج. خلجا: خلج حالا وانتزعها وبدلها بغيرها. اللسان (برج، بزج) وديوان العجاج: ٢/٤٢ وفيه المبزجا، بالزاي وبين البيتين ستة أبيات. أما قوله: المخرفجا، فهو في بيت آخر هو (ديوانه ٢/٣٩ واللسان: مأد)::

مأد الشباب عيشها المخرفجا

مأد الشباب: نعمته. العيش المخرفج: الواسع.

(خلج) (ق٣/٨٥):[1]

وأخلجَ نهّاماً إذا الخيلُ أوعنت جرى بسلاحِ الكهل والكهلُ أجرد

والبيت كما ورد مغير العجز وإنما الرواية: إذا الخيل أوعثت... والكهل أحردا، بالفتح. الأخلج: الطويل من الخيل. النهام: الذي يخرج من صدره صوتاً كالأنين. أوعثت: جرت في الوعث وهو اللين من التراب والرمل. ديوان ابن مقبل ٦٩ .

(خلج) (ق ٣/٩٠):[2]

مُوعباتٌ لأخلجِ الشّدقِ سَلعا مِ مُمَرٌ مفتولةٍ عَضُدُهْ

(١) في اللسان (بولاق): أوعنت... أجردا.

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/٥٤٠ .

وإنما الصواب: مرغنات.... أخلج الشدق: واسع الفم. السلعام: العظيم الخلق. أي مصغيات لدعاء كلب أخلج الشدق واسعه. اللسان (سلعم، رغن). ديوان الطرماح ٢١٨ وفيه: مرعيات...

(دجج) (ق ٣/ ٩٠):[1]

إذا رداءُ ليلةٍ تدجدجا

وإنما الصواب: رداءُ ليلهِ تدجدجا. بالهاء على الإضافة. ديوان العجاج ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ وقبله:

ومهمهٍ هالكِ مَن تعرّجا
هائلةٍ أهواله من أدلجا

(دحرج) (ق ٣/ ٩٠):[2]

أشداقُها كصدوحِ النبعِ في قُلَلٍ      مثل الدّحاريجِ لم ينبُت لها زَغَبُ

صوابه: كصدوع النبع. أي كأن أشداق فراخ الظليم شقوق في خشب نبع. اللسان (قلل) وديوان ذي الرمة ١/ ١٣٤ .

(دهمج) (ق ٣/ ١٠١):

الكُداد فحل معروف من الحمير مثل الجديل وشذقم من الإبل..

وإنما هو: شَدَقَم، بالدال المهملة. اللسان (شدقم).

(رهج) (ق ٣/ ١٠٩):

وهي تَبُدُّ الرُّبَعَ الرُّهجِيجا

وإنما هي: تبذ، بالذال المعجمة. أي تسبق. الربع: ماولد من الإبل في

(١) ومثله أيضاً ماجاء في تهذيب اللغة ١٠/ ٤٦٦ والتاج ٥/ ٥٤٨ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/ ٥٥٣ .

الربيع. الرهجيج: الضعيف من الفصلان. والبيت لمسعود بن جحل الفزاري. التكملة (رهج).أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٨

(زوج) (ق ١١٦/٣):

خرجن اثنتينِ واثنتينِ وفَردةً ينادون تغليساً سِمال المداهِنِ

صوابه: يبادرن تغليسا سمال المداهن. السملة: بقية الماء في الحوض. المداهن نقر في رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء. واحدها مُدهُن. تهذيب اللغة ١٥٣/١١ وديوان الطرماح ٤٩٢ كما جاء عجزه في شعر ذي الرمة. ديوانه ١٦٨٨/٣ .

(سبج) (ق ١١٩/٣):

لو لقيَ الفيلُ بأرضٍ سابِجا
لدَقَّ منهُ العُنْقَ والدَّوارِجا

وإنما الصواب: لو لقي الفيلَ، بالفتح. أي لدق عنق الفيل ودوارجه. السابج: السند. جعل الفيل نفسه سابجا ظنا منه أن أرض السند أرض الفيلة. التكملة (سبج).

(سوج) (ق ١٢٧/٣):

غرّاءُ ليست بالسؤوجِ الجلنِخ

وإنما الرواية: الجلبح، بالباء وبالحاء المهملة، والبيت لعطاء الدبيري وقبله:

صادتكَ بالإنسِ والتمّيح

التميح: حسن المشية. السؤوج: الكثيرة الذهاب والمجيء. الجلبح: الدميمة القميئة. تهذيب الألفاظ ٣٣٦ والتكملة (سوج).

(شرج) (ق ٣/١٣٣):

فَـمِـن طلَـل تـضـمّـنـهُ أثـالُ فـشـرجـةُ فـالمرانـةُ فـالجِـبـالُ

صوابه: لمن طللٌ.... فالخيال، وهو أول الأبيات. ديوان لبيد٢٦٧ واللسان (سرح، خيل) ومعجم البلدان (سرحة).

(ضرج) (ق ٣/١٣٨):

أوسـعـنَ مـن أنيـابِـهِ المضـارج

وإنما الرواية: المضارجا، وقبله:

يـسـنُّ أنـيـابـاً لـهُ لـوامِـجـا

المضارج: المشاق، وقوله أوسعن: أي أصبن منابت واسعة فنبتن فيها. التكملة (ضرج) وأمالي المرتضى ٢/٢٦٦ .

(ضمج) (ق ٣/١٤٠):

أبِـعتُ قَـرْمـاً بـالهـديـرِ عـاجِـجـا

صوابه: أنعت قرما.جمهرة اللغة١/٦٨ ، ٣/٢٩٥ والتكملة (ضرج).

(ضوج) (ق ٣/١٤١):

وحَـوْفـاً من تـراغُـبِ الأضـواج

كذا ورد ولا معنى له وإنما الرواية: خوقاء من .. الخوقاء: المفازة الواسعة الجوف أو التي لاماء فيها. التراغب: من قولهم: تراغب المكان أي اتسع. الضوج: منعطف الوادي. ديوان رؤبة ٣١ .

(فضج) (ق ٣/١٧٠):

بـعـد وأمـا بـدنُـهُ تـفـضّـجـا[1]

(١) في اللسان (بولاق): بعد واما... بإهمال الإعجام.

وإنما الصـواب: تعـدو إذا مابُدنُـها تَفَـضّجـا. البدن: اللحم والسّـمن. تفضج: سال عرقا. تهذيب اللغة ٥٥٨/١٠ وديوان العجاج ٤٨/٢ .

(فضج) (ق٣/١٧٠):[1]

ومُنْفَضِحـات بالحـميمِ كـأنّـما    نُضِحَتْ لُبُود سُرُوجـهـا بذِنـابِ

والبيت كمـا ورد مضطرب مختل وإنما الصواب: مُتـفـضّجـات بالحميم.. بإسقاط الواو من أوله. متفـضجات بالحميم: تسيل به، وهو العرق الأسود. تهذيب اللغة ٥٥٩/١٠ وديوان ابن مقبل ٥ .

(نتج) (ق٣/١٩٧)[2]

يـظلُّ يـدعـو نـيبَـهُ الـضّـمـاعِـجـا
بـصــفـنـةٍ تـز قِـي هـديـراً نـاتـجـا

وإنما الصواب: تـزفي هديرا ناتجا، بـالفاء. الضمـعج: الضخمـة المسنة من النوق. الناتج: المسترخي. التكملة (نتج).

(هزج) (ق ٣/٢١٤):

قال يزيد بن الأعور الشيبي...

وإنما هو: الشنّـي، نسبة إلى شنّ، حي مـن عبد القيس. اللسان (شنن) والشعر والشعراء ٦٣٩/٢ والمؤتلف والمختلف ٤٥ .

(يأجج) (ق ٣/٢٢٥):[3]

فَــرّجَ عــنــهـــا حَلَـقَ الـرّتـائِـج

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ١٥٢/٦، وقوله (بذناب) كذا في ديوانه أيضاً.

(٢) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٢٢/١١ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٢٣٨/١١ والتاج ٢٩٠/٦ .

تكَفُّحُ السَّمائِمِ الأواجِج
وقيلُ ياج وأيا أياجِج
عاتٍ من الزجرِ وقيلُ جاهِج

كذا والأبيات الثلاثة الأول منها لجندل بن المثنى الطهوي في اللسان (هجج) وتهذيب اللغة ٥/٣٤٤ والتكملة (هيج). أما البيت الأخير فليس منها وإنما هو لهميان بن قحافة السعدي والرواية: عاتٍ عن الزجرِ وقيل جاه جا. ياج وأياجج وجاه جا زجر للإبل. التكملة (دربج).

(بجح) (ق ٣/٣١):

وأنشد بيت جبيها الأشجعي[1]...

وإنما هو: جبيهاء الأشجعي، بهمزة بعد الألف. اللسان (جبه) والأغاني ١٨/٩٤ والمؤتلف والمختلف ١٠٤ .

(بجح) (ق ٣/٢٢٨):

عليكَ سيبُ الخلفاءِ البُجَّح

وإنما الرواية: سيبَ الخلفاءِ البُجْح، بتسكين الجيم. وهو من قولهم رجل باجح: أي عظيم والجمع بُجَّح وبُجْح. اللسان (لحا) وملحقات ديوان رؤبة ١٧١ وقبله:

قالت ولم تلح وكانت تلْحِي

(بدح) (ق ٣/٢٣١):[2]

يَتبعنَ شَدوَ رَسْلَةٍ تَبَدُّحُ

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (حفر) (ق ٥/٢٨٣)، (زنبر) (ق ٥/٤٢٠)، (شرر) (ق ٦/٧٠)، (قسر) (ق ٦/٤٠٢)، (دقق) (ق ١١/٣٩٠)، (رقق) (١١/٤١٥).

(٢) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (ترح) (ق ٣/٢٤٠).

والصواب: سدو رسلة تبدح، بالسين المهملة. اللسان (سدا) والتكملة (ترح). السدو: اتساع خطو الناقة. الرسلة: السهلة السير. تبدح: تمد ضبعيها في السير.

(بدح) (ق ٣/٢٣١):[1]

حــتى تُـلاقـي ذاتَ دَفٌ أبـدح

بُمرهـف ِ النّـصل رغيـب ِ الجـرح ِ

صـوابه: حـتـى تلافـى... أي تداركَ. الأبـدح: العـريـض الجنبين مـن الدواب. يصف نعـامة طردها فارس. والـبيتان يشـبهان بعض أبيـات طلق بن عدي - إن لم يكونا له - أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ج٢ ص٤٠٦ .

(برح) (ق ٣/٢٣٥):

تَـبَـلَّـغَ بــارحـيٌّ كــراه فــيــه ..........

وإنما الروايـة: بارحيٌّ، بضم اليـاء، وتمامه: وآخـرُ قبلَهُ فـلهُ نئيمُ. تـبلغ: أخذ فـيه الـنوم كل مـأخذ. بارحي كـراه: أي كرا البـارحـة. النئيم: الأنين. ديوان ذي الرمة ٢/٦٨٠ .

(جلح) (ق ٣/٢٥٠):

عــصــافـيــرٌ وذِبّـانٌ ودُودٌ وأجـرٍ مـن مُـجَـلّـحَـةِ الـذئـابِ

صوابه: وأجراُ من.. المجلح: الجريء. اللسان (سحر) والتكملة (جلح) وديوان امرئ القيس ٩٧ .

(دوح) (ق ٣/٢٦١):

غـداة وحـولِيٌّ الـثـرى فـوق مـتنـه مــدبُّ الأتــيِّ والأراكُ الـدوائــحُ

وإنما الصـواب غذاه وحوليِّ الثرى... الثرى: الندى. المـدب: موضع جـري الـسـيـل. الأتـي: الـسـيـل الـذي لايُـدرى مـن أيـن أتـى. ديـوان

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٦/٣٠٣ .

الراعي ٤٦ وتهذيب اللغة ١٩٢/٥ والتكملة (دوح).

(رحح) (ق ٢٧٢/٣):

قال عوف بن عطية التميمي....

صوابه: التيمي، بميم واحدة، من تيم الرباب. التكملة (رحح). والأصمعيات ١٦٧ .

(ركح) (ق ٢٧٧/٣):[1]

كــأنَّ فــاهُ واللــجـامُ شــاحِي
شـرجـا غَـبـيطٍ سَلِسٍ مِرْكـاحِ

والصواب: شرخا غبيط، بالخاء المعجمة. الشرخ: حرف القتب وجانبه. الغبيط: قتب الهودج. سلس: أي سلسَ من مساميره واتسع. المركاح: الذي يتأخر. وشحا اللجام فمَ الفرس: فتحه. أي كأن فاه من سعته قتب الهودج. اللسان (شرخ) وديوان العجاج ٤٤١ وبينهما بيت آخر.

(رمح) (ق ٢٧٩/٣):[2]

أواضع البيتِ في سوداءَ مظلمةٍ تقيّدُ العَيْرَ لا يسري بها الساري

صوابه: أو أضعُ البيتَ..... أي أنزل في أرض سوداء فأضع بيتي بها. وقوله: تقيد العير: أي تمنعه من المشي لصلابتها وصعوبتها. ديوان النابغة ٧٦

(سدح) (ق ٣٠٦/٣):

وقد أكثرَ الواشونَ بيني وبينَه كما لم يَغِب عن عَيٍّ ذبيانَ سادِحُ

والبيت مغير القافية وإنما الصواب: غي ذبيان داحس. أي قد حضر هؤلاء أمري كما حضر داحس غي ذبيان. المحكم ١٢٨/٣ وشرح أشعار الهذليين ٢١٧/١ .

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٩٧/٤ .

(٢) ومثله أيضاً ماجاء في اللسان (خرس) (ق ٣٦٣/٧) والتاج ١١/١٦ .

(سرح) (ق ٣/٣٠٨):[1]

وســـرّحــت عـنــهُ اذا تحـــوّبـا

رواجِبُ الجـوفِ الصـهيـلَ الصَّلّبـا

وإنما الصواب:.. السحيل الصلبا[1]، بالسين المهملة . السحيل: أشد النهيق. الرواجب: عروق مخارج صوته. الصلب: الشديد. يصف حماراً. اللسان (حوب). وملحقات ديوان العجاج ٢٧١/٢ .

(سرح) (ق ٣/٣١١) قال ابن مقبل:

من كلّ أهوجَ سِرياحٍ ومُقرَبةٍ نفات يوم لكال الوردِ في الغُمَرِ

---

وتشرب في القَعب الصغير وإن فُقِد لمشفرها يوما إلى الماء تنقدِ

وفي الحاشية: يحرر هذا الشطر – أي الشطر الثاني من بيت ابن مقبل – والبيت الذي بعده فلم نقف عليهما. اهـ.

كذا ورد عجز البيت الأول محرفا لامعنى له وإنما الصواب: تقات يوم لكاك الورد في الغمر. لكاك الورد: ازدحامه. الغمر: القدح الصغير يروي شاربه. السرياح: السريع. الأهوج: الذي كأنّ به هوجا من سرعته. المقربة: الفرس التي ضمرت للركوب. تهذيب اللغة ٣٠٠/٤ وديوان ابن مقبل ٨٧ . أما الصواب في البيت الآخر فهو: تُقَدْ./ بمشفرها.. تَنْقَدِ[2]. أي هي سهلة الخطم عتيقته ليست بغليظة المشافر وهي سلسة ذلول طيبة النفس بالسير. تهذيب اللغة ٣٠٠/٤ وديوان الحطيئة ١٥٥ كما جاء هذا البيت أيضاً في ملحقات ديوان طرفة بن العبد ص ١٤٩ .

---

(١) في التاج ٣٢٥/٢ : السجيل... بالجيم. تصحيف.

(٢) وهو ماذهب إليه محققو طبعة بولاق دون الاعتماد على مصدر معين.

(سطح) (ق ٣/٣١٤):

...........   ..........في جنبي مريٍّ ومِسطَح

وإنما هي: مدي، بالدال المهملة. وتمامه: أصابت نطافا وسط آثار أذؤب/ من الليل في جنبي.. المدي: الحوض الذي ليست له نصائب. المسطح: الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء. النطاف: بقايا الماء. الأذؤب: الذئاب. تهذيب اللغة ٤/٢٧٩ وديوان الطرماح: ١٢٦ .[1]

(سنح) (ق ٣/٣٢١):

فكم جرى من سانح يَسنَحُ
وبارحات لم تحر تَبرَحُ
بطير تخبيب ولاتبرحُ

قال شمر: ورواه ابن الأعرابي: تَسنَحُ.

كذا وردت الأبيات مضطربة لامعنى لها وإنما الرواية:

فكم جرى من سانح بِسُنْح
وبارحاتٍ لم تَجُرْ بِبَرْح
بطير تخبيب ولابترح

وقوله: ورواه ابن الأعرابي: تسنح، تحريف أيضاً وإنما الصواب: بِسُنح، بضم السين أي باليمن والبركة. تهذيب اللغة ٤/٣٢٢ . التكملة (سنح) وفيها: وبارحات لم تجئ....

---

(١) جاء هذا البيت - سهوا - في ذيل ديوان الطرماح ٥٦٦ وكنت قد عرضت له وإلى مانسب إلى الطرماح من أبيات أخر لم ترد في ديوانه في مقال لي في مجلة المجمع م٥٥ ج١ ص ١٩٠ .

(سيح) (ق٣/٣٢٤):[1]

تَهاوى بيَ الظلماءَ حَرفٌ كأنّها ... مُسيَّحُ أطرافِ العَجيزةِ أسحمُ

والبيت مغيّر القافية، وإنما هو من أبيات رائية والرواية: أصحر. المسيح: المخطط. الصحرة: حمرة تضرب إلى البياض. شبه ناقته بحمار وحشي. ديوان ذي الرمة ٢/٦٣٨ .

(صبح) (ق٣/٣٣٣):[2]

وصبَّحهُ فَلجا فلا زال كعبُهُ ... على كلِّ من عادى من الناس عاليا

وإنما الرواية: ظاهرا. صبحه: أتاه صباحاً. الفلج: الظفر والغلبة على العدو. الكعب: الجد والذكر والشرف. ديوان النابغة الذبياني ٧١ والمثلث ٢/٣٣٦ .[3]

(فتح) (ق ٣/٣٧١):[4]

قال الأشعر الجعفي...

وإنما هو: الأسعر الجعفي، بالسين المهملة، سمي بذلك لقوله:

فلا تدعُني الأقوامُ من آلِ مالكٍ ... إذا أنا لم أسعرَ عليهم وأثقبِ

اللسان (سعر) والمؤتلف والمختلف ٥٨ والأصمعيات ١٤٠ .

(فيح) (ق ٣/٣٨٥):

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التكملة (سيح).

(٢) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٤/٢٦٥ وفيه: «ولم أقف عليه في ديوانه» والتكملة (صبح) والتاج ٦/٥١٧ .

(٣) جاء البيت أيضاً في ملحقات ديوان النابغة ص ٢٣٣ دون أن يتنبه محققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم – رحمه الله – إلى ماوقع في البيت من تحريف.

(٤) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (عتد) (ق ٤/٢٧٠)، (قعد) (ق ٤/٣٦١)، (خصص) (ق ٨/٢٩١)، (عقق) (ق ١٢/١٣٢).

قال المفضل البكري

وإنما هو: النُّكْري، بالنون، نسبة إلى نُكْرة، بطن من العرب. اللسان (نكر) والأصمعيات ١٩٩ .

(وجح) (ق ٣/٤٧٠):

بكلِّ أمعزَ منها غيرِ ذي وَجَح وكلُّ دارةِ هَجْلٍ ذاتِ أوجاح

وإنما الرواية: ذات أوحاج، والبيت لأبي وجزة السعدي وأولها:

يادارَ أسماء قد أقوت بأنشاج كالوشم أو كإمام الكاتبِ الهاجي

التكملة (وجح) [التاج (وجح)]

(ريخ) (ق ٣/٤٩٧):

والحسَبُ الأعلى وعزٌّ جُنيخُ

وإنما الصواب: وعزٌّ جُنبُخُ، بالباء الموحدة. الجنبخ: العظيم. ديوان العجاج ٢/١٧٦ وفيه: الأوفى.

(شندخ) (ق ٣/٥٠٩):

وقال طالق بن عدي

وإنما هو: طلق بن عدي. التكملة واللسان (شرث، حقا) ومصادر أخرى كثيرة. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج ٢ ص ٤٠٤ .

(صملخ) (ق ٤/٤):

سماويَّةٌ زُغبٌ كأنّ شكيرها صماليخُ معهودِ النصِيِّ المُجَلَّخ

وإنما هي: المجلح، بالحاء المهملة. سماوية: منسوبة إلى السماوة، وهو موضع بالبادية لبني كلب. الشكير: الريش الصغير. الصملوخ: أصل النصي والصلّيان من الورق الرقيق إذا يبس. المعهود: الذي أصابه العهد وهو أول

المطر الموسمي. المجلح: الذي أكل حتى لم يترك منه شيء. تهذيب اللغة ٦٥٩/٧ والتكملة (صملخ) وديوان الطرماح ١٢٤ .

(فرخ) (ق ١٢/٤):

وما رأينا من معشرٍ يَنتَخوا
من شنا إلا فرّخوا

والبيتان كما وردا مختلا الوزن والمعنى وإنما الرواية:

ومارآنا معشرٌ فينتخُوا
من شنأِ الأقوام إلا فرّخوا

ينتخوا: من النخوة. فرخوا: ذلوا وسكنوا. الشناءة: البغض. التكملة (فرخ). ديوان العجاج ١٧٧/٢ وفيه: من سائر الأقوام..

(نسخ) (ق ٢٩/٤):

إذا الأعادي حسبُونا نخنخوا
بالحدر والقبض الذي لايُنسَخُ

وإنما الصواب: ... بخبخوا / بالجدّ والقِبص... بخبخوا: قالوا بخ بخ لما سمعوا من الكثرة والعدد. الجد: الحظ. القِبص: العدد. ينسخ: يحول. ديوان العجاج ١٧٦/٢ -١٧٧ .

(نقخ) (ق ٣٢/٤):[1]

حتى تلاقى دفٌّ إحدى الشُمَّخ
بالرمح من دونِ الظليم الأنقَخ

قوله: تلاقى دفّ، تحريف لامعنى له وإنما الصواب: حتى تلافى

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٣٥/٧ والتاج ٣٦٢/٧ .

دفٌ... التكملة (نقخ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج٢ ص ٤٠٦ .

ومثله قوله أيضاً (اللسان: شرث):

حتى تلافاها بمطرورٍ شَرِثْ

(وخخ) (ق ٤/٣٣):

ليس بوَخواخ ولا مُستَطل

صوابه: ولا مُسَنطَل، بالنون، وهو المتمايل الذي لايملك نفسه. الوخواخ: الكسل الثقيل. والبيت لمسعود بن وكيع السعدي. التكملة (سطل).

(جدد) (ق ٤/٨٢):

وخرقِ مهارقَ ذي لُهلُهِ أجدَّ الأوامَ به مظؤهُ

وفي الحاشية: قوله مظؤه هكذا في نسخة الأصل ولم نجد هذه المادة في كتب اللغة التي بأيدينا ولعلها محرفة وأصلها مظه. يعني أن من تعاطى عسل المظ الذي في هذا الموضع اشتد به العطش. اهـ .

والبيت كما ورد مختل العجز وإنما الرواية:... به مظمؤهُ. وقوله: خرق مهارق: أراد به مثل المهارق، أي الصحائف البيضاء. اللهله: اتساع الصحراء. أجد: جدَّد. الأوام: شدة العطش. اللسان (ظمأ، هرق، لهله).

(حرد) (ق ٤/١٢٢):

وأنشد للأعرج المغني..

وإنما هو: المَعني، بالعين المهملة. معجم الشعراء ٨٥ .

(خلد) (ق ٤/١٤٤):

بالخالِدّي لاتُضاعُ حَجري

وإنما الرواية: .... لابصاع حَجْرِ. الخالدي: ضرب من المكاييل. الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. حجر: قرية بحذاء المدينة. اللسان (هجر). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٦٥ .

(ذود) (ق ٤/١٤٧):[1]

سيأتيكمُ مني وإنْ كنتُ نائياً دخانُ العَلَندى دون بيتي ومِذودي

والبيت محرف القافية وإنما الرواية: بيتِيَ مِذودُ. العلندى: جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه. مذود: أي يذود عني ويدفع عن عرضي. أراد هجوا يكون في الشهرة بمنزلة الدخان. اللسان (علد) وديوان عنترة ٢٨١ .

(ريد) (ق ٤/١٧٥):[2]

البيت لعلقمة التيمي ....

وإنما هو: عِلْقة التيمي، بإسقاط الميم. ديوان جرير ٢١٦ والتاج (علق) وغيرها. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ١ ص ١٦٣ .

(زغد) (ق ٤/١٧٨):

داري وقبقابِ الهديرِ الزغادْ

صوابه: زأري وقبقابُ... وقبله بأبيات:

أسكتَ[3] أجراسَ القُرُومِ الألوادْ

القبقاب: الجمل الهدار. الزغاد: أن يهدر هديرا كأنه يعصره. الألود الذي لايميل إلى عدل ولاينقاد لأمر. ديوان رؤبة ٤١ .

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١٤/١٤٩ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في حاشية التاج ٨/١٢٩ .

(٣) في اللسان (لود) (ق٤/٤٠٠): أسكت... تحريف كذلك.

(زغد) (ق ٤/١٧٨):

قال أبو الصخر:

وإنما الصواب: قال أبو صَخْر، وهو أحد شعراء هذيل. التكملة (زغد) والأغاني ٢٤/١١٠ .

(شدد) (ق ٤/٢١٨):

وقد قيل في ذلك: ألا امرؤٌ يعقد خيط الجلجل.

وإنما الرواية: إلاّ امرأً.. والبيت لأبي النجم. اللسان (جلل) وديوانه ١٨٦ والطرائف الأدبية ٦١ .

(صرد) (ق ٤/٢٣٧):[1] [2]

كأنّ مواضعَ الصِّردان منها  منارات بُدِين على خِمارِ

والبيت محرف العجز وإنما الرواية: بُنِين على جِماد. الصَّرد: أن يخرج وبر أبيض في موضع الدّبرة إذا برأت. المنار: علم الطريق. جعل الدبر في أسنمة شبهها بالمنار. ديوان الراعي ٧٧ .

(صيد) (ق ٤/٢٤٩):[3]

أحَبُّ ماالصطاد مكانُ تَخْلِيَه

صوابه: مكانٌ يخليْهْ، بتسكين الياء. جعل المكان مصطادا كما يصطاد الوحش. والبيت لأبي محمد الفقعسي في كلمة له أولها:

قالت جهيمى إنني لا أبغيْه

---

(١) في تهذيب اللغة ١٢/ ١٤١: «كذا في نسخ الأصل والذي في التاج واللسان: بدين على خمار.

(٢) في التاج ٨/٢٧٢: .. بدئن على حمار. تحريف أيضاً.

(٣) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٨/٣٠٧ .

وبعده:

ذو ذَنَبانٍ يستظِلُّ راعيْهْ

الذنبان: نبت يحمد في المرعى. الجيم ١/٢٧٨ واللسان (جلا).

(عفد) (ق ٤/٢٨٧):[1][2]

صاح بهم على اعتفادِ زمانْ
معتفدٌ قطاعُ بَينِ الأقرانْ

كذا ورد البيتان على أنهما من مشطور الرجز وإنما هما بيت واحد من السريع.

والرواية: .. اعتفاد زمنٌ.. الاعتفاد: أن يغلق الرجل بابه على نفسه فلايسأل أحدا حتى يموت جوعاً.التكملة (عفد) والاختيارين ٣٠٣ وبعده:

وقد أراني في ملماتِ الصبا أيام أظعاني تناغي الأظعانْ

(عند) (ق ٤/٣٠٢):

وبخ كلٌّ عاندٍ نَعُورِ

صوابه: وبج كلَّ، بالجيم المعجمة. بج: شق. أي شق كل عرق يعصي فلا يرقأ. يصف ثورا . اللسان (صفر، نعر، نوط) وديوان العجاج ١/٣٧١ .

(عهد) (ق ٤/٣٠٨):

قال ذو الرمة:

هل تعرف العهدَ المحيلَ رسمُه

---

(١) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٢/٢٢٦ والتاج ٨/٣٩٤ وفهارس تهذيب اللغة ٧٠١ .

(٢) جاء البيت في أصول التهذيب على الصحة إلا أن محققه أخذ برواية اللسان وماوقع فيه من تحريف. تهذيب اللغة ٢/٢٢٦ (الحاشية).

قوله: ذو الرمة، تحريف وإنما الصواب: قال رؤبة... أساس البلاغة (عهد) ومقاييس اللغة ١٦٨/٤، والبيت في ديوان رؤبة ١٤٩ والرواية: الربع .. أرسمُهْ.

(فرد) (ق ٤/٣٢٨):

إذا انتخَت بالشّمالِ بارحةً حالَ بَريحاً واستفردتهُ يَدُهْ

وإنما الصواب: إذا انتحت بالشمال.. جال بريحا.. انتحت بالشمال: أخذت القداح ناحية الشمال. جال بريحا: مال إلى اليمين . استفردته: أخرجته يد الضارب بالقداح فردا. أراد أنه إذا ترادت القداح فلم تخرج خالفها هذا القدح فخرج من بينها فائزا. ديوان الطرماح ٢٠٢ وفيه: سانحة.

(كبد) (ق ٤/٣٨٠):

وليلة من الليالي مرّتْ
بكابدِ كابدتُها وجرّتْ

وإنما الصواب: مرّتِ، جرّتِ. بكابد: بأمر يكابدني، أو أنه موضع في شِقّ بني تميم. وكابدها: شاقّها. جرت: جرت كلكلها. ديوان العجاج ١/ ٤١٣ .

(مجد) (ق ٤/٤٠٣):[1][2]

وليست بماجدةِ للطعام ولا الشرابِ

والبيت مختل الرواية وإنما هو:

... وليست بماجدةِ الطعام ولا الشرابِ

(١) في اللسان (بولاق): ولا للشرابِ.

(٢) جاء البيت في ديوان أبي حية النميري ١٢٣ – عن اللسان – على أنه من مجزوء المتقارب: وليست بماجدةِ للطعام ولا للشرابِ

(مهد) (ق ٤/٤١٩):

وامـتـهـدَ الغـارِبُ فِـعلُ الـدُّمَّـل

وإنما الرواية: وامتهد الغاربُ فعلَ الدُّمَّل. اللسان (دمل) وتهذيب اللغة ٢٢٩/٦ وديوان أبي النجم ١٨٠ والطرائف الأدبية ٥٩ .

(ميد) (ق ٤/٤٢١):

................ وصـادفـت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

وإنما الرواية:

أإن خضمت ريقَ الشبّابِ وصادفت ....أغيدا. بالدال المهملة. الميدان: الناعم. التكملة (ميد).

(هند) (ق٤/٤٥٠):[1]

وقول عدي بن الرقاع.......

قوله عدي بن الرقاع تحريف لامعنى له وإنما الصواب عدي بن زيد. اللسان (غور، قضم) وديوانه ١٠٠ .

(وتد) (ق ٤/٤٥٧):

وعَـزّ ودٌّ خـاذل وَدّيـنِ

والبيت كما ورد لامعنى له وإنما الرواية: وغيرُ ودٌّ جاذلٍ أو ودِنْ. وهو لخطام الريح المجاشعي. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٤ ص ٦٣٣ .

(وحد) (ق ٤/٤٦٧):[2]

(١) لم يعلق محقق التاج (٣٤٩/٩) الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - رحمه الله - على نسبة البيت إلى ابن الرقاع بشيء.

(٢) في التاج ٢٧٣/٩: الوحدانُ، بالضم. تصحيف كذلك.

حتى إذا هبط الوحدانُ وانكشفت    منه سلاسِلُ رمل بينها رُبَدُ

وإنما الصواب: الوحدانَ.. عنه.. بالفتح، وهو اسم أرض. عنه: أي عن الثور. الربدة: لون من السواد والغبرة. ديوان الراعي ٦٩ .

(وفد) (ق ٤/٤٨١):[1]

تراءت لنا يومَ السيارِ بفاحم    وسُنَّةِ ريمٍ خاف سَمعاً فأوفَدا

قوله: السيار، تصحيف وإنما الصواب النِّسار. أوفد: رفع رأسه ونصب أذنيه . معجم مااستعجم ١٣٠٧ وديوان ابن مقبل ٦٥ .

(ومد) (ق ٤/٤٨٧):[2]

كأنّ بيضَ نعامٍ في ملاحفها    إذا اجتلاهُنَّ قيظا ليلة ومد

والبيت مضطرب العجز وإنما هو: إذا اجتلاهن قيظٌ ليلهُ وَمِدُ. الومد: شدة حر الليل. التكملة (ومد) وديوان الراعي ٥٥ .

(وكد) (ق ٤/٤٨٣):

ونُبِّئتُ أن القينَ زَنّى عجوزةٌ    فَقيرة أم السوء أن لم يكد وكدي

وإنما الصواب: زنى عجوزه / قُفَيرة أم السوء... القين: الحداد. قفيرة: أم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. لم يكد وكدي: لم يُغن غنائي. ديوان الطرماح ١٧٨ والنقائض ٧٦٧ وديوان جرير في مواضع كثيرة منه (انظر ص ١١٨٩).

(جرذ) (ق ٤/١٢):

كأنّ أوبَ ضبعه الملاّذِ

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٩/٣١٤ .

(٢) ومثله أيضا ماورد في تهذيب اللغة ١٤/٢١٨ والتاج ٩/٣٣٠ .

يستهيعُ المراهق المحاذي(١)

وإنما الرواية:

كأن أوب ضبعه الملاّذ
ذرعُ اليمانين سدى المِشواذ
يستهبِعُ المواهقَ المحاذي

الضبع: أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت. الملاذ: السريع. المشواذ: العمامة. المواهق: المباري. وقوله: يستهبع المواهق: أي يبطره ذرعه فيحمله على أن يهبع أي يمشي مشيا بليدا. والأبيات لعمرو ابن حميل. التكملة (جرذ، شوذ) واللسان (هبع). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٨ .

(شبرذ) (ق ٤/٢٧):

قال مرداس الزبيري...

وإنما الصواب: الدُّبيري، بالدال المهملة. اللسان (خضل) والتكملة (شبرذ) وتهذيب الألفاظ ٤٣٥ .

(همذ) (ق ٤/٥٥):

يُربعُ شُذّاذا إلى شُذاذ
فيها هماذيٌّ إلى هماذي

وإنما هي: يريغ، أي يطلب بكل طريق. الهماذي: تارات شداد تكون في المطر. وفي جمهرة اللغة ١/٧٨ : يضم شذاذا.. والبيتان لعمرو بن حميل أيضا. التكملة (لوذ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٧ .

(١) في اللسان (بولاق): .. صنعة.. وفي تهذيب اللغة ١١/١٠ : يستهيع.. بالياء. تصحيف كذلك .

(همذ) (ق ٤/٥٥):[1]

وأنشد لهمام أخي ذي الرمة:

قطعتُ ويومٌ ذي همـاذِيّ تلتظى  به القورُ من وهج اللظى وفَراهِنُهْ

وإنما هو: هشام. اللسان (أبب، معر، أول) والأغاني ١٨/٣ ومعجم الشعراء ٢٨٤ . وقوله: فراهنه، تصحيف أيضاً وإنما هي: قراهبه. القرهب: المسن الضخم من الثيران. ذو هماذي: شديد الحر. القور: واحدها: قارة، وهي الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال.

**[ للبحث صلة ]**

(١) ومثله أيضاً ماجاء في التاج ٥٠١/٩ .

# (آراء وأنباء)

# على هامش مؤتمر علمي

الدكتور عبد السلام العجيلي

خلال ثلاثة أيام، في نهاية شهر آب ومطلع شهر أيلول من عام ١٩٩٦، عقد اتحاد أطباء العرب في أوربا مؤتمره السنوي الثالث عشر في مدينة فرانكفورت في ألمانيا.

واتحاد أطباء العرب في أوربا منظمة علمية واجتماعية أعضاؤها أطباء ينتمون في جنسياتهم إلى مختلف البلدان العربية، ولكنهم يقيمون حالياً في أوربا ويمارسون عملهم في اختصاصاتهم الطبية في الدول المتباينة من هذه القارة. وقد جرت عادة الاتحاد أن يقيم مؤتمره السنوي كل عام في واحدة من مدن أوربا الكبيرة. وكان من حظي، أنا كاتب هذه السطور، أن حضرت اثنين من هذه المؤتمرات، أولهما المؤتمر السنوي الحادي عشر الذي أقيم في العاصمة الفرنسية باريس في صيف عام ١٩٩٤، والثاني المؤتمر الأخير وقد عقد، كما ذكرت، في مدينة فرنكفورت الألمانية بعد عامين من ذاك.

تصدرت برنامج الدعوة إلى هذا المؤتمر كلمة لرئيس لجنته العلمية، الدكتور عمر فيضي محمود، تضمنت فقرة رأيتها مهمة فيما تثيره وتدعو إليه. وهذا ماساقني إلى إنشاء هذا المقال لمجلة مجمع اللغة العربية. في هذه

الفقرة يقول كاتبها مايلي:

«إن الطب شأنه شأن العلوم الأخرى يتطور باستمرار ويغتني بنتائج البحوث والكشوف العلمية ولذا كان لزاماً متابعة مايجدّ فيه دون توقف ....... وإننا نحرص على أن تكون لغتنا لغة العلم بشتى فروعه واختصاصاته. إن العلم سيبقى غريباً في ديارنا وسيبقى علماؤنا مقطوعي الصلة بشعبهم ووطنهم إذا نحن لم نجعل من اللغة العربية لغة المؤتمرات ولغة البحث والتأليف في أوساطنا العلمية».

وحقاً فقد نص برنامج الدعوة هذا على «أن لغة المؤتمر هي اللغة العربية، يستثنى من ذلك المحاضرون غير العرب».

هذا الحرص من أطباء وعلماء يتكلمون اللغات الأجنبية ويعملون في مواطن هذه اللغات، على أن تكون لغتهم العربية هي لغة البحث العلمي ولغة المحاضرة في مؤتمرهم، أمر جدير بالإعجاب. وهو كذلك جدير بالتقدير بصورة خاصة من قِبل المثقفين والمفكرين في البلاد العربية ممن يواجهون في مواطنهم حملات التشكيك بصلاح لغتنا لأن تكون أداة التعبير عن معطيات العلم الحديث، وحملات اتهامها بأنها عائق كبير دون تقدمنا الحضاري. وهذه وتلك حملات تصدر عن أعداء أمتنا ويستجيب لها، مع الأسف، نفر من أبناء الأمة ضعاف في همتهم وفي ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم.

وقد عالج المؤتمر في أيام انعقاده الثلاثة، وفي سبع جلسات متتالية، موضوعات طبية متفرقة حاضر فيها علماء عرب وغير عرب، كل في اختصاصه. كانت المحاضرات في غالبيتها الكبيرة تلقى باللغة العربية، وتدور المناقشات حولها بهذه اللغة أيضاً. كما أن واحدة من هذه المحاضرات، وقد ألقاها الأستاذ الدكتور منير البيطار العميد السابق لكلية الطب في جامعة

دمشق، دارت على تجربة التعريب في هذه الجامعة السورية، وهي الجامعة الرائدة في تعليم الطب وسائر العلوم باللغة العربية في مختلف كلياتها. وقد بين الأستاذ المحاضر كفاءة لغة الضاد في تدريس العلوم الحقيقية خلال عشرات السنين الفائته، مشيراً إلى الأجيال العديدة من خريجيها ممن أثبتوا قدراتهم وعلو مستوى ذخيرتهم العلمية في كل البلدان وفي كل الاختصاصات.

أما كاتب هذه السطور فقد افتتح قراءته للبحث العلمي الذي أعده للمؤتمر بكلمة عبر بها عن غبطته بأن شهد اعتزاز زملائه الأطباء العرب في أوربا بلغة آبائهم وأجدادهم، ودلائل إيمانهم بإمكانات هذه اللغة، على الرغم من أن كثيراً مما يحيط بهم في أمكنة مزاولتهم لمهنتهم في الحاضر يدعو إلى الاستهانة بهذه اللغة وبالأمة التي تتكلمها. استهانة مصدرها جهل بالحقائق أو تجاهل وتحامل مقصودان ومتعمدان. واستطردت في كلامي مشيراً إلى أن اللغة، أية لغة كانت، هي أداة للفعل وليست الفاعل نفسه. فإذا كان من تقصير فليس سببه الأداة بل السبب فيه يعود إلى المؤدي مستخدم الأداة. وضربت للمستمعين مثلاً طالما رددته على أسماع الذين يعددون الصعوبات في تعلم لغتنا قراءة وكتابة وفي التعبير بها، إذ أقول لهم تأملوا في اللغة اليابانية وتفكروا ... فمن المعروف أنه لكي يحسن المتعلم كتابة هذه اللغة يجب عليه أن يحفظ ثلاثة آلاف حرف من حروفها، وأن لكل اسم في مفرداتها صيغاً متعددة في كتابته لا تشبه إحداها الأخرى عدا ألوان أخرى من العسر في تعلمها لا تخطر لنا على بال. ومع ذلك لم تحل هذه الألوان من العسر بين اليابانيين، أصحاب هذه اللغة، وبين أن يبلغوا مابلغوه في عصرنا من التقدم العلمي والتكنيكي ومن القدرة والغنى.

لست، في هذه العجالة التي أردتها كلمة على هامش المؤتمر السنوي الثالث عشر لاتحاد الأطباء العرب في أوربا، في سبيل التطرق إلى مادار فيه من أبحاث، في جلساته المخصصة للأمراض الجراحية والهضمية والعصبية وجلسات اختصاصات الطب الأخرى. ما أردت قوله هو الإشادة بجهود إخواننا الأطباء والعلماء، ممن يعيشون أوربا ولا يتخلون عن الاعتزاز بالانتماء إلى أمتهم، أو عن إيمانهم بقدرة لغتها على أن تكون أداة كفؤاً لمتطلبات البحث العلمي، ولا عن سعيهم إلى أن يجعلوها كذلك. فلعل القائمين على إعداد المؤتمرات الطبية والعلمية التي تعقد كل يوم في مختلف أرجاء الوطن العربي، والتي كثيراً ما تستأثر اللغات الأجنبية فيها بالحصة الكبرى في المحاضرات والمناقشات، لعل أولئك القائمين يجدون في إيمان أعضاء اتحاد الأطباء العرب في أوربا وجهودهم درسا ويتخذون فعلهم قدوة في هذا المجال. وذلك لئلا «يبقى العلم غريباً في ديارنا ولئلا يبقى علماؤنا مقطوعي الصلة بشعبهم ووطنهم»، كما أشارت الكلمة التي أوردتها في مطلع مقالي عن مقدمة برنامج المؤتمر السنوي الثالث عشر لهذا الاتحاد.

# الكتب والمجلات المهداة

## إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

## في الربعين الثاني والثالث من عام ١٩٩٦

### أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **آخر النهار /** محمود درويش – ط ١ – دمشق : مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٨ .

– **أبحاث ندوة حلب واليابان : دراسات اقتصادية/** مجموعة من الدارسين – حلب : جامعة حلب ، ١٩٩٥ .

– **الاحتجاج /** أبو منصور الطبرسي، تعليقات : محمد باقر الموسوي– مشهد : المرتضى، ١٤٠٣ هـ – الجزء الأول والثاني .

– **الأدوية المفردة /** ابن وافد ؛ تحقيق وترجمة : ل. ف . أغيري دي كاثر – مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٤ – (سلسلة : المصادر الأندلسية ١٨) .

– **الأرض في الميزان : الايكولوجيا وروح الإنسان /** تأليف: أل جور؛ ترجمة : د. عواطف عبد الجليل – ط ١ – مصر : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤ .

– **أشعار المحبين : إلى يوسف عزّ الدين /** حماد السالمي – ط ١–

الطائف : دار الحارثي ؛ دار الإبداع العربي الحديث ، ١٩٩٣ .

– **أصول قديمة في شعر جديد /** نبيلة الرزاز اللجمي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات فكرية ٢١) .

– **أعلام الحضارة العربية الإسلامية /** زهير حميدان – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥– المجلد الأول .

– **الإمام جلال الدين السيوطي : الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة ، ١٩٩٥ – الجزء الأول والثاني .

– **الإمام الشافعي : الاحتفاء بذكرى مرور اثني عشر قرناً على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة، ١٩٩٤ .

– **الإمام الطبري في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة ، ١٩٩٢ – الجزء الأول: فقيهاً ؛ الجزء الثاني : مفسراً .

– **إنجازات التعليم العالي في ظل الحركة التصحيحية /** وزارة التعليم العالي – دمشق : ١٩٩٥ .

– **انطباعات الأمريكيين العاملين في الكويت حول الغزو العراقي /** مركز البحوث والدراسات الكويتية – ط ١ – المنصورية : المركز ، ١٩٩٦.

– **أوربا: دروس ونماذج /** ويتر سنجهار ؛ ترجمة: ميشيل كيلو – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥– (سلسلة : دراسات اجتماعية ٢٢) .

– **بارانويا ؛ الأبواق الميتة : شعر /** درغام سفان – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **البعثات اليسوعية : مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان /** د .

طلاس عتريسي – ط١ – بيروت : الوكالة العالمية للتوزيع ، ١٩٨٧ .

– **البيليوغرافيا في الماضي والحاضر /** د . محمد سلمان علي – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **تاريخ مدينة دمشق /** ابن عساكر؛ تحقيق : سكينة الشهابي – ط١– بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ – المجلد الرابع والخمسون .

– **تاريخ مدينة دمشق /** ابن عساكر ؛ تحقيق: سكينة الشهابي – دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٦ – المجلد الخامس والأربعون .

– **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب /** أبو حامد الأندلسي ؛ تحقيق : إسماعيل العربي – الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٩ .

– **تحفة الصفوة في أحكام الحبوة /** : عبد الله المامقاني ؛ راجعه: محي الدين المامقاني – ط٢ .

– **ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير /** ابن سعد ؛ تهذيب وتحقيق : عبد العزيز الطباطبائي – قم : مؤسسة آل البيت، ١٤١٦ هـ .

– **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان /** عباس العزاوي – بغداد : شركة التجارة والطباعة ، ١٩٥٧ .

– **تهافت القراءة المعاصرة /** منير محمد طاهر الشواف – ط١ – ليماشول : الشواف للنشر والدراسات ، ١٩٩٣ .

– **جغرافية دار الإسلام البشرية /** اندريه ميكيل ؛ ترجمة : إبراهيم خوري – ط١ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الرابع : القسم الأول والثاني والثالث .

– **الحسناء والوحش : قصص للأطفال /** مدام لوبرنس دوبومون ؛

ترجمة : نبيل أبو صعب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– **حقوق الإنسان والسياسة الدولية /** ترجمة : دافيد ب . فورسايث، محمد مصطفى غنيم – ط١ – القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٣ .

– **حكايات اسكندنافية /** روجر لاسلين غرين ؛ ترجمة : رزق الله بطرس – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **حماسة القرشي /** تحقيق : خير الدين محمود قبلاوي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٨) .

– **خبر الغدير /** الكراجكي ؛ تحقيق : علاء آل جعفر – قم : مؤسسة آل البيت، ١٤١٦هـ – (سلسلة : ذخائر تراثنا ٣) .

– **الختان بين الطب والشريعة /** عبد الرحمن القادري – ط١ – دمشق: دار ابن النفيس ، ١٩٩٦ .

– **الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

– **الذبان العجوزان والثعلب الماكر /** فيصل الحجلي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة : قطعة منه /** المقريزي ؛ تحقيق : د. عدنان درويش ، محمد المصري – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – القسم الأول (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٥) .

– **دليل جامعة البعث /** إعداد : رجاء عدي – حمص : الجامعة، ١٩٩٥ .

– **دليل جامعة حلب : ١٩٩٤ – ١٩٩٦ /** حلب : الجامعة، ١٩٩٥.

– **دليل الخبراء العرب في مجال الطاقات المتجددة /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

– **دموع الذئب : قصص للأطفال /** فيصل الحجلي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– **الديمقراطية وقرار الجماهير : كيف تنجح الديمقراطية في عالم أكثر تعقيداً /** دانييل يانكلوفيتش ؛ ترجمة : كمال عبد الرؤوف – القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٣ .

– **ذاكرة الإنسان : بنى وعمليات على ضوء منهجية علم النفس المعرفي /** روبرتا كلاتسكي ؛ ترجمة : د . جمال الدين الخضور – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : الدراسات النفسية ٣٤) .

– **الذكرى الخمسمئة لسقوط غرناطة /** إشراف : د. عبد الجليل التميمي – زغوان : مركز الدراسات والبحوث العثمانية، ١٩٩٣ – الجزء الأول .

– **روح الزمان : العصاب /** ادغار موران ؛ ترجمة : د . انطون حمصي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الأول – (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٠) .

– **روح الزمان : النخر /** ادغارموران ؛ ترجمة : د . انطون حمصي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الثاني – (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٠) .

– **السلحفاة نسمة : قصص للأطفال /** لينا كيلاني – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **السلوك الحضاري والمواطنة /** ادوارد.سي . بانفيلد؛ مراجعة : د .

أحمد يعقوب المجدوبة؛ ترجمة : سمير عزت نصار- عمان: دار النسر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ .

- **سيرة البحث العلمي في ظل التصحيح المجيد /** وزارة التعليم العالي- دمشق : الوزارة، ١٩٩٥ .

- **شعر عبد الله غانم /** غالب غانم - بيروت : الجامعة اللبنانية ، ١٩٩٥ - (سلسلة : الدراسات الأدبية ٢١) .

- **الشفاء من الإدمان /** باربرا كوتمان بكنل ؛ ترجمة : د . زكريا عبد العزيز حليم ، د . سعاد موسى- ط١ - القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ .

- **شمعة في قاع النهر /** مهدي محمد علي - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

- **شهادات من أقبية السجون العراقية : رسالة إلى ضمير الإنسانية /** مركز البحوث والدراسات الكويتية - ط١ - المنصورة : المركز ، ١٩٩٦ .

- **صفي الدين الحلي /** الصفدي؛ تحقيق: د. عدنان درويش - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

- **طبقات أعلام الشيعة في القرن الثالث بعد العشرة /** اغابزرك الطهراني - مشهد : دار المرتضى للنشر ، ١٢٠٢ هـ - القسم الأول من الجزء الثاني .

- **الطريق : قصص للشباب /** ضحى مهند - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

- **طرق التدريس وفق المناهج الحديثة /** مجموعة من المؤلفين - ط١- طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٧ .

– **الطفل : بين الوراثة والتربية /** محمد تقي فلسفي ؛ تعريب : فاضل الحسيني الميلاني – مشهد : دار المرتضى للنشر .

– **العباءة السوداء : قصص وروايات /** قاسم حول – ط ١ – بودابست : صحارى للصحافة والنشر ، ١٩٩٤ .

– **العرافة :شعر /** ريم هلال – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **علم الغريزة : فسيولوجيا /** د. أحمد منيف العائدي – دمشق : مطبعة الترقي، ١٩٢٤ – الجزء الثاني .

– **علم النفس الحديث ونتائجه الاجتماعية /** هـ . ج . إيزنك ؛ ترجمة: د . عبد المجيد نشواتي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ – (سلسلة الدراسات النفسية ٣٦).

– **على ضفاف الغدير : فهرس موضوعي لموسوعة الغدير /** إشراف : فاضل الحسيني الميلاني – مشهد : دار المرتضى ، ١٣٠٣ هـ .

– **عين الذئب : رواية /** خليل صويلح – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **الغراب غاق : قصص للأطفال /** لينا كيلاني – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **الفأس : رواية لليافعين /** غاري بولسن ؛ ترجمة : أديب الانكليزي– دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **فتح الأندلس /** دراسة وتحقيق : لويس مولينا – مدريد :المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، ١٩٩٤ – (سلسلة : المصادر الأندلسية ١٨) .

– **الفرج بعد الشدة /** التنوخي ؛ اختار النصوص وقدم لها : د .عبد الإله

نبهان – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – السفر الثاني– (سلسلة : المختار من التراث العربي ٦٤) .

– **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي /** وفيق بركات – حلب : معهد التراث العلمي العربي ، ١٩٩٥ .

**فن الغرائز : فسيولوجيا /** د . أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٣٤ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ – الجزء الثاني والخامس .

– **في مدار الذاكرة : قصص قصيرة /** عيسى مصيوط – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : قصص وروايات عربية ٦٣) .

– **القربة إلى رب العالمين /** ابن بشكوال ؛ تحقيق : كريستينادي لابونبي – مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٤ .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : أبو كشك ومسكة /** د. شريف كناعنة، لبنى عبد الهادي – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٩٢ – (رقم ٩ ، ١٠) .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : عين حوض ومجدل عسقلان /** د . شريف كناعنة، بسام الكعبي – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨ – (رقم ١).

– **القرى الفلسطينية المدمرة: الفالوجة والكوفخة /** د . شريف كناعنة، رشاد المدني – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٩٢ – (رقم ٧) .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : كفرسابا ولفتا /** د . شريف كناعنة ، بسام الكعبي – الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٢ –

(رقم ١١) .

– **كتابات «عبد الحميد الزهراوي» /** د . عبد الإله نبهان – ط١ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – القسم الأول والثاني – (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٠) .

– **الكتب والمجلات والدوريات العربية والأجنبية : الربع الثاني /** وزارة التعليم العالي – دمشق : الوزارة ، ١٩٩٦ .

– **كوكب شجيرات رأس السنة : رواية للأطفال /** ترجمة : جاني روداري، عياد عيد – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– **لوحة الوفاء /** المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين – دمشق : الاتحاد العام للفلاحين، ١٩٩٦ .

– **مباحث في الغرائز المرضية والأمراض التجريبية /** د . أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٤٦ .

– **المجربات /** ابن زهر ؛ تحقيق : كرستينا البريث ميان – مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ،١٩٩٤.

– **محركات العقل أو تاريخ الكومبيوتر /** جول شركن ؛ ترجمة : نافذ اسحق – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : علوم ١٩) .

– **مختارات من الشعر التركي /** مجموعة من المؤلفين ؛ ترجمة : فاضل جتكر – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : من الشعر العالمي الحديث) .

– **المختار في مجاري البحار : دليل الملاحة التقليدية في الكويت /** النوخذة عيسى عبد الله العثمان – ط١ – الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٦ .

- **مختصر لآلي العرب (ت - ح) /** سالم خليل رزق ؛ تحقيق : د. علي أبو زيد ، محمد المصري ، أشرف على التحقيق : د. عدنان درويش - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - الجزء الثاني- (سلسلة : إحياء التراث العربي ٨٨) .

- **مدخل إلى قراءة عبد الحميد الزهراوي : حياته، مؤلفاته ، أفكاره /** ناجي علوش - دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢١) .

- **مستدركات علم الرجال /** علي النمازي - ط١ - قم : شفق تهران ، ١٤١٢ هـ .

- **مستقبل الجمهور المتلقي /** د . رسل نيومان ؛ ترجمة : محمد جمّول - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٢) .

- **مستقبل العلم /** أكاديمية العلوم الفرنسية ؛ ترجمة : مكي الحسني الجزائري ؛ إشراف : جان همبرغر - ط١ - دمشق : المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا ، دار طلاس، ١٩٩٥ .

- **المسلمون في أمريكا /** ايفون يزبك حداد - ط١ - القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤ .

- **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية : بحث ميداني بعدسة المؤلف /** د . قتيبة الشهابي - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥

- **المصطلحات العسكرية : مصطلحات التموين والنقل /** مجموعة من الباحثين - ط ٢ - الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

- **المصطلحات العسكرية : مصطلحات المدفعية /** مجموعة من

الباحثين – ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **المصطلحات العسكرية : مصطلحات المساحة /** مجموعة من الباحثين – ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **المصطلحات العسكرية : مصطلحات اللاسلكي /** مجموعة من الباحثين– ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي /** محمد عزام – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٩) .

– **معالم إنسانية من المشرق العربي /** فايز سارة – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ – (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٤) .

– **معجم مقاييس اللغة /** ابن فارس ؛ تحقيق: عبد السلام هارون – قم: مكتب الإعلام الاسلامي ، ١٤٠٤ هـ – الجزء الأول .

– **المعجم الموحد «مصطلحات علم النبات» /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم –دمشق: وزارة التربية، ١٩٧٨.

– **مقالات الحضارة /** عبد الحميد الزهراوي ؛ جمعه وحققه : د. جودة الركابي ، د. جميل سلطان – ط٢ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦– (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٠) .

– **المقنع في الغيبة /** الشريف المرتضى؛ تحقيق : محمد علي الحكيم – قم : مؤسسة آل البيت ، ١٤١٦هـ – (سلسلة : ذخائر تراثنا ٤) .

– **مكتبة العلامة الحلي /** عبد العزيز الطباطبائي – ط١ – قم : مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦ .

– **ملاحم آسيا الوسطى الشفوية /** نوراك يشادويك ، فيكتور جيرمونسكي ؛ ترجمة : رباب ناصيف – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **ملاك الجحيم «أبدون»** / أرنسقوساباتو ؛ ترجمها عن الإسبانية : عبد السلام عقيل – دمشق : وزارةالثقافة ، ١٩٩٦ .

– **ملامح من الأسطورة** / ميرسيا إيلياد ؛ ترجمة : حسيب كاسوحة – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات اجتماعية ٢٠) .

– **المؤتمر العربي الأول** / تحرير وتقديم : محمد كامل الخطيب – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٢) .

– **الموت الفاسد : مجموعة قصصية** / يونس محمود يونس – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة : قصص وروايات ٦٢) .

– **الموجز في أمراض الأطفال** / د. أحمد منيف العائدي، د. شفيق البابا – دمشق : الجامعة السورية، ١٩٤١ – الجزء الأول والثاني .

– **الموجز في مبادئ التشريح والغرائز البشرية** / د. أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٣٢ .

– **نداء الغابة : قصص للأطفال** / جاك لندن؛ ترجمة : لطيفة ديب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **ندوة التفوق الدراسي** / مجموعة من الباحثين– دمشق : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٥ .

– **الندوة السنوية لتعريب التعليم العالي في الجامعات العربية** / المركز العربي للتعريب – دمشق : المركز ، ١٩٩٥ .

– **نظرية الأدب** / تيري ايغلتون ؛ ترجمة : ثائر ديب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات نقدية عالمية ٢٩) .

- **واقع التعليم الثانوي الصناعي وسبل تطويره في البلاد العربية : دراسة مقارنة /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

- **الوسادة السوداء : مجموعة قصص /** غلوريا آلكورتا ؛ ترجمة : علي باشا - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - (سلسلة : روايات عالمية ٥٥) .

- **الوصية أو صخرة الرجل الميت : قصص لليافعين /** آرثر كيلاركاتش ؛ ترجمة : موفق شقير - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

- **الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة /** د. محمد حسن عبد العزيز- ط١ - القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٢ .

## ب – المجلات العربية

سامر اليماني

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
|---|---|---|---|
| الآداب الأجنبية | ٨٥ – ٨٦ | ١٩٩٦ | سورية |
| الأسبوع الأدبي | ١١٥– ٥٢٠، ٥٢٢ | ١٩٩٦ | سورية |
| التعريب | ١١ | ١٩٩٦ | سورية |
| الحوليات الأثرية السورية | مج ٤٢ | ١٩٩٦ | سورية |
| صوت فلسطين | ٣٣٧، ٣٤٠– ٣٤٢ | ١٩٩٦ | سورية |
| عاديات | ٦ – ٧ | ١٩٩٢ | سورية |
| عالم الذرة | ٤٣ | ١٩٩٦ | سورية |
| مجلة بحوث جامعة حلب | ٢٨ (١٩٩٥) انسانية | | |
| | ٢٢ (١٩٩١)، ٢٣ (١٩٩٢)طبية | | |
| المجلة البطريركية | ٥٦ | ١٩٩٦ | سورية |
| مجلة طب الفم السورية | ١، ٢ | ١٩٩٦ | سورية |
| المجلة الطبية العربية | ١٢٨، ١٢٩ | ١٩٩٥ | سورية |
| المعرفة | ٣٩٢ – ٣٩٤ | ١٩٩٦ | سورية |
| الموقف الأدبي | ٢٩٩ – ٣٠٢ | | |
| الأنباء | ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٢٩ | ١٩٩٦ | الأردن |
| مؤتة للبحوث والدراسات | مج ١٠ (٣، ٤) سلسلة أ | ١٩٩٥ | الأردن |
| | مج ١٠ (٢) سلسلة ب | ١٩٩٥ | |
| مجلة مجمع اللغة العربية الأردني | ٤٩ | ١٩٩٥ | الأردن |
| اليرموك | ٥١ | ١٩٩٦ | الأردن |
| عالم الكتب | ٣، ٤ (مج ١٧) | ١٩٩٦ | السعودية |
| العرب | ٣– ٤، ٥– ٦ | ١٩٩٦ | السعودية |
| القافلة | مج ٤٤ (١– ١٢) | ١٤١٦ هـ | السعودية |
| الآداب | ٤٠ | ١٩٩٥ | العراق |

| اسم المجلة | العدد | سنة الإصدار | المصدر |
| --- | --- | --- | --- |
| المؤرخ العربي | ٥٢ | ١٩٩٥ | العراق |
| علوم وتكنولوجيا | ٣٠ | ١٩٩٦ | الكويت |
| الأبحاث | ٤٣ | ١٩٩٥ | لبنان |
| الدراسات الفلسطينية | ٢٦ | ١٩٩٦ | لبنان |
| الشراع | ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٣١ | ١٩٩٦ | لبنان |
| الفكر العربي | ٨٣ | ١٩٩٦ | لبنان |
| مجلة المعهد المصري للدراسات | مج ٢٤ (٨٧– ١٩٩٠) | | مصر |
| الإسلامية في مدريد | مج ٢٥ (٩١– ١٩٩٢) | | مصر |
| المجلة العربية للدراسات الاسبانية | ٢ (١٩٩٢)، ٣ (١٩٩٤) | | المغرب |
| ألمانيا | ٢ | ١٩٩٦ | ألمانيا |
| الدراسات الإسلامية | ١، ٢ (مج ٣٢) | ١٩٩٦ | باكستان |
| النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث | ٣٧، ٣٨ (١٩٩٥) | | تركيا |
| للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية | ٣٩ (١٩٩٦) | | |
| جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية | ٧٣، ٧٤، ٧٥ | ١٩٩٦ | كوريا |
| صوت الأمة | ٥ (مج ٢٨) | ١٩٩٦ | الهند |

## ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books:

- Actas XVI Congresco UEAI / edited by: Miguel Angel Manzano Rodriguez . - Salmanca,1995, 508p .
-Aids, The Literary Response / by Emmanuel S . Nelson . - newyork , 1992 , 233 P .
- Armenians in Ottoman Documents (1915- 1920) / Prepared by: The Turkish Republic Ministry, General Directorate of Ottoman Archives.- Ankara, 1995, 641 P.- (series: Ottoman Archives , No. 25)
- Cassell's New Latin Dictionary / by Cassell's .- no date .- 883 p .
- Catalogue Des Manuscripts Araben En Bibliothéque National De France , Department Des Manuscrits , Part 2 (Manuscrits Arabes) / par Yvette Sauvan et Marie.- Gene vieve Balty - Guesdon . - Paris , 1995 .- 933 P . (Tome v , Nos : 1465 - 1685) .
- Dictionnaire Arab- Francais/ par A. De Biberstein .- Beyrouth : Librarie Du Liban, No date , 1392- 1638 P. (In Two volumes) .
- Discrimination Against Women : The Canvention and The Committee/ Prepared by: Centre For Human Rights , U. N . Geneva , 1994- 72 P.

- An Enlightening Commentary Into The Light of The Holy Quran/ by a group of Muslim Scholars .- Isfahan (Iran): Imam Ali Library and Research Centre For Islamic and Sci entific Studies, 1996. (In Two Volumes).

- Environnement & Homme : Cones Torrentiels (D'Ablatin) Associes Aux Palesols, Croutes Calcaires Plages Fossille &Leurs Silex ... Depuis Le Neogene / Par Tanios Nammour.. Beyrouth, 1995.- 236 P. (Pubications de L'universite Lib anaise , Section des Etudes Geographiques , III) .

- Europa Y EL Mundo Arabe , Primos , Vecinos / Par Bichara Khader , Trad. de Rosa Isabel Martinez Lilio. - Madrid , 1995, 277 P.

- Fictions of Authority And Narrative Voice/ by Suzan Sniader Lanser .- Ithaca and London, 1992 . , 287 P.

- Hafez El- Asad , Le Parcours D'un Combattant / by Lucien Bitterlin .- France , 1986. , 285 . P. , Illustrated .

- Handworterbuch Der Neu - Arabischen Und Deutschen Sprache / von Adolf Wahrmund .- Beirut , 1980 . (In three volumes).

- The Holy Qura'n Text, Translation And Commentary / by Abdullah Yusuf Ali .- Qatar , 1946 .- 1862 P.

- L'Identite Nationale A Travers le Paysage Realiste Dans La Peinture Contemporaine De L' orient Arabe / Par Nizar Daher .- Lebanon , 1995 ., 25 P. + Illustrations . (Published by The Libanze University , sec . Des Beaux - Art 3).

- Intert De La Fluoruration Des Eaux Au Liban / Par Mounir A . Doumit .- Beyrouth, 1995.- 86 P. (Publ . De L'universite Liban, Section Des Etudes Naturelles , xx) .

- Kitab AL- Adwiya AL- Mufrada (Libro Los Medicamentos Simples) / Par Ibn Wafid (M640 / 1067) , edited and translated by luisa Fernada Aguirre De Carcer.- Madrid , 1995 ., 496 P .
- Language Variety & The Art of The Everyday / by Valerie Shephered . - london and Newyork , 1990 ., 202 P .
- Literature, Politics and National Identity Reformation to Renaissance / by Andrew Hadfield .- Cambridge, 1994 ., 265 P .
- El Magreb Tras La Crisis Del Golfo : Transformaciones Politicas Y Orden Internationl / edited by Bernabe Lopez Garcia Y Juan Montabes Pereira .- Spain : Universidad De Granada , 1994, 350 P.
- On Frost, The best from American literature/ edited by: Edwin H. Cady & Louis J. Budd.- Durham and London , 1991, 255 P.
- Paises Arabes Y Comunidad Europa Relaciones Institucio nales Y Comerciales/ Par Ana Melero Guilio .- Madrid, 1995, 298 P. (Ediciones Mund Arabe E Islam .
- The Quran Arabic Text , English Translation/ by . Muhammad Zafrulla Khan , 3rd . ed. Great Britain , 1981
- Research Report (21) , With Theses and publications , 1993- 1995 , 249 P.

2- Periodicals :

– رهمنون (مجلة فارسية)، طهران، ع شمارة أول، تابستان ١٣٧١ (تصدرها مدرسة علي شهيد مطهري – طهران)

– معارف (مجلة فارسية)، إيران، ع يولية، أغسطس ١٩٩٠، ع يولية، نوفمبر ١٩٩٥ (تصدرها أكاديمية دار المصنفين شبلي)

- Ars Orientalis , Vol . 25, 1995. (Publ. by : The Department of The History of Art , University of Michigan , U. S. A) . A special issue on Chinese Painting .
- Boletin De Le Asociacion Española de Orientalistas, No . (Año XXXI) 1995 . (Publ. by : Universidad Autonoma de Ma drid) .
- Beijing Review , a Chinese Weekly of News and views . Nos . : 49 , 50 , 51 , 52 (1995) , No . January , (1996) .
- le Courier De L'unesco , Paris . Nos . : Jan . 1991 , Avril , May , 1996 .
- East Asian Review , Korea , Nos . : Summer , 1991 , Spring, 1996 . (Publ. by : The Institute for East Asian Studies , Seoul , Korea .
- Ibla , Tunis . No 177 (1996- 1) . Publ . by : Institut des belles Lettres Arabes , Tunis .
- Islam , Istanbul . No . Feb , 1991 .
- Law and State , A biannual Collection of recent german Contributions To These Fields , Vol . 43 . (Edited by The Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen , Germany .
- Lettera dall' Italia , No . 21 , gennaio - Marzo , 1991 , publ. by : Istituto della Enciclopedia Italiana .
- Mess , isveren Gazctesi , Turkey , No . 674 1996 .
- The Middle East Journal , No . 2 , spring , 1991 , (publ . by : Middle East Institute , U . S . A .
- Muslim Education quarterly , No . 4 , 1990 , No 4 , 1995 . (published by : The Islamic Academy , Cambridge . U . K .
- The Muslim World , A Journal devoted To The Study of

Islam and of Christian - Muslim relationship in past and Present. No . 3- 4 , 1990 , No . 1 ,' 1996 . (Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hatfond Seminary , U . S . A)

- Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Vol . XXVI , 1990 , Vol . XXV , 1989 .
  Publ. by : The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo .
- Our Planet , Vol . 6 , No . 5 (Pub . by : UNEP) .
- Review of Intrnational Affairs , Belgrade .
  Nos . : Fe b , March1996 .
- Samsung Newsletter , No . March - April , 1996 .
  Publ . in Korea .
- Science & Technology Now , The quarterly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , London . No . 6 , 1995.
- Self - Realization , A Magazine devoted to healing of Body, Mind and Soul , Los Angeles , U . S . A .
  No . 2 , spring 1996 .
- Sources Unesco , Paris .
  No . 66 , fev . 1996 .
- The Universal Message , Monthly Jounal of Islamic Re - search Academy , Karachi , Pakistan ,. No . October , 1994.

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

## الفهارس العامة للمجلد الحادي والسبعين

## أ – فهرس أسماء كتاب المقالات

### منسوقة على حروف المعجم

**(أ)**



**(ت)**



**(ج)**



**(ح)**



**(خ)**



**(د)**



**(ر)**

## ب – فهرس المقالات
## منسوقة على حروف المعجم

(أ)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١- ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥ وضع محمد خير محمد

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة).
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية).
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية).
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية).
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ).
- عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب.
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب.
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب.
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال.
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي.
تحقيق محمد صغير حسن المعصومي.
- فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز.
تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة.

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)
تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ - ١٩٩٢م

NO. 4 VOL . LXX1

REVUE

DE L´ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P(327)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ - ١٩٩٢م

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢- ١٩٩٣)

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي،تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

السعر : ٤٠ ل . س داخل القطر

مطابع دار البعث